# المُستَدرَكُ

## فِي خَيرِ الصَّنِيعَة

تأليفُ

إبراهيم أحمد عيسى حرفوش

ألجزءُ ألسَّادِسُ

# المستدرك في خير الصنيعة

**( الجزء السادس )**

**تأليف**

**إبراهيم أحمد عيسى حرفوش**

---

**مكتبة كتيبة محمد بن نصير العقائدية**

**أعادت المكتبة نشرهُ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

# مكتبة كتيبة
# محمد بن نصير العقائدية

## تنويه عام

- النصوص والروايات الواردة عن موالينا جل جلالهم واصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.
- أما الآراء والتفسيرات الواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظر المؤلف بالمقام الأول ولا تعكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضا.

## ملاحظة

الكتب التي تنشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملاً. أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب

## حقوق النشر

شروط الاستخدام أو إعادة النشر:
"يجوز إعادة نشر واستخدام الكتاب بشرط عدم التغيير أو التلاعب به، والنسخة الأصلية هي النسخة التي تصدر مو موقع وحسابات الكتيبة الرسمية"

# لتحميل باقي الكتب
# على حساب التليگرام

@ali_ali_ali110

## زورونا على بقية مواقعنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

# إِهْدَاءٌ

إِلَى الْأَبْدَالِ الَّذِينَ قَطَنُوا بِقَاعَ الشَّامِ

إِلَى النَّحْلِ الَّذِينَ سَكَنُوا الْجِبَالَ

إِلَى حَفَظَةِ هَذِهِ الْوَرَائِعِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسّلام على سيِّدنا محمَّد خاتم النبيين وسيِّد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأئمة المعصومين أنوار الظِلم وهُداة الخلق في القِدم الذين طهّرهم الله بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) الأحزاب ﴾ ، صدق الله العليّ العظيم ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

**وبعد :**

أيّها القارىء الكريم : نضع بين يديك هذا الكتاب ، وما هو إلاَّ امتداد لكتاب " **خير الصنيعة** " لمؤلِّفه العلاَّمة المغفور له **سيِّدي العمّ الشيخ حسين ميهوب حرفوش** ، طيَّب الله ثراه ، وجعل الجنّة مأواه ، وهو الكتاب الذي عبَّر عنه العلاّمة الجليل الحكيم **الشيخ عبد اللطيف ابراهيم مرهج** (بيت ناعسة) في تقريظه قائلاً : ( وإنّ هذه الموسوعة لمؤلِّفها **الشيخ حسين ميهوب حرفوش** هي أكبر شاهد على سعة علمه وفضله ، وهو موسوعة كبرى لهذه الموسوعة الصغرى المعبّرة عن معارفه ومداركه ، وقد تشرّفت عن قربٍ بمشاهدته والإستماع لأحاديثه المعبّرة عن الطهر الذي يتجلّى بشخصه الكريم ، والشمس شاهدها عليها نورها كما قال الشاعر ، وهو معروف عند الذين شاهدوه بعلمه وعبادته وتقواه .. إلخ ) .

وكان الحافز إلى تأليف كتابنا هذا ماذكرناه في المقدمة بالجزء الأول من كتاب خير الصنيعة ، وهو أننا سنذكر بمشيئة الله ترجمة حياة كل من السّادة العلماء المعاصرين والمؤمنين الموحّدين ، وبعض آثارهم في كتاب لاحق ، حيث أن الأجل لم يمهل المؤلِّف لينجز مابدأ فيه ، مع العلم أنه كان قد بدا بعناوين لأسماء شهيرة .

وقد اعتمدنا أسلوبه ونهجه في هذا المضمار ، فنسجنا على منواله بذكر ترجمة حياة عدد من أولئك العلماء الأعلام بالنسبة لعصرهم ، إضافة إلى المؤمنين العارفين العبّاد المشهورين في محيطهم الذين عاصرناهم ، وكان لنا شرف اللقاء معهم والإستفادة من مجالسهم بنهل العلوم من معين معارفهم والإقتداء بهم ، معتمدين ترتيبهم في هذا الكتاب حسب الحروف الأبجدية ، طيَّب الله ثراهم وأكرم مثواهم .

وهذا لايعني أنه لايوجد غيرهم ممَّن يستحقون أن نذكرهم ، ففي الشعب والحمد لله رجالٌ كثيرون من أهل العلم والفضل والشرف والنبل ، فمنهم مَن قضى ، ومنهم من ينتظر ، وما بدَّلوا تبديلا .

ولم نغفل ذكرهم تجاوزاً لقدرهم بل تلافياً لزيادة حجم هذا الكتاب من جهة ، وإننا سنأتي من جهة ثانية على ذكرهم في كتاب آخر بمشيئة الله إن أسعفنا الحظّ بطول العمر حتى نتمكّن من الوقوف على بعض آثارهم ومآثرهم وترجمة حياتهم ، أو أن غيرنا يتفضّل بالقيام في هذا العمل قبلنا ، والله من وراء القصد ، وله الحمد والمجد ، وهو الهادي إلى سبيل الرشد .

**اللاذقية في (٧) نيسان سنة (١٩٩١) الموافق (٢٣) رمضان عام (١٤١١) هـ**

إبراهيم حرفوش

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## المقدمة

**بقلم الشاعر الكبير الأدب الأريب الأستاذ أحمد علي حسن (الملاَّجة)**

وقفةٌ لابدَّ منها مع هذا الكتاب : كان التاريخ ولا يزال هو الحياة الثانية للإنسان بعد الموت ، فهو يذكّرنا بالإنسان الغائب ، وتصويرٌ لوقائع حياته بعد زوالها ، ورصدٌ لكل مايحدث عنه من محاسن ومن مساوىء .

ولولا التاريخ لم نعرف مَن هو الإنسان ، ولا ماهو في غابر الأزمان ، وفي دارس المكان ، فالتاريخ الذي هو من صنع الإنسان هو صورة ذلك الإنسان وفعله وأثره ، وتقديرنا للإنسان متعلِّقٌ بمعرفتنا به من خلال تلك الحركة ، وذلك العمل وهذا الأثر .

وأسلوب كتابة التاريخ يختلف باختلاف ماينفذ إليه كاتب التاريخ ، وباختلاف مايتأثّر به هذا الكاتب ، ولولا ذلك لما رأينا من يتحامل على التاريخ أو من ينجرف معه .

ومن القرّاء مَن يأخذ التاريخ على علاّته ويؤمن به كيفما يتفق ، ومنهم مَن يحاسبه ويناقشه الحساب ، وخاصة في هذا العصر الأخير فقد كثر المتحاملون على التاريخ الذين يرون به أداة تحريض كلّما خمدت فتنة .

ولمَّا كان التاريخ قسمين : **قسم يرصد الحياة السياسية** وهو الذي تنحصر به الريبة أحياناً ، **وقسم يرصد الحياة الفكرية** وهو الذي يأخذ به أهل المعرفة والإستبصار لربط حاضر المعرفة بماضيها ، ولمعرفة السلسلة التي تظلّ تحكم حلقاتها بين ماضٍ قد انتهى وبين حاضرٍ نستبق الأمور فيه .

وكتابنا هذا الذي نقف معه الآن هو تاريخٌ من نوع آخر ، تاريخ يرصد أشخاصاً وأفكاراً، أشخاصاً أغفلها المؤرّخون ، وأفكاراً سها عنها المفكّرون ، ولا عبرة لما ينطوي عليه هذا الكتاب من أدبٍ هو في نظر آخرين مختلّ الموازين ، ولكنّ العبرة أنه عرّفنا كيف يتطوّر الإنسان من أدبٍ هزيل إلى أدبٍ رفيع .

وإن الذين يكتبون اليوم من أبناء هذا الجيل هم أحفاد ذلك الجيل ، وإن أولئك المنظور إليهم بازدراء هم آباء هؤلاء المحلّقين ، وليسوا هم بطبيعتهم متخلفين ، وإنما فرض عليهم التخلُّف ، وليسوا بطبيعتهم جهلة ، وإنما فُرِض عليهم الجهلُ .

ومن هنا نستخلص أن ظلم التاريخ هو تابع لظلم الإنسان للإنسان ، فلو أنصف الإنسان الإنسان لأنصف التاريخ التاريخ .

شعبٌ برمّته يختبىء وراء قمم هذه الجبال وبين وديانها وفي ثنايا شعابها ، وطوى المؤرّخون عنه كشحاً ، فلا يذكرونه إلاَّ بما يسيء إليه ، ولا يتحدّثون عنه إلاَّ بما لايليق ، وفُرِضَت عليه العزلة من سائر الجهات ، حتى صار الرجل فيه لايعرف أكثر من جيرانه ، وأصبح العالم كله ينحصر في محيطه وبيئته ، وأغلقت بينه وبين العالم كل الأبواب ، حتى أصبح لايعرف من العلم إلاَّ مايسّر له معرفة الكلمة المركّبة من الحروف، ولم يكن هذا متاحاً للجميع ، بل للقلّة القليلة منهم .

ولذلك مانجد كل ماهو مدوَّن عن أدبهم لايتعدَّى حدود الشعور بالفطرة الموهوبة ، واقتصرت هذه الفطرة وهذه المواهب على موضوع عقائدي بحيث لاتتعدّاه ولا تعرف غيره، واكتفوا من كلّ ذلك بمراسلة بعضهم في هذا الموضوع والتعبير عنه في أدبهم وحصائل إنتاجهم الفكري .

**فالشاعر** منهم يمدح إخوانه ويصفهم بالطيبة والكرم والتواضع والإيمان ، ويرثيه إذا مات بنفس الصفات .

والكاتب منهم يجيب على مسائل توجّه إليه من الآخرين في رسائل فقهية بحتة تتعلّق بصميم الطريقة الباطنية .

أمَّا الحياة الإجتماعية ، وأمّا الحياة الإقتصادية ، وأمّا الحياة السياسية : للا نجد أثراً لها في مؤلّفاتهم ، ولم نجد مَن فرغ قلمه وكرّس شيئاً من وقته لتدوين الحوادث التي مرّت على هذا الشعب ، والقهر والعذاب الذي تعرّض له هذا الشعب ، ولم نعثر على شيء حتى من الشكوى من ظلم الحكّام .

ولولا بعض قصائد وهي قليلة جدّاً تعرّض بها ناظموها لحوادث جرت في أيامهم ، وحاق بهم من جرّائها أذىً لما وقفنا على شيء من ذلك ، فمن تلك القصائد قصيدة **للشيخ حسن النميلي ( سلطانة )** نُظمت في ظروف قاسية جدّاً تعرّض بها ناظمها إلى أقسى المحن ، فأدّى به التعبير عن المحنة التي أصيب بها إلى التعبي عمَّا جرى في تلك الحقبة من الزمن التي يعود تاريخها إلى عام (١١٩٣) هـ ، حيث جاء الحديث بها عرضاً عن

الحوادث الطبيعية ، وعن الحياة الفوضوية وما رافقها من قتل وسلب ونهب وأعمال يشيب منها الطفل كما قال صاحب القصيدة .

وكذلك قصيدة نظم **الشاعر الشيخ محمد محمود قرفول** إسمها " **لامية التجمّع** " ، نظمها بطلب من **الشيخ حبيب معلّى نعمان** ، أيضاً جاءت على وصف ماجرى في الحرب العالمية الأولى التي تسعّر جحيمها عام (١٩١٤) م .

هذا بالنسبة للشعراء ، **أمَّا بالنسبة للكتّاب والمؤلّفين** : فلم أجِد مَن كتب بهذه المواضيع كتاباً خاصّاً ، إلاَّ أننا كنّا نقرأ بين حين وآخر نتفاً في أواخر بعض الكتب المخطوطة يشير بها ناسخها أنه في العام الذي جرت به نساخة الكتاب جرت مايصل إلى سمعه من أحداث في محيطه ، أو حدوث غلاء ، أو قحط ، أو انقطاع مطر ، أو غير ذلك ممَّا لايشكّل معلومات يتسفيد منها القارىء ، ودون أية إشارة إلى أسباب الحوادث التي يُشار إليها لمعرفة بواعثها .

ولولا أننا حصلنا في هذا الزمان على كتب التاريخ لما عرفنا عن تاريخ شعبنا شيئاً ، ولا عن الأمور التي تعرّض لها شعبنا شيئاً ، دار الزمان دورته الطبيعية بعد الحرب العالمية الأولى ، وانفتحت الشعوب على بعضها ، وبدأ الوعي الحضاري يتسرّب إلى الأذهان ، وبدأ العلم يشرع أبوابه لطالبيه ، فبدأ التحوُّل ، وبدأ الفكر يتحرّك في أهله ، وكان من طلائع ذلك الجيل جيل مابعد الحرب العالمية مؤلِّف كتاب ( **خير الصنيعة** ) **العالم البحّاثة الشيخ حسين ميهوب حرفوش** الذي تنبّه قبل غيره إلى هذا النقص في الذين تقدَّموه وسبقوه ، فعقد العزم على تلافي هذا النقص ، وشرع في كتابة هذا التاريخ ، وقد أنفق في سبيله ريعان شبابه ، فما زال يتحرّك في سبيله ، ويتنقّل من أجله من قرية إلى قرية ، ومن منطقة إلى منطقة ، ويتصل بكل من عنده ولو يسيرٌ من المعلومات حتى أقعده العجز وتقدّم به السنّ ، فجاء هذا التاريخ حافلاً بكل ماهو مفيد ، ونقطة انطلاق لكل مستزيد .

ومن بواعث التحرُّك الفكري أن يُقيِّض الله لهذا التاريخ رجلاً من أهل الهمّة والنشاط يفرِّغ له بقية شبابه ، فينصرف إليه بكليته نسخاً وترتيباً وتمويلاً حتى أصبح شغله الشاغل وعمله الذي لايُشرك به عملاً آخر ، حتى أنه لم يكتفِ بحصر جهده لهذا

المشروع فهو يسخّر أيضاً الكثير من جهد أبنائه ، وكثيراً مارأيته يرافقه أحد أبنائه يقود به السيَّارة متنقّل من قرية إلى قرية أخرى في سبيل إتمام مالم يكن تامّاً في عهد مؤلِّفه ، هذا الرجل هو **الأستاذ ابراهيم أحمد عيسى حرفوش** ابن عمّ المؤلِّف .

لقد قام الأستاذ المذكور بالإتصال بخيرة من مفكري هذا الشعب ، وحصل منهم على موافقات توثيقية لهذا الكتاب أعطته كثيراً من الإعتبارات التي كنّا نجهلها .

إن كتاب تاريخ ( **خير الصنيعة** ) هو نموذج فريد في بابه بالنسبة إلى التأليف الذي عرفناه بين مجموعة شيوخنا الأفاضل ، وجاء الجهد الذي بذله في سبيله الناشر **الأستاذ ابراهيم حرفوش** آخذاً محلّه في هذا الموضوع ، وكنتُ قد اطّلعتُ عليه عند كؤلِّفه قبل وفاته رحمه الله ، وعاتبته على عدم الإستمرار به ، فأبدى معذرته المشروعة .

**أمَّا هذا الجزء الأخير** وقد قام به ناشر الكتاب للفيفٍ من رجالاتنا الذين طواهم الموت بعد تأليف الكتاب وبعد وفاة صاحبه ، فقد أطّلعني عليه مؤلّفه وطلب إليَّ أن أقول به كلمتي ، وكلمتي به أنه يُعَدّ استمراراً لما قام به صاحب ( **خير الصنيعة** ) وتتميماً لموضوعه ، وجاء تتويجاً للعمل الجليل الذي بذله **الشيخ حسين حرفوش** غفر الله له وأجزل ثوابه .

**ثلاثون شخصية روحيّة** يؤرّخ لها ناشر الكتاب زيادة عمَّا أرَّخ لهم عمّه صاحب ( خير الصنيعة ) ، وبذلك يكون أضاف عملاً جديداً إلى عمل عمِّه ، وسهّل معرفة لهذه الأشخاص إلى غير عارفيها ، ونقل إلى القرّاء نماذج عن العلاقات الأدبية التي كانت رائجة في ذلك الزمن ، كما نقل صورةً حيَّةً عن كيفية نشوئهم وتربيتهم ، والمعاناة الإقتصادية التي تعرّضوا لها وتحمّلوها ، وحياة الشظف والعوز التي عانوها وصبروا على بلواها .

لقد جاء أسلوب هذا التأليف مثالاً حيّاً لأسلوب التأليف الذي قام به **منصور الثعالبي في يتيمة الدهر** ، وشبيهاً مماثلاً لما قام به **الديلمي صاحب هداية المسترشد** ، فلولا صاحب اليتيمة لابتلع النسيان كثيراً من أسماء الشعراء ، ولولا الديلمي لجهلنا كثيراً من شعراء عقيدتنا .

وهكذا فإن للمؤلِّف الفضل الكبير في تخليد آثار هذه النخبة من مفكّرينا ، وفي تعريفهم تعريفاً أخلاقيّاً إلى قرّائنا .

سدّد الله خطى الناشر المؤلِّف ، ولا زال محفوفاً بمعونة الله ، ومجزياً بثواب من الله ، آمين .

( ١٢ ) كانون الثاني سنة (١٩٩١) م

**أحمد علي حسن**

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## الشيخ إبراهيم صالح ناصر (١٨٨٦ – ١٩٧١) م

هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ صالح بن الشيخ ناصر الحكيم ، المتدّ بالنسب إلى السيِّد عيسى الأديب البانياسي .

ولد في **قرية الزويبة** من منطقة جبلة الواقعة على حدود **قرية بريعين** من الجهة الشرقية عام (١٨٨٦) م .

ولَمَّا أتمّ السابعة من عمره تعلّم القراءة والكتابة وفق الطرق المعتادة في ذلك الوقت التي تقتصر على قراءة القرآن الكريم ، حيث لم يكن قد تمّ إنشاء المدارس في محيطه كما هو اليوم ، درسَ تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأخبار الأئمة الأطهار على والده المغفور له **الشيخ صالح ناصر الحكيم** ، ثم انتقل مع والده إلى **قرية بنزلة** عام (١٣٤١) هـ .

نشأ في بيتٍ عريق بالدِّين والفضيلة والتقوى والعبادة والزهادة ، واشتهر بالجود والكرم وتقدير أهل العلم ، ومساعدة الفقراء والمحتاجين ، وحلّ الخلافات بين المتنازعين ، ولا بدع في ذلك لأن **أباه الشيخ صالح** كان إمام الشعب في وقته ، كما كان **جدّه الشيخ ناصر** إماماً في وقته أيضاً ، **أجمع علماء الشعب وشييخه على مبايعتهما** بالنظر لما تميّزا به من المزايا الحميدة والسجايا الحمدية التي أهّلتهما ليكونا موضع ثقة من جميع عارفيهما، فاستحقّا بسلوكهما هذه الثقة عن جدارة كما استحقّها صاحب هذه الترجمة ، لأنهما أرادا له أن يكون كما كانا ، فكان يتتبع خطاهما على طرقهما في حياتهما مستحقّاً أن يحمل الراية التي حملها كل منهما بأمانة وإخلاص حيث توسّما به النزوع إلى الخير ، ولما فيه الإمتثال إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنه انطبع بطابعهما الأخلاقي والديني والإجتماعي .

ولَمَّا بلغ سنّ الرشد ، سلَّمه والده تلك الراية ، وانصرف للعبادة والذكر والتفرُّغ لاستقبال زائريه من طلاب ، والدعاء في ذلك العصر .

وقد عبّر عن ذلك العالم العلم صاحب **الفضيلة الشيخ حسين سعود** ( حلبكو ) برثائه حيث قال :

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**وكان كما شاءت له نفسُ ناصرٍ وصالحه بالعهد يوفي وبالنـذر**
**كما كان درعاً للعقيدة واقيـاً يردّ بـه كيد العدو إلى النحر**
**إمامٌ لهذا العصر ودَّعَ بعدمـا تجلّت على تاريخه ثقة العصرِ**
**١٣٩١ هـ**

وعهد إليه والده قدّس الله سرّه بالإشراف على ممتلكاته ، وقضاء حوائج الناس الوافدين إليه من مختلف الجهات والنظر فيما بينهم من المشاكل والخلافات ، فكان يقضي حوائجهم ، ويقضي بينهم بالعدل ، وكان قوله لهم الفصل ، إذ لايسع كلا الطرفين المختلفين أو المتنازعين إلاَّ أن يرضخ لحكمه ، وكثيراً ماكان يدفع من ماله للطرف المغبون إذا تعذّر على الطرف الآخر أن يدفع ماحُكم به عليه ، وبذلك يعود الجميع متفقين راضين مرضيين .

وقد عبّر عن ذلك **صهره العالم الفاضل الشيخ عبد الهادي حيدر حيث قال :**

يامحطّ الرحال يامأمـن الخا ئفِ ، يامن إليه تأوي الحشودُ
طالما كنتَ بيننَا ترأب الصدعَ برأيٍ تذوب فيـه الحقودُ

وكان شجاعاً حكيماً ، وجوّاداً كريماً ، ومضيافاً حليماً ، يبرُّ العلماء ، ويتصدَّق على الفقراء ، ويناصر الضعفاء ، وإذا كان المال أعوزه للمبرّات والصدقات استعان باقتراضه لئلاَّ يقطع ماورثه عن والده وجدِّه من هذه الصفات ، وكثيراً ماكان منزله غاصّاً بالوافدين إليه من ذوي الحاجات لينالوا من بذله ماتعوّدوا نيله في سائر الأوقات ، فلا يضيق بهم ذرعاً ، ولا تفارق البشاشة وجهه الوضّاء ، ولا الإبتسامة ثغره الضاحك عند استقبالهم والترحيب بهم ، حيث تنفرج شفتاه وينطق لسانه بأجمل عبارات الترحيب كما يتضح برثائه في **قول الشاعر الشيخ محمد حمدان الخيِّر :**

وكان علـى العلاّت يمتاحُ رفده بُغاةُ الندى كالضرع يمريه حالبه
هو المانعُ الوهّابُ فـي الله منعهُ وفي الله إحسـاناته ومواهبه
وكم دغدغت منه المروءة مالـه وأثقله بالدَّيْـنِ والغرم واجبه
يهشُّ إلى الحسنى ويطربُ للندى معاذ الندى ماقطّبَ الدهر حاجبه

**وقال الشيخ حمدان الخيِّر :**

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

راحتاهُ منابتُ الجودِ والبذ لِ ، وغيثٌ لم ينقطع عن همِي

**وقال الشيخ كامل الخطيب ( جيبول ) :**

بعيداً عن الأهواءِ والحيف والأذى نديّ بنان الكفِّ عفِّ المآزرِ

**وقال الشيخ محمود سليمان الخطيب ( جيبول ) :**

ورثتَ أباكَ الضخم ديناً ونائـــــلاً وآباءَه الأبـرار مجداً ومنصبا
وبيتُ الحكيمِ الطائر الصيت لم يزل أعزّ مكاناً في الأعالي وأرحبا

ولَمَّا **توفي والده** في **قرية بنزلة** عام (١٣٥٨) هـ بنى فوق ضريحه قبّة جميلة على قمّة جبل عالٍ مطلٍّ على البحر وسائر الجهات ، وذلك من ماله الخاص دون أن يلجأ إلى الإستعانةً بأحدٍ من الناس ، وما لبث بعد انتهاء بناء القبّة المذكورة حتى **غادر قرية بنزلة** إلى **مدينة بانياس** واتّخذها سكناً له كي يتمكّن من الإشراف على تعليم أولاده في المدرسة .

**وفي بانياس** : أجمع الشعب على ترشيحه لمقعدها النيابي عام (١٩٤٣) م ، ففاز بالتزكية لهذا المقعد على دورتين متتاليتين حتى عام (١٩٤٧) م ، كان خلالها أميناً على مصالح الشعب وقضاياه العامّة ، وكان دؤوباً في ملاحقة القضايا التي تطلب منه حتى يتمّ تنفيذها بما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ولا سيما القضايا التي تهمّ الفقراء والضعفاء .

ومن أبرز ماكان يسعى إليه بناء المدارس ، والحضّ على طلب العلم ، والمساهمة في بنائها، وتشجيع بعض الطلبة من ماله الخاص ، وكثيراً ماكان يلحّ على مديرية التربية في اللاذقية ووزارتها في دمشق لتعيين المعلمين في المدارس التي يبنيها أهل القرى بالتعاون فيما بينهم وبينه .

وقد استطاع بمساعيه المشكورة وأعماله المبرورة أن يبني خلال فترة نيابته (١٧) سبعة عشر مدرسة في منطقتي بانياس وجبلة ، ولا لزوم لتعدادها هنا لأنها معروفة لدى أكثر عارفيه .

كما استطاع أيضاً من العمل على شقّ طرق متعدّدة ، وتعبيد بعضها ، بالإضافة إلى كثير

من الخدمات العامة التي كانت تطلب منه ، وخرج من النيابة كما دخل ناصع الجبين، لم ينحرف أبداً عن الطريق القويم والصراط المستقيم ، وبذلك ظلّ محافظاً على مقامه الرفيع واحترامه من الجميع .

**وفي ذلك قال الشيخ محمود سليمان الخطيب :**

أرادوك للدنيا عميـــــداً ونائباً فأعطيتَ للأخرى تقيّاً ومُجتبى
وأسديْتَ نفعاً في النيابة لم يكن لغيرك فـــي تلك العهود ليُطلبا
مدارس شـــتىً في البلاد نشرتها فأمرعَ فيـــها العلم لعدُ وأخصبا

**وقال الشعر الأستاذ أحمد علي حسن ( حمّين ) :**

سلُوا برلمانَ الأمسِ والأمس شاهدٌ فما كان باسم الشعب فيه يتاجرُ
فكم عـــــن أياديه تحدث كاتبٌ وكم في مزايـــــــــاه ترنمُ شاعرُ

ثم انتقل بعدئذٍ إلى **قرية حريصون** ، واتّخذ منها مسكناً له حتى أواخر أيامه ، وفيها دفعه ولاؤه وحبّه **لإمام الساجدين زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السّلام** لأن **يبني على إسمه قبّة ومسجداً بهذه القرية** لتكون القبّة بمثابة للزائرين المتبرّكين ، والمسجد للمصلّين من المؤمنين ، وكان لايمتلك المال الكافي لتمويل هذا البناء ، فعمد إلى بيع بعض العقارات من أملاكه الخاصّة بما يقارب الخمسين ألف ليرة سورية في .

وبنى حول القبّة والمقام سوراً عالياً يحيط بهما من كل الجهات ، وأقام ضمنه غرفاً ليستريح بها الزائرون وجهّزها ، كما جهّز الجامع بالمفروشات اللازمة ، وأوصل إليهما أنابيب مياه الشرب ، وأمر بغرس بعض الأغراس المثمرة داخل هذا السور وقفاً للزائرين والمصلِّين على السواء .

وكان طيَّب الله ثراه يدعو الناس بعد صلاة كل يوم جمعة في هذا الجامع إلى مائدته السخيَّة ، ويوزِّع عليهم هباته ونفقاته المالية ، وظلّ هذا ديدنه وشعاره إلى أن اختاره الله إلى جواره يوم الأربعاء في السابع من شهر تموز سنة (١٩٧١) م الموافق (١٣٩١) هـ ، فدُفِن بالضريح الذي أعدّه لنفسه في حياته تحت القبّة التي بناها لتكون له مقرّاً في مماته بجوار قبّة الجامع التي بناها للإمام السجّاد زين العابدين عليه السّلام .

وبذلك انقضت حياة هذا المجاهد العظيم في سبيل الأخلاق والدِّين ، غفر الله له ولآبائه

الصالحين والمؤمنين أجمعين .

وما أبلغ **ماقاله الشاعر الشيخ أحمد علي حسن** برثائه في هذا المعنى :

وتبقـــى وللتـــاريخ تبقـــى مـــآذنٌ بها عزّ تكبيـــــرٌ وتبقى منـابرُ
لقد شـــدتها في حبِّـه فهـي العُـلا وللمجدِ أعـلامٌ ســـــمَتْ ومنـابرُ
ولم تـرَ كالإســـــــلام دينـاً وملّـةً فأنت مع الإسلام والشـرع سـائر
رفعـتَ قبابـــاً يُـذكر الله تحتهـا فهُنْ على الأجيال بـيضٌ سـوافِرُ
منائر فيـــــها يهتـدي كـلُّ مُـدلجٍ وفيها على التقوى تُقـامُ الشـعائرُ
ولم تـرضَ إلاَّ بالأئـــــمة مقتـدىً تطيب بـــــه عند الإلـه البـوادِرُ
كفاك بزيـــــن العابـدين مُجـاوراً إذا فاخرَ الإنســان فـيمن يفـاخر
يحفُّ به في موكـب الخلـد صـالح ويحفل في أفيائه الشـــيخ ناصـرُ

وفي (٢٠) آب من سنة (١٩٧١) م أقيمت له حفلة تأبينية كُبرى بمقرّ سكنه الأخير في حريصون – بانياس ، تتالى فيها عدد كبير من الخطباء ، الشعراء والأدبـاء مـن الشـيوخ والشباب ، معدِّدين فيها مآثره الخالدة ومبرّاته العميمة الشاملة .

وقد جمع **ولده المحامي الأستاذ صالح الحكيم** القصـائد والكلمـات الـتي قُـدِّمت في هـذه الحفلة بغية طباعتها ونشرها ، وسنذكر فيما يلـي نمـاذج مـن بعضـها ، ومقتطفـات مـن البعض الآخر للدلالة الواضحة على شخصية صاحب الترجمة ، وتركنا مـابقي منهـا لأن النيّة متّجهة إلى طباعتها ونشرها كما أسلفنا لئلاَّ يطول بنا الشرح في هذا المقام ، والمجال فيه وسيع لما عرف عن صاحب هذه الترجمة من جلائل الأعمال وعظيم الأفضال.

## رثاه الشيخ محمد حمدان الخير

رثاه **الشيخ محمد حمدان الخير** بقصيدة طويلة عنوانها " **صدور الإيثار وعواقبه** " :

رواقٌ خلتْ أفواجـــــــه ومواكبـه وأوجٌ تُعـزَى بالبـدور كواكبـــــــه
وغادٍ كريمٍ أزمـــــع المجـدُ بعـده رحيلاً ترامـت بالمعـالي ســـــباسبه
ومـــــــا كان إبـراهيم ينبـو فنـاؤه بوفدٍ ولا ضاقت بـــــــه جوانبـه
ولكن ربيعـاً بالحيـــــــا متفجّـراً وأحواضـــــه مـلء الثـرى ومذانبـه

ومنتجعاً يرتاده الناس أمرعت لروّاده غيطانه ومناكبه
وما ذلّ دمعي في الخطوب لحادثٍ وذلّ لإبراهيم إن جاش غاربه
ولي مقلة يطغى على عبراتها فؤاد من الآماق يقطر ذائبه
وما إن ذممتُ العين ينضب ماؤها فدعْ عنك لومي أسخن الدمع ناضبه
ومن مثل إبراهيم تُحصى هناتُهُ وتكبر وإن تحصى بعدٍ مناقبه
مساجده للعاكفين وحولها مدارسه مكتظّة ومكاتبه
فواحزناً للشعر أين مكانُهُ ومادحهُ في أمسه اليومَ نادِبُه
تطوف بي الذكرى فأبصرُ هالةً من القدس ندّاها من النور ثاقبه
وأذكر منها خلوةً بعد خلوةٍ من السرّ لاترقى إليها قاربه
يوجّهني للخطب إن قلَّ وقعه ويسألني مستفهماً وأوجاوبه
إذا غُمَّ وجه الرأي فيه رأى له أميناً عليه لم يغب عنه عازبه
وآخر عهدي فيه يوم لقيته تَخُبُّ به نحو المنون ركائبه
أُجاوبه البُقيا ويُعرِضُ نافراً يوم لقاء الله والشوق جاذبه
وقفنا وللتوديع ساعة رهبةٍ وناب عن النجوى من الدمع ساربه
أقلِّبُ طرفاً في محياه شاخصاً وذاك المحيا باهت اللون شاحبه
وخاطبني بالعين واليد موصياً بما هو ممليه وما هو كاتبه
وقلتُ اخشعوا إن السفينة أقلعت بربّانها والدير أحلاه راهبه
هفت نفسه تبغي اللحاق بربها ونادى بها طين تخلّف لازبه
مع الله من نارٍ عن الأهل راغب بظلّ أبي السبطين حطّت رغائبه
سلوا عنه آناء الليالي فإنها سميراته والبعض منها حبائبه
ألم يكُ يحييهنّ بالذكر خالياً مع الله لم يشعر به من يراقبه
وما قلّ من ورد المعارف ماستقى ولكل من التوحيد كانت مشاربه
وما العلم إلاَّ ماحداك إلى الهُدى ويارُبَّ علمٍ أخطأ القصد صاحبه
وكان على العلاّت يمتاح رفده بُغاة الندى كالضرع يمريه حالبه
هو المانع الوهّاب في الله منعه وفي الله إحساناته مواهبه
يُحرِّم لمس المال لولم تجد به أناملَه ماطاوعتها رواحبه

وكانت عطاياه ابتداءً ولم تكن تأنّى إلى أن يطلب البذل طالبه
وكم دغدغت منه المروءة مالَهُ وأقلقه بالغُرم والدين واجبه
يهشُّ إلى الحسنى ويطربُ للندى معاذ الندى ماقطّب الدهر حاجبه
ويرتاح للحشد الملمِّ بساحه إذا هو غصّت بالحشود مضاربه
وطاب النوى للهاربين من الطوى لدى أريحيّ طيّبات مآدبه
وما زاد عن طمر وقرص كفافُهُ فهلْ عد ماأسدى من الخير حاسبه
ولولم يقم من نفسه حسَبٌ له لقامتْ به أعرافه ومناسبه
يروح عليه (صالح) بعد (ناصر) فمن ذا يضاهيه ومن ذا يناسبه
لك المحتد السامي إلى كل غايةٍ من الفضل أعيت صاعديها مراتبه
(غريب) و(إبراهيم) والشيخ (ناصر) و(صالحه) هامُ العلى وذوائبه
ميامين ماحلوا بقطر مبرح به الجوع إلاَّ زايلته مساغبه
أئمة دين لاتزال بهديهم طرائقه ملحوبة ومذاهبه
ملوك جلالٍ في النهار ملائك إذا ليلهم جُنّت عليهم غياهبه
وعقد فريد لم تقلّد من العلى بأمثالهم أجيادهم وترائبه
أولئك حباب الوصيّ إذا بهم تحصّنت لم تخشَ الذي أنت هائبه
هم الحكماء العارفون بربهم فحاضره البادي لهم هو غائبه
غياب من العرفان مطوية على دقائق علم مغلقات غرائبه

**ومنها :**

وداعاً وليُّ الله واهنأ مشيَّعاً إلى الخلد رضوان الإله يواكبه
وفدت عليه بالولاء لحيدر وذاك من دين الحقيقة واصبه
خطبتَ ولاء المرتضى متحمّلاً شدائده يهنيك ماأنت خاطبه
وليس الهوى سهلاً على كل عاشق ولكن له أهواله ومصاعبه
تُلِمُّ به الرزاء من كل جانبٍ فكاهله للنازلات وغاربه
وآمنتُ بالضرّاء يفدح مسّها فيغشى البها ليل اليامين حازبه
وعنوان إيمان الوليّ ابتلاؤه وإن زلزلته بالبلاء نوائبه
أرى الدهر تنتابُ الأعالي سيولُه ولا خير فيمن لم تُصبه مصائبه

هــو الخلــدُ حنّــت بالمكــاره دارُهُ ودون جنــى الشــهد الشــهيّ لواسـبه
رثيتــك لاأنــي بنعمــاك ناشــىءٌ ولا جادني من صوب جدواك صائبه
ولكنــه حــبُّ الوصــيّ وحزبــه أواصــلُ فيــه مــن أرى وأُجانبــه
وفيــتُ لهــم بالعهــد لم يــرعَ مثلــه لكسري بما أعطى من الرهن حاجبه
وداعــاً فمــا كــل العــزائم تنطــوي لهــا عقبــاتٌ في مــدىً أنــت جائبــه
فمــن لأخٍ عنــد الرفــاق تحمَّلــوا وراحــتْ بــه في الستر تكبو نجائبه
سأمضي على نهج من الرشد واضح إذا غاب عن أعمى البصيرة لاحبه
ومن كــان حــب المرتضى رأس مالــه فــذاك حــريٌّ أن تجــمَّ مكاســبه
ولم يغــبن الأجــر امــرؤٌ في ولائــه أداهمــــه مصــــروفة وأشــــاهبه
ولله ضــربي مــن بنــان عــدوه بعضــب الشــبا مافــلّ في الله غاربــه
وإن يــكُ لفــظ الــدرّ فيــه ونثــره لغــيري فــإني نــاظم العقــد ثاقبــه

## ورثاءه الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج

ورثاه **الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج** بقصيدة عنوانها : قُدّست إبرام يابن الصالح العّلَمِ .

يــاراحلاً لجــوار الله مبتهجــاً خلّصتَ نفسك من سُقمٍ ومن ألَمِ
إهنــأ بآبائــك الأحــرار في مــلأٍ مــن الملائكــة الأبــرار وابتســم
تهلّلت جنة الفردوس وازدهرت بعــالقٍ في حبــال الله معتصــم
قُدِّستَ إبرامُ يابن الصالح العلمِ وناصــر الــدين والأخــلاق والشــيم
مــن مــؤمنٍ عــارفٍ بــالله تعبــده عبادة السلف الأحرار من قدم
قفــوتَ آثــارهم في كــل مكرمــةٍ حتــى نَبُلتَ بعين المجد والكرَم
ذكــرٌ حميــدٌ وأخــلاق مطهّــرة وســيرة عذبــة تحلــو بكــل فــم
فــرعٌ كــريمٌ لأصــلٍ ثابــتٍ نضــرٍ للصالح الناصر الدين الحنيف نُمي
بيــت عريــق قــديم في نباهتــه حمــاه مــولاه مــن ظلــمٍ ومــن ظُلــم
بــني الحكــيم لكــم فضــلٌ شــواهده على العيون التي صحّت من السقم
علــى البصــائر تجلوهــا معــارفكم بالــدين والفقــه والآداب والحكــم

للمكرمات مناخٌ في مرابعكم وللمعارف والإيمان والقيم
شمائل عبّرت عنها فضائلكم كالفكر عبَّر عمّا فيه بالكلم
لكم من الله عند الناس منزلة عليـاء حافلة بالخير والنعم
سما بها صالح من بعد ناصره حتى ترامت لإبراهيم عن أُمم
والعابد الزاهد الأواب مظهره للناس مظهر صدق غير مُتّهم
أبدت ظواهره ما في بواطنه من المعاني وما وهمت ولم تهمِ
يابن الكرام الأُلى سارت مكارمهم في العالمين بلا منٍّ ولا سأم
لله منك أخو فضلٍ يضيق به شعري ويعجز عن أوصافه قلمي
فاقبل قصور بيانٍ جاء معتذراً مااسطاع في عجزه التحليق في العتم
تحية واحترام منً أليف هوىً لمؤمنٍ صادق الإيمان محترم
قضى الحياة نقيّاً طاهراً ورعاً يمشيٍ بنور هداه ثابت القدم
على صراط بني الزهراء مقتفياً آثار من سلكوا من صفوة الأمم
تغمّد الله مثواه برحمته في روض رضوان في بحبوبة النعم

## ورثاه الشيخ حسين سعّود

ورثاه **الشيخ حسين سعّود** بقصيدة طويلة ، وهي :

هل العمرُ إلاّ ماقضيتَ من العمر مع الأتقياء الأبرياء من الكبر
مشارق أنوار الحقائق والهدى ومنبع فيض الفضل والشيم الغرّ
موالي أمير المؤمنين وجنده وإن لم يعيشوا في حنين ولا بدر
أبى الله أن أُصغي لغير حديثهم وما جاء عنهم من نواهٍ ومن أمر
ففرضهم فرضي ونفلي نفلهم وصومهم صومي وفطرهم فطري
وهم مفزعي عند الخطوب ومُنيتي إذا ماتوخّيتُ الأماني من دهري
عليهم سلامٌ يكسُب الدهر عطره وهل في غير زهر الحب يعبق بالعطر
إذا أنا لم أركب سفينة رشدهم غرقت بطوفان المآثم والوزر
أمن بعد ستين انقضت لي ونيّفاً أميلُ إلى دنيا الخيانة والغدر
معاذ الهوى في الله أن يسترقني حُطام فيثنيني عن الخير والشرّ

ومن محض حبّي للوصيِّ وعترةٍ هُداة وإخلاصٍ لكل أخ برّ
سلامٌ على إخوان صدقٍ صحبتهم ففاتوا وأبقوني علىٰ جانب الجسر
مصابيحُ كانوا في الدياجي وعدّةٌ لكل ملمٍّ من عناءٍ ومن ضُرِّ
سأذكرهم ماعشتُ بالدمع تالياً لأرواحهم ماأُنزل الله في الذكر
كما أستزيد الله عفواً ورحمةً ولطفاً بهم عند القيامة والحشر
وأتبعُ ماأسدوه لي من مواهبٍ مُهذّبة للنفس والعقل والفكر
إذا الشيخ إبراهيم صالح ناصر نسيتُ فمن يبقى ليعلق بالفكر
مضى العلم المنصوب للعلم والتقى وللصدق والعرفان والخير والبرّ
مضى الوارث الشرعي مقعد صالح وأعماله في السرِّ كانت أو الجهر
خلاصته مافي البحر من درّ حكمه تلألأ حيناً ثم عاد إلى البحر
ثمانين قضاها حوافل زُيِّنت بأنضر مايُهدي الصباح إلى الفجر
لياليه موصولات حبل بربها فأجمعها لابعضها ليلة القدر
له حالتا صبر وشكر على الذي يُلاقيه في عسر الحياة وفي اليسر
إذا جُلت في أوصافه رُحتُ عاجزاً فأوصافه جلّت عن الحدِّ والحصر
رُزئت به والرزء إن جلّ لم يُعد هنا لك من صبرٍ يُعين على أجر
فيامحنةً أودتْ بنفسٍ شريفةٍ فأودعت للحزن المبرَّح في صدري
خذيني إليه ليس لي بعد بعده إذا رغبت نفسي بقائي من عذر
فما قيمة البُقيا إذا عصفت بها رياحُ أباطيل الضلالة والكفر
وإذ ليس إبراهيم حرزي وجُنتي لديّ ومن حولي أشدُّ بهم أزري
سلاماً وبرداً كان مني وفقدُه دعاني أسىً أطوي الضلوع على الجمر
وأندب إخواناً كراماً فقدتهم بشعري وهل تُطفأ اللواعج بالشعر
وهل في صفوف المبهجات هناءةٍ عقيب فراق الخلّ عن خلّه تُغري
فيازمناً عجَّ الفساد بأهله فأصبح من يدري الحقائق لايدري
فلا الوازع الديني يفعل فعله ولا صوت إسرافيل يذهب الوقر
فلله ماأشقى زماناً نعيشه وما أطول الأيام فيه على الحُرِّ
فليت شباب الجيل ركّز جهده على جبر مافي أعظم القدس من كسر

وهبَّ إلى الجولان يمسح دمعها ونفّض عنها الذلّ بالبيض والسمر
ولكنه والله يُصلحُ أمره يضيف بما يأتيه مُرّاً إلى مُرِّ
ويزرع مابين القلوب تباعُداً فيصبح زيدٌ أبعد الناس عن عمرو
ولا ذنب للمسكين إلاَّ لأنه على غير مايجرون من ريه يجري
يقولون في الأديان مايشتهونه من القول معتدين بالظنّ والحزر
ولا من دراسات تعمق فهمهم لما في زوايا الدين من عُمق السرّ
ولو أنهم غاصوا إلى القعر أدركوا بأن جميع الصيد في ذلك القعر
لئن غمرت شطر الشباب غشاوةٌ فلا ريب أن النور بادٍ على شطر
فياربّ هيِّء للشباب تمشيّاً مع الدين في ميدان معركة الثأر
وزينهم بالدين فالدين حليةٌ يتيه بها كوخ الفقير على القصر
لنقذف في وجه العدوِّ بأمّةٍ تحقّق أخبار البطولات بالخُبر
فما غلب الإسلام إلاَّ بدينه مغالبةً لابالتخبط والهذر
ولم يُطمع الأعداءَ إلاَّ سكوتُنا سبيلين من مدّ هناك ومن جزر
فبالحبِّ والإيمان والسيف حُصِّنت كرامتنا من قبلُ لاالنظر الشذر
على الضيم لم يخلد إلى النوم أمسنا فياومنا لم نمت والأرض في الأسر
فلا كان من أبناء يعرب كائنٌ على الأرض إن لم نُطلق الأرض بالشبر
عسى أن نرى بالله راية (حافظ) على مسجد الإسراء تخفق بالنصر
فبالله (ذو الشبل) المفدَّى وثوبه وإن كان عن جيش المعارك في وفر
يؤكِّد هذا مانرى من جهوده لدعم بيوت الله في سائر القُطر (١)
له الله تأييداً وعزّاً ورفعةً إلى المرتضى الأسمى بملحمة الفخر
أياجنّة المأوى أضيفي ابن (صالح) فقد كان مضيافاً لذي العزم والفقر
وكان كما شاء له نفسُ (ناصر) وصالحه بالعهد يوفي وبالنذر
كما كان درعاً للعقيدة واقياً يُردُّ به كيدُ العدوِّ إلى النحر
إمامٌ لهذا العصر وُدِّعَ بعدما تجلَّت على تاريخه ثقة العصر

١٣٩١ هـ

ولا زلتم آل الحكيم كواكباً يهلُّ عليها البدر في غيبة البدر

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

(١) — إشارة إلى المعونات المالية التي منحها سيادة الرئيس والمصاحف الشريفة التي أهداها إلى مساجد البلاد .

* * *

## ورثاه ابن أخته الأستاذ علي عبّاس حرفوش

ورثاه ابن أخته **الأستاذ علي عبّاس حرفوش** بقصيدة ، منها :

رائـد الإلهـام يـاإلفَ الكتـاب ... لهفـتي ودَّعـتَ يـارمز الصـحاب
أمـس غـادرتَ الحمـى مسـتعجلاً ... نحـو دنيـا الخـير أو دار المـآب
فتهـاوى المجـدُ مـن عليائـه ... وتوارى النـور من خلـف الهضـاب
وانطـوت رايـة فضـل مشـرق ... مـن سـنا العليـاء يـاهول المصـاب
وبكـى الـذكر لـدى محرابـه ... نادبـاً سـاعاته عنـد الغيـاب
إيـه إبـراهيم ياشـيخ العُـلا ... يـاوليّ الطهـر يـازهو الطـلاب
يـاأبيَّ الـنفس مـابين الـورى ... يامجيبـاً دعـوة الحـق المهـاب
شـدَتَ مجداً شامخاً عـن كـابر ... ورفعـتَ الصـرح مـوّار القبـاب
ياأخـا الإلهـام والـدنيا شـجاً ... في حلـوق النـاس أو مـورد صـاب
إن ماقاومـت يُـوهي أمـةً ... أرهقـت مـن نـير بغـي واغتصـاب
في خضـمّ يرهـبُ الربّـانُ مـن ... هولـه الطـامي وزخّـار العُبـاب
بدعـة الحـق بـدنيا مُلئـت ... بالأباطيـل وبالوعـد الكـذاب
كـم سـهرنا في رحـاب الفكـر مـع ... سـامر الـنجم وأهـوى للغيـاب
وسـها البـدر علـى نجـوى مشـت ... تحـت أفيـاء أمانينـا العـذاب
تُرسـلُ الإلهـامَ فيضـاً دافقـاً ... وسـنا العلـم مـنيراً في حجـاب
أيهـا الخـال ولـن أنسـى يـداً ... غيَّـرت كـل حيـاتي بالرغـاب
يـالنفس عمـرت بـالمنتقى ... أيـن منهـا ناطحـات للسـحاب
مَـن رآهـا فـترت عـن واجـبٍ ... في ميـادين جهـادٍ أو ثـواب
الرسـالاتُ الـتي أدّيتهـا ... لشـباب العصـر جيـل الاغـتراب
تبعـث الأجيـالَ مـن مرقـدها ... عـاليَ الهمّـة صـافٍ كالحبـاب
ومغـاني العلـم كـم زوّدتهـا ... بالأسـاطين بـروّادٍ شـباب
لسـتُ أنسـى وقفـاً ذلّـت لـه ... عُنُـقُ الطـاغين مـن أجـل الصـواب

**ومنها :**

يأبـــا المجـــد أمـــا ودّعتَـــهُ وهـــو يرنـــو بخشـــوع وارتقـــاب
يحمـــل اللوعـــة في نـــاظره إنمـــا الفقـــير عنيـــد لايُحـــابي
لـــو تـــرى الشـــعب ينـــادي أبتـــا وهـــو يهفـــو لحنـــوٍ ودعـــاب
طالمـــا هدهدتـــه في ســـؤله بشـــذى الـــوحي بلحـــنٍ كالربـــاب
في الرُّبـــى الخضـــر تمنيـــت اللقـــا زهـــت الأرض عطـــوراً والروابـــي
إيـــه ياســـاحل قـــد ضُـــمخت مـــن حـــدث الإلهـــام بـــالعطر المُـــذاب
حســـدتك الأرضُ ســـهلاً ورُبـــى فمشـــت تزحـــف عـــدواً للرغـــاب
إي فتـــى الإلهـــام هـــل مـــن نبـــأٍ عن رُبـــى الخلـــد عـــن السبع قبـــاب
نحـــن نصـــغي فأجبنـــا رحمـــةً مثلمـــا عوّدتنـــا عنـــد الصـــعاب
بلّـــغ الأرض رســـالات الســـما واكشـــف السرّ عـــن الأمـــر العُجـــاب
طبـــتَ نفســـاً في رحـــاب الله يـــا طـــاهر الـــنفس ياصـــافي الإهـــاب

## ورثاه صهره الشيخ عبد الهادي حيدر

ورثاه صهره الشيخ عبد الهادي حيدر فقال :

عصـــف الكفـــر واســـتبدّ الجحـــود وعفـــا في الضـــلال غـــاوٍ ومُريـــد
واســـتطالت في الغـــيّ ألســـنُ قـــومٍ كـــان قـــد عضّـــها اللجـــامُ الحديـــد
نشـــطت بعـــد حقبـــةٍ وعقـــالٍ تتصـــدّى لمـــا تشـــا وتريـــد
بعد فقد الإمـام ذي الفضـل إبـراً هـــيم ياحبّـــذا الإمـــامُ الفقيـــد
يالـــه راحـــلاً بكتـــه المعـــالي وبكـــاه الإيمـــان والتوحيـــد
حجّة الله في البرية قطـب الـدين يعســـوبه الأمـــين الرشـــيد
من لدنيا الصلاح بعـد أبـي صـالٍ لح ركنـــاً تســـعى إليـــه الوفـــود
تنتحبـــه الركبـــان مـــن كـــل فـــجٍ يتحـــدّى الزميـــل فيهـــا الوحيـــد
يتبـــارون في السُّـــرى لمقـــامٍ يتبـــارى بـــه التقـــي والجـــود
يامقامـــاً أضـــحى إلينـــا مُصـــفًّى طـــاب فيـــه الركـــوع ثـــم الســـجود
دُمْ طـــويلاً فـــإن حقّـــك أن يبقـــى طـــويلاً تهـــوي إليـــه الكبـــودُ

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أيهـا الراحـل الكـريم مـع الله فإنَّـا علـى الوفـاء لانحيـد
فـإذا لم نعـد لمنزلـك الـر حـب فإنَّـا لرمسـكم سـنعود
طالما كنتَ بيننا ترأب الصدع بـرأي تـذوب فيـه الحقـود
وستبقى رمز الصلاح على الد هـر فتبـدي فيـه لنـا وتُعيـد
طبت حيّاً وطبتَ ميتاً فأنت الطيِّـب الطـاهر الزكـي الحميد
فارتق الـذكر وارتـق الآن وأنعم بجنـان يطيـب فيهـا الخلـود
بين حور قواصر الطرف عينٍ لم يلامسـها في الأنـام فريـدُ
يتهـادينَ بـين وارف ظـلٍ مـن تخيـل يعلـوه طلـحٌ نضيد
رائحـات علـى الـدفوف غـواد إذ لـديهن مـن لقائـك عيـد
ورجال الأعراف في ربوات الخلد تهفـو فيسـتبيها النشـيد
ولفيـف الأمـلاك في ملكـوت الله ترنـو لـي الحسـان الغيـد
وشـراب منـه الرحيـق طهـورٌ سلسـبيلٌ ماضـمّه العنقـود
وجـوار محليّـاتٍ بحلـيٍ لـيس فيـه بخـانق وعقـود
غنيـت عـن تجمّـل بجمـالٍ صـاغه الله ماعليـه مزيـد

**ومنها :**

أيهـا الراحـل الكـريم ترفّـق بعيـونٍ أمضّـها التسـهيد
وقلـوب مـدلهاتٍ حيـارى هـدّها الفقـد والفـراق البعيـد
لـو درى الفقـد مـاجنى لتمنّـى دون ريـب لـو أنـه المفقـود
يازمانـاً قضيتُ في كنـف العـمّ فهـل يـاترى الزمـان يعـود
بعـدت شـقة الفـراق وأمسـى دوننـا المـوت برزخـاً والصعيد
تعس الدهر فالوفاء على الدهر لأبنائـه عسـيرٌ وشـديد
نكبـةُ إثـر نكبـة تـوهن الصـمّ وتعيـا منهـا الجبـال القـود
بـان بـالأمس صـالح ذو المعـالي آيـة الله ظلّـه الممـدود
ومضى اليـوم ذو الفضـائل إبـرا هـيم ورد السـماجة المـورود
بهجـة الأرض في البريـة كـانوا وهـم اليـوم بهجـة وخلـود

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## ورثاه الحاج الشيخ سليمان عيسى مصطفى

ورثاه **الحاج الشيخ سليمان عيسى مصطفى** بقصيدة منها :

يـــاربّ ماهـــذا الـــذي أمَّنـــا فيـــه الأذى والضـــرّ والفســـاد
لـــولا الـــذي نبغيـــه مـــن ربّنـــا مـــن رحمـــةٍ لانهـــدَّ منهـــا الفـــؤاد
المـــوتُ مـــاالموتُ ســـوى غيبـــةٍ يغيبهـــا الإنســـان بـــين الوهـــاد
ومحنـــــة يرســـــلها ربّنـــــا لخلقـــــه لأي عبـــــدٍ أراد
هـــا إنهـــا خلـــت بســـاح الرجـــا العابـــد الأوّاب ربّ النجـــاد
المـــؤمن الجـــوّاد حلـــف النـــدا المطعـــم الجيـــاع مـــن خـــير زاد
(إبـــرام) غـــرس الصـــالحين الأُلى الـــذاكرين الله ربّ العبـــاد
أعـــاده البـــاري إلى قدســـه كرامـــةً منـــه لـــذاك الجهـــاد
جاهـــــد في الله ياحبّـــــذا جهـــاد عبـــدٍ صـــادرٍ في الجـــلاد
يامنيـــة الـــنفس لقيـــتَ الـــردى وكنـــتَ ردءاً للهـــدى في الـــبلاد
أكبرتُ فيك الجود مـن محسـن يجـــود بـــالنفس إذا ماســـتعاد
لله هـــذا الجـــود مـــن مكـــرمٍ لم يكـــترث بالمـــال حتـــى النفـــاد
صـــفاتكم لـــو رُمـــتُ تعـــدادها ماأســـطعتها حصـــراً ليـــوم المعـــاد
ياأيهـــا النـــاسُ ألا تنظـــروا آثـــاره الجُلّـــى الـــتي لاتُعـــاد
كـــم مـــرّةٍ جـــاء بمـــا لم يكـــن بجـــوده جـــوّاد بـــين العبـــاد
فكـــم أتـــى النـــاس إلى رفـــده يبغونـــه للبـــذل والارتيـــاب
مافـــاتهم بـــذلٌ يؤمّونـــه ممَّـــا لهـــم فيـــه بلـــوغُ المُـــراد
وقـــد غـــدا الآن بغـــاةُ النـــدا مـــن بعـــده ثكلـــى كـــأن لاجـــواد
أوّاه هـــذا الـــدهر ماشـــأنه مايصـــطفي إلاَّ الكـــرام الشـــداد
يأخـــذ مايختـــار لايرعـــوي كأنـــه الجبّـــار فيمـــا أراد
ذهبـت (إبـراهيم) كنـتَ الرجـا لأي مســـكين قليـــل المـــداد
طلبـــت زاداً لم يكـــن غـــيره مـنجٍ هـو التقـوى وذا خـير زاد

***

## ورثاه الشاعر الأستاذ أحمد علي حسن

**ورثاه الشاعر الأستاذ أحمد علي حسن** بقصيدة طويلة عنوانها : سيذكرك الجيل الذي أنت فخره .

تحدّثني عنك النجومُ السواهرُ ... فأنت لها في وحشة الليل سامر
وتنقل أخبار التسابيح في الدجى ... إلى الله آياتُ الكتاب الزواهر
وتبقى وللتاريخ تبقى مآذن ... بها عزّ تكبير وتبقى منابر
لقد شدتها في حبِّه وهي للعُلا ... وللمجد أعلام سمت ومنائر
معاريج ما بين السماء وبيتها ... بغير معاناة تُباع السرائر
تُعطرها نجواك والليل حالمٌ ... وتنفحها ريَّاك والليل عاطر
وحسبُك أن الدين والحق والحجى ... بقلبك فعلٌ كائن لاخواطر
ومن يبغِ في غير المعالي مآثراً ... جفته العُلا أو أخطأته المآثر
فلله إيمان كما تعشق الضحى ... قلوبٌ نقيّات الهوى ونواظر
ولله ما أحلى اليقين تعلّقت ... به أنفسٌ تزكو وهامت بصائر
نعمتَ به حتى كأنك وجهه ... إذا زفّه وجه مع الخلق سافر
وأنت الذي تحلو لديه مواردٌ ... من الخُلُق السامي وتحلو مصادر
وكرمكَ المولى فطابت شمائلٌ ... بنفسك تُغليها وعفّت مآزر
سيذكرك الجيل الذي أنت فخره ... إذا أومأت نحو الرجال المفاخر
وفاءٌ كنور الفخر محضٌ قد انطوى ... عليه فؤاد في حناياك عامرُ
تفجّر بالإخلاص حتى تنسمت ... بأحلامه البيض القلوب الهواجر
ومثلك بالتقوى على الله وافد ... وبالعمل الأسمى إلى الخلد صائر
ونافسَ فيك الشرعُ حتى كأنما ... عليٌّ ينادي أو حسين يُجاهر
ولم ترَ كالإسلام ديناً ومنّةً ... فأنت مع الإسلام والشرع سائر
رفعتَ قباباً يذكر الله تحتها ... فهنّ على الأجيال بيضٌ سوافر
منائر فيها يهتدي كلّ مدلج ... وفيها على التقوى تقام الشعائر
ولم ترضَ إلاَّ بالأئمة مقتدىً ... تطيب به عند الإله البوادر
كفاك بزين العابدين مجاوراً ... إذا فاخر الإنسان فيمن يفاخر

يحفُّ به في موكب الخلد (صالح) ويحفل في أفيائه الشيخ (ناصر)
جمعتهم في مرقدٍ منك واحد فيأول في المجد مالك آخر
فكم زُينت فيهم وطابت مجالسٌ وكم شَرُفت فيهم وعزّت محاضر
زمان من الإخلاص فيهم منوَّرٌ وعصرٌ من الإيمان والدين زاهر
يذكرنا عهد الجدود وما حوتْ من الفضل هاتيك العهود النواضر
وما كان فيها من صفاءٍ وإلفةٍ وحبّ عليه تستقيم الضمائر
تجلّى به صدق النفوس وصفوها فلا مَن يحابي لا ولا من يداور

**ومنها :**

وياعهد (إبراهيم) إنَّا معاشرٌ تُعاهدها حفظ الولاء معاشر
حفزناك في لوح القلوي صيانة وهانت قراطيسٌ وهانت محابر
ستبقى وفي أهل الولا يذكر الولا ولا يطرح النسيان ماالقلب ذاكر
سلو (برلمان) الأمس والأمس شاهدٌ فما كان باسم الشعب فيه يتاجر
ولولاه لم تنهض بريفٍ يحبّه ويرعى أمانيه الجدود العواثر
وعاش شجاع الرأي ليس تخيفه مع الرأي حتى المرهفات البواتر
وآمن أن الحكم لله وحده ولا شعب إن الشعب ناهٍ وآمر
ففاز بحبّ الشعب حتى توهّجت وبحّت عليه بالثناء الحناجر
سلوا الناس عنه بادياً ثم حاضراً تناقل فيه الحمد بادٍ وحاضر
سلوا الفكر كم أعل مقادير أهله إذا لم يكن للفكر والرأي قادر
وكالبحر في النعمى شمولاً وذخرةً وفيض ندىً أو قل هو البحر زاخر
لقد قال غرِّي غير نفسي فإنني على كل شيءٍ من بلاياكِ صابرُ
عليه سلامٌ مثل ذكراه طيِّبٌ ومثل مزاياه وتقواه طاهر
وفي الخلد مشمولاً بغفران ربه لدن أرّخوه : حلّ والله غافر

١٢٨١ ٧٢ ٣٨
١٣٥١ هـ

* * *

## ورثاه الشيخ كامل الخطيب (جيبول)

ورثاه الشيخ كامل الخطيب (جيبول) بقصيدة منها :

تـولّى علـيَّ بـن الحسـين ولايـةً حكيميـة المـأوى بعقـد الخناصـر
وآبـــاءه الأطهـــارَ آل محمَّـــدٍ وأبنـــاءه الـــبرار روح المحاضـــر
وتلك سمات الطـاهرين مـن الـورى بني الأمهـات الطـاهرات الحرائـر
لك الخير والبشرى أبا صالح وطبْ بلقيـاك روحـي صـالح ثـم ناصـر
لدى المـورد العـذب الـذي يردانـه صـباح مسـاءٍ غـير قـالٍ هـاجر

**ومنها :**

وسـلْ أبويـك الصـالحين أمانـةً ومرحمـةً في كـل بـادٍ وحاضـر
جـوادي نـدىً كانـا لغـادٍ ورائـحٍ وبـدري هـدىً كانـا لسـار وسـائر
سـلاماً وتسـليماً طـويلاً عليهمـا وشـوقاً إلى تلـك النجـوم الزواهـر
سـلام علـى إخلاصـهم ووفـائهم سلامٌ علـى تلـك الوجـوه النواضـر

**ويختتم :**

عليـك سـلامُ اللّه حيّـاً وميتـاً وفي قـبرك الميمـون بـين المقـابر
وأنزلـك الـرحمن أكـرم منـزل وحيّـاك في فردوسـه بالبشـائر
وأولاك منـه رحمـةً وكرامـةً وخوّلـك الغفـران أكـرمُ غـافر
وأطلـع مـن آل الحكـيم أهلّـةً تبـثُّ السـنا في مظلمـات الـدواجر
فتشـغل في آفاقهـا كـل حيِّـز يقـومُ بـه عـن غائـب كـل حاضـر
علـى سـعة المسـعى ومرتفـع العـلا ومنطلـق المسـرى وطيـب العناصـر

***

## ورثاه الشيخ محمود سليمان الخطيب (جيبول)

ورثاه الشيخ محمود سليمان الخطيب (جيبول) بقصيدة منها :

أبـا المجـد أشـبعتَ الحيـاة قداسـةً فشـرَّق صـيت في الـبلاد وغرَّبـا

وكنتَ بهذا العصر واحد عصره وقطب الرحى في الشعب أنّى تشعّبا
سرى ذكراك المعطار في كل بلدةٍ فضمّخ أفواه الرواة وطيَّبا
كأنك في لوح الزمان قصيدة تغنّى بها الحادي طويلاً وطرّبا
ورثت أباك الضخم ديناً ونائلاً وآباء الأبرار مجداً ومنصبا
وبيت الحكيم الطائر الصيت لم يزل أعزّ مكاناً في الأعالي وأرحبا
وما كان مبنياً لهم من كرامة وسبقٍ ومعروفٍ غدا بك معربا
وأحرزت سبق السابقين إلى العُلا وبرزت فيهم مدلجاً ومأوبا
أرادوك للدنيا عميداً ونائباً فأعطيتَ للأخرى تقيّاً ومجتبى
وأسديتَ نفعاً في النيابة لم يكن لغيرك في تلك العهود ليُطلبا
مدارس شتى في البلاد نشرتها فأمرع فيها العلم بعدُ وأخصبا
وإذا لم تجد رأي السياسة مفلحاً أويت انصياعاً وانزويت مجنبا
ولم تُبلغ المستعمرين رغيبةً ولم تك إلاَّ عن هواهم لترغبا
ولم تبع الأوطان منهم بتافهٍ ولا بالرشا ماأسلس الأمر أم أبى
وعدتَ نقي الثوب كالروض عابقاً وقطر السما دامته ثم تصوّبا
وكالسيف نال الصاقلون فرنده فطاب على جور الصياقل مضربا
تعرّضتِ يادنيا لنفس أبيّةٍ فخبتِ وكم حمل على الظنّ خيَّبا
مطالب (إبراهيم) أبعدَ غايةً وأكرم ممَّا أنتِ تبغين مطلبا
فغُرِّي سواه من بنيكِ فإنهم كلابُكِ أمضى صائداً ومصيّبا
هو العابد الأواب لم يلقه الدجى ولا الصبح إلاَّ ساجداً ومعتبا
ومسجد زين العابدين بناؤه شهيدٌ وهاتيك الأباطح والرُّبى
هو الزاهد المئناق إلاَّ بنافعٍ إلى ربه يُضحي به متقرّبا
هو الباذل المعطاء في غير منّةٍ ولا سرفٍ بل في الذي الله أوجبا
هو المؤمن الصديق مامان قلبُهُ عن القصد في النهج الصحيح ولا صبا

**ومنها يختتم معزّياً آله آل الحكيم :**

أعزِّيكم آل الحكيم بذاهب بآثاره حلّى الخلود وذهبا
إلى جنّة الفردوس والخلد والصفا مضى ونضا هذا الكشف المركبا

وأحسابكم في المجد ماض وحاضر تحسّبَ في أكنافها وتنسّبا
إذا شيَّع الآباء مجدٌ مؤثَّلٌ تلقّاه أبناءٌ فحيَّا وأرحبا

## ورثاه الشيخ حمدان عيد الخيِّر

ورثاه الشيخ حمدان عيد الخيِّر بقصيدة عنوانها : سيرةٌ تشرق المحاسنُ منها .

لاتُحيي الوليّ نجل الوليّ برنين الباكي ودمع السخيّ
حيِّه بالحديث عن مجده العا لي وعن فعله الكبير الجليّ
طيب ذكره وأطيب منه عبق الطهر من ثراه الزكيّ
صفحات وضيئة من سخاء كيف تقضي بذاك حق السخيّ
راحتاه منابت الجود والبذ ل وغيثٌ لم ينقطع عن همّي
عشقتْ نغمة العطاء كما تعشـ ق معنى الإخلاص نفس الوليّ
وكأن السؤال بين يديه حلقات العطاش حول الركيَّ
صورة لفّها العيانُ فكانت صورة البرّ والجمال البهيّ
عجباً هل همُ الفراخ تنادت وتهاوت على المعاش المريَّ
أم زروعٌ تودُّ ريثّاً فجاءت وهي تدري بأنه خير ريَّ
أم هم عنده عيال وأهلٌ مالهم عن فواته من مضيّ
هكذا كان لم أُغالِ بوصفي لنداه ولم أردْ أيَّ شيَّ
سيرةٌ تشرق المحاسن منها ورأى آيَ حسنها كل حيَّ
وقف المجد عندها وكساها غُرّاً برداه وغرّ الحليّ
وارثُ الصالح الحكيم وإني لأرى في رثاك ضعفي وعيّي
بهرتني الأنوار حتى كأني والضحى ملء مقلتي في عشيّ
كيفما جُلْتُ فالمحامد والرشد وجودٌ كجود حاتم طيّ

**ويختتم قائلاً :**

ياأخا الوالد الجليل سلاماً ووداعاً من المحبِّ الخليّ

أنتما في الجنان في أرغد العيـ ش وأزهى ريّاً وأحلى دريّ
لكما الخلد فاذكراني بخلدٍ عن وفائي وعن ودادي البريّ
أذكراني لاتنسيا فرط حبي فهواكم لديَّ غير نسيّ

## ورثاه الحاج الشيخ علي حسين حرفوش

ورثاه الحاج الشيخ علي حسين حرفوش بقصيدة عنوانها : عَلَمُ النور .

أدعو فديتُك هل تجيب دعائي ياخيرَ الداعين والحكماء
أيضلُّني بعدُ المسافة بيننا ماأقربَ الموتى من الأحياء
بيني وبينك ماعلمت وشائج قدسية النفحات والأهواء
روح الحقيقة أشرقت قسماته منها بعرفاني ومحض ولائي
والهفَ نفسي هل يطلّ صفاؤها بصفاء وجداني وصفو وفائي
وترفّ أطياف الجمال بظلِّها وتشفُّ عن أشعارها أضوائي

**ومنها :**

ياراحلاً ملأَ المحافلَ ذكره طيباً يضوع بسائر الرجاء
فاذهب كما ذهب الحياء عن الربى تفتر عنه روائع الأشياء
فلأنتَ في سمع الزمان قصيدةٌ مشبوبة الإيقاع والإلقاء
وعليك من قدس السلام تحية تجلى مع الإصباح والإمساء

## ورثاه الشيخ محمد حسن شعبان (الجبيلية – جبلة)

ورثاه الشيخ محمد حسن شعبان (الجبيلية — جبلة) فقال :

يابن الحكيم وراءَ يوْ مك كل منقبة عبيرُ
حُبُّ الإمام لديك جبّا تٌ وولدانٌ وحُورُ
وإقامة الصلوات وهي على طريق الحشر نور
وسلامة في الصدر إن ورمتْ من الحقد الصدور
مازال يسكب روحَهُ بكَ صالح العلم الشهيرُ
صفوتَ كما تُصفّى في أوانيها الخُمورُ

ومنها :

بُورِكتَ سعياً حين رحتَ بهدي (صالح) ستنيرُ
وأبوك في عسر الحيا ة غنىً وفي الأحداث سُورُ
لايُستباحُ لديه غيـ بُ المؤمنين ولا الحضور
ماكان يعرف ماالهوى المر دي ولا الحسد المبير
أنقى فؤاداً من ضياء الشمْـ س نقبها السفور
وأرقّ أخلاقاً من الصهبا ء مازجها النمير
يُدني الكبيرَ بدينه منه ولا ينأى الصغير
أشهدتَ بيتَ أبيك مرْ تاداً وبيت أبيك طور
هانت به للدنيا وزينتها ومطلبُها الحقيرُ

**ومنها يختتم قائلاً :**

يابن الحكيم حياة حرٍ لاتُؤدِّيها سطورُ
ذهبٌ ولكنّ الذي قدَّمته منها شذور
القائم الليلَ الجمير إذا دجا الليلُ الجمير
والصائم الأوّابُ محتسباً إذا اضطرم الهجير
وعبادة لايستطيع أدَ اءها إلاَّ صبورُ
رضي الغفورُ فعالك الحسـ نى وأرضاك الغفور

## ورثاه الشاعر المحامي الأستاذ نجم الدين الصالح

ورثاه الشاعر المحامي الأستاذ نجم الدين الصالح بقصيدة جاء فيها :

كم خاطب الفكر (إبراهيم) فانبلجت آفاقه وتآخى الحبّ والعمل
وكم كسا الليل أوراداً ونافلةً وطوَّف الفجر من أبراده بلل
طويّةٌ لم تكن تغفو لواعجها ولم يشب بدرها عن سيره خلل
يفني النهار سجوداً خلف (ناصرها) وليل (صالح) مستبشر جذل
آل الحكيم فهل قرّت نوازعهم وهل توقف عن دورانه زحل

الزهـــد والـــورع الأعلـــى ســـبيلهم كـأنهم جـاوروا الأغـراض واختـذلوا
الزهـــد فلتبصـــر الآفـــاق جـــوهرة يتيمـــة ولتطـــوف حولهـــا المثُـــلُ
يُصـبي الألوهـة إيثـار العطـا وكمـا يُصبي صفاء النجوم العارض الهطـل
تفـرّدت في عـــلاه الـــنفسُ راضـــيةً وزلّ عـــن مثلـــه الإشـفاق والخطـل
أغنتـــه أســـرة (إبـــراهيم) فائتلفـــت شـــعابه وترامـــى حولـــه الأزل
الصـــالحون وتقـــوى الله وجهـــتهم في كـــل مـــاكتبوا أو كـــلٍّ مـــافعلوا
تتـــوَّجَ الجبـــل الصـــادي بغـــرّتهم فاهنـأ بمـا حملـت يمنـاك ياجبـلُ

**ومنها :**

أبـا الفضـيلة والإثيـار هـل نزلـت إلاّ إلى حكمـــك الأقـــوم والملـــل
وهـل أهابـت مـن الأفكـار قافلـة إلاَّ وكانـت ببحـر منـك تتصـل
رأيـــتُ ليلـــك مفجوعـــاً براهبـــه والشـهب كالطـائر المـذعور ترتحـل
رأيـت روضـك مهجـوراً فـلا غصـنٌ إلاَّ وخلـف سـرى غدرانـه خلـل
أمـا الفضـيلة والإثيـار أيـن تـرى تغـدو ومـاذا يقـول العمـر والأجـل
إنـي لأعجـز عـن فهمـي وكـل غـدٍ يفـتن في روض أحلامـي وينتقـل

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## سماحة المفتي الشيخ أحمد حبيب (١٨٨٧ـ ١٩٤٤) م .

هو الشيخ أحمد بن الشيخ حبيب بن الشيخ علي سلمان سلمان .

وُلدَ عام (١٨٨٧) م في **قرية (البريج)** ، وهي تقع على مقربة من بانياس الساحل مسافة (٦) كيلو مترات في الجهة الشمالية الشرقية منها .

نشأ في حجر والده ، ثم انتقل بعد وفاته إلى **قرية (بلغونس)** المتاخمة لقرية (البريج) شمالاً ، وسكن فيها حتى أواخر حياته .

تعلّم مبادىء الدين الإسلامي الحنيف وأوصل الفقه على يد **أستاذه المغفور له الشيخ صالح ميهوب في قرية (الحويز – جبلة)** ، ثم عُيِّن مفتياً لمنطقة بانياس ، ومارس فيها الإفتاء طيلة مابقي من حياته ، فكان موضع احترام عارفيه لما تمتّع به من كريم الأخلاق وسداد الرأي ، وكان حكمه مُطاعاً من قبل الأشخاص المتنازعين الذي يحضرون للإحتكام إليه في خلافاتهم والنظر في نزاعاتهم ، حيث يرضى كلا الطرفين بحكمه .

وكان محبّاً لمطالعة دواوين الشعراء الأقدمين ، إذ لاأزال أذكر وقد كنت حدثاً لَمّا رزته أول مرة في منزله وبين يديه **ديوان الشاعر (مهيار الديلمي)** . وبعد أن تعرّف عليَّ ناولني ذلك الديوان ، وطلب مني أن أقرأ فيه على مسمعه .

وما لبث بعد أن سمع قراءتي حتى قال لي : يكفي يابنيّ . وقد ظهرت على وجهه علائم الارتياح والرضى لما تبيَّنه من ضبط قراءتي .

ثم صار يسألني أسئلة عامة أحسستُ أنه كان يريد أن يمتحنني لَمّا **قال** : أين درستَ اللغة العربية ؟

**فقلت** : بعد أن حصلتُ على شهادة الدراسة الابتدائية عام (١٩٣٧) م ، درست الجزء الأول والثاني من كتاب الشرتوني خلال العطلة الصيفية على يد **أستاذي الفاضل الشيخ محمد ياسين (قرقفتي)** ، ثم الجزء الثالث في العالم التالي .

وقد رأيت آنئذٍ فضلاً عمّا سمعته عنه ، شيخاً وقوراً يفرض احترامه على جلسائه ، ويشعر من يحضر مجلسه أنه أمام رجل له مكانته المرموقة ومقامه الرفيع في مجتمعه ، وأنه كان من رجال الدين البارزين أصحاب الرأي ، العاملين على توحيد كلمة الشعب ،

والمهتمّين بإقامة حدود الشرع الحنيف ، المشجّعين لأبناء القرى على السكن في المدن لتعليم أبنائهم والاحتكاك بالحضارة حيث لم تكن المدارس متوفرة في ذلك الوقت بقراهم .

واستمرّ في ممارسة الإفتاء حتى ألمَّ به مرضٌ نُقل على أثره للمعالجة في (بيروت) عام **(١٩٤٤) م حيث توفّاه الله عن عمر مقداره (٥٧) عاماً** وانتقل إلى جوار ربه . تغمّده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنانه ، ودُفن في قرية (بلغونس) حيث أقام له ابناؤه فوق ضريحه قبّة جميلة على تلّة مرتفعة تطلّ على البحر من سائر الجهات .

وفي السادس من شهر تموز عام (١٩٤٤) م الموافق للسابع من شهر رجب الفرد عام (١٣٦٣) هـ ، أُقيمَت له حفلة تأبينية حضرها جمهور غفير من محبّيه وعارفيه ، ورثاه عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء . نقتطف فيما يلي نماذج من هذا الرثاء تكشف النقاب عمّا كان يتحلّى به صاحب هذه الترجمة من المناقب .

## رثاه العلاّمة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم (بيت ناعسة – صافيتا)

ونستهلّها بقصيدة للعلاّمة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم (بيت ناعسة — صافيتا) بعنوان : أظلم الكون في العيون . ومطلعها :

خلّني في كآبتي وانفرادي حسبُ مابي من الضنى والسهاد

**ومنها المدح :**

لهفَ نفسي متى ذكرتُ أبا (محمو د) أحسستُ جمرةً في فؤادي
لهفَ نفسي متى ذكرتُ (أبا محمو دَ) لفَّ البلاد ثوبُ حداد
أريحيٌّ رحبُ الجوانح والصد ر كريم الثنا رفيع العماد
عربي يمتاز في كريم الخلـ ق) وبذل الندى وحسن المبادي
عاملٌ كالحياة من غير ضوضا ء مجدٌّ إلى العُلى وهو هادي
كهدوء الجبال نظراً لأعيـ ن لافي التحقيق والاعتقاد
شعَّ من عقله على نفسه نو رٌ قويٌّ من حكمة وسداد
أينما قيل (أحمد) يعبق الحمد وتزهو مكارمٌ وايادي
شادَ من مجده التليد طريقاً فوق مجد الآباء والأجداد
واحةٌ في رحابها الأمن والرا حة مدّت ظلالها للعباد

كلّمـــا أغـــبرت الســـنون تـــراءت  مـــن بعيـــد خضـــر الغصـــون نـــوادي
نعمـــة اللّه في الخليقـــة يجلوهـــا  علـــى البائيســـن والقصّـــاد
مثلمـا تنشـأ الـورود علـى العطـر  وتنمـــو بقـــوة الإيجـــاد
هكـــذا توحيـــد الفضـــيلة بـــالقو  ة والفعـــل في النفـــوس الجيـــاد
حلّقـــت روحُـــه إلى المـــلأ الأعـــ  لى لـــدار الخلـــود والإســـعاد
وعـــبير الـــورود يعبـــق طـــوراً  في الروابـــي وتـــارة في الوهـــاد
أيـــن ســـبع مـــن الســـنين وخمْـــ  ســـين قضـــاها بالجـــدّ والاجتهـــاد

**ومنها مختتماً :**

أظلـم الكـون في العيـون فـلا البـد  ر مُطـــلٌّ ولا النجـــوم بـــوادي
لألئـــي يامشـــاعل النـــور فالليـــ  لُ رهيـــبٌ محلولـــك بالســـواد
وانظـــري طلعـــة الصـــباح المنـــدّى  تغمـــر الأرض بالشـــعاع الهـــادي

## قصيدة للشاعر الشيخ عبد الرحمن إبراهيم مرهج

ومن قصيدة للشاعر الشيخ عبد الرحمن إبراهيم مرهج مطلعها :

يزينُ القوافي صدقها الوصف السحر  وينقاد فيها الفنُّ واللحن والشعر

ومنها :

بيـوم أبـي محمـود أذعنـتُ مرغمـاً  لذوب شعوري واستطال بـي القهـر
أيا ابن حبيب هـل يحجبـك الثـرى  ويُـدفنُ إشـراق النُّهـى كـذب القـبر
لعمـــري في يـــوم العظـــيم ولادةٌ  هي الخلد وافاها على الموعد الحشر
فمـا أنـت ميـتٌ يُسـتناح لأجلـه  وتجلـوك وضـاءٌ مناقبـك الزهـر
وفي شخص (محمـود) كمالُـك ماثـلٌ  همـامٌ لنـا فيـه المباهـاة والفخـر
إذا رمـتُ أن أُحصـي مزايـاك كلـها  يقصـرُ عـن إدراكهـا الـنظم والنثـر
خصـــالك لاأدري بمـــاذا أقيســـها  وعذري بهـذا لـيس ينحسـر البحـر

**ومنها المدح :**

وقـوراً تـراهُ أيـن ماحـلَّ هادئـاً وفي عزمـه ليـثٌ وفي وثبـه نمـر
أبـيٌّ يعـاف الـذلّ مهمـا لهـم بـدتْ تهاويـلُ لايثنيـه عـن عزمـه أمـرُ
رصـين يقضـي أكثـر الوقـت صـامتاً وفي صـمته فكـر وفي فكـره سـرُّ
غيور علـى الـدين الحنيـف مجاهـد وفي الله ماحـابى ومـا ضـرّه وذر
صـريح بفتـواه غـدا حجّـةً وفـي أصـول تأويـل الكتـاب لـه خـير
حكـيم شـجاع لايُـراعُ لطـارىء حـذور ولم يخطئـه في غمـره الحـذر
فصـيح إذا ماقـام يتلـو مواعظـاً يضوع شـذاً مـن افظـه النـدّ والعطـر

## ورثاه العلامة الشيخ حسين سعّود

ورثاه العلاّمة الشيخ حسين سعّود بقصيدة عنوانها : ضبّ فيك الرثاء . ومطلعها :

قصَّـرَ العمـر سـاهراً بالمحامـد فأطـال الحيـاة إذ هـو راقـد
لم يكـن ينـزع التمـائم حتـى نـاهض المرتقـى الكمـاليّ صـاعد
عجمـت عـوده الصـفات فألفتـه شـديداً ترتـد عنـه الشـدائد
وسـرتْ في عروقـه إلفـةُ التقـوى فأضـحى ذاك التقـي العابـد
سـبعة عاشـها وخمسـون عامـاً حـافلات بعالقـات المقاصـد

**ومنها :**

عزمـة الليـث حكمـة الشـيخ بذل الغيث نسك الزهاد وحزم القائد

**ومنها :**

وبقلبي من جداء (بيروت) يستشفي ومـن جئتـه هنـاك عائـد
فتناولـت منـه أشـه حـديثٍ كـان مـن غلـتي الـزلال البـارد
وإذا المـوت في المباضـع خلـتُ الشـرجان مستأسـد الفتـك راصـد

**ومنها :** وصف الموكب في بانياس أثناء نقل جثمانه الطاهر من بيروت إلى بلغونس وشعور أبناء أهلها ومحيطها حيال الفقيد :

سلْ بنا (بانياس) حين وصلنا ... ها وطرف الدجى ضجيع المراقد
يارعى الله بانياس وحيّا المسجد ... أبناءها الكرام الأماجد
فلقد أعربوا عن الألم الصا ... دق واستنطقوا جناناً واجد
ومشوا بالفقيد تتبعهم عبرة ... ابن برّ بفقدان والد
ومزايا العرب الكرام كفيلا ... تٌ بإبداء واجبٍ نحو وافد

**ومنها :**

ياإماماً ماانفك يوردني مذ ... كنت من تابعيه أصفى الموارد
من أُعزّي بموقفي لاتلمني ... إن تساءلتُ إن لبّي شارد
أأ عزّي الإيمان أم منصب الفتيا ... أم العلم أم غزار الموائد
أم أعزّي بك الزعامة لاتعصى ... صلاحاً ولا تطيع مفاسد
ضلّ فيك الرثاء واستشعر العجزَ ... فأمسى بك الرثاء قصائد

**ويمدح ولده الأكبر الشيخ محمود ويحضّه على نهج والده :**

أسوة القوم والفضيلة (محمود) ... استلم راية الجهاد وجاهد
وتأثّر أباك يصف لك الرفق ... وتأمّى في راحتيك المقالد

**ويختتم قائلاً :**

ضمّخَ المسك تربةً ضمَّت الشيخ ... وروّى العبير تلك الوسائد
ومضى خالداً بشيِّق آثارٍ ... على كاهل الزمان خوالد

## ورثاه الشيخ حمدان الخيِّر

ورثاه الشيخ حمدان الخيِّر بقصيدة عنوانها : الدموع الباكية . ومنها :

يافقيداً كأنه نسمات ... من ثناء غال ومن إيمانِ
أنت ملء العيون سفر يجليه ... ويُزهيه رونقُ الإحسانَ
سورٌ من كرامة ووفاءٍ ... ورسوم من عفّة وحنان

طالعتني الذكرى وحمدك فيها أغنيات شيِّقة الأوزان

**ومنها المدح :**

ياأبا الشاعر الغني سلاماً من مُحبٍ معذب القلب عيانِ
مارأيناك في حياتك إلاَّ أريحيَّ الأخلاق بر الجنانِ
مستديم الصلاة في كل أوقا تك لاغافلٌ ولا متوانِ
رحم الله فيك جدّاً وسعياً جهراً كل غفلة وتوانِ
لاتسلني الإبداع فيك بياني ولساني مع البُكا عصياني
سلْ إذا شئت يوم ذكرك عني كيف خضّبته بدمع قانِ
إن قلبي يغلي به دم قربي يتباهى بنوره الجانحانِ
نسبانا وهل يقولون غمّاً أين لايلتقي بنا النسبانِ
جيرة برّة العهود وديني يتآخى بعهده المسلمانِ
أنا أرعى الهوى وإنك ترعاه فياطيب مارعى الراعيانِ

**ومنها مختتماً :**

أحمدَ الخير في جوانب صدري لك شكوى يعتلُّ منها كياني
نم هنيئاً برمسك الناعم الحلو ودعني لدمعي الهتّانِ
لك نوم ولي سهادٌ طويلٌ أنا أشقى وأنت بالرمس هاني
ليس يشجيك أن ترى من عنائي وسهادي عينيَّ تكتحلان

## ورثاه الشيخ أحمد سعيد (قصابين – جبلة)

ورثاه الشيخ أحمد سعيد (قصابين — جبلة) بقصيدة مطلعها :

أُصبنا برغم المجد يابن حبيب ورغم نطاسي العلاج أرِيب

**ومنها المدح :**

فياموتُ لو أخّرتَ للناس أحمداً لدفع خطوبٍ أو لكشف كروب
فتىً طلب العليا صغيراً فنالها وما كان إلاَّ للعلى بطلوب

فتىً كـان ذا صـدرٍ رحيـب لفـادح وبيت إلى ملقـى الضـيوف رحيـب
مجيب لداعي الخير في كـل حالـةٍ ولكـن لغـير الخـير غـير مجيـب
إذا عقدة أعيت على النـاس حلّهـا بـرأي بصـير في الأمـور أريـب
يقـول فلـم يخطـىء بيانـاً وحكمـة ومـا مخطـىء في قولـه كمصـيب
بنفسي الذي بالأمس أضحى مشيّعاً بتشـييع وجـدٍ للقلـوب مُـذيب
بعيـداً غـدا عنّـا وهـا هـو بيننـا علـى بعـده يـاويح جـد قريـب

**ومنها :**

لئن كنتَ قـد فارقتنـا غـير آيـبٍ حبيبـاً لهـذا النـاس يـابن حبيـب
فقـد فـارق النـاس الأحبّـة قبلنـا وأعيـا دواء المـوت كـل طبيـب

**ويمدح أبناءه ثم يختتم قائلاً :**

وإنّ بمحمـود وإخوتـه معـاً عـزاء يسـلي قلـب كـل كئيـب
فمحمـود محمـود لـدى اللّه فِعلـه وعنـد الـورى مـن أجنـب وقريـب
يسـير علـى مسـرى أبيـه وحبّـذا أغـرُّ نجيـب مـن أغـرِّ نجيـب
فللـه هـذا القـبر ماضـمّ تحتـه مناقـب لاتحصـى لغـير حبيـب

## ورثاه الشيخ سليمان عباس (حلبكو)

ورثاه الشيخ سليمان عباس (حلبكو) بقيدة منها :

إن بـيروت لم تفـدك علاجـاً شـافعاً للحيـاة بعـد عنـاء
لم يـر الطـبّ مـن دواءٍ مفيـدٍ نـافع في العـلاج غـير الـداء
لمـس الكـبر في جراحـك فانهـا لـت عليـه الأفكـار بالإعيـاء
وإذا أقبـل القضـاء تسـاوى مـابري مـن تقـارب وتنـائي
طأطـأت تحتـه العـروش ودكّـتْ سـامقات المطـامع الخضـراء
آهـةٌ منـك غـادرت في ربانـا نضـرة الـروض ذائـب الأنـداء

**ومنها مادحاً :**

سرِّح الطرف أمعن البصر الثا قب في رحمة المنى البيضاء
ذكرك العابق المعطر بالمدحِ قرين العلى رفيق الثناء
كلّما مرّ في المسامع طيباً ملكتها لذاذة الإصغاء
كالنسيم اللطيف مرّ على القلب بريّا الخميلة الفيحاء
يافخار العلياء ياأمل المعدم يا رونق السنا والسناء
فجّرت فيك نسمة الخُلُق السمح ينابيع رفعة وإباء
دفقة من سماحةٍ ونجاد ومعالٍ وقوة ووفاء
قرأ المجد في جبينك سطّر النبل وانصاعً دافق اللألاء
لك ماضٍ منشر كشذا الروض عبيراً وكالضحى بالضياء

## ورثاه الشيخ علي داوود (تل حويري – جبلة)

ورثاه الشيخ علي داوود (تل حويري – جبلة) بقصيدة مطلعها :

دموعٌ على الخدّيْن منحدراتُ وأنّى تؤدِّي حقّك العبراتُ
تسير ضروباً كالجمان تثيرها قلوب من الأحزان ممتلئات
وأفئدة هذي الدموع من الأسى أُذيت وقد صعدنها الزفرات
وللحزن نارٌ لااصطبار لحرِّها قد احترقت من حرِّها اللهوات

**ومنها :**

سلامٌ على ذاك الإمام الذي قضى مئات قضت لَمّا قضى ومئات
مناقبه تربو على العدّ كثرةً ولم تحصها الآحاد والعشرات
وإنّ معاليه التي عُرفت به على ماعداه كلها نكرات
أما في النجوم النيِّرات لو أنها بأدنى صفات منه مُتّصفات
سجايا يرفّ الكون منها وإنها شموس تلالا نورها رصعات

رشادٌ وإيمانٌ وهديٌ وسؤددٌ ومجد وعزم راسخ وثبات
وإن مقاماً ناله غير جاهدٍ من الغير عنه تقصر الخطوات
على مثله يزهو القريض بذكره وتبتهج الأقوال والكلمات
تتبع منهاج الرشاد وكم له طرائق للإرشاد مبتكرات
وللفضل أنواعٌ تعدّ كثيرة بعُليا أبي محمود مجتمعات

**ومنها :**

أرى كل وصفٍ عن معاليك قاصراً وفيك معاني الفضل متفقات

**ويختتم بمدح أبنائه قائلاً :**

أزال الأسى للراحل الندب أسرة كرام عن الأهل الكرام حُماةُ
هُداة أُباةٌ للمنازل والسنا بدور وللمجد الأشمّ بُقاةُ
عقابين إن غنت من الطير فرصةٌ بمكروههم لاتأتلي وبزاة
وحسب العلي محمود للفضل والعلى تجمع فيه محتدٌ وحصاة
ورشدٌ وآدابٌ ومجد وسؤدد وحجر وفكر ثاقب وأناة
ويوسف ذو التقوى وياسين كلهم خيار كرام النبعتين سُراة
فلا زلتم من الرحمن في كل مصبحٍ يخصّك فوّاح الشذا وصلاةُ

***

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## المربّي الكبير الشيخ أحمد عيد الخيِّر (١٩١٣ – ١٩٨٧) م

هو أحمد بن عيد بن ديب بن سعيد بن علي الخير بن حسن بن عبود ، ممدود بالنسب إلى الشيخ علي البريعيني المخلصي .

وُلِد في القرداحة عام (١٩١٣) م ، وتلقى في مدرستها علومه الابتدائية ، ثم تلقّى قسماً من علومه الإعدادية في الدريكيش والقسم الآخر في بيروت .

وانتسب بعدئذٍ إلى دار المعلمين في اللاذقية وحصل منها على براءة التعليم ، فعُيِّن معلِّماً للدراسة الابتدائية ، ثم عُيِّن بعدئذٍ مدرّساً لمادة التاريخ في الدراسة الإعدادية .

بقي يمارس مهنة التعليم زهاء ثلاثين عاماً ، وانتخب بعدئذٍ نقيباً للمعلّمين في محافظة اللاذقية ، ثم ذهب بعدها للتدريس في المملكة العربية السعودية بإعارة من وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ، ولم يمكث سوى عامين اثنين وعاد فأُحيل على المعاش، وانصرف بعدئذٍ إلى أعماله الزراعية حيناً والأعمال الاجتماعية والدينية حيناً آخر .

كنتُ أحد طلاّبه عام (١٩٣٩) م في صفّ الشهادة الابتدائية بمدينة اللاذقية ، وطلب مني الانتساب إلى الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية التي كان يرأسها الشريف عبد الله آل الفضل ، وكان آنئذٍ نائباً للرئيس في هذه الجمعية ، ثم انتخب رئيساً لها بالإجماع من قبل أعضائها بعد وفاة رئيسها السابق عام (١٩٧٧) م ، واستمرّ في رئاسة الجمعية المذكورة حتى توفّاه الله عام (١٩٨٧) م .

كان من أبرز صفاته المميزة لَمّا كان معلِّماً ومدرّساً الحضّ على طلب العلم ورعاية شؤون الطلاّب على اختلاف فئاتهم ودرجاتهم ، لايفرِّق بين غني وفقير ولا بين طائفة وأُخرى، فضلاً عن أن بيته كان ملاذاً لعدد كبير من الطلاب في كل عام ، ينامون ويأكلون في بيته طيلة السنة الدراسية بدون مقابل لايقلّ عددهم من عشرة بما فيهم أبناؤه وأبناء إخوته حتى ينجزوا دراستهم الثانوية .

ولم يكن يفرِّق بين بنيه وبين بني إخوته ولا بينهم جميعاً وبين الغرباء من أولئك الطلاّب بحسن المعاملة والرعاية والتهذيب والتأديب .

ولم يقتصر اهتمامه على الطلاّب داخل بيته ، بل كان يتعدّاه إلى الطلاّب الآخرين المستأجرين غرفاً في اللاذقية ، حيث كان يكلّفني بعض الأحيان أن أصحبه للطواف على

أماكنهم ليطمئنّ على سلوكهم ومدى اجتهادهم ، والويل ثم الويل لمن كان يصادف منهم متجوّلاً في الشارع ، إذ كان يستوقفه ويؤنّبه تأنيباً موجعاً بقوله مثلاً : إن أباك الفقير يجهد نفسه في العمل بأرضه ويقتّر على نفسه ليوفّر لك ماتحتاجه إلى تعليمك ، وكأنه أرسلك إلى المدرسة لالتتعلم وإنما لتزرع الشوارع جيئة وذهاباً وعبثاً ولهواً . ثم يقتاده إلى غرفته ويواصل التأنيب تارة والنصح والإرشاد تارة أخرى محذّراً من لقائه في الشارع ثانية .

وكم كان الطلاب يفرّون من أمامنا سواء أكانوا من أبناء القرية أم من أبناء المدينة ، ولكن التأنيب لايفوتهم باليوم التالي عندما يدخل إلى الصفّ ، وقبل بداية الدرس كان يستدعيهم أمامه ويؤنّبهم على مسمع من رفاقهم الذين يضجّون بالضحك ويحمدون الله على نجاتهم ممّا حصل لغيرهم .

وكثيراً ماكان ينعتهم بالكسالى ، وو .. ولم يقف اهتمامه بشؤون الطلاب عند هذا الحدّ ، بل كان يساعد الفقراء منهم على تأمين دفاترهم وكتبهم وطعامهم أو دفع إجرة الغرف التي استأجروها وذلك بجمع التبرعات لهم لهذا الغرض ، وكان يضيف عليها من ماله الخاص إذا رأى أنها لم تفِ بحاجاتهم الضرورية .

وإن أنسى لاأنسى كيف كان يُلزم بعض الآباء المتقاعسين عن تعلم أبنائهم كي يبادروا إلى إرسالهم كي يتعلّموا ، وكان يساعد على تسجيلهم في المدارس كما كان يساعد على إنجاحهم في صفوفهم ، ويساعد أيضاً فيما بعد على تعيينهم معلّمين أو وكلاء معلّمين أو موظّفين في بعض الدوائر الرسمية لما كان يتمتع به من مكانة مرموقة عند أكثر مدراء تلك الدوائر ولا سيما مديرية التربية تقديراً لجهوده واعترافاً بفضله .

لذلك نجد أن عدداً كبيراً من المدرّسين والموظّفين المدنيين والعسكريين من أصحاب الرتب العالية كانوا من طلاّبه ، وكانوا يحترمونه غاية الاحترام ، ولا يخالفون له أمراً ممكناً ، وهذا ماساعده على قضاء أكثر حوائج الناس في مؤسسات الدولة الذي كانوا يقصدونه من أجلها ، فأصبح بيته ملاذاً للضعفاء والمحتاجين يؤمونه لقضاء حاجاتهم ومصالحهم .

ولم أشعر يوماً أنه سئم تكاليف الحياة ، ولم أسمع منه كلمة تذمّر أو شكوى من شقاء العمر ، ولم أعرف عنه أنه أُصيب بداء اليأس والإحباط ، على الرغم مافي الحياة من

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

دواعي اليأس والإحباط .

وقد كان ماشياً كالسيف المشرّع لاتغمد عقبته ولا تهزّه ريح عاتية ، ولا تفوته رفّة عين ، ولا خطوة عن قول الحق وفعل الحق ، لايخاف في ذلك لومة لائم ، ولا أظنّ بأن هناك من لايشهد بأنه كان يقول مالا يجرؤ غيره على قوله في مواقف كثيرة معروفة لدى الخاص والعام .

أتراه القدر تعب من اللحاق به ؟ فصمّم تصميم الضعفاء في مواجهة مشاكلهم ، وأكّد أنه آن لهذا المحارب أن يستريح ، ولهذا الفارس أن يترجّل . فقرّر أن يستخدم معه السلاح الذي يستخدمه مع العظماء الذيت يتصدّونه ويتحدّون إرادته .

مرّت بنا الرزايا الصعاب والنكسات على جميع الأصعدة الاجتماعية والقومية وهو مدرّس للتاريخ ، وناله من الدهر قسوته على الصعيد الشخصي والعائلي بوفاة زوجته الأولى والثانية وأهله المقرّبين ورفاق العمر ، وهو أبداً شامخ كالطود انتصر عليها كلها بإيمانه بالله وحبّ الناس وحب الوطن والتفاني في سبيل رفع المستوى الاجتماعي للعامة ، في الوقت الذي أنكرهم الآخرون وتناساهم أغلب ذوو المناصب الذين تضخّموا في ذواتهم ، وأصيبوا بداء الإنسلاخ الطبقي ، فوجدوا فيه أباً حانياً ينجدهم في أوقات الشدّة ، ويشدّ أزرهم إذا شعروا بالخذلان .

وأغدق الحب على كل الناس من كافة الطوائف والمذاهب دون أدنى تفريق ، ولم يشعر أحد منهم أنه أنقص من حصته ولو جزءاً بسيطاً .

كان بعض أهل بيته يشعرون حيناً بالضجر والقصور تجاه مبادئه ومتطلباته ، وكانوا يضجّون ويتذمّرون أحياناً من ثقل مايتحمّلون ، فتأتيهم كلماته كزخّات المطر على الأرض المتشققة رخيّة نديّة : " غداً أغلقوا أبواب بيوتكم في وجه المستجير بكم ، ولكن باب بيتي سيبقى مفتوحاً على مصراعيه ، واعلموا أن اليد العليا خير من اليد السفلى " .

فيهدأ هيجانهم ، ويمتص ثورتهم واحتجاجهم الساذج ، لأن أغلب الوافدين عليه لايفرقون بين بكرة الصبح وهجير الظهر ، وأصول الدخول إلى البيوت دون استئذان معتذراً عنهم :" إنهم بحاجة إلى تعليم ، كما أن صاحب الحاجة أرعن ".

ويستقبل القادمين ببسمته الشفّافة مرحّباً ، ويعلّمهم دون أن يجرح مشاعرهم :" أهلاً

وسهلاً بكم ، ولكن هكذا دون أية إشارة تدلّ على قدومكم ".

فيعتذر القادمون عن مجيئهم بوقت غير مناسب أو دخولهم غير اللائق ، ويدركون أن هناك أصولاً للزيارة كالهاتف وقرع الجرس على الباب أو غير ذلك .

أخذ من الماضي أصالته ، ومن الحاضر اتساع أُفقه وشموله ، فحفظ للأجداد مكانتهم ورسّخ جذورهم وقيمهم من كرم وحسن ضيافة ومروءة وحكمة ، وأكّد استمراريتها ، وأعطى للأبناء فرصته لاكتشاف ذاتهم وتأكيد وجودهم ، وأفسح المجال للغصون الغضّة اليانعة بالاخضرار ، وللبراعم الصغيرة بالتفتّح المثمر ، فكان بذلك عالماً وموجّهاً ومرجعاً وسنداً ، وقد شهد له بذلك زعماء الطوائف الدينية على اختلافها ، وسلّموه الريادة في ذلك تسليماً دون نقاش ولا منافسة .

ومؤكّد أنهم انخلعوا للنبأ المفجع ، وأحسّوا بالفراغ الذي لايسدّه أحد منهم ، لأنه ليس مؤهَّلاً لذلك ، ولقد شاركوا جميعاً في تشييع جثمانه الطاهر وتأبينه ، **وقالوا فيه ماقالوا** : " اسمٌ في حياةٍ ، وحياةٍ في اسمٍ ، أبو الفضل ".

**وقالوا فيه أيضاً** : " ليس كل المؤمنين رجالاً ، فالرجال من المؤمنين ثلاثة ، وأبو الفضل واحد منهم ، رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وأبو الفضل واحد منهم ، ورجال جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، وأبو الفضل واحد منهم ، ورجال باعوا أنفسهم لله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، وأبو الفضل واحد منهم ، أبو الفضل مؤمن ، والمؤمن يرفض التحجّر العقلي وضيق الأفق في جميع المجالات الدينية والاجتماعية والاقتصادية ضد التعصّب والمعصّبين ".

وكان من مواقفه المشهورة وأيامه المشهودة ضدّ التعصّب والمتعصّبين الطائفيين الذين أرادوا لأبناء هذا القطر عامة واللاذقية خاصة الاقتتال الطائفي وإشعال نار الحرب الأهلية ، وإضرام الحقد الشرس الذي يفترس الأهل والأحبّة والإخوة ، ولا يفرّق بين طفل وامرأة بريء ومتّهم مظلوم وباغٍ بحجّة حركة الإخوان المسلمين ، **واغتالت يومها يد الغدر الشيخ يوسف صارم** شيخ جامع الإمام جعفر الصادق (ع) رحمه الله . فترأس إذ ذاك الاجتماع وهو في السبعين من عمره وكأنه في العشرين ، واندفع أبناء الطائفتين وراءة صفّاً واحداً يؤيدون موقفه ويتحدّون المؤامرة والمتآمرين بتوحيد كلمتهم ، وكان لصوته صدىً

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وقبول وارتياح في نفوس العامة ، ولحماسه صدىً أكبر ، ولوقفته هذه دويّ جلجل في الآفاق اهتزّت له العقول المتحجّرة ، ومُنيت المؤامرة بفشل ذريع ، ولم تقم لها قائمة بعدها ؟

ودائماً هذا دأبه في الأحداث الهامة ، وفي جميع المواقف الرسمية عامة ، ويحضور الحاكم خاصة يقدِّم تفسيراً للدين والتاريخ من منطق حديث ، وهو الذي يمكنه ذلك ، أوليس مدرِّساً للتاريخ وموجِّهاً للدين ؟

ويربط الحاضر بالماضي مؤكِّداً أنه من لاماضي له لاحاضر له ، رافضاً العادات المزيّفة أن تسيّر الإنسان ، وأن حركة الحياة إلى الأمام مصرّاً على فكرة تطوّر الزمن وضرورة التكيّف معه والارتباط به .

**وكم قال** :" إن ماهو اليوم موضع خلاف لن يكون كذلك في المستقبل ". وهدْيُهُ في ذلك كتاب الله وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٢٨) فاطر﴾ . وأكّد أن الأساس في خشية الله : العلم والدين ، وليس الدين نفسه ، وربّ صائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع والعطش ، وربّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ".

وكان ثابت العزم والعزيمة في طريقه إلى الهدف والمبدأ ، لايكلّ ولا يملّ ، وما أكثر ماطلب بتطوير الاحتفالات وكثير من المناسبات الدينية وتحويلها إلى مشروعات خيرية تفيد المحتاجين .

وكان مايؤلمه أن تتحوّل طقوس الأعياد والأحزان من تُقى وعبادة وصلاة إلى فوضى ومظاهر ومباهاة وذبائح لايُستفاد منها لإطعام الفقراء والمساكين ، ويحزنه أن تفقد جوهرها الحقيقي في خدمة المنكوبين ومواساة العاجزين وأهدافها السامية النبيلة .

**كان رحمه الله يرى أن المدرِّس مربّياً قبل أن يكون معلِّماً** . وله في هذا المضمار حوادث كثيرة مع الطلاّب ، ولا بأس أن نقدّم مثالاً عليها ممَّا رواه أحد طلاّبه واسمه **عصام** حيث **قال** :" زارنا الأستاذ **الخيِّر** في منزلنا ، وكنتُ في صف الشهادة الإعدادي ، فحبت بمقدمه وقمت بواجب الضيافة واحداً بعد الآخر ، وشاركت في السهرة ، وأطال رحمه الله الزيارة حتى منتصف الليل ، ولم يكن يحبّ السهر الطويل ، ولكنه بلا شكّ كان ينتظر لحظة أغادر الجلسة إلى غرفتي لإتمام واجباتي المدرسية ، ولم أفعل . فما

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كان منه بعد يأس وشعور منه بأنه اثقل على أهلي إلاَّ أن قام بمراسيم الوداع ، ودعاهم بردّ الزيارة .

وفي صباح اليوم التالي لَمّا دخل إلى الصفّ كان اسمي أول اسم ينادي عليه لتسميع الدرس . وكنت معتزّاً أمام زملائي بزيارته لنا . فقهقه الطلاب بالضحك لأنهم أدركوا المقلب الذي وقعتُ فيه ، **وقال : ياعصام** ، حدّثني عن هزيمة نابليون في معركة واترلوا .

وخيِّم الصمت على الجميع ، وانتظر الأستاذ ريثما أستجمع قواي وأتحلّل من خوف ماقبل التسميع ، ولكنني لم أبدِ حراكاً ، ولم أنبس ببنت شفة .

ولّما بلغ السيل الزبى ونفد الوقت اللازم والصبر معاً ، وجّه إليَّ كلمتين لهما معنىً وأيّ معنىً :" لاشكّ أنك قمت بواجبك البارحة حتى النهاية ، وكنتَ سعيداً بالسهرة إلى درجة أنك نسيتَ كل دروسك ...".

فكان درساً قاسياً لي أمام رفاقي الطلاب في الصف ، وقد استفدنا جميعاً منه الكثير . كان هذا دأبه في كل مجالات التربية ، لاتفوته شاردة ولا واردة لبناء الإنسان ، ولا يقبل في ذلك رجاء ولا واسطة ، حتى ولا لمقالة . ولم يكن ذلك عن قسوة منه أو ظُلم ، ولكن عن عزم وإرادة وحزم وتصميم على بناء الإنسان لبناء المجتمع .

**وكان خطيباً** ، ولكن في المناسبات الاجتماعية والدينية ، وخطبه كانت ارتجالية ، لذلك تعذّر علينا أن نأتي بنماذج منها ، ومعظمها كان بالحضّ على بناء المساجد في المدن والقرى ، وإقامة الشعائر الدينية فيها ، أوقات فرائض الصلاة والأعياد ، بالإضافة إلى الدعوة لجمع الكلمة وتوحيد الرأي في الأمور العامة من جهة ، ومكارم الأخلاق من جهة ثانية .

وحيث أنني كنتُ عضواً من أعضاء مجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية منذ تأسيسها ، وكان لي شرف تنظيم أعمالها الإدارية والمالية معاً ، لم أجد بدّاً من تقديم نموذج عن كتاباته وأسلوب خطاباته للدلالة على مدى تفكيره وبعد نظره وحبّه للإصلاح الاجتماعي والديني ، وليكون بالتالي شاهداً على ماقدّمناه في ترجمة حياته ، وذلك أثناء اجتماع لفيف من السادة العلماء الأفاضل في مقرّ الجمعية المذكورة بتاريخ الحادي والعشرين من شهر أيار عام (١٩٧١) م نقلاً عن سجل محاضر الجلسات بنصِّه

الحرفي ، وهو أيضاً بمثابة الذكرى لأولئك السادة الذي قضى أكثرهم وينتظر من بقي منهم ، غفر الله للماضين وأمدّ الله بآجال الباقين ، وعظّم الله أجورهم لما بذلوا في سبيل إعلاء كلمة الدين ، وأجزل ثوابهم أجمعين .

**الجميعة الخيرية الإسلامية الجعفرية** **صورة كالأصل**

**محضر جلسة**

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على الدعوة التي وجّهها مجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية باللاذقية إلى طائفة من علماء ورجال الدين للبحث في موضوع جمع الكلمة التي تبنّاها العهد الحاضر بلسان السيِّد رئيس الجمهورية الفريق (حافظ الأسد) ، وتوحيد الرأي تحت لواء الدين الإسلامي الحنيف ، بالعمل على توجيه النشء الجديد خاصة والشعب عامة توجيهاً دينياً صحيحاً .

فقد اجتمع المدعوون في مقرّ الجمعية بحضور أعضاء مجلس إدارة الجمعية السادة : **أحمد عيد الخير ، الشيخ أحمد علي حلوم ، الشيخ ابراهيم النجار ، الشيخ فضل فضة ، محمد غانم حكيم ، مخلوف ديب مخلوف ، عبد الستار ملحم .**

وحضر المدعوين السادة : **الشيخ حسين سعود** (جبلة) ، **الشيخ حيدر محمد** (جبلة) ، **الشيخ محمود سليمان الخطيب** (جيبول) ، **الشيخ كامل الخطيب** (جيبول) ، **الشيخ أحمد يوسف علي عيد** (السخابة) ، **الشيخ محمد حسن شعبان** (جبلة) ، **الشيخ إبراهيم سعود** (جبلة) ، **الشيخ علي عبد الرحمن** (جبلة) ، **الأستاذ محمد علي أحمد** (القرداحة) ، **الشيخ كامل صالح** (اللاذقية) ، **الشيخ عبد الله عابدين** (اللاذقية) ، **الشيخ رجب سعيد** (اللاذقية) ، **الشيخ علي عبد الرحمن عباس** (اللاذقية) ، **الشيخ محمد رجب** (اللاذقية) ، **الشيخ محمد بدور** (اللاذقية) ، **الشيخ علي محمد حلوم** (**الشبطلية** — اللاذقية) ، **الشيخ علي عبد الهادي** (اللاذقية) ، **الشيخ غانم ياسين** (اللاذقية) ، **الشيخ محيي الدين قنجراوي** (دمسرخو) ، **الشيخ اسماعيل شحوّد** (اللاذقية) ، **الشيخ محمد علي غانم** (بسنادا — اللاذقية) ، **الشيخ سلمان حسن** (اللاذقية) ، **الشيخ مسعود حاتم** (الرستن — اللاذقية) ، **الشريف حسين الفضل** (اللاذقية) ، **الشيخ مسعود يوسف**

**حلوم** (الرستن – اللاذقية) ، **الشيخ صالح بيصين** (حبيت – الحفة) ، **الشيخ سلمان محمد يوسف** (بحنين – طرطوس) ، **الشيخ علي عبد الله** (الصفصافة– طرطوس) ، **الشيخ إبراهيم علي رمضان** (بيت السلطان – طرطوس) ، **الشيخ علي العلي** (بيت الحاج – طرطوس) ، **الشيخ عبد اللطيف شعبان** (كفرفو – طرطوس) ، **الشيخ محمود مرهج** (التبانة – طرابلس) ، **الشيخ محمود أحمد عمران** (طرطوس) ، **الشيخ محمد غانم إبراهيم** (طرطوس) ، **الشيخ عبد الكريم علي حسن** (طرطوس) ، **الشيخ علي حسن علي** (برمانة المشائخ – طرطوس) ، (٣٧) **الشيخ حمدان عيد الخيِّر** (القرداحة) .

واعتذر عن الحضور : **الشيخ يوسف ياسين** ببرقية اعتذار ، **والشيخ عبد اللطيف إبراهيم** بكتاب اعتذار .

وتخلّف عن الحضور السادة : **الشيخ محمود الصالح** ، **الشيخ سليمان عيسى** (بانياس) ، **الشيخ محمد ياسين** (طرطوس) ، **الشيخ محمد الحامد** (طرطوس) ، **الشيخ أحمد معلاّ** (طرطوس) ، **الشيخ أحمد محمد رمضان** (صافيتا) ، **الشيخ محمود صالح** (حمص) ، **الشيخ حبيب صالح** (حمص) ، **الشيخ عبد الهادي حيدر** (مصياف) ، **الشيخ إبراهيم غزال** (الحفة) .

وفي تمام الساعة العاشرة من يوم الجمعة (٢٦) ربيع الأول (١٣٩٤) هـ الموافق (٢١) أيار (١٩٧١) م : افتتح الجلسة **نائب رئيس الجمعية الأستاذ أحمد عيد الخيِّر** بكلمة توجيهية قال فيها :" بسم الله الرحمن الرحيم . حمداً له يالله على ماوفّقنا لهذا اللقاء مع هذه الصفوة المختارة من العلماء ، والعلماء ورثة الأنبياء .

وأنتم ياسادتي قبستم العلم من مشاكٍ نيِّرة وينابيع صافية ، تناقلتموه خلفاً صالحاً عن سلف صالح ، مستمسكين بتعاليم سيِّد المرسلين وخليفتيه بعده في أمّته : الكتاب الكريم والعترة من أهل بيته المطهّرين .

ويبقى العلم فضلاً وشرفاً وسيادة ، والعلم الديني الصافي لله هو وحده المطهِّر للذنوب والموصل إلى جوار رب العالمين ، وهو السبيل لولوج أفق الملائكة المقرّبين .

نرحِّب بكم ياسادتي كل الترحيب ، ونتقدَّم منكم بآيات التقدير تحمّلكم عبء السفر

وعناء المنطلق ، لالكسب مادي ولا لواجهة زمنية ، وإنما ابتغاء وجه الله ، لعلّكم تسدون خدمة لهذا الشعب شعبكم وأبنائكم .

إنكم إخوة في الله ، وتجتمعون لله ، والموفِّق هو الله ، إنّا لتجمعنا العقيدة أمّة ، ويضمّنا دين الهُدى اتّباعاً ، ويؤلِّف الإيمان بين قلوبنا مهما ذهبنا في الهوى اتباعاً .

أهلاً بهذه النفوس نزّهها الصفاء عن كل بهتان ، وسجايا صقلها الإيمان ، ونوايا شريفة حملتكم إلى هذا اللقاء في إطار الإلفة والإخاء . ونرجو أن يدفع كمال الدين إلى لقاءات تشدّها الولاية ، ويستهلّها الإخلاص لله ، والحبّ في الله ".

**وعقّب عليه الشيخ حيدر محمد قائلاً** : إننا نرجو أن يكون جميع الإخوان مدعوين بدون استثناء ، وبصورة خاصة المشايخ القاطنون في مصياف وغيرها من المناطق بصورة عامة ، ولاسيما في اللقاءات القادمة .

**فأجابه الأستاذ أحمد الخير نائب رئيس الجمعية قائلاً** : سوف نتدارك في المستقبل دعوة من فاتنا دعوته ، علماً أننا قد دعونا بعض الإخوان في مصياف وحمص للحضور في هذا الاجتماع .

**ثم أردف** : لقد اجتمعنا اليوم في هذا المكان الطاهر **للبحث في الأمور التالية** :

**أولاً** : معالجة موضوع تسجيل وضمّ مساجد الجعفريين للدولة ، وتعيين أئمة ومدرّسين لهذه المساجد من معتنقي المذهب الجعفري .

**ثانياً** : المداولة في مضمون العريضة التي تتضمّن الموضوع المشار إليه في الفقرة السابقة التي أعدّها مجلس إدارة هذه الجمعية إلى وزارة الأوقاف .

**ثالثاً** : إنشاء مكتبات تضمّ كتباً من الفقه الجعفري في المساجد القائمة .

**رابعاً** : تشكيل لجنة تتكلّم باسم الشعب من الناحية الدينية ، ويكون لها حق ملاحقة جميع الأمور المتعلّقة بالإصلاحات الدينية .

**خامساً** : تناوب الخطباء في المساجد القائمة في المدن والقرى .

كتيبة محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

## البحث الأول : ضمّ المساجد للدولة ، وتعيين أئمة لها من المذهب الجعفري .

١ – **تكلّم الشيخ علي عبد الرحمن (جبلة) قائلاً** : هناك ستة مناصب للإفتاء ، وعشرة للمدرّسين لاتزال شاغرة حتى الآن . ينبغي العمل لدى المسؤولين لإملائها من أبناء هذه الطائفة إذا كان ذلك ممكناً .

٢ – **تكلّم الشيخ كامل صالح فقال** : سبق وطلب المسؤولون في الدولة تسجيل الجوامع لدى الأوقاف ، وتعيين أئمة لها من مذهب السنّة ، فلم نقبل .

٣ – **ردَّ عليه الشيخ محمود سليمان الخطيب قائلاً** : كانت ميزانية وزارة الأوقاف مستقلة عن ميزانية الدولة . أمّا الآن فقد ضُمّت إلى ميزانية الدولة ، وأصبحت لاتقتصر على فئة دون فئة ، وهي تشمل كل المسلمين .

٤ – **كرّر الشيخ علي عبد الرحمن** وأكّد وجوب المطالبة بتعيين الأئمة والمؤذّنين في المساجد الجعفرية على المذهب الجعفري من الفرقة الجعفرية .

٥ – **الشيخ كامل الصالح عقّب على الشيخ علي عبد الرحمن** مقترحاً وجوب المطالبة أيضاً بتدريس المذهب الجعفري في المدارس والجامعات كبقية المذاهب .

٦ – **أضاف الشيخ محمود سلميان الخطيب بقوله** حول هذه الناحية : إن ترخيص الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية يُعتبر اعترافاً بالمذهب الجعفري ونشره وتدريسه.

٧ – **تكلّم الأستاذ سلمان محمد يوسف فقال** : يجب أن يكون للمذهب الجعفري شخصية دينية اعتبارية كبقية المذاهب الإسلامية .

## البحث الثاني : العريضة المقدّمة إلى وزارة الأوقاف .

نالت هذه العريضة موافقة الحضور بالإجماع ، وطلب بعضهم إرسال نسخ منها إلى مراجع أخرى ومنها مجلس الشعب .

## البحث الثالث : حول إنشاء مكتبات .

١ – تطوّع **الشيخ كامل الصالح** للاتصال بالسيِّد **حسن الأمين** لتأمين الكتب والمؤلّفات المفيدة بالنسبة للمذهب الجعفري . فوافق الجميع على ذلك .

٢ – تطوّع أيضاً **الشيخ محمود مرهج** بتأمين مايستطيع تأمينه من الكتب المفيدة من النجف الأشرف .

٣ – طلب البعض أثناء هذا البحث وجوب الالتزام الشخصي بإقامة الصلاة في البيت والجامع على السواء بأوقاتها دون تأخير ، وملاحقة ذلك من قبل نخبة من العلماء الأفاضل تطوف لتأمين هذا الالتزام .

٤ – تكلّم حينئذٍ **الشيخ عبد الكريم علي حسن** قائلاً : إن الغرض من اجتماعنا هذا يجب أن ينصبّ على تسجيل الجوامع وتعيين أئمة ومدرّسين من هذه الطائفة لهذه الجوامع من قبل الدولة ، وتقديم الأهمّ منها على المهمّ ، والعمل على تنفيذ مايمكن تنفيذه بالسرعة المكنة .

## البحث الرابع : في تشكيل لجنة تتكلّم باسم الشعب من الناحية الدينية .

١ – تكلّم **الشيخ كامل الصالح** موافقاً على تأليف هذه اللجنة وقال : يجب أن تكون هذه اللجنة تنفيذية لتنفيذ دراسات واقتراحات اللجنة السابقة .

٢ – **تكلّم السيِّد محمد علي غانم** وأبدى ملاحظة حول إهمال الجمعية بزيارة القرى المجاورة لنشر أهداف الجمعية .

**فردّ عليه الأستاذ أحمد الخيِّر قائلاً** : أرجو أن تنتسب إلى الجمعية لنبادر فوراً إلى تكليفك في الاتصال بالشعب ونشر مبادىء وأهداف الجمعية وخدمة الدين والمجتمع الإسلامي لما يحبّ الله ويرضاه .

## البحث الخامس : مسألة تناوب الخطباء على الجوامع .

أقرّ الحاضرون بالإجماع تناوب الخطباء على المساجد .

**وقال الأستاذ حمدان الخيِّر** : من الضروري أن نكون جميعاً منتسبين إلى الجمعية حتى يصحّ لنا الاجتماع ، وعلينا أيضاً أن نعلِّم المرأة الصلاة في بيوتنا .

**فردّ عليه الأستاذ أحمد الخيِّر قائلاً** : ليس الانتساب ضرورياً إلى هذه الجمعية ، إذ أن بعض المناطق فيها جمعيات متعدّدة ، ومن الإخوان من هو منتسب إلى الجمعية التي تعمل في منطقته .

أمّا بالنسبة لتعليم المرأة الصلاة : فالأولى أن نعلّم أبناءنا وشبابنا قبل نسائنا أو الإثنين معاً .

وأخيراً : بُحث موضوع الاجتماع الثاني ومكانه . فوافق الحاضرون بالإجماع على أن يتمّ ذلك الاجتماع في مقرّ الجمعية الجعفرية باللاذقية نهار الجمعة بتاريخ (٣٠) جمادى الأولى لعام (١٣٩١) هـ الموافق (٢٣) تموز لعام (١٩٧١) م .

**وفي ختام الجلسة تكلّم الشيخ كامل حاتم قائلاً** : يجب تأليف لجنة من أعضاء الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية باللاذقية مهمّتها تقديم المذكرة المتضمنّة مطاليب الأعضاء بهذا الاجتماع ، وملخّص ماجرى به إلى المراجع المسؤولة ، وأن تقوم هذه اللجنة بتنفيذ مايمكن تنفيذه من هذه التوصيات ، وأن تبلّغ النتيجة في الاجتماع المقبل . وطلب توسيع الدعوة في المرات المقبلة .

انتهى الاجتماع في تمام الساعة الثانية عشرة والدقيقة العشرين من نفس التاريخ بكلمة شكر ألقاها نائب رئيس الجمعية الأستاذ أحمد الخير .

* * *

**توفّاه الله** على أثر حادث أليم أثناء إيابه من دمشق إلى اللاذقية بتاريخ (٢٠) تسرين أول (١٩٨٧) م قرب مدينة حمص .

وكان لفقده أثر كبير بالغ في نفوس أبناء الشعب جميعاً من محبّيه وعارفيه لما كان يتمتع به من جميل الصفات ، وما له من الخدمات في الحقلين الديني والاجتماعي . فتوافد الناس مسرعين لما نعي للمشاركة بتشييع جثمانه الطاهر من جميع المحافظات السورية في القرى والمدن على السواء على اختلاف مذاهبهم ودرجاتهم ونزعاتهم .

ودُفن في مثواه الأخير بمسقط رأسه في جوار قبة والده ، تغمّده الله بواسع رحمته ، وأسكنه فسيح جنّته .

أبّنه عدد كبير من رجال العلم والأدب من مختلف الطوائف والمذاهب .

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## حفل تأبيني بمناسبة مرور عام على وفاته

## كلمة الشيخ محمد علي أحمد (القرداحة)

وبمناسبة مرور عام على وفاته أُقيمت له حفلة تذكارية حول ضريحه ، أُلقيت فيها كلمات نثراً ونظماً ، نورد فيما يلي نماذج منها ، ونستّهلها بكلمة زميله ورفيق صباه **الشيخ محمد علي أحمد (القرداحة) حيث قال :**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد وآله الطاهرين .

**أمّا بعد :** أيها الإخوة ، عام يمرّ وفلك الزمان يدور ، ولَمّا تزل إشراقات المغفور له **أبي الفضل** تمسي وتصبح مشعّة أكرم مآثر الصالحات والفضل ، وتجدّد ذكره الحميد المثقل بباقات الورود والرياحين الزكية ، والماثل في الأذهان وكأنه حيٌّ يرزق لم يغب ولم يبرح من كل زاوية ولا جارحة .

آهٍ **ياأبا الفضل** ، ماأقسى القدر الذي غيّبك عن النظر ، وفرّق شمل الصحاب والأحباب مستخفّاً برائع الجهاد الذي أفنيت به نفسك وادّخرت منه زاداً إلى يوم الحساب ، وياحسرتاه على الفراق الأليم وما يخلفه من المآسي التي تسلب اللذة وتبدِّد شمل السعادة .

**ومنها :** وإذا كنّا اليوم في الذكرى الأولى على انتقالك إلى رحمة الله **ياأبا الفضل** وقد افتقدناك ، ولمسنا الفراغ الذي خلّفته ، وانصرف الناس الكثيرون تلتهب مشاعرهم حناناً على حصيلة ذلك النشاط الذي خمدت خطواته ، وانقطع حبل النشاط في ميدان تلك المساعي الخيِّرة ، وتبدّل وضع كان يحترق فيه ضوء القنديل ليعطي لذّة الأمل بشموع تفرز بصيصاً من نورٍ يضوء إذا ماهزّته الرياح لايلبث أن تغيب معالمه .

**ثم أقول مخاطباً السادة الذين اشتاقوا إلى تكريمك ياأبا الفضل وإحياء ذكراك :** إن المحنة التي تعاني منها طلائع النهضة المتميزة من أهل التقوى ، أنه كلّما افتقدنا أخاً كريماً لابدّ لنا من الشكوى إلى الله الذي نؤمن برحمته أن يُلهم الأبناء بالإضافة إلى سلوكيتهم الصادقة العمل على المحافظة على تراث الآباء ، واقتفاء أثرهم الشامخ ، وترسيخ ماخلّدوه من القيم المميّزة ، وهي أن يوفق الله الوراث الأول (**أبا أحمد**) الرفيع

التهذيب والأخلاق والإيمان ، ويحفظ أشقاءه والأسرة جميعاً وفي طليعتها الأخ **الشيخ (حمدان)** ، وأن يحفظ لنا السيِّد الرئيس الأسد وينصره ، وللسادة الأماجد الحاضرين والأمّة الإسلامية والعربية في كل مكان التوفيق وكل معاني الصلاح والفلاح ، والسلام عليكم ورحمة الله .

١٩٨٨/١٠/٢٠

طُويتْ نضارة عيشنا ومشى على بسماتها صخب العثار الأنكد
أنت المربّي والمؤدِّب والذي يهدي لما يُحيي النفوس ويُرشد
وقطعتَ بالحسنى حياةً كلها تقوى وحبٌّ خالصٌ وتودُّدُ
ويداك في أفق العطاء سحابة تعطي وفيض عطائها لاينفد
ولبستَ من جود اليدين قلادةً نفسُ الكريم بجودها تتقلّد
مبرور ذكرك في النديّ كأنه زهرٌ على أغصانه يتنهّدُ
الفجر دلّ عليك وهو مصدِّقٌ قد كنتَ قبل شروقه لاترقد
بل كنتَ تسبقه وتنهض قبله وتُرى وأنت مسبِّحٌ وممجِّدُ

ومنها :

أخوان حبّهما يطيب كأنه لصفائه فوق الثغور تشهد
جهدا وحْدا في الحياة لمسجدٍ خير الفعال بأن يُقام المسجد
ماذا يُر ينال مباعدٌ نهجاً تولاّه النبيّ محمَّدُ
درب الخلود جدال مساجدٌ قامت ونحن بساحها نتعيّد
فاقصد مغانيها الفساح فإنها بيض الجنان وطاب فيها المقعد

ويختتم :

رحماك (أحمد) أنت سيرة رفعةٍ يُعلي مشارفها السداد الأيّد
حمَّلتُ قلبي من هواك سلافةً تحيي مناه فهي منك به يدد
هذا رثائي لو قدرت كتبته لك من سنحيّ مدامعي ياأحمد
جمّعته بيتاً وبيتاً إنه حُبّي يُغني في هواك ويُنشد
واليومَ تحصيدُ مازرعتَ وإنه بيت بجنات النعيم مخلّد

فارقد سليم القلب مبرور الهوى أتاك ربّك ماتحبّ وتقصد

## قصيدة للشاعر عزّ الدين الخيِّر

ومن قصيدة للشاعر الأستاذ عزّ الدين الخيِّر مطلعها :

ألا حيِّ ربعاً فارق الربع آهِلُهُ وغالتْ رياض الإنس فيه غوائله

**ومنها موضع الحاجة :**

أبا الفضل إن ننسى فإن زمانكم على العمر فينا حاضر الوجه ماثله
حضنتَ صبانا والفراخ زغيبة وعسرُ الليالي قد أناخت كلاكله
ولكنه ماضٍ مع الفقر أبيض ضحوكُ المحيّا طاهر الذيل فاضله
حصيبٌ كمثلِ الحقل رفَّ خصيبه وماستْ بمعقود النضار سنابله
وأنت أباً للكلِّ لافرق بيننا فما حبستنا عن فناك مشاغل
ولا ضقتَ ذرعاً بالجميع رعايةً وكيف يضيق البحر إن جيء ساحله
وثمةً لاننسى جهاداً رعيته خليصاً لوجه الله ماحال حائله
مساجده تُبنى وأنت دُعامها ومنزله يُغشى وأنت مُزاوله
وإن لزمتْ حبّهم الأمور قطعتها برأي ويتّقى سيِّدُ الرأي فاصله
وما كنت بالباغي جدالاً بباطل فإن هلاك الزور ألاَّ تجادله
وما كنتَ ممَّن يطلب الماء معكّراً ولا كنتَ تغشى الريب بل لانحاوله
ولستُ بمنْ يُحصي سجاياك كلّها فحسبي من قول الكثير قلائله

**ويختتم قائلاً :**

أبا الفضل عذراً إن أقصِرْ ففي الحشا فؤاد عليلٌ شاردُ اللبّ ذاهله
وهمٌ يوالي هدمه ليس ظاهراً ولكنْ من خلف الضلوع معاوله
أبا الفضل لن نوفي حقوقك عندنا نتركها (للفضل) والله كافله

القرداحة ١٩٨٨/١٠/٢٠

***

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## المؤمن بالله واليوم الآخر الشيخ أسعد الحارة (١٨٨٧ – ١٩٧٦) م

وُلد عام (١٩٨٧) م في قرية (حارة الجهنية) من منطقة الحفّة التابعة محافظة اللاذقية.

هو الشيخ أسعد بن الشيخ حسن بن علي بن حسن بن علي بن الشيخ مرهج آل الشيخ عيسى (الحارة) ، ينتهي نسبه للشيخ علي (العامود) ، وبالتالي للسيِّد علي بن عيسى الجسري كما سيتبيّن في نهاية هذه الترجم من الدراسة المفصّلة الموثّقة المطولة والتي تُلقي أضواءً ساطعة على أنساب عدد كبير من العائلات العريقة في مناطق متفرقة ، وسوف نثبتها بنصّها الحرفي أمانة للنقل من جهة ، وبغية الفائدة منها من جهة ثانية ، مُشيرين إلى مصدرها عند ذكرها .

لقد كان من الأعضاء الأوائل المؤسّسين للجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية، وكان داعيه للصلاح والإصلاح وله ريادة اجتماعية ، وكان عالماً بالروحانيات ، وله وقائع نادرة المثال في هذا المجال ، وله ميّزة خاصة بعلم الفلك ، صادق التعاون مع رجال الدين ، وخاصة منهم الفقراء .

كان ينجز الأعياد حيث يجعل منها مثابة للناس رجالهم ونسائهم وأطفالهم ، وكان مقيماً في اللاذقية وقريته (الحارة) كثير الأسفار ، يدعو لائتلاف جميع الناس وصلاح مابينهم ، فاشتهر بذلك بين معاصريه .

وكان يتسم بمسحة روحية أصيلة ، أريحيّاً حكيماً ، ومن مآثره سعيه الحثيث في إرواء الجيل من مناهل الثقافة الروحية ، ولَمّا تكن في المنطقة مدارس بعد ، ولذلك كان بيته بيت علم ودين وأدب ، وهو عموماً عربي السمات رحب النفس ، وقد عانى طويلاً من عيون السلطة الفرنسية التي هدّدته بالإعدام في تهمته بحيازة الأسلحة ضدّ نظامهم ، حيث ظلّ متخفيّاً حتى زوالهم .

له كتبٌ في إثبات واجب الوجود ، وفي المظهر المثلي ، ورسالة سبيل النجاة في معرفة الذات ، وفي الشراب بين التحريم والتحليل يذكر فيه طبيعة الشراب بين الأخذ بالتأويل والأخذ بالتنزيل ، وهو في ذلك يؤكّد على ماذهب إليه **السيِّد المكزون بقوله** :

حرامٌ دمي لمن أهواه حلٌّ  وفي قتلي به للموت قتْلُ

**فالدم بقول السيِّد المسيح : هذا دمي فاشربوه ، وهذا لحمي فكلوه** . هو كصورة للخمرة من الاختمار بمعرفة السيِّد عبد النور .

ومعنى حرامها الحلال مأخوذ من **قول الصادق منه السلام** : **حلال لكم معكم ، حرام عليكم مع غيركم** . بحسبان أن حلالها يفرح الروح بقول ناطقها : **قليل من الخمر يفرح قلب الإنسان** .

ذلك القلب الذي هو بالحقيقة حرم الله بقول المثلي **الإمام حسن العسكري منه السلام : إن قلب عبدي المؤمن حرمي ، وحرام على حرمي أن يسكنه غيري** .

وعليه كان لزاماً على العارف الثقة أن يستمسك بصراط الفرح القلبي المختمر بمعرفة السيِّد عبد النور ، فلا يجنح عنه كسبيل إلى المكان القدسي متلافياً بآن واحد جنوح السكر ، وبالتالي مرحلة الشتات والضياع من حرم الله .

* * *

وممَّن تداول معهم شؤون الفكر الديني الروحي **العلاّمة المقدّس الشيخ محمد قرفول** الذي ألّف رسالة في التوحيد تتضمّن أجوبة روحية على تساؤل المريدين بشكل عام ، ولتكون رافداً للتراث الديني وقد سمّاها " **الرسالة الأسعدية** " ، ومن أراد الاطلاع عليها يمكنه التماسها من آل صاحب الترجمة .

## مَدَحه الشيخ حبيب عيد الصالح

امتدحه كثيرون ، وفيما يلي نماذج ممّا قيل بمدحه وحسب الشعر والمدح مجداً مامدحه به العلاّمة **الشيخ حبيب عيد الصالح** بقوله :

حباك إله العرش ياأسعد الحسن  بتوفيقه في بسطة العلم والبدن
عليك من الله السلام سلامه  تُقيم لمولاك الفرائض والسنن
ولا زلت في خير بالعلم عاملاً  ولا زلتَ باسم الله تعلو به إذن

## ومَدَحه العلاّمة الشيخ حسين ميهوب حرفوش

ومن قصيدة **للعلاّمة الشيخ حسين ميهوب حرفوش** أثنار زيارته له بمنزله في (الحارة)

حيث صادفه مغادراً :

إنـــي أتيتـــك زائـــراً ياأســـعدُ علّـــي بـــرؤيتكم أُثـــابُ وأُســـعدُ
ويغيـب قلـبي إذ وجـدتك غائبـاً فأنـــا أعـــوذ مـــن الأنـــا أتوجّـــد
فوجـدت في أبنـائكم شـيم العُـلا لاســـيما مـــنهم صـــلاح وأحمـــد
ولقـد عرفتـك بالهـدى وعـرفتني أبـــداً بغـــير حروفـــه لاأعقـــد
فاسلمْ ودمْ واهنأ وسدْ وارشدْ وثـق واعكـفْ وطُـفْ في نعمـة تتجـدّدُ

## ومدحه الشيخ محمد الدرويش الحمصي

ومدحه الشيخ محمد الدرويش الحمصي فقال :

أيـا أسـعدٌ لازال سـعدك طـائلاً وقدسك ياذا المجد فوق السّها يعلـو
حديثٌ من الأفعال أسنى محامـدٍ لأن صـفات الحمـد أنـت لهـا أهـلُ
سـبقت إلى كعـب المكـارم والثنـا لديك بها ياذا النهـى يشـهد الفعـلُ
أمـرتَ بمعـروف وأنكـرتَ منكـراً ولا زال دهراً طبعـك الحلـم والعقـل
لذاك اصطفاك الله للرشد والهدى وإن اصـــطفاء الله لـــيس لـــه مثـــل
وأتـاك علمـاً بالكتـاب وحكمـةً وفصلَ خطاب منـه ياحبّـذا الفصـل
ألا يـــاوليّ الله حســـبك طالبـــاً دعاك فجد لي بالـدعا ولـك الفضـل
أسيرُ الولا والحب يهـدي تحيّـةً لـذاتك مابـدرٌ لليـل الـدجا يجلـو

## ومدحه الشاعر الأستاذ منير ناصيف

ولأحد مريديه الشاعر الأستاذ منير ناصيف بمدحه :

شـيخٌ تقـيٌّ نقـيٌّ طـاهرٌ علـم ابـــن المكـــارم لكـــن لليتـــيم أبُ
من معشر طفلهم علاّمـة خضـعت لـه الكبـار فكيـف العـالم الأربُ
إن كنتَ ملتمساً اسم اسمـه فلـه منه صفات جرت في ذكرها الكتب
فـأول الأحـرف الشـمّاء طلعتهـا من اسم ألفٌ دانـت لـه النجـب

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تـلاه سـينٌ سـلامٌ يسـتغاث بـه حتى لقد أمنوا فيـه الأُولى ارتقبـوا
والعـين ثالثـة الترتيـب أوّلـه في قلبـه الطهـر لاشـكٌّ ولا ريـبُ
والـدال أربعـة فالاسـم مكتمـلٌ ياللكمـال وفيـه يعجـب العجـب

**ويختتم قائلاً :**

شـيخ كـريم عظـيم عـالم وبـه وبـالمودة في القربـى سـنقترب

## ومدحه الشيخ حسين محمد سلمان

وردت من **الشيخ حسين محمد سلمان** قصيدة مديحاً بالعلاّمة الشيخ أسعد الحارة وتقريظاً لرسالته الكريمة المسمّاة سبيل النجاة في معرفة الذات ، غفر الله لهما آمين ، منها :

هو البحر بحر الجود والفضل والندى وبحرٌ من المعروف جمٌّ المفاخر
حوى من معاني العلم مالم يفز به من الناس ممدوحٌ كريم العناصر
سحاب ندىً هام وركنٌ من الهدى وصرحٌ من التقوى علا عن مناظر

**ومنها :**

رسـالته جـاءت لتنزيـه ربِّـه عن الوصف والتحديد عن كل ناظر
هي الدرُّ كم غاصَ الكرام وراءها ليخطـو بكنـز بالهدايـة زاخـر
هي الكوثر العذب الذي طاب ورده إلى كـل من وافاه من كـل صادر
حوت من معاني العلم كل حقيقة خصـيبية عـن جعفـرٍ ثـم بـاقر
هـي الـدين إنـي مـؤمن بولائهـا وتوحيـدها المكنـون عـن كـل كـافر
أتى في معانيها الهمام أخو الندى المنـزّهُ ذات الله عـن حصـر حاصـر
هو الشهم أعني أسعداً وتقاه من أبٍ حسـنٍ للمـؤمنين وناصـر
فمسـقط رأس السـيِّدَيْن بحـارةٍ ونسـبتهم تمـت بأهـل المفـاخر
عليٌّ أبـوه يُرسـل الخـير من سما كنـانيٌّ كلـبي عنصـر مـن جـواهر
فراسـته عـن بـاطن الأمـر خبَّـرتْ فبـاطن شـيء عنـده مثـل ظـاهر

كتيبة مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ودعوته تشفي السقيم من الأذى وتدفع عنه جائحات العواقر
أمولاي أرجو من سعادتك الدعا فجدْ لحسين ياكريم العناصر
عسى بدعاكم يبلغ القصد والمنى وإني لأرجو فيه خير البشائر
عليك سلام الله مااخضلّت الربى متهتان شؤيوبٍ وتغريد طائر

توفي غفر الله علم (١٩٧٦) م ، ودفن في مسقط رأسه بقرية (الحارة) في قبّة شيِّدها لنفسه في حياته بجوار جامع الحارة الذي بناه من ماله الخاص ، ومن هنا أخذ لقب المؤمن بالله واليوم الآخر لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ (١٨) التوبة ﴾ .

## رثاه الفقيه الشيخ كامل آل كامل

ورثاه كثيرون من محبِّيه وعارفيه ، منهم المغفور له الفقيه الشيخ كامل آل كامل بكلمة تنبض بالعواطف القدسية ، منها : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ (١٨) التوبة ﴾ ، وإنما عنى سبحانه ممَّن عناهم فقيدنا ، لأنه برفعه بيتاً من بيوت الله حقيقاً بأن يكون فقيد المساجد كما هو فقيد شعب .

## ورثاه الحاج الشيخ حمدان الخيِّر

ومن قصيدة للحاج الشيخ حمدان الخيِّر يرثيه :

وما أنتَ إلاّ سيِّدٌ وابن سيِّدٍ محامده الغرّاء كالنور تسطع
هنيئاً أخا الإيمان أعطيت فانياً يضيع ولكن أجره لايُضيَّعُ
ومن يبن فوق الأرض لله مسجداً أعدّوا له في الخلد قصراً وسّعوا
زرعتَ على الأُولى زروعاً كريمةً فحقّت لك الأخرى بما كنتَ تزرع
حبيبتك تهوى الناس لله والهدى وتبغضهم في الله لاتتورَّع
وإن رثائي فيك حالٍ وناصعٌ ولكن حبي فيك أحلى وأنصع

ويختتم معزّياً بآله الكرام :

بني يوسف أنتم منائر نهضةٍ من العلم تزهو كالنجوم وتلمع

وشاعركم لو جدَّ خلف غباره بنو الشعر طرّاً لانثنوا وتسكّعوا

## ورثته الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية

وممَّا أبّنته الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية بلسان ممثّلها في حفلة التأبين : العظماء مشاعل دروب زمن الشتات ، وهذا الراحل أحدهم ، فقد عرفناه من مؤسّسي الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية ، متميّزاً بالروح الصافية المثالية بنشر تعالم الإسلام الحقّة في سائر أرجاء المنطقة ، مستمدّاً مثله العليا من أهل البيت الطاهر ، يؤلّف القلوب ويجمع الشمل ، كريم النفس والعلم ، زاكي الأرومة ، سمح اليدين ، يؤثر على نفسه معتمداً في ذلك قوله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ (٩٦) المؤمنون ﴾ ، ثم إنه إلى هذا كله كان مؤمناً بالله واليوم الآخر ، فقد رفع بيتاً من بيوت الله في هذه المنطقة .

قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ (١٨) التوبة ﴾ ، صدق الله العليّ العظيم .

## تأريخ منقوش على ضريحه

أرّخوا له هذه الأبيات المعبّرة المنقوشة على رخام ضريحه :

حسبُ السقاة من التاريخ صنعته وأنت من كوثر التاريخ تسقينا
كيف الجنان وأنتَ المبتدا عبقاً وسدرة المنتهى ورداً ونسرينا
قد اختصرت معاني الكون تسكبها كتابَ نور تناجيه فينجينا
أجرى على يدك الرحمن حكمته فكم دعوتَ وقال الناس آمينا
ورحتَ تكتب للتاريخ ترفده سفْرَيْنِ دنيا من الأمجاد ودينا

## أرّخ قبّته ابنه الشاعر المجدِّد الأستاذ أحمد أسعد الحارة

وأرّخ قبّته ابنه الشاعر المجدِّد الأستاذ أحمد أسعد الحارة بهذين البيتين :

لله باسم المصطفى والآل رُفعت منارة صالح الأعمال

رفد التراث غداة أوحى أسعدٌ تاريخها : دُفع التراث الحالي
١٣٦٦ هـ

## أرّخ جامع الحارة ابنه الأستاذ صلاح الدين

وأرّخ ابنه المغفور له الأستاذ صلاح الدين جامع (الحارة) بالأبيات التالية :

تلك آيات الهُدى للمؤمنين وأعاجيبُ النهى للناظرين
مسجدٌ من بعده الجنات ما تشتهيه النفس والماء المعين
شادها لله في (حارته) أسعد الدارين من دنيا ودين
سجّل التاريخ (في قرآنها أدخلوها بسلامٍ آمنين
١٣٧٨ هـ

## أرّخ مئذنة الجامع ابنه الأستاذ أحمد أسعد الحارة

وأرّخ أيضاً ابنه الشاعر الأستاذ أحمد أسعد الحارة مئذنة الجامع التي شيّدها من بعد وفاة والده بهذه الأبيات :

أيها الزائر المقيم مهلاً حسبُك الله مستجيباً فنادِه
إنما تُرفع المآذن لله ولكنْ مثابةً لعباده
إن تكن دونها البلاد فأرِّخْ إنما أحمد غريب بلاده
١٣٩٩ هـ

## ذكَره الشيخ عبد اللطيف إبراهيم

وممَّا قيل فيه بعد وفاته بذكر قبّته للعلاّمة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم :

أسعد الحارة في قبّةٍ مرفوعةٍ مثابة للزائرين
قد كان من أهل العُلا عالماً صراطه فيهم صراط الدين
أثابه المعنى بمعنى اسمه وعزّه بالمجد : دُنيا ودين

## أنساب كثير من أبناء العائلات العريقة

وفيما يلي صورة عن الدراسة المفصّلة الموثقة المطولة عن نسب صاحب الترجمة التي تلقي ضوءاً ساطعاً على أنساب كثير من أبناء العائلات العريقة وغيرها ، نوردها بنصّها الحرفي أمانةً للنقل كما هي في نسخة تكرّم بها علينا مشكوراً الأخ الماجد والشاعر المجدِّد الكبير **الأستاذ أحمد أسعد الحارة** الذي ذكرت مجلة الشعب الجيشية نبذة عنه في حوار معه بعددها الصادر برقم (١٦٣٦) تاريخ (١٩٩٠/٤/١٥) المنقول عن مجلة الثقافة عدد تشرين الثاني (١٩٨٩) بأنه " أحد عمالقة الشعر العربي الذين أعادوا إليه هويته الأصيلة ".

وهو شاعر عربي سوري ، وريث بيت عتيق الانتماء ، أريحيّ الخيال السندسي ، شاء أن يُلقَّب بالحارة تيمنّاً بوالده **الشيخ أسعد حسن علي (الحارة)** الذي اتّسم بمسحةٍ روحية عربية أصيلة .

فمن مآثره : سعيه الحثيث في إرواء الجيل من مناهل الثقافة العربية في سائر المجالات، ولَمّا تكن في المنطقة مدارس بعد ، نشأ في قرية " حارة الجهنية " منطقة الحفّة التابعة لمحافظة اللاذقية .

وشاعرنا هو من مواليد الأربعينيات ، وله صدىً كبير اجتماعياً وروحياً بالإضافة إلى شعره المميّز والذي اتّسم بالأصالة ، والغني في الصورة والفكرة .

له ديوان " **الحارة** " في كتابين من خمسة أجزاء ، طُبعَ منه الكتاب الأول ثلاثة أجزاء . ثم كتاب " **أسفار الرؤى العشر** " وهو من الرؤى الشاعرة . وله كتاب متفرِّد في نهجه ولغته باسم " **دراسات في النقد الأدبي** " سيصدر قريباً عن الإدارة السياسية .

يتميّز شعره بحداثة الصورة والفكرة معاً ، حيث لم يكن مماسيّاً في شعره ، بل كان أبداً في مركز الدائرة الشعرية ، منطلقاً من نفس القوة الجاذب لمشكاة امرىء القيس والفرزدق والمتنبي وشوقي ، وبمعبقرات المتوالية الربيعية للسندس الشعري .

وقد اطّلعتُ لديه على مؤلَّف له بعنوان " **الواجب والممكن والمثل الأعلى** " يتضمّن فكراً فلسفيّاً روحياً لجيل العلم المعاصر ، وهو ثلاثة أجزاء ، الأول والثاني للعامة ، والثالث للخاصّة .

كتيبة
مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**وفيما يلي نصّ الدراسة التي نوّهنا عنها آنفاً وهي :**

## شجرة مباركةٌ أصلها ثابت وفرعها في السماء

**الشيخ أسعد (الحارة)** هو ابن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ مرهج (الحارة) بت الشيخ حيدر القبّة (بأرض استبار) بن الشيخ سلوم بن الشيخ سلامة بن الشيخ رمضان بن الشيخ عيسى (الحارة) بن الشيخ إبراهيم (المرداسية) بن الشيخ سلمان (المرداسية) بن الشيخ علي بار بن الشيخ جامع (بترياس) بن الشيخ كامل (قرن حلية) بن الشيخ يوسف أبو تاج (الشكارة) بن الشيخ نجم الدين بن الشيخ أحمد بن الشيخ يعقوب بن الشيخ هجرس بن الشيخ يعقوب بن الشيخ شريف في (بشمان) بن الشيخ نجم الدين (في الحراديش) بن الشيخ مبارك (في الرامات) بن الشيخ معاذ (معافى) بن الشيخ منصور الغرابيلي بن الأمير معافى بن الشيخ يوسف باشا بن الأمير مبارك بن الشيخ علي (في العامود) بن الشيخ مرسل (في الجمزل) الكناني الكلبي المدرسي الصوفي الأمير التنوخي (من قلعة كنان مقابل سنجار في بلدة سن كلوب في العلا الشرقي) بن السيِّد الجليل الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم التنوخي بن عز الدين والدنيا الأمير رائق بن سيف الدين أبو الحسن الأمير علي بن عيسى الجسري الكناني الكلبي (وهو أحد مريدي شيخ الدين أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي) .

**والشيخ عيسى الجسري** هو ابن علي بن السيِّد عبد الله بن أسد بن عُليم بن جزي بن إبراهيم بن الأصمّ بن علي بن دحية بن يوسف بن الحسام (من بني مرّة) بن حسن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن حبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة (أخو الخزرج) بن زيد الله بن رفيدة بن ثور (من بني كلب التنوخية) بن وبرة بن تغلب (الغلباء) بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير (من سبأ) بن يشجب بن يعرب من قحطان .

**وقحطان بن فالغ** بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن آخنوخ (إدريس) بن نون بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث (هبة الله) وصي أبيه بعد هابيل عليهم السلام .

## إضاءة التحقيق

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

شجرة النسب هذه ولغاية الأمير علي بن عيسى الجسري الكناني الكلبي التنوخي هي رواية النسّابة الشهير الشيخ إبراهيم السوّاح (بشمان) وهو ابن الشيخ علي بن الشيخ يوسف (بشمان) . وقد أكّد صحّتها حجّة زمانه العلاّمة **الشيخ عيد الصالح** .

وحقّقها ووصل سائرها **حفيد أحمد الشيخ أسعد (الحارة)** وذلك بمطابقتها على سائر النسخ والمصادر الموثقة عن طريق سير الأنساب المعتمدة وخاصة جمهرة النسب للكلبي ، وتاريخ ابن الأثير ، وتاريخ الطبري ، وحركة قبائل الجزيرة والشام ، وما ورد عن القبائل القحطانية والعدنانية عبر نزوحها ، ومطابقة ذلك على نشوء الشعوب والقبائل ، وكتب خاصة سواء من تراجم أو تضمينات ترجمية استُفيدت من تاريخ الأمير علي بن عيسى الجسري الكناني الكلبي التنوخي كمريد لشيخ الدين أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله سرّهم .

**وحجّة زمانه العلاّمة الشيخ عيد الصالح** هو ابن صالح بن أحمد بن علي بن الشيخ يوسف (بشمان) بن الشيخ حسن بن الشيخ عثمان (عين الشقاق) بن الشيخ علوان (كفردبيل) بن الشيخ أحمد بن الشيخ علي بار بن الشيخ كامل (قرن حلية) .

## من أهمّيات التحقيق

آ — في بعض النسخ جعلوا الشيخ علوان (كفردبيل) بن الشيخ أحمد بن الشيخ سلمان (المرداسية) بن الشيخ علي بار بن الشيخ جامع (بترياس) بن الشيخ كامل (قرن حلية) ؟ وعلى هذا يكون التقاء بيت الشيخ عيسى (الحارة) مع بيت الشيخ يوسف (بشمان) بالشيخ سلمان (المرداسية) .

ب — بحسب تحقيق شجرة النسب للعلاّمة الشيخ أسعد (الحارة) : وفي حالة أن الشيخ أحمد هو أخو الشيخ سلمان (المرداسية) يكون الالتقاء بأبيهما الشيخ علي بار بن الشيخ جامع (بترياس) .

جـ – إن سائر بيوت العائلة البشمانية تلتقي بالشيخ شريف (في بشمان) ، وهو الذي أشار إليه الشيخ يوسف (بشمان) في شعره :

من قرن حلية ورأس الحصن منبتنا لجامع بترياس نُعزى في جوار نبي
كامل ويوسف ونجم الدين يتبعهم مجد الشريفين من حبّ ومن حسب

فهو يسلسل أربعة أسماء بحسب ترتيبهم الزمني ، ثم ينسبهم جميعاً بتجاوز أربعة أسماء إلى مجد الشريفين ، ويعني بالشريفين هنا الشيخ مجد الدين (الحراديش) وابنه الشيخ يوسف (بشمان) .

د — البيت التنوخي البشماني بحسب العلاّمة **الشيخ عيد الصالح** على اعتبار المصدر الثقوي للشجرة ، فمن المعروف أن العلاّمة الشيخ عيد الصالح أكّد صراحةً البيت العربي التنوخي البشماني بعرضه الموثق لشجرة النسب المذكورة مع ملاحظة أنه وصل أواشج فروع الشجرة النائية بمباركة اقتران المؤمن باللّه الشيخ أسعد الحاررة من إحدى كريماته وهي سبهة الشيخ عيد الصالح بنت علمة بنت الشيخ حسن (البلاطة) التي أنجبت صح الدين وأحمد حيث لم تكن عقيلته الأولى وهي نديمة الشيخ حيدر إبراهيم أحمد (الحارة) قد أنجبن عبد اللطيف وحبيب .

وممَّا هو مشهور عن **بيت الشيخ عيد الصالح** هو أنه بيت العلماء الأربعة ، حيث أولاده مشهورون بالمرجعية الدينية ، وهم : العلاّمة الشيخ حبيب عيد الصالح وأخواه العلاّمة الشيخ عبد الكريم والعلاّمة الشيخ خليل .

**وأمّا الشيخ حبيب** : فقد أنجب العلاّمة الشاعر الشيخ عبد اللطيف حبيب يوسف ، والأستاذ الشاعر الشيخ اسعد حبيب يوسف ، والمرحوم سيف الدين .

ومن أولاده الأوائل : يوسف حبيب أبو هند بنت حسنة (خزنة) بنت الشيخ أحمد بن حسن بن أحمد بن علي بن الشيخ يوسف (بشمان) ، وقد اقترن بها الأستاذ الشاعر أحمد الشيخ أسعد (الحارة) .

## تنويهات على الإضاءة

آ — هناك خطأ مشاع ، وهو ماورد في نسخة **ديوان الغرابيلي** بخط محمد القطيلبية لعام ثلاثة وعشرين ومئتين وألف للهجرة حيث كتب في إهداء الكتاب أن اسم صاحبه الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ عثمان بن الشيخ علوان بن أحمد بن الشيخ علي بار بن الشيخ كامل (قرن حلية) بن الشيخ يوسف أبو تاج (قرن حلية) بن الشيخ يعقوب بن الشيخ نجم بن الشيخ هجرس بن معاذ بن الشيخ منصور الغرابيلي بن معافا بن الشيخ علي بن مرسل الكناني .

وعلى هذا نرى أن كلمة (علي) الواردة هنا كاسم أب للشيخ حسن هي إقحام معنوي ، لأن جدّ الشيخ يوسف (بشمان) ليس عليّاً بل هو الشيخ عثمان تحقيقاً .

ب — نرى أن الشيخ يوسف أبو تاج منسوب لقرية هي (قرن حلية) ، وفي شجرة النسب (الشكارة) ، وعليه تكون (الشكارة) مزرعة تابعة لقرن حلية .

ج — نرى أن (معاذ) هو ابن الشيخ منصور الغاربيلي ، وهو في شجرة النسب (معافى) حيث الشيخ منصور الغرابيلي هو ابن (معافى) وأبو معاذ ، وعليه يكون الاحتمال قويّ الترجيح بأن الاسم الصحيح هو معاذ بدلاً من معافى .
ويكون معافى بن الشيخ منصور الغرابيلي بن الأمير معافى بن الشيخ علي بن الأمير التنوخي الشيخ مرسل الكناني الكلبي .

د — إن كتاب خير الصنيعة ذكر شعراً في ترجمة الشيخ علي بن الشيخ يوسف (بشمان) يشير إلى أنه من سلالة الشيخ منصور المعافى من حيث ورد في هذا الشعر :

والشيخ علي بشمان فاق بمجده والشيخ منصور المعافى جدّه
من قوم مكزون الأمير وجنده

وهذا ينسحب بالتالي على سائر البيوت الكلبية والجهنية بأنهم أصول هذه الشجرة التنوخية التي ينتمي إليها المكزون .

هـ – امتداد البيت الكناني البشماني لأرض الاستبار ، حيث ذكر الكتاب شعراً آخر يشير إلى قرابة كنانيين في أرض الاستبار (الحارة) وهما : الشيخ حيدر (القبّة) والشيخ مرهج ، من حيث ورد في هذا الشعر :

أُعزِّي حيدراً والشيخ مرهج بأرض الاستبار على العموم

و — إن جدّ البيت الكناني البشماني في حارة (الاستبار) هو الشيخ عيسى (الحارة) وهو جدّ لبيوت كبيرة تؤلِّف مجتمعة عائلة واحدة ، وإن **أشهر هذه البيوت هي** :
بيت الشيخ مرهج ، وبيت الشيخ إبراهيم ، وبيت الشيخ غانم ، وبيت الشيخ عيسى (أبو عيسى) ، وبيت الشيخ نعمان ، وبيت الشيخ مرسل ، وبيت القاضي ، وبيت الشيخ كامل (ديفي) ، وبيت الشيخ ديب والمشائخ ، وبيت الشيخ حيدر ، والشيخ سلمان ، والشيخ حسن (الرويسة) ، وبيت المقدّم أسعد الفروة (بستان الباشا) .

ومن إخوة هذه العائلة : بيوت الرفاعي (مرج معيربان) ، والكناني (بحمرة) ، والشيخ مرهج (دير حنّا) ، وبيوت أخرى موزّعة في قرى : القبارصية ، بدميون ، جبريون ، والرويسة ، وبعض نواحي اللاذقية ومناطق أخرى مثل بيت الشيخ حيدر (قرن حلية) .

ز – إن جدّ الشيخ شريف (بشمان) هو من أجداد العائلة عائلة الشيخ عيسى (الحارة) ، وبآن واحد من أجداد الشيخ يوسف (بشمان) حيث تنتمي له سائر بيوت عائلة بشمان الأخرى ، وأهمّها بيت الشيخ عيد الصالح (القلع) ، وبيت الشيخ بدر (الشقوق) ، وبيت الشيخ حسن (السنقالين) ، وبيت الشيخ أحمد (الدليبات) ، وبيت الشيخ حسن أحمد (البلاطة) ، والشيخ حيدر (قرن حليا) ، والشيخ غانم (عين الشقاق) ، وبيوت أخرى موزّعة في بشمان والغاب والمرداسية .

ح – **الحارة** هنا هي **الاستبار** سابقاً ، ومنها كنية **الشيخ أحمد بن الحسن الاعزازي الديراني (الاستباري)** وهو صاحب الرسالة الاستبارية (التنبيه في معرفة التنزيه) ، ومن **المعروف أنه أستاذ الشيخ محمد بن يونس الكلازي الانطاكي** العالم المنزّه الذي يُنسب إليه القائلون بتلازم الإثبات والنفي في معادلة التنزيه) ، وكذلك بإثبات المثلين وإفراد المعنى عنهما .

يدعم قولنا أن **الحارة هي الاستبار** سابقاً هو ماورد في كتاب خير الصنيعة في ترجمة الشيخ علي بن الشيخ يوسف بشمان حيث ينوِّه أحد المعزّين فيه إلى قرابة له في أرض الاستبار ، ويذكر من هذه القرابة الشيخ حيدر (القبّة) وابنه الشيخ مرهج ، وكلاهما من قرية (الحارة) ، **ولعلّ الاستبار قرية أثرية** بالجوار الغربي لقرية الحارة ، وفيها مزار يسمّى الشيخ علي بالقرية .

**ط – والمرداسية** التي ينتسب إليها الشيخ سلمان المرداسية ، قرية في الغرب من حرف المسيترة ، وعلى الأرجح سمّيت بالمرداسية نسبة للأمراء المرداسيين الذين لجأوا إليها بعد أفول دولتهم ، على أن المرداسيين ليسوا من (كلب القحطانية) ، بل من كلاّب العدنانية، ولكنهم تزاوجوا في كلب واعتنقوا نفس الهوية الروحية ، وهكذا استطاعوا أن يثبتوا في حلب بعد الحمدانيين الغسانيين خلفائهم .

ومن أهمّ أعمالهم القومية التحرّرية هو انتصارهم على ملك الروم (أرمانوس) في معركة فاصلة صدّية عن بلاد الشام ، ولكن بعد أفولهم على يد العثمانيين اختلطت بقاياهم بمزج من تنوخي قضاعة القحطانية ، حيث أكثر التنوخية من كنانة كلب ، **فأسّسوا بعد أفول المرداسيين أول جمهورية عربية عرفها التاريخ .**

إنهم ألّفوا دولاً من شيوخهم أدارت شؤونهم زمناً متعهدين من جهة لصاحب الموصل العربي **مسلم بن قريش** الذي أمدّهم بالغلال عند حصار (**تتش السلجوقي**) ، ومتحالفين من جهة ثانية مع صاحب حمص العربي (**خلف بن ملاعب الكناني**) الذي تواصل معهم بحميتهم العربية في البلاد الشامية .

وتدور أثرة الشعوبية التي بُنيت على أساها الدولة العباسية بتقضي أخيراً على آخر القلاع العربية في البلاد الشامية ، وتنتهي جمهورية حلب العربية المؤلّفة من مزج قضاعة القحطانية وكلاّب بني **عامر بن صعصعة العدنانية** ، ولكن لتدور دائرة النهاية أخيراً على البيت العباسي نفسه وذلك على يد العثمانيين .

فم تقم بعد ذلك أية دولة عربية في بلاد الشام وحتى نهاية عصر العثمانيين ، حيث العثمانيون بدأوا من قبل ذات جذور هوّنيّة استطونت سهوباً سُمِّيت باسمها على حدود الصين ، حيث أرغمتها الحضارة الصينية على الانزياح غرباً ، ثم قدمت من الشرق بطريقة ما لتكون بديلاً لبيزنطة التي وقفت مع اليونان حاجزاً منيعاً دون الغزو الغربي المبرقع (بالصليبية) ، وسرعان ماضمّت هذه القبائل مايُسمّى بطروادة اليونانية كعقوبة لليونان ، ثم سائر أرض بيزنطة بطردها نهائياً لتواكب الدولة التركية السياسة الغربية باعترافها المعلن بإسرائيل فو قيامها كإسفين غربي في الشرق العربي .

ي — تجدر الإشارة هنا إلى أن كلمة (**تنوخي**) وردت نسبة إلى التنوخيين وهم سلالات قضاعة ، وقضاعة هي جدّ قبائل كثيرة تضمّ خلقاً كثيراً أهمّها : كلب وجهينة وبني جرم وفهم وبهراء وصليح وغسان ، وأكثر كلب استقرّ في بلاد الشم بين حمص وتدمر والسماوة ، ومنهم من استقرّ في الساحل الشامي وفي حلب .

وأكثر **جهنية** استقرّ في أعمال مصر والسودان والمغرب العربي ، ومنهم في بطاح الحجاز والرافدين وخاصة الكوفة ، وقليل منهم في الساحل الشامي .

**ومن النسّابين من ينمي شيخنا وسيِّدنا شيخ الدين الخصيبي إلى فرع جهنية في صعيد مصر** حيث له مريدون في مصر أشهرهم (**فاتك الصعيدي**) وهو قائد من أصل رومي اتصل به الخصيبي في مصر ، وهذا تأكيد بل برهان لنظرية الطرد (أو الحروب) المصطنع للمتنبي من بلاد الشام إلى مصر بأنه مهمّة سياسية كان **سيف الدولة الحمداني** قد أوعز بها بموافقة الأب الروحي (الخصيبي) حيث في مصر له مريدون رسمهم قبل نزوحه إلى بلاد الشام ، وهؤلاء المريدون هم الذين سهّلوا عملية إفلات **المتنبي** أخيراً من عيون كافور مصر .

ك — وفي معرض الحديث عن قضاعة : فإنه من المفيد التنويه بأن هناك من ينمي العلاّمة الفيلسوف الشيخ أحمد قرفيص إلى الغساسنة (حلفاء الروم قبل الإسلام) ، وآخرون ينمونه إلى جماعات أوائل العلويين من قبل مجيء حملة (المرسل — المكزون) إلى الساحل الشامي . وهو احتمال وقع فيه الكثيرون ، وإنما ينمي في أرجح التحقيقات إلى فرع (غسان) من قضاعة ، ولذلك هو أحمد بن عريض الغساني .

## إضافة على بعض المرجعية الجدودية

أولاً : **الشيخ منصور الغرابيلي** : هو أحد ثقاة الفرق الباطنية في الإسلام على الطريقة الخصيبية ، وهو حفيد الأمير الشيخ علي في بلاد (العامود) الجدّ المرجعي السلالي لبيوت كبيرة في الساحل الشامي ، وقد كان يلقّب بالمعلّم ، حيث كان حسب ماورد في تاريخ حقبته : خارقاً في بحار العلم ، فطناً راحج العقل ، لايقحمه أحد من المخلوقين ، رضي بحكمه جميع الناس .

**وهنا تبرز جدليات في الغرابيلي ، وأهمّها :**

آ — ورد في بعض النسخ المثبتة لدى بعض **سلالة الغرابيلي في قرية الصويري بحمص** بأن الشيخ منصور الغرابيلي (السائح) هو ابن الأمير معافى بن الشيخ يوسف باشا بن الأمير مبارك بن الأمير علي (العامود) بن الأمير مرسل (الجمرزل) بن الأمير محمد بن الأمير رائق بن الأمير علي بن عيسى الجسري الكلبي الكناني التنوخي .

وعلى هذا يكون قد زيد على شجرة النسب اسمان هما : الشيخ يوسف باشا وأبوه الأمير مبارك . ويكون قد أنقص بذلك اسمان من نفس الشجرة وهما : الشيخ ابراهيم التنوخي ابن محمد وسيف الدين بن رائق .

ويتولّد هنا احتمال استنتاجي هو إمكانية ورود اسم سيف الدين كلقب إضافي للأمير علي ابن عيسى الجسري حين كثر منح هذه الألقاب للأمراء والوزراء والقادة أولي الأمر ، مثل: عضد الدولة ، وسيف الدولة ، وسيف الدين ، ....

**ب** – بحسب سائر نسخ شجرة النسب تبيّن أن ثقة عصره (الغرابيلي) كناني كلبي من تنوخ القحطانية ، ويؤكّد كنانيته قوله في بعض قصائده :

فلا زال منصور الكناني على الوفا مقيماً يصون السرّ عند الأجَ

وهنا ندحض احتمالات التشكيك فيه ، وطالما شكّكوا حتى بالأصول العربية للرسول الهاشمي العربي بأنه من المستعربة يعتبرونه من عدنانية مستعربة ، وهي تقليل أُريد به ستر شعوبية الذين لاتزال دماؤهم تعاني من نقص الجريان الطبيعي في الأوردة العربية ، وليتهم يرون بعين **الزمخشري** ذلك المستعرب المفكّر المتحدِّر من أصل فارسي حين قال : ألا يدركون أن عدنان جدّ الرسول الهاشمي هو من دم قحطان في جدّهما سام بن نوح .

وإنما غلبت لفظة عرب أو عروبة على الجميع لاشتقاقهما من اسم يعرب بن قحطان ، حيث هو أول من تميّز بفصاحة المنطق منذ البدء ، ولأن يعرب عليه السلام هو التجلّي المثلي العاشر من المثليين الأربعة والخمسين ، فقد أمكن لنا أن ندرك لماذا عمّت فصاحته سائر السلالات ، ليس في الأرض الناطقة بالضاد فحسب بل كذلكم في السماء ، من حيث يقول الرسول العربي الهاشمي :" أنا عربي والقرآن عربي ، ولغة أهل الجنة عربية ".

**جـ** – وينطلق بعضهم في احتمالاته الواردة في كتاب خير الصنيعة معلّقاً على مدح الشيخ أحمد المخلص لأستاذه المعلّم الشيخ منصور الغرابيلي ليعمّم بأن سائر سنجار (كما يشاع) أرض أكراد ، ويتسائل إن كان المكزون (ولم يعقّب) أيضاً كرديّاً . وقد فاته أن الترك والأكراد كانوا موزّعين في سائر البلاد ، ومنها بتربة سنجار ، وهذا لايعني تركية أو كردية سائر الناس .

ثم إن المخلص الذي هو من أولاد الغرابيلي في المعرفة قد ذكر كلمتي (عرب وكرد) كرمزين ربما (للجنان وهالت) حيث الرموز والمصطلحات تزخر بهما القصائد العربية الصوفية لدى علماء الفكر الخصيبي ، ويؤكّد ذلك قول المخلص نفسه (يرمز إلى الأصل الواحد لهما) في آخر مخمّسته التي مدح بها الغرابيلي (وأصلهم واحد قد عاد متصلا) .

**د — يذكر الشيخ يوسف بشمان** في شعره انتسابه للشيخ منصور الكناني الكلبي التنوخي بقوله :

والجدّ منصور للعامود كنيته  إلى الكناني علي بن مرسل الكلبي

ومن المفيد ذكره أن للشيخ منصور الغرابيلي شعراً يردّ به على من أضلّ فيه :

ولا يغيّرني بعدُ المزار ولا  مقال واشٍ ولاحٍ كان مهزولا

وممَّا تجدر الإشارة إليه هو ورود كلمة غرابيلي لاسم آخر هو الشيخ يونس حمدان الغرابيلي (قرية كلبو) ، وقد أشار كتاب المختصر إليه بأنه كناني ، على أنه أحد شجرة الشيخ منصور الغرابيلي ، ويمدحه **الشيخ أحمد المخلص** نفسه ، يشير إلى (الجدول العربي) مع **ابنه الشيخ عبد الله** بقوله :

سأذكر شيخ الدين والودّ والوفا  سميّ أخيه كان يوم الأظلّة
فذلك عبد الله سـيِّد عصره  فكم نعمةٍ منه إلينا تبدّتِ

إلى قوله :

وفيه امتحان الجدول العرب جاهزٌ  عليه أتى من صادق الوعد مثبّتِ

**هـ — وممَّا يلفت الانتباه أن للشيخ منصور الغرابيلي عدّة مقامات** مشادة في مختلف المناطق ، وأبرزها مقامان : أحدهما يوجد في قرية (قرقفتي) ، حوله اشجار سنديان وأرض حوران يمرّ فيها نهر مرقية حيث كان يقيم ، ولكن له مقام آخر بين قسمين ودمسرخو ، كما أن له مقامات كثيرة ، منها مقام في قرية الوعر بحمص (تارين قرب حداتي) ، وهذا المقام فيه ضريحان ، يقال إنه أحدهما ، والثاني أخوه . فهل أحد المقامين تشريفة وأيهما ؟

وإذا لم يكن تشريفة فهل يعني ذلك أن المقامين لعالمين اثنين ، حيث يوجد عالم آخر بنفس الاسم دُفن في داخل البلاد الشامية ؟

وهذا الاحتمال يؤكّده ماحصل بالنسلة للعالم الشاعر الشيخ حاتم الطوباني (الجديلي) حيث يوجد مقامان بنفس الاسم ، أحدهما في الساحل ، والآخر في الداخل ، ممَّا جعل المحققين يدركون أنهما اثنان ، أحدهما شاعر معاصر لأبي الفداء عماد الدين صاحب حماه ، وهو من مشايخ الدعوة واسمه الشيخ حاتم الطوباني ، وأمّا الثاني فهو عالم معاصر للمكزون واسمه الشيخ حاتم الجديلي .

**و – وفي معرض الحديث عن العلاّمة الشاعر الشيخ منصور الغرابيلي** (١) يلفت انتباهنا تجانس (بل وحدة) النهج الذي سلكه ، وهو نفس النهج الذي سلكه ابن العجوز والاستباري والكلازي المكزون وغيرهم من الثقات ، وذلك سواء في رسالته المخلصية في مفهوم الذات والظهورات ، وإفراد المعنى سبحانه حتى من لفظة (ذات وماهية وجوهر) التي تطلق على المعنى مجازاً لاحقيقة بحسب رسالة الفيلسوف أحمد قرفيص ، أو في ديوانه الذي نظمه بحسب الحروف ومفاهيمها التي كانت الجذور التي استنّها العلاّمة الشيخ حبيب عيد الصالح (بشمان) في كتابه (الجوهرة الدينية) ، وخاصة في بسط الحروف ودلالتها العددية ، ممَّا هو رؤية عميقة في كتاب (رؤية معاني الحروف) لأبي الحسن الأمير علي الجسري (الذي نرجّح أنه كتبه في سامراء أو في بغداد أثناء اتصاله بحلب ) .

**ز – وممَّا يلفت النظر كذلك ماروي عن بركات الغرابيلي** بأنه احتاج أن يجلب أن يجلب الماء لأبيه الشيخ معافى وكان مريضاً قد استغرق آناء الليل ذكراً ولّما ينم ، فوقعت يده على غربال يحسبه قصعة طعام خشبية ، فجرف الماء ونظر الله سبحانه في أمره ودعاه ، فوقف الماء في الغربال ولم يتسرّب . ممَّا أثار دهشة الناس بعد أن تبيّنوا سرّه ، وهكذا لقِّب بذلك البرهان الذي هو أحد بركاته .

**ثانياً : الشيخ علي (في العامود)** : هو الجد الروحي لسلالات كثيرة ، حيث هو الأصل المشترك للبيت البشماني مع بيوت الكلبية والجهنية وغيرهما . وهنا تبرز ثوابت من الأهميّات أبرزها :

آ – يقول الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج في معرض مديحه لمقدمي الكلبية من قصيدة مطلعها :

فأنتم ونحن الأهل لافرق بيننا نمد فروع الأصـــل حتى الأجنّة
كلانا علي العامود أصل لفرعه ففي مرسل الكلبي الكناني نسبتي

ب — لقد أكّد الكثيرون أنسابهم التنوخية العربية بشجرة الأمير الشيخ علي (في العامود) وذلك بحسب رواية العلاّمة الشيخ عيد الصالح ، حيث تبيّن أن أهم سلالات الشيخ علي ابن مرســل الكناني الكلبي التنوخي هـــي بيوت مقدمي الكلبية والقراحلة والنواصرة

(١) — لقد وردت تفسيرات مختلفة لكلمة (الغرابيلي) ، منها مادوّنه الأستاذ الحارة في هذه الصفحة ، ومن الصحيح ماجاء على لسان (الأجرود) في مدح الغرابيلي بأنه كان يغربل الألفاظ الروحية .

والجرود والسنجارية والرسالنة والجلقية والشلاهمة والرشاونة ، ومشايخ بشمان , ومشايخ بيصين ، وبيوت الجهنية (بيت علي ، وبيت أحمد ، وبيت محمد ، وبيت حسام الدين ) وآخرون .

وهناك بعض النسّابين من ينمي بيوتاً كثيرة (من الحدادين والنميلاتية والخياطين) كذلك لنفس الشجرة المنتمية للأمير علي العامود ولأبيه الأمير مرسل في (الجمرزل) .

ومن اللافت احتمال أن الأمير علي بن الأمير مرسل الكناني الكلبي ترب لأخيه الروحي الأمير حسن المكزون ، حيث ورد شعر في ذلك ، والشعر هو للشيخ الجليل **يوسف بشمان** في مساجلة مع الشيخ الجليل **حسن رمضان** حيث يقول :

يانجل رمضان حبّك في فؤادي سكنْ قاطن بريحانة الفيحا وفيها سكنْ
وحقّ مكة وزمزم والحســين وحسن أنتم مناي وجدّي عمّ جدّك حسن

يقصد بجدّه الأمير مرسل ، وبجدّ الممدوح الأمير المكزون .

## تعقيب

ومن المشهور أن منطقة الساحل الشامي تعرّضت مرّة ثانية للغزو الشعوبي ، وأن الذي قام بتحريرها بعد أربعمائة عام من حملة (المرسل — المكزون الأولى) هو الأمير أحمد بن مخلوف مع أخيه عبد الله (السنيبلة) وأبنائه ، وأشهرهم عبد الساتر وأبناء عمّه : ناصر وحازم وشلهوم ورسلان ، ثم عمّه رشوان وابن عمّه حسام الدين خليل وغيرهم ، وكلهم من كنانة كلب التنوخية القضاعية القحطانية .

ومما يشير إلى ذلك قصيدة **الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج (بشمان)** في معرض مدحه لأبناء عمه (قادة الحملة الثانية) بقصيدته التي مطلعها :

ألا يانسيم الوجد هبّ بمهجتي وذكّرني أيام وصلي بخالّتي

ثم أن **الشيخ إبراهيم العاني الطوسي** مدح هؤلاء القادة ، وذكر فضلهم بقصيدته التي مطلعها :

بريقٌ لاح من جنح الدجنّا فذكّرني وصالاً فيه كُنّا

ومن الرواة من يجعل المقدّم **علي الشف** وأخواه المقدم أحمد والمقدّم محمد من قادة الحملة الثانية مع ابن عمّهم الأمير أحمد بن مخلوف ، حيث التقوا بتحرير منطقة القدموس والدريكيش من التحالف الشعوبي آنذاك ، ولا تزال منطقة كبيرة في الجهنية تُسمّى حتى اليوم منطقة بيت الشلف .

**وعلى العموم فإن سائر بيوت الساحل الشامي من العلويين قحطانية سوى بعض البيوت القليلة التي تنتسب إلى قريش (هاشم) وإلى (كلاّب) من عامر بن صعصعة من العدنانية .**

جـ – أيضاحاً لما أشرنا فإن حاضرة **مقدمي الكلبية ومن الأمير أحمد بن مخلوف** كانت (سنبول) التي هي اليوم خربة قرية (سنيبلة) بين حرف المسيترة والقرندح ، حيث لاتزال **آثار صيوان المقدم أحمد بن مخلوف** مع الطريق الذي كان يمرّ بالصيوان .
ومن أعماله المجيدة بناؤه مئة جامع على منارات ذوي الكرامات .

ومن الشجرة السلالية الأمير أحمد مخلوف والمقدّمون رمضان ودياب ومهنا ، ثم علّوش وجركس وحسّون بحسب ماورد عن حجّة زمانه العلاّمة الشيخ عيد الصالح .

**والأمير المقدم أحمد** هو ابن المقدّم مخلوف بن المقدّم سلمان الكناني الكلبي التنوخي بن المقدم صقر بن المقدم جابر بن المقدم محمد بن المقدم سلمان بن عيسى المقدم بن الشيخ الشيخ خزام بن العالم العامل بنفسه وماله عز الدنيا والدين الشيخ علي في العامود بن شمس الدنيا والدين الأمير مرسل في الجمرزل الكناني الكلبي المدرسي الصوفي الأمير التنوخي بن الأمير محمد بن الأمير إبراهيم التنوخي عز الدنيا والدين الأمير رائق بن

سيف الدين نور الدنيا والدنيا علي بن عيسى الجسري الكناني الكلبي تلميذ شيخنا وسيِّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نزّه الله شخصه وألحقنا اللهمّ بعلمه وعامله آمين .

**وأمّا المقدّم أبو محفوظ علي الشلف وأخواه المقدمان أحمد ومحمد** : فهم جميعاً يؤلّفون مع سلالاتهم بيت أحمد وبيت محمد وبيت علي في الجهنية ، وهم أبناء المقدم محفوظ ابن المقدم جروح بن المقدم محمد بن المقدم حسّون .

**والمقدّم حسون** هو أخو المقدم رسلان من (جنينة رسلان) بن المقدم يوسف (هنا التقاء فرع بيت علي الشلف مع فرع بيت أحمد بن مخلوف) بن المقدم عثمان بن المقدم صقر بن المقدم جابر بن المقدم محمد بن المقدم سلمان بن عيسى المقدم بن الشيخ خزام بن شمس الدنيا والدين الشيخ علي في العامود بن الأمير التنوخي مرسل الكناني الكلبي المدرسي الصوفي التنوخي .

**ثالثاً : الأمير علي بن عيسى الجسري الكناني الكلبي التنوخي المدرسي الصوفي** : هو برواية الشيخ سلمان إبراهيم مرهج (الحارة) وأخيه الشيخ عباس يونس والشيخ محمود علي ديوب مرهج (الحارة) والفقيه الشيخ محمود ديب علي مرهج (الحارة) ، وكلهم عن حجّة زمانه العلامة الجليل الشيخ عيد الصالح (بشمان) موثقة برواية الشيخ إبراهيم السوّاح بأن **الأمير علي بن عيسى الجسري هو نفسه المسمّى من الواحد وخمسين** من مريدي شيخ الدين أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي .

وهنا تبرز أرجحيات أهمّها :

آ — احتمال أن **الشيخ عيسى الجسري** أبو الأمير علي بن عيسى الجسري هو نفسه صاحب المزار التي سُميت حمّامات الشيخ عيسى قرب جسر الشغور باسمه ، واختُلف بلقبه الجسري فيما إذا كان نسبة لجسر الشغور (لأن مكان المزار من أعمال جسر الشغور)، أو أن الأمير علي بن عيسى الجسري هو من أسرة اشتهرت بعلومها وحنكتها الإدارية حيث وزّر على جسور بغداد التي كانت في عهد ماقبله بحالة سيئة ، ولهذا لُقِّب بالجسري .

ومماَّ اشتهر عنه أنه كان أديباً رفيع الأخلاق ، وإداريّاً متشدّداً ، وحيث كان مستمرّ الاتصال بدعوة الخصيبي قد عُزل ، وأُشيع بين الناس أن سبب عزله هو التشدّد الإداري .

**ب — من الرواة من يقول إن الشيخ الجسري هو نفسه الشيخ عيسى اليحموري** الذي تردّد ذكره كثيراً في أسفاره على مختلف مناطق الفكر الخصيبي ، ذلك كما فعل بعض أحفاده ( مثل الشيخ منصور الغرابيلي والشيخ ابراهيم السوّاح) ، وكان تردّده بين منطقة الرافدين وديار بكر وحلب واللاذقية وطرطوس ، حيث اغتيل وهو في طريقه من يحمور من أعمال طرطوس ، فقُتل شهيداً قرب جسر الشغور ، ودُفن حيث استشهد ، وقد عاش على الأغلب زمن حمدانيي الموصل .

**وأمّا ابنه الأمير علي بن عيسى الجسري** : فقد عاش زمن حمدانيي حلب في عهد أستاذه الروحي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله سرّهم .

وبصحّة هذا القول يكون قد زيد على شجرة النسب هذه اسمان هما : الشيخ موسى بن الشيخ عيّاش وذلك حسب التسلسل التالي : الأمير علي بن الشيخ عيسى الفلكي اليحموري بن الشيخ موسى في (كرتو) بن الأمير عيّاش على طريق طرابلس بين الدبوسية والعبودية بن علي بن عبد الله بن أسد بن علي .. إلخ .

**جـ – كإشارة إلى عمليات القتل باغتيال أعلام الحقيقة الروحية أثناء ترحالهم** والتي أصبحت شبه معتادة عبر عهد التسلّط الشعوبي (وخاصة ضد ذوي الفكر الموشّح بالمسحة العربية) ، فإن منهم كما ذكرنا **الشيخ عيسى الجسري** أثناء عودته إلى حلب أو ديار بكر أو بلاد النهرين ، حيث يرجّح المحققون أن قتله كان بإيعاز ممَّن ولّوا أمر البلاد لفصل العرى الوثقى ببتر أولئك الذين كانوا يصلون أواشجها بين بلد وآخر .

كذلك فإن منهم علماً كبيراً قد نستغرب عدم ذكره في كتاب (خير الصنيعة) وهو **الشهيد الشيخ عبد الكريم الحكيم (القليعا)** ، حيث ضريحه في قرية (القليعا) قبة وإيوان قرب (كفرية) غرباً ، تجثم قبّته على إحدى تلال مرتفع صنوبري يُسمّى جبل النوبة ممَّا يلي اللاذقية شرقاً .

ومن المعروف عن هذا الشيخ الشهيد أنه كان من العلماء المشهور لهم بالفكر الروحاني ، وكان فلكياً ، ثم أن له بركات وبراهين أشهر من أن تُذكر وتُحصى ، وله أوقاف كثيرة في منطقة الحفة ومنطقة البهلولية ، وحتى الآن هو مزار تقصده الناس من سائر محافظات حلب وإدلب واللاذقية وغيرها (ومن كافة الطوائف) حيث يقدّمون القرابين والنذور لوجه الله تعالى .

**وكان قتله أثناء ترحاله على الطريق العام القديم** الذي يصل الساحل بالداخل عبر منطقة البهلولية ، ويرجح المحققون أن اغتياله كان بإيعاز ممَّن ولّوا الأمر في العهد العثماني ، وقد عثروا في جعبته ليس على المال بل على كتاب الحكمة الخاصة ، وعلى كتب علمية روحية .

وحيث كان له مريدون في سائر المناطق فسرعان ماانسحبوا به يدفنونه (في رويسة القليعا) التي ليس لأزلام العثمانيين عيون بها ، وإذا كان أهل الحقيقة يقرّون بالتناسخ بقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ (٦١) الواقعة ﴾ فقد ازدحم الناس وخاصة في منطقة (القليعا) ممَّن شاهدوا نفس الرؤيا التي تؤكِّد بأن روح **المقدّس الشيخ عبد الرحمن الحكيم (القليعا)** قد تبدّل مثلها في العلاّمة **(الشيخ اسعد الحارة)** الذي نشأ وفي مختلف أنحاء جسمه آثار بيِّنة تُشير إلى الطعنات التي قُتل بها .

**وممَّا قيل في هذا الشهيد :**

جبل النوبـــة لانوبة تُذكر  يوم زُرنا قبة الروح المنوّر
عمرك الله ألا أكبرت شيخاً  طالما نادى هنا الله أكبر

ثم إن هذا الاعتبارات أكثر من أن تحصى ، بل كانت هنالك عمليات إبادة معلنة بشتّى طرق التعذيب ، ومنها (خوازيق) السلطان سليم العثماني .

ثم هل هذا الشهيد نُسب إلى قرية (القليعا) رويسة الحكيم ، أم أن القرية نُسبت إليه ؟

وفي هذه الحالة يُفترض أنه من سلالة **حسن (القليعة)** أحد الذين ساحوا مع الأمير حسن بن يوسف المكزون عند تسوية الأمور الروحية في منطقة الساحل الشامي .

ومما يلفت الانتباه هنا أن أحد هؤلاء السواح وهو (**عبد الله المغاوري بن جبلة الغساني**) الذي يُحتمل أنه أخ أو سلالة للأمير المتصوف العلاّمة أحمد بن العريض بن جبلة الغساني .

فهو بالنتيجة من نواحي الساحل الشامي قبل مجيء حملة (المرسل المكزون) ، وهو غسّاني (من غسان قضاعة) كسلالة من كنانة كلب ، وليس من الغساسنة حلفاء الروم .

كذلك **الشيخ حسن الملقّب بالأجرود** جدّ (بيت الجرود) ، فهو من هؤلاء السواح ، وهم سلالة قضاعية قحطانية من كنانة كلب ، حيث اندمجت السلالات الكنانية في الساحل الشامي بالسلالات الكنانية التي قدمت من التخوم الشامية تحرّر إخوتها من التحالفات الشعوبية الكردية التركية .

**رابعاً : الأمير مرسل الكناني الكلبي التنوخي** : هو بحسب (المكزون للدكتور أسعد علي) عمّ الأمير المتصوّف حسن المكزون ، حيث وردت نقلاً عن رواة باحتمال الجذر الجغرافي الكناني الكلبي ، وذلك بأن كناني نسبة إلى (قلعة كنانة) المعروفة ، وكلبي نسبة إلى (سن كلاب) مقابل سنجار ، أو بحسب بعض الرواة مقابل (العلا الشرقي) .

**وهنا تبرز ثوابت احتمالية (مصطلحية وسلالية وجغرافية وتاريخية) أهمّها :**

**١ – إذا كانت الكلمات (كناني ، كلبي ، تنوخي)** لم تطلق على غير الأمير مرسل وفرعه السلالي صعوداً ونزولاً ، فإن هنالك أكثر من فرع باسم كنانة ، ولكن أبرزها (كنانة كلب) التنوخية ، حيث عممت التنوخية لتشكل سلالات قضاعة التي أناخت في الشمال الشرقي وفي بعض بلاد الرافدين (وخاصة في كنانة كلب) .

ويُرجّح بذلك احتمال إعادة الكلمات (كناني ، كلبي ، تنوخي) إلى الأصل التاريخي وليس الجغرافي .

**٢ – حيث تنوخ** هي مجتمع (مناخ) طلائع قبائل قضاعية قحطانية من التي أناخت في بلاد الشام ، فإن من النسّابين من يجعل **تنوخ أخاً لكلب وجهينة وغسان وصيلح وبهراء وجرم** .

وعلى هذا يكون قد زيد على شجرة النسب ثلاثة أسماء بارزة وهي : **تنوخ بن مالك بن فهم** بحسب بعض المرجعيات التاريخية .

**وتكون شجرة النسب اعتباراً من كنانة** كالتالي : **كنانة بن بكر** بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب (بن تنوخ بن مالك بن فهم مع بطن أسد) .

**٣ – لئن كان احتمال أن الأمير المرسل الكناني الكلبي هو عمّ الأمير المكزون السنجاري عمومة روحية** : فلقد ترتّب على هذا الاحتمال أن الكنانية الكلبية هي سلالة قضاعية حيث بطن (كنانة ، كلب) مشهور ، ولكنّ سنجار وما وراءها هي جغرافية قد انتسب لها الجميع .

**وأمّا غسّانية الأمير مكزون** : فيرجّح أنها من غسّان قضاعة ، وهو أخ لكلب بن قضاعة، ولاكهما شجرة قحطانية .

**٤ – لئن كانت عمومة الأمير مرسل التنوخي للأمير المتصوف المكزون عمومية سلالية:** فلقد برزت تساؤلات مفيدة الذكر ، فكلاهما ينتهيان إلى شجرة سبأ بن شجب ابن يعرب بن قحطان .

**آ – الأمير مرسل كناني كلبي تنوخي** ، ولكن من تسمّى بالتنوخية هم (كنانة كلب القضاعية) .

وبحسب سائر نسخ شجرة النسب : هو ابن الأمير محمد بن الأمير التنوخي بن الأمير رائق بن سيف الدين أبو الحسن الأمير علي بن عيسى الجسري الكلبي الكناني التنوخي، وهو من الأبناء الروحيين لسيِّدنا شيخ الدين الخصيبي منتهياً إلى حمير بن سبأ مروراً بعذرة (مستلهم شعراء العذرية) وأسد وبرّة الذي ينتمي إليه الفيلسوف المعرّي أبو العلاء .

**ب – الأمير المكزون بحيث المتوفر عن تاريخه** : أنه أبو محمد أو أبو الليث الأمير حسن بن الأمير يوسف بن الأمير مكزون بن الأمير سيف الدين بن الأمير عبد الله بن محمد طرخان بن محمد بن رائق بن خضر (الذي عاصر شيخ الدين الخصيبي) بن محمد ابن علي بن الحسين بن الفضل بن المفضل بن يزيد .

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومما يؤكّده بعض ثقاة تاريخه بأن **يزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة** ، وهو من فرع كهلان بن سبأ ، وإن كلا الفريقين قحطانيّ يمني من سبأ .

**٥ – لئن كانت مواطن (كنانة ، كلب) الشامية بين بادية السماوة وحمص والساحل الشامي وعلى التخوم السنجارية** : فإن منطقة سنجار وما تحيط بها ليست وحدها منطقة التواطن العلوي على الطريقة الخصيبية الجنبلانية ، فقد امتدّ هذا التواطن في المغرب العربي الإفريقي وخاصة في مصر ، كما امتدّ في المشرق وخاصة في بلاد الشام والرافدين ، وحتى مواطن كثيرة في الشرق الأقصى ، وهم أنفسهم النجم البشري الذي استغذّت منه معظم الحركات العربية (القومية العربي) ، ومنها الفصيل العلوي الخصيبي في التحالفات القرمطية الذين شكّلوا الإرغام الأقوى لصالح إرجاع الحجر الأسود إلى بيت الله الحرام ، ثم هم الذين اختطّوا لأنفسهم مدرسة صوفية في الفكر الإسلامي (حيث توهّمه البعض بأنه فكر قرمطي) .

**واسم هذه المدرسة هو الطريقة الحدّادية** بحسب (موسوعة أعلام المؤرّخين العرب) ، حيث كان لفكر هذه الطريقة فعل فكري كبير ساد على سائر الفكر الإسلامي ، وخاصة منه الفكر القرمطي ، في حين حال بينهم وبين النزعات التجسيدية ، ولذلك سُمّيَ هذا الطريق الحدّادي التصوفي (الطريق الساید) ، وأصحابه هم من البيت الكلبي القحطاني .

وقد يفسّر ذلك ورود كلمة قرمط في بعض الكتب الخاصة ، ثم وجود بقايا ممّن يسمّون (الساید الحدادية) حالياً في منطقة علويي الساحل الشامي ، وهم ينتسبون للشيخ علي في العامود بن الأمير مرسل المدرسي الصوفي التنوخي ، وأن ألقاب المدرسي الصوفي تفسّر وجود هذه المدرسة الصوفية التي هي ليست إلاّ استغراقاً في البثّ الصوفي الجنبلاني الخصيبي .

**٦ – بدأت الحملة الإنقاذية في البداية بقيادة الأمير مرسل الكناني الكلبي ضدّ التحالف الشعوبي (الكردي التركي)** ، وعلى هذا سمّيت منطقة تمركزها الأول (كرأس جسر لما بعد) باسم ملزق الكلبية ، فيما سمّي سابقاً بلاد مشرق الشعرة ، وسُمّي سائر قادة الحملة (مقدمين) ، ولا تزال التسمية واردة حالياً (كحارة المقدمين) في القرداحة .

**ثم قدم بعده الأمير المتصوف المكزون السنجاري بخلق كثير** ، وذلك بعد مراسلات بينهما حول الحملة ، منها **قول العلاّمة الشاعر المكزون في إحدى ثلاثياته أرسلها للأمير مرسل الكلبي :**

تغربت عن أهلي إليكم فكنتم أودّ وأحنة من أودٍّ عشـــيرتي
وكانت لقلبي لوعـــة بهواكم وبنتم فصارت لوعة فوق لوعتي

وكان الأمير العلاّمة المتصوف المكزون بعد استكمال التجمّع مع الأمير المرسل المدرسي الصوفي التنوخي قد شكّل المرجعية الروحية للحملة العسكرية متفرّغاً بآن واحد لفكر إبداعي خاص سواء في الشعر الصوفي أو في كتاباته الأخرى (تزكية النفس مع أدعية خاصة ، وكتاب آخر لم يعثر عليه بعد) .وعلى هذا يستبعد بعضهم أن هذا المتصوف الكبير قد تصوّف في زواج ، في حين يبدو الاحتمال قويّاً بأنّ مايقال أنهم أولاده هم بالطريقة الروحية وليس السلالية (وذلك على طريقة أولاد سيِّدنا شيخ الدين) .

وإن معظم أولاده مريديه هم إمّا من غسان قضاعة أو من كنانة قضاعة ، وكلاهما شجرة قحطانية يعربية .

**٧ – لئن ورد مايقال إن الأمير المكزون شاعر مفكِّر متصوّف له قربى ، ولكنه لم يتزوّج ، وما يقال أولاده بأنهم أولاد روحانيون (مريدوه وتلاميذه)** : فلقد ورد مايذكر أنه **متزوّج من هند بنت عز الدين بن المفضل بن قريش** أخت الملك الأصلح صاحب حلب ، وله منها **حسام الدين** الذي بقي في سنجار ، **ويوسف** الورع الذي لم يتزوّج ، **ونجم الدين** الذي يقال أنه أنجب .

**٨ – ومن الرواة من يؤكِّد أن الأمير مرسل والأمير المكزون والشيخ علي البانياسي الخياطي والشيخ محمد الحداد والشيخ حسن الأجرود هم جميعاً أبناء عمّ .**

والحقيقة أنهم جميعاً من الشجرة القحاطنية اليمانية ، ولكن ربما جرى على تغريبتهم في حملة (التحرير لمنطقة الساحل الشمالي من الأحلاف الشعوبية) ماجرى على كل الروايات البطولية ، كالتغريبة الهلالية مثلاً .

ولكن السيرة هنا ليست سيرة قبلية ، **وإنما هي سيرة تحرير لمنطقة الفكر الخصيبي من التلوّث الشعوبي .**

ولقد ورد بعض أخطاء من الرواة أو النسّاخ ممَّا أدّى إلى ورود مفارقات ، ربما أدّت إلى احتمالات حول بعض الزيادة أو النقصان ، أو مفاصل في الشجرة غير محققة من تبديل أو تحوير في هوية بعض الأسماء .

**٩ – إن غياب الأصل التاريخي عن الرواة جعلهم يغفلون كثيراً عن كلمات (تنوخي) التي تدلّ على قحطانية هذا البيت الكناني** ، حيث من فرع قحطان قضاعة ، ومن قضاعة كنانة كلب .

إذن فهذا يؤكِّد الجذر العربي التاريخي (الجغرافي فحسب) ، والذي يصل شجرة النسب بتنوخيي كلب وجهينة من كنانة .

ويثبت ذلك أنه تسمّت منطقتان كبيرتان بهذين الاسمين ، فهنالك منطقة الكلبية وحاضرتها الأولى سنبول (سنيبلة) ، ثم منطقة الجهنية وحاضرتها (الاستبار) .

وقد وردت هاتان الحاضرتان كثيراً في شعر العلماء ، **فسنبول** كما ذكرنا هي التي وردت في شعر الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج (بشمان) في معرض مديحه لمقدّمي الكلبية من أمثال أحمد بن مخلوف وابنه مهنّا ، وعلي بن مخلوف وابنه أحمد ، وابن عمّه عبد الساتر وأبيه عبد الله بالسنيبلة ، ثم حازم وخازم بن جديد (أو جديد) ، ثم أحمد والجد ناصر الدين (ولعلّه جدّ النواصرة) وسعد ، وعلي الشلف وشقيقيه محمد وأحمد وغيرهم .

تُسمّى سنبول التي فاق ذكرها  كما مكّة الفيحاء والناس حجّت

كما أن هناك إحدى قرى الجهنية المجاورة لقرية (الاستبار) وهي قرية (كيمين) ، حيث ذكرها بشعره **الشيخ حسن الكناني** الشاعر المعروف (وهو أحد المنتسبين إلى الشجرة الكنانية في قرية الاستبار) :

ستذكرني كيمين ماجدّ جدّها  وسوف يقول الناس كان كناني

وممّا يلفت الانتباه إلى **الجهنية** انتساب أحد الثقاة ، حيث وُجدت على ضريحه الكلمات التالية في قبو حمص : (الشيخ محمد بركات الجهني الحميري) .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**خامساً : إضاءة تاريخية حول قضاعة :**

**الحافي بن قضاعة** : هو عند بعض النسّابة السلالة الوحيدة لقضاعة ، **وقضاعة** هو الجدّ العظيم الذي اختُلف فيه . فالكثيرون من علماء النسب يقولون : قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير من القحطانية . ومنهم من نسب قضاعة إلى معدّ على أنها أخ لندار من العدنانية .

والحقيقة أنها قحطانية تزاوجت من العدنانية عبر النزوح من الجنوب إلى الشمال ، وذلك منذ انقضّ الجدّ (يعرب بن قحطان) الحميري الجنوبي على عاد وثمود وبلادهم في الشمال ، ثم على العماليق ، فأرسل إخوته (جرهماً) إلى الحجاز ينتزعون السلطة من العماليق الجبابرة ، وبالتالي يوحّدون الأرض الأم بلغة الضاد العربية . فعند ذلك الحين كان نشوء الجذر الأخوي القومي للأمة العربية الواحدة .

* * *

## تتمّة الدراسة السابقة

وتتمّة للدراسة السابقة : نورد فيما يلي قصيدة تكرّم بها علينا الأخ المربّي الفاضل الأستاذ طاهر علي حسن (الحارة) بخط يده عن كتاب قديم ، وهي كما يلي :

**قال الشيخ الجليل** والندب الفضيل والغيث الهطيل والفرع الزكي الأصيل ، شيخ أوانه ، وإمام عصرله وزمانه ، فريد دهره ، وبقراط عصره : **الشيخ كامل أبو تاج بن الشيخ يوسف في قرية (قرن حلية)** مسكناً ، ويكنّى بالكناني أصلاً ، وهو هذا الشعر مديحاً في المقدّمين الأماجد الفخام والليوث الصناديد الكرام ، الذين فضلهم وإحسانهم وذكرهم عمّ وفاق في سائر الأعصار والأقلام : **المقدّم أحمد بن مخلوف وولده المقدّم مهنّا وابن أخيه المقدّم عبد الساتر وولد عمّهم : المقدّم حازم** ، ويذكر أنجال ابن عمّه **المقدّم ناصر** بعد وفاته ، عفا الله عنهم آمين ، ربٍّ يسِّر وأعنْ ياكريم .

**وإن الشيخ كامل يوسف أبو تاج** هو معاصر للمقدّم أحمد بن مخلوف ، وهو من أجداد الشيخ يوسف (بشمان) قدّسهم الله آمين .

ألا يانسيم الوجد هبّ بمجتي  وذكّرني أيام وصلي بخلّتي

وهيِّج لما بي ساكناً داخل الحشا وزِدْ بغرامي حين ذكر أحبّتي
فإن هيامي لم يبارح نواظري وعدتُ أسير حبّهم بالعودتي

وهي طويلة نختصرها ، ونذكر المديح موضع الحاجة .

فيمّم شمالاً بالمسرّة والهنا لتطوي هضاباً شامخات بسرعةِ
إلى روضة تلقى بها كل ماجدٍ ملوك لهم بين الورى خير سطوة
تسمّى (سنبالو) التي فاق مجدها كما مكّة الفيحاء والناس حجّتِ
ترى منزلاً فيه المحاسنُ جُمِّعتْ فعند وصول الدير نخْ بالمطيّة
فتلقى بها من عُزَّ بالمجد والبها بأخلاقه تلك الخلاق الرضيّة
بوجه بشوش حازم غير قاتم إليه كلا الحجّين حجّ وعمرة
وإن سائلٌ يسأل سيلقاه عالماً لديه فنون العلم من كل نغمة
لبيباً أريب ماجد في فصاحةٍ كحسّان منه تجتني حسن لفظة
فتلقاه إن تقصده في البذل حاتماً ليشمل بالإحسان كل البرية
بكفٍّ سموحٍ نال فضلاً ورفعةً وقد خُصّ اسم مكرمٍ وفضيلة
مُبرٌّ على الإخوان حافظ عهدهم معادي معاديهم من أهل القطيعة
رؤوف على المسكين في البذل والسخا وعمّ نداه في جميع وجملة
وقد حاز من كل المفاخر واحتوى ومن سائر الخيرات خير الغنيمة
فأعني به من حاز كل فضيلةٍ بأحمد بن مخلوف أحمد خلفة
واسم له قد فاق في سائر الورى هنيئاً له خير الفعال الحميدة
فذا أحمد منه الفعال حميدة وحاز فعال الخير مع كل خيرة
وإن رمته عند الوقائع فارساً بدا أسداً في صولة يالصولة
وإن قامت الهيجاء في رونق الصبا ودارت على الهيجا أثقال المطية
تراه مبيد القوم من بعد جمعهم وهاماتهم يغدون من غير جثّة
وإن بارزوه صاد عين ببأسه كبيراً بما قد صابهم أي صدمة
ومَن ذا الذي ناداه ياويحه إذا فما يبلغ الآمال إلاَّ بذلّة
له السيف يوم المؤزمات مجرَّدٌ مجيدٌ بنصر الله ربّ البريّة

هو الأحمد المشهور بالفضل والثنا ... وخلفه مخلوف لأعظم رتبة
كذا غرسه المحمود في سائر الورى ... مهنّاً مهنّاً باطناً والمسرّة
كوالده بين الورى حاز سطوة ... يباهي بها خير الفعال الحميدة
فأهديهما مني السلام مؤبّداً ... على مابدت شمس النهار المضيئة
فياأحمد مني عليك تحية ... تخصّكم في كل يوم وليلة
وأثني رسولي قاصداً يمَّ ماجدٍ ... فنجل أخيه قد حوى كل عفّة
حوى الخير والناموس والعزّ والهنا ... كريماً تولّى كل مجدٍ ورفعة
سموح الأيادي مابه غير فيضه ... وعمّت أياديه جميع الخليقة
أمير حباه الله من كل نعمةٍ ... أميرٌ بنصر الله للناس جُملة
وفي الفهم والمعروف والخير طبعه ... وفي مشكلات الشور حلاّل عقدة
سأذكر من فاق السرائر سرّه ... لذاك يكنّى عبد ساتر كنية
كذا الأب عبد الله يانعم اسمه ... أخو أحمد المشهور يانعم إخوة [1]
كريمٌ همامٌ حاز فهماً وخبرةً ... وحسنَ نجاد الطبع ياخير نجدة
له همّة تعلو على كل ماجدٍ ... وأفعاله تعلو فعال الخليقة
عليهم سلام كلّما هبّت الصبا ... فكلّهم حيّ لحيّ وميت
ومن بعجهم ألوِ العنان مبادراً ... إلى من له في الناس ذكران وهيبة
هو الفاضل المشهور في المجد والسخا ... يحاكي هتوناً في الأيادي السخية
فتىً راح يحكي عمّه في نواله ... وفاز بما يرجوه من كل طلبة
ومن كان مديوناً فوفّى ديونه ... وقد زال عنه ضيمه في البلية
وإذا كانت الأعداء تبغي لقاءه ... له السيف لو دكّ البرايا لدُكّت
يقاتلهم في همّة وشجاعةٍ ... وعند وقاع كم جلا كل نكبة
وكم من جموع باللقا فلّ جمعهم ... يبدّدهم رغماً فيضحوا بذلّة
فحيّاه ربّي حاز كل شجاعة ... وحيّاه إنساناً لكل مهمّة
له منطقٌ عذبٌ يفوه بنطقه ... كنغمات داوود له حسن نغمة
لقد جاد شعري ناطقاً بمديحه ... هو الاسم يُكنّى بحازم بلدتي
سليل جديد عمّ أحمد نسبة ... جليل شريف من فروع زكيّة

كذا الجدّ سلمان الذي فاق مجده رئيس المعالي قد حوى كل تحفة
فبلّغهم عني دوام تحيّة عليهم سلاماً ثم أزكى التحيّة
على كل قرباهم ومن لاذ فيهم بشرق وغرب مع شمال وقبلة
وكان أخ منهم معيناً ومسعفاً وركناً شديداً عند كلّ ملمّة
هو الفاضل المشهور يُسمّى بناصر أبوه جمال الدين من خير خيرة
كذا جدّه سلمان من فاق مجده عليه من الرحمن آلاء رحمة
وأنجاله من فاق بالمجد ذكرهم فمحيو ومير وثم عطّاف جُملة
فيا ربنا احفظهم وارحم أباهم واهديهم أزكى الثنا والتحية
أيا رتبة الإيمان باعصبة الحجا أيا من غدوا بين الورى خير عصمة
عليكم سلامٌ كلّما لاح بارق وما دار فلك في البحار المحيطة
سموتم بأنساب وأجسامكم سمت وأنتم عيان القوم في كل بلدة
خذوها لديكم من محبّ وهديّة لها أرجُ المسك المزهى بزهوة
يبثكم فيها الغرام ووجده حديثاً قديماً من عهودٍ قديمة
ويهديكم أزكى السلام مؤبداً سلاماً مقيماً في نهارٍ ودجنة
فأنتم ونحن الأهل لافرق بيننا نمدُّ فروع الأصل حتى الأجنّة
سألت مجيباً للدعاء ودعوتي بما جاء في نصّ الكتاب المثبّت
دعوتُ بأصحاب الشرائع ضارعاً بفضل خليل الله مع كل آية
بإلقائه في المنجنيق وناره وبرداً سلاماً عاد فيها بمنّة
بموسى بتوراة له مع ندائه بتكليمه فيما رآه بشجرة
بإدباره إقباله مع لقائه لتلك العصا عند السؤال بخبرة
وفي حجج حاء وياء يُتمّها شعيبٌ وبالأغنام والمأدمة
بداوود أيضاً والزبور وفضله بأياجه الشامون أيضاً ونعجة
بمريم أقم النور والجزع بعدها بعيني وفي الإنجيل مع كل حكمة
وبالميم بالفرقان والنور والهدى وبالوعد بالإظهار في كل قبّة
يكون لكم عوناً على كل جاحدٍ ويحفظكم من كل هولٍ وشدّة
وينجيكم من كل سوءٍ وحاسدٍ ويهمي عليكم من سوابغ نعمة

ويمنحكم فرعاً ذكياً على المدى ويُشرق سعديكم بشمس مضيئة
خذوها هوىً من كل نجل يوسف مديحاً لكم من ليس يرجو لطلبة
سوى لدعا الإخوان ماليس أبتغي بذلك إلاّ الفوز في يوم نقلة
فنحن جميعاً من تنوخ وننتمي إلى يعرب فاجعله ياربّ حسبتي
واجعل حسبي في ولاية حيدرٍ لينجيني في يوم بعثي وأوبتي
أوالي لمن والاه من شيعة الهدى وأبرا جهاراً من صهاكٍ وطلحة
وإني على العهد القديم مُبتٌ مقرٌّ بعقد الأهل أهل الحقيقة
كلانا (علي العامود) أصلٌ لفرعه إلى المرسل الكلبي الكناني نسبتي
ورشوان مع رسلان ابناً وعمّنا وشلهوم مع شلف وأجرود جهنتي
فحمداً وشكراً جائماً غير نافذٍ لربي حبانا من سوابغ نعمة
وصلّوا على المبعوث من لدن قادرٍ رسول شفيع الناس خير البرية

ومن الوثائق التي تشير إلى تأكيد ماورد في هذه الشجرة حول الأمير المرسل الكناني الكلبي قصيدة طويلة للسلطان سليم الأدهم (٢) ، وقد نظمها بطريقة الزجل الشعبي ، ومنها :

سافر حبيبي عنّي يابدر إسمع مني
هي خمرة بالدنّ اشرب واسقهنّ
قبيلة الكلبية بالنصر هي مسميّة
من دولة العالية والربّ أيدهنّ
الحرس الكلبيني قد قام غيرة دين
عمر وأخيه أمين بالسيف تبرهن

(١) — عبد الله هنا : هو الشيخ عبد الله (بالسنيبلة) ، وهو أخو المقدّم أحمد بن مخلوف ، ثم جديد أبو حازم ، وجمال الدين أبو ناصر هم أخوان لمخلوف . ويوجد حتى الآن آثار لصيوان أحمد بن مخلوف في (السنيبلة) .
(٢) — السلطان سليم الأدهم : كان معاصراً لحملة الأمير المرسل الكناني الكلبي .

* * *

## العلاّمة الشيخ حبيب عيد الصالح (١٣٠٠ – ١٣٧٦) هـ

هو ابن العلاّمة الجليل الشيخ عيد الصالح آل الشيخ يوسف أحمد (بشمان) ، وينتهي نسبه إلى الشيخ علي (بالعامود) وبالتالي للسيِّد علي بن عيسى الجسري الكلبي الكناني التنوخي .

وُلد في سنة (١٣٠٤) هـ في القلع المسمّى باسم والده ، أي قلع **الشيخ عيد الصالح** (منطقة القرداحة) ، نشأ في كنف والده في بيت عريق بالعلم والدين ، وأصبح من أبرز علماء الباطنية ، وهو أحد أربعة علماء نشأوا في بيت واحد .

فبالإضافة له كان والده وأخواه **الشيخ عبد الكريم والشيخ خليل** وهم جميعاً علماء وفقهاء يحتجّ بهم في المحافل الدينية . كان يتحلّى بمكارم الأخلاق ساء في مجالسه أو مآنسه ، يتدفّق عطاءً وذكاءً وعلماً وهمماً ، وكان شديداً في أحكامه ، واشتهر باتّزان الكلمة حيث كانت كلماته ومفاهيمه وكتبه تشكل بالنسبة لمريدي عصره مرجعية روحية في العلم الباطني .

وكان من أعلام الفكر الروحي الخصيبي عبر تاريخه ، له كتب كثيرة في المفاهيم الروحية وخاصة فيما يتعلّق بالتوحيد ، وقدّم بعض هذه المفاهيم شعراً كقوله :

يامن أراك برؤيا العين في بصري ... نوراً فأنت إلهي صاحب القدر
النور والجسم أسماءٌ لها صورٌ ... وأنت تعلو عن الأسماء والصور
ولا إله رأيناه سوى بشرٍ ... جلّ الإله كما في المظهر البشري
يريهم الذات تصويراً بقدرته ... جلّ العليُّ عن التصوير بالصور
كلّ له مثلٌ إلاَّه لامثلٌ ... وبالبصيرة لم يُدرَك وبالبصر
والأول القدم اللاهوت باطنه ... غيبٌ وظاهره رشد لكل دري
ولا كلاهوتنا لاهوتُ خالقنا ... هيهات كم بين مقدورٍ ومقتدر
كذا تسمّى بأسماءٍ لحاجتنا ... كذا تصوّر لكن حاجةً النظر
كيفيةُ المرء ليس المرء يُدركها ... فكيف كيفية جلَّت عن الفكر

وقد ألمح إلى تمحيص المحكم من المتشابه إلى الحكمة في ذلك ، على أن كليهما أي الله ،

ذلك أن المبتدئين يرون معرفة المتشابه الحسّي لخطيئة آدم في التفاحة التي هبط بها طريقاً إلى معرفة المحكم التجريدي لحماية آدم المعنية بقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا (٣١) البقرة﴾ ، ممَّا جعلنا نتفهّم السجود لهذه الحجابية في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ (٣٤) البقرة ﴾ بحيث هو سجود طاعة لاسجود عبادة .

**ومن كتاباته في التوحيد** : لقد أثبت السيِّد الشيخ منه السلام في فقه الرسالة : ولعلّ الظهور البشري للسائليه بآية الكرسي .. إلى قوله سبحانه ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) البقرة ﴾ .

وفي مكان آخر من فقه الرسالة للسائليه عن الظهور النوراني للمعنى فأجاب : كما وصف نفسه بقوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ (٣٥) النور﴾ .

وهو في مكان آخر كذلك من فقه الرسالة ينزّه المعنى الذي لاتُضرب به الأمثال ولا له ، وإنما ضُربتْ الأمثال بمحمّد (ص) . فكان قوله هذا قدّسه الله تعنهما للمحكم في قول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١) الشورى﴾ .

**ومن نظمه في التوسيل والابتهال قصيدة عنوانها (الله)** ، وهي توحيدية طويلة نقتطف منها مايلي :

بـــذات الله بحكـــم الله أورِكْ عبـــدك يـــالله
واجعـــل شـــغلي ذكـــر الله واشـــرح صـــدري بنـــور الله
ونـــوّر قلـــبي بـــالأنوار وجـــوِّد ســـرِّي بالأســـرار
واغفـــر وزري ياغفّـــارْ فمـــا لـــي غـــيرك يـــالله
بحـــقّ الله بســـرّ الله باســـم الله ببـــاب الله
بفـــيض النقطـــة باســـم الله بســـائر آيـــك يـــاالله
ربـــي ارحمنـــا يـــامعبود وارزقنـــا اليـــومَ المشـــهود
فأنـــت العفـــوَ اللامحـــدودْ وإنـــي الراجـــي عفـــو الله
حســـبي البرهـــانُ المشـــهورْ بهمـــي مـــن مشـــكاة النـــورْ
يـــاربي إنـــي المضـــرورْ أشـــكو حـــالي يـــالله

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يـــامَن أنـــت اللامحجـــوب نـــولّني قـــدس المطلـــوبْ
واحفـظ لـي حقّـي المكتـوبْ واجـــبر كســـري يـــااللّه
بســـرّ مثـــاني اســـم اللّه بقـــدس مشـــاكي نـــور اللّه
وبعلـــم اللّه بســـرّ اللّه بســـرّ وجـــوب وجـــود اللّه
ظهـــرتَ بســـرِّك في المظهـــرْ حتـــى يأنســـك المحضـــرْ
فيمـــا أعـــذر مـــن أنـــذرْ فـــارحمْ كـــلّ عبـــاد اللّه
يـــابو القاســـم أنجـــدنا وامـــحُ الكـــرب وســـاعدنا
وعـــن قـــدس لاتبعـــدنا وجـــوِّد فضـــلي بفضـــل اللّه
ســـألتُ الخضـــرَ أبـــا العبّـــاس ســـألتُ الشـــافع والنـــبراس
زيِّـــن حُبّـــي بحـــبّ النـــاس ويسّـــر أمـــري يـــااللّه
حبيـــبُ العيـــد ينـــاديكم حـــزينُ القلـــب ينـــاديكم
ويســـألكم بمـــواليكم أجيبـــوه بســـرّ اللّه
صـــلاتي ياأبـــا الصـــلوات علـــى المبعـــوص السّـــامي الـــذات
محمَّـــد ســـيِّد الســـادات نـــبيّ اللّه رســـول اللّه

**وألّف رسالة الجوهرة الدينية** ، بلغت (٢٨٠) مئتين وثمانين صفحة من الحجم الكبير، واطّلعت عليها مكتوبة بخط أنيق مضبوط عن خط مؤلِّفها ، وهي تتضمّن : بابين وأربعة أبحاث وثلاثة فصول ، مفصّلة كما يلي :

١ — باب في معرفة النقطة الرقمية الدالّة على النقطة المعنوية .
٢ — باب في شرح اللام ألف .
٣ — بحث في كلمات اشتقاق الشهادة .
٤ — فصل في البرزخية والفصل .
٥ — بحث في أصول الأعداد والحروف والنقاط ودلائلها المعنوية .
٦ — بحث في أصول العشرات والمئات والألف .
٧ — فصل في نشأة الأعداد ثم نشأة الحروف عنها من الجداول العددية الجامعة لمعاني وأسرار الأعداد والحروف .

٨ — فصل في ذكر المراتب والدرج وأمثلتها في الأعداد والحروف .
٩ — بحث في الحركات .

أعدّ المقدّمة لهذه الرسالة نجل مؤلِّفها الشاعر الأديب **الأستاذ أسعد حبيب** . وممَّا قاله في مقدّمة هذه المقدّمة :" هذه الجوهرة كما يدلّ عليها اسمها تحفة نادرة ، طاف مؤلِّفها العلاّمة قدّسه الله في كشوفه العرفانية وإشراقاته الإلهامية ، فأعلى مجمع البحرين ، ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) فاطر﴾ .

وقد اطّلعت فيما طالعتُ من مؤلفاته التي لم تُنشَر ، النسخة الفريدة من هذه الرسالة ، وبعد إمعانٍ بالنظر في تلك الآثار الدينية الجليلة ، استأثرت باهتمامي هذه الرسالة النادرة في موضوعها ، فهي لطائف الحكمة التي يُعضُّ عليها بالنواجذ ، وقد كنتُ متردِّداً في استنساخها ، فإن أقدمتُ فحرصاً عليها من الضياع ، وإن أحجمتُ فضنّاً بها على المارقين والرعاع .

ولَمّا استقرّ بي القرار رأيت أن أضعها أمانةً في عنقك أيها القارىء الكريم ، فإيّاك والتفريط بها أو الإفراط بمكنوناتها إلى غير مستحقيها التزاماً بالتقية مع الجاحدين ، ورعياً لمنهجية البوح مع السالكين .

قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١١٠) الإسراء﴾ ، وقال سبحانه حكاية عن نبيه يعقوب : ﴿ قَالَ يَابُنَيَّ لاَتَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) يوسف﴾ .

**وقال في نهاية هذه المقدّمة** : وكلمة أخيرة لهؤلاء المجتهدين ولغيرهم من أهل الآراء ، إذا كانت غايتهم الإخلاص لهذا الدين .. ولا بدّ من التعبير عن إخلاصهم ، فليعملوا بالمأثور عن **الإمام الصادق ، قال منه السلام** : " كونوا لنا دعاة صامتين .

قيل : وكيف نكون دعاة صامتين ؟

قال (ع) : تعملون بأوامر الله ، وتحتنبون نواهيه ، وتعاملون الناس بالصدق ، وتؤدّون الأمانات إلى أهلها ، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، فإذا رأى الناس ماأنتم عليه عرفوا فضل ماعندنا ".

أمّا إذا كانت غايتهم نفعية ، فماذا ينتفع أحد لو ربح الدنيا وخسر نفسه في الآخرة ، وعندئذٍ يتكّر الإنسان ، وأنّى له الذكرى .

**الفقير لله أسعد حبيب عيد**

وقرّظ هذه الرسالة (أي **الجوهرة الدينية**) عدد من الشعراء ، نكتفي بذكر نموذجين منها، أحدهما **الشاعر المشهور الأستاذ نديم محمد حسن نصوّر** ، وهو :

مملكةٌ البدء من جنودها والمنتهى من بعض حُجّابها
وآدمٌ يحرس أعتابها ليُنزل الهلك بكذّابها
وعدن ماتقتبس من ربها وما حوت نيط بأهدابها
والنار غضبى حول إيقانها تذبح الشكّ بلهّابها
والقدم في جملة أعدادها والحدث في زمرة أحزابها
يرَطّب القدس ذؤاباته مرئية في فيض سكّابها
وتحلم الأسرار قدسيّة صرعى من الخوف بأعتابها
ويرقد الخلد بأحضانها نشوان من سلسل آدابها
وتخفق القدرة في ذروها ويقرن العدل بأطنابها
والجنّ تنسلُّ بأرجائها تقرّ للهول بأنيابها
.... الخير مبسوط الجزا ويأخذ الحلم بأرقابها
آية عيسى أنزلت بيننا هل فاز منّا غير أصحابها
ونار موسى عند سينائه ونخلة العذرا بمجراها
وكأس سقراط ولكنها للضدّ ماتنفث من صابها
وثوب يعقوب إذا أظلمت نفس لم تفطن إلى مابها
وربّة التاج على عرشها ليُسكب الوحي بآرابها
وعيبة الدين يضيق المدى فيه رمى الله بمر...
وعين ذي القرنين سلسالةٌ غاسلةٌ للنفس من عابها
وخمرة الإيمان معصورة يُطاف بالناس بأكوابها
أو سمِّها وأعن بها كرمةً تسمو إلى الله بأعتابها
نعبٌ في طيب النهى أصلُها فتنعش الروح بأطيابها

في شـــرق الإلهـــام تنزيههـــا عـــن صـــورة الشـــبه لأترابهـــا
فمـــن هنـــا تزهـــو بأقباســـها ومـــن هنـــا تجـــري بأعـــذابها
يحتضـــر الباطـــل في ســـاحها ويلمـــع الحـــق علـــى بابهـــا
والعلـــم والنـــورُ يرفّانهـــا والعقـــل والحكـــم شـــعابها
محيطـــةٌ بالكـــلّ فيهـــا الســـما والأرض ماشـــئتَ بأرجائهـــا
تـــروي عـــن الأفـــلاك في بـــدئها ويـــومَ تنـــدكُّ بأســـبابها
وإن عرفـــتَ اللّه مـــن فضـــله رأيتـــه يزهـــو بأثوابهـــا
لو يكشـفُ الغـامض عـن كنهـها لتصـــعقُ الـــدنيا بأربابهـــا
ولـــو تملّـــت بعـــض أحكامهـــا طوائـــف ريـــح بألبابهـــا
عقيـــدة الإبـــداع فـــوّارة بالســـحر دامٍ بـــين أهـــدابها
حبيبيـــةٌ ألهمهـــا ربُّهـــا حبيبـــة العلّامـــة النابـــهِ
ليظهـــرَ الفضـــل لأحبابـــه ويحبـــو الفـــوزُ لأحبابهـــا

**والتقريظ الثاني للشاعر العلم الأستاذ أحمد علي حسن** ، وهو قصيدة تبلغ (٥٢) بيتاً نجتزىء منها موضع الحاجة ، مطلعها :

اللّه عرّف ذاته في ذاته ويجلّ عن أسمائه وصفاته

ومنها :

المؤمنـــون هـــم الـــذين تعهّـــدوا حفـظ الهـدى عـن أهلـه ورُواتـه
وكـــذلك العلمـــاء في إصـــلاحهم ورثـــوه عمّـــن نبّـــأ بســـماته
كالعالم العلم ابن عيـد ذي التقـى والعلـمُ والإصـلاح مـن نزعاتـه
المرتضـــى للـــدين في أبحاثـــه والمجتبـــى للّه في حالاتـــه
علاّمة الشعب الأجـلّ ومَـن غـدا سـبق الهـدى والرشـد في قصـباته
عـرف الحقـائق فاسـتخار لبابهـا إن الحقـــائق كـــلّ مختاراتـــه
ومشـــى كأفقـــه مـــؤمن ومنـــزّهٍ للّه في إيمانـــه وصـــلاته
وحقيقـة التوحيـد أدرك فاسـتعنْ إن شـــئتَ في آيـــات معلوماتـــه
لـــك في رســـالته طريـــق واضـــحٌ كـــالفجر أو كـــالنور في ومضـــاته

إسنادها من بيت آل محمَّدٍ ورجاله أهل الهدى وثقاته
المؤمنين المخلصين لحيدرٍ والسابقين هدىً إلى مرضاته
استيقن الخمر من أعنابه والمترعين النفس من كاساته
والقائمين وقُلْ على إكرامه والسائرين وقلْ على بركاته
نعمَ الولاية للذين تبصّروا فيها فقد دخلوا رُبى جنّاته
لك (ياحبيب) يدٌ سيشكر برّها من كنت من صلحائه وهُداته
هذا كتابك خيرُ سفرٍ قيِّمٍ الدين والإسلامُ في صفحاته
والرشدُ والإيمان بين سطوره والعلم والعرفان في كلماته
وأبوك سرّ الله ملءُ فؤاده والبحث والإيمان ملءُ لهاته
الدين والإصلاح من أخلاقه والبرُّ والحسناتُ من عاداته
إني لأطمع وهي أكبرُ حاجةٍ بالصالح المقبول من دعواته

بعد أن أوردنا نماذج من أقواله نثراً ونظماً ، وهي كثيرة غزيرة تعبّر عن المعاني الدقيقة بالألفاظ الأنيقة كشفاً عن الحقيقة ، ونموذجين اثنين من تقاريظ الرسالة التي ألّفها وأطلق عليها اسم " الجوهرة الدينية " ، ننتقل إلى ماأورده بعض الأدباء والشعراء من إخوان عصره في مدحه .

وحسب الشعر مديحاً قول **العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد** فيه بذكر عراقته :

قلْ للورى قد أعرقوا في آدمٍ بحبيب عيد الصالح الآباء
إن جاز عيني كان قلبي ناظري فأنا على الحالين في النعماء
ماقلتُ ذا كلفاً ولكن قلتُهُ كي يتبلى العذّال في بلوائي

**وقال فيه الشاعر القاضي عبد اللطيف سعّود :**

أتيتك والشوق الغزير يقودني إليك ووجدي سائقي ودليلي
ورحتُ أمنّي النفس حتى رويتها فراحت تمنّي سائلي بسبيلي
على أنني أرجو اللقاء ولايةً أليس حبيبُ الله خير خليل

وأثناء زيارته له في قلع الشيخ عيد الصالح **قال فيه العلاّمة الشيخ حسين ميهوب حرفوش :**

بحبّي جيئاً إنني لأمينُ فليس كمثلي في هواه يكون
تملّكني وجد إلى عرفانه وحرَّك وجدي في هواه سكون
حليف المعالي كابراً بعد كابرٍ وفي كل أمرٍ حجّة وأمينُ
فياعاذلي دعني ألبّي ولاءه على أنني مالي سواه مُعين
ألم ترني أرجو السموّ بقربه ألم تره يُصفي الهدى ويصون
تليد المباني والمثابةُ بينها طريف المعاني والنبوغ مُبين
فلله علم ثم لله عالمٌ تفجّر منه للعيون عيون

وله أيضاً من **قصيدة وداع إثر زيارة لآل الشيخ عيد الصالح :**

وداعاً آل عيدٍ من ودودٍ ويأيامكم بالله عودي
أكاد إذا ذكرت اليوم أمسي بقلياكم أغيب عن الوجود
ويالله أوقاتٌ تقضَّت بعشرة سادة عظماء صيد
ترى عيد بن صالح في بنيه كمثل البدر قي سعد السعود
بهاليلٌ مناجيدٌ عظامٌ وشغلهم هدىً وقِرى الوفود
إليهم قد أتيتُ فتى طليقاً فعدتُ من المحبة في قيود
أبي عيدٍ وحقكم فؤادي مُقيم لايحول عن العهود

**وللعارف الفقيه الشيخ محمود أحمد مرهج يمدح آل الشيخ عيد الصالح بقوله :**

من كان ينشد في الحياة حياته الأخرى يميِّم آل صالح
فهم الذين بجدِّهم سبقوا الورى نحو الكمال إلى السبيل الواضح
وردوا ومشكاة الهداية بينهم لايجنحون إلى الشراب المالح
الباذلون المنجزون بوعدهم مافيهم غيرُ اللبيب الناصح
فلعلّهم كلّ العوالم تنتمي وبشرحهم ذزدان قلب الشارح

**وللشاعر الأستاذ محمد حمدان الرياحي** يمدحه ويذكر رسالته :

شـــرف العلـــى ومـــآثر التـــذكار وجلائـــل الأنبـــاء والأســـفار
جُمعت بأكـــــرم صفوةٍ ونجار من آل عيد الســـــادة الأبرار
أهل الوفا والخير والآثار

شـرف عـلا فـوق الثـرى رفعـةً وأعـزُّ مـن هـام الكواكـب منعـةً
فلكم جلوا بجليـــــل علمٍ بدعة عن ديـــــن أحمد ثم صانوا شرعةً
أوصى بها لهم القديم الباري

وحبيـبُ عيـد بالسماحة والتقـى أعلـى لـه الـرحمن شـأن المرتقـى
كم شـــاردٍ فقد الدروب به التقى فمشـــى على سبُل الهداية والتقى
بالمحكمات له من الأفكار

فيضٌ من العلـم الغزيـر بمـا روى بمؤلّـفٍ ماضـلَّ فيـه ومـا غـوى
جمعتْ معانيـه الحقائق إذ حوى علماً لداء الجهل مـــن خير الدوا
سيّان مغلق غامض الأسرار

**ويختتم قائلاً :**

ياسـيِّدي هـذي تحيـة مقتـدي بـولائكم والصـلح مـنكم يجتـدي
إن كنت أخلفت المقال بموعـدي قيدٌ عليَّ وإنما هـــــــذي يدي
تعطي لبيعة حبكم إقراري

**ومن الشيخ محمد حمدان الخيِّر إلى الشيخ حبيب عيد الصالح** قدّسهما الله تعالى ، وهي قصيدة يصف بها الشيخ بأجود ماقيل في الشعر العربي ويمدحه :

يقولـون لـي ذكِّـرْ (حبيبـاً) بوعـده فكـم بسـط الآمـال وعـد حبيـب
ومـا هـو بالناسـي ولكـن لغايـةٍ تـأخّر ممَّـا أشـتهيه نصـيبي
ولـولا عـوادي الهـمّ والسـقم زرتـه فكيف بما بي من ضنىً وشحوب
فـلا تأخـذني بـالظنون فـإنني سأمحضك الإخلاص غـير مشـوب
لعمـرُك لـيس الحـبّ فدافـد وطـيٌّ حـزون بيننـا وسـهوب
أحبـك لاعـن رهبـةٍ أو لرغبـةٍ ولكنهـا في الله ذات وجـوب

أحبّـك للأخـلاق والعلـم والتقـى ... وللبشـر مـن وجـهٍ أغـرّ طـروب
أحبّـك للإيمـان قـرّب بيننـا ... ورُبَّ قريـب لـيس لـي بقريـب
فلبّيـك إنـي حاضـر إن دعـوتني ... ليـوم شـديد الاحتـدام عصـيب
ولبّيـك يـامن تنـزل الـنفسُ عنـده ... بربـع مـن الخـير العميم خصـيب
أتذكر تحـت (الـتين) لقيـا بظلّهـا ... حسوْنا كؤوس الأنـس دون رقيـب
وأعوذنـا وجـدان شـيء مجيـب ... إلينـا شـهيّ لـو يعَـلُّ وغيـب
إذا رعتـه الحلـقُ أو قـذفت بـه ... فمـا الضـربُ الصـافي لـه بضـريب
وإن ضاع في العـرنين نشـر دُخانـه ... فمـا طيـبُ أنـواع العـبير بطيـب
وما وجنـة الحسـناء في مثـل لونـه ... ولم يحكـه في اللـين طبـع لبيـب
تسـيل عليـه رقـة في نعومـةٍ ... كلحـن غنـاءٍ في جـوار لعـوب
ونقطـة وشـيءُ النـدى فأحالـه ... كوشـي يمـاني الطـراز قشـيب
له شـقرةٌ يطغـى عليهـا احمرارهـا ... كلامحـة شمـس آذنـت بغـروب
تحوّلـه لموسـى غـدائر أشـقر ... مـن الخيـل سيّالً السبال ذنـوب
إذا ابتدرتـه النـار أرسـل زفـرةٍ ... كزفـرة محـزون الفـؤاد كئيـب
يمثّـلُ أطـوار الحيـاة اشـتعاله ... سـواد شـباب في بيـاض مشـيب
وكنّـا تلاقينـا وألفيـتُ مـزودي ... خـلا منـه إلاَّ مـن حُسـالة كـوب
وهبتَ ولم تأبَ الكرامـة مـن فتـى ... جزيل الندى سمح اليـدين وهُـوب
ومن يكُ من أبنـاء عيـد بـن صـالح ... يكون نجيب العـرق وابـن نجيـب
لعمرك لم أطلب إلى النـاس حاجـة ... ولسـتُ وإن لم أكفهـا بطلـوب
ولـي مـن آبـائي ماعلمـتَ إبـاؤه ... إبـاءٌ عجيـبٌ فـوق كـل عجيـب
ولكنهـا ذكـرى أخـذت أمـانتي ... بهـا مـن ذوي عهـد اللقـاء قريـب
فإن تعطني أشكرك أو تنفجر ندىً ... فمـن لـي بغيـبٍ لايـزال سـكوب
شـغفت بشـرب التبـغ أمّـا لغـيره ... فـإني معـاذ اللّه غـير شـروب
وعنـدك منـه حرفـه وشـقوقه ... لهيـبٌ بـه أروي غليـل لهـيبي

توفي غفر الله له سنة (١٣٧٦) هـ ، وكان عمّر (٧٢) سنة ، ودُفن في مجمع القباب

بالقلع المسمّى باسم والده قدّسهما الله .

ورثاه العديد من الأدباء والشعراء ، منهم الشاعر النابغ المجدِّد في الشعر العربي وهو **الأستاذ أحمد أسعد الحارة** ، حيث قال في رثائه :

أمروِّض الأخلاق تكرمها هدىً أعرِق بعيدٍ أنت من أعياده
صلّى الإله على البقيع بكبلا وعلى بقيعك ياحبيب عباده

**ومنهم الشاعر الملهم الشيخ محمد حمدان الخيِّر** الذي سلك سبيل الشاعر القديم : دعب الخزاعي" في مدائح أهل البيت ، حيث قال في رثائه من قصيدة طويلة نختصرها بذكر ماأورده مصوّراً حياة هذا الولي الطاهر من المهد إلى اللحد تصويراً رائعاً كأنه لوحة فنيّة بريشة فنّان مبدع موهوب ، إذ قال في مستهلّ هذه القصيدة :

حياتكُ سفرٌ قيِّم الصفحات وذكراك مسكٌ طيِّبُ النفحات
وأنت على قيثارة الخلد كلما تقادمت لحنٌ رائع النغمات
إذا رشفت عنك الشفاه سلافة من الذكر طاف الشكرُ باللهوات
يشرق حديث الكتب عنك سطورها فيعبق نشرٌ منك في الكلمات
وتنشدك الآناء في الليل قائماً فتسال عنك الوعظ في الجمعات
تراودك الأسحار شوقاً وغيرة عليك من الآراد والضحوات
حياة من العرفان مرّت شهورها وأعوامها من مرقم لذواة
يروح ويغدو في نضير عهودها فتىً طيب الروحات والغدوات
تبتلْتَ للتوحيد منقطعاً له يؤاتيك مأنوساً به وتؤاتي
لك البيّنات الغرّ علماً وحكمةً يُصاب الهدى منهنَّ باللمحات
رسائل كم فجّرت في جنباتها عيوناً من التوحيد منفجرات
وتسبِّح فيهنّ العيون ملمّةً فتنقلب الأبصار منحسرات
ألم ترَ أن البحر يقذف لجّه لآلىء بالأصداف منددرجات
وكنتَ وما نقّلتَ عن ساحة الصبى كريمَ ميولِ النفس والنزعات

حملتَ من العرفان راية هديه وطُفت على الآفاق بالهبوات
وروّضتَ منه للمريدين سائغاً ولـيس أُجاج آجينٌ كفرات
ونزّهتَ ذات الله عن كل طائف يمرُّ على الأوهام والخطرات
وسرتَ على نهج الوصيِّ وإنّه هو النهج لايُفضي إلى عقبات
إذا صدق المرء الوصيّ ولاؤه فأهون بما يأتي من الهفوات
وإن هو لم يسلك سبيل ولائه فما أضيع الأعمال والقربات

**ومنها :**

سلامٌ حبيبَ العلم لم يألكَ الهوى ولم تألـه ماشاءَ من رميات
فبُورِكَ هذا الحب في الله ماخبتْ بتاريخه من بكرةٍ لبياتٍ
ففيم خلوتَ اليوم تأوي إلى الكرى وما عشقت عيناك طيف سُبات
ليهنكَ خوف ساورتك طيوفه فبدّلتَ منه الأمن في الغرفات
أرى الناس إلاَّ العالمينَ مشيِّعاً إلى حفرةٍ أو صائراً لممات
وكنّا نديمي خلّةٍ وولايةٍ ولسنا بأتراب ولا بلذّاتِ
فهل أنت توّاق كعهدك لم تزل تحنُّ إلى الريحان من نفثاتي
وتقبل بالإصغاء سمعاً وناظراً على الدرر العصماء من كلماتي
فرائد لم يأتِ الكميتُ بمثلها وأعيتْ على الماضي روائع آتي
بنات قوافٍ لو رآهنْ دعبل لأجرى دموع العين بالعبرات
وآنفُ إلاَّ من خزائن حيدرٍ ومال مواليه مهورُ بناتي
تزلُّ الوعول الصمُّ دون مشارفي وتكبو الفحول الصيدُ في حلباتي
خيالٌ بآفاق المعاني محلِّقٌ ترفُّ جميعاً حوله وثباتي
بيان غنيٌّ الفيض يزكيه أنني إلى المرتضى أدَّيتُ منه زكاتي
فهذا المعينُ العذبُ من غادياته ورءياه من أنفاثه العذبات
بيان على حبّ الوصيِّ وقفْتُهُ لأمن ماأخشى من الوقفات
بطوب كماء المزن يقطر لؤلؤاً على ذي لُعاب أسجم القطرات
إذا شبَّ ظهري ذو الفقار تهاونت ممَّا حملت من مغرم فقراتي

**ويختتم معزّياً :**

أُعزّي بك الأخلاق سمحاءَ سهلةً وأندبُ فيك الصدق والصدقات
وأبكيك حول الحق تحمي حياضه وتلوي جماحاً من شكيمة عاتِ

**ثم يعزّي أهله آل الشيخ يوسف (بشمان) قائلاً :**

ولا زلتم ماعشتم آل يوسفٍ على قمم العلياء والهضباتِ
حنانيكم فالحبُّ مستوثق العُرى ولبّيكم في ملتقى الأزمات

## تقريظ الشيخ محمود صالح (الزللو – بانياس) رسالة الجوهرة الدينية

**وللعلاّمة الشيخ محمود صالح (الزللو – بايناس) في تقريظ رسالته (الجوهرة الدينية)** هذه القصيدة :

ياطالبَ العلم ألا جرعةٌ نهلتَ من ماء الحياة النمير
فيه هدىً للنفس من يمنها فيه شفاء للذي في الصدور
وحجة العقل به تستقي فيلمع الحقُّ لعين البصير
ويزدهي الدينُ بحفَّاظهِ ويبسم الكونُ ويصفو الأثير
وتصبح الدنيا به نضرة لما حباها من جمال بهير
وروضة الإيمان مخضرّةٌ بسّامةٌ عن مثل دُرٍّ نثير
من تحتها الأنهار تجري ألا كأنها روض الجنان النصير
فيها ثمار العلم للمجتني من كل ماتهواه نفس الخبير
وكوثر التسنيم سلسالها والطيبُ من أرواحها كالعبير
وفي حواشيها العُلى ذُهِّبَتْ لباسُ أهل الفضل فيها حرير
وآية الإلهام قد أُنزلَتْ هل فاز فيها غير أهل الحجور
نورُ الهدى المشهود جلبابها وعرفُها العبّاقُ عودُ البخور
ومطلعُ الإشراق تنزيهها عن صورة الشبه لها والنظير

وصـــورة الإيجـــاد في هـــدْيها نيطت وعنـد الغيـب بـدءً الظهـور
والقـــدمُ مســـوبٌ إلى غيبهـــا والحـــدث مـــاتُظهره مـــن ســـنور
وآيـــة الإبـــادع تُعـــزى إلى تصـويرها والعلـم مـلءُ السـطور
وروح قـــدس الله آتـــى بهـــا حبيبـه سـفراً فهـل مـن نكـير
أملـى بهـا الـروح علـى سمعـه آيـات صـدق بيِّنـاتٍ ونـور
دعْ ذكـرك القـرآن واحكـم لهـا فضـلاً علـى كـل كتـابٍ مُـنير

وتجدر الإشارة إلى أن **المغفور له الشيخ عبد اللطيف حبيب عيد الصالح** قرّظ رثاء **الشيخ محمد حمدان الخيِّر لوالده الشيخ حبيب** قدّس الله سرّه بقصيدة طويلة على نفس البحر والقافية ، منها :

لـكَ الله ياصـنّاجة الجبـل إنهـا من الشعرة الوسطى مـن الصـلوات
تمـرُّ علـى السـماع في نغماتهـا فتنصـر السـماعُ في النغمـات
وأبـدعتها للنـاظرين حـدائقاً فكانـت ربيـعَ العمـر في الحـدقات
ولقّنتهـا سـحر البيـان قصـيدةً يقصـدها المـدّاحُ في اللـهجات
تسـنّمتَ منهـا في المـوالات منـبراً (كميت) المعاني (دعبـلَ) النـبرات
تغيبُ نجوم الشعر في صبح قولها أنا الشمسُ حُسناً والنجـوم بنـاتي
إذا كان لي في مـدحها أي قربـةٍ فكـم لـك فيهـا أنـتَ مـن قربـاتي
أعيـذ بـني الشـعر هـذا (محمـد) بـذاك وهـذا الشـعر في السّـورات

ولَّما بلغ الأربعين من عمره قدّسه الله راسله أبرز علماء عصره ، **ومـنهم العـالم المكاشـف الشهير الشيخ معلاّ ربيـع في الرسـالة التاليـة** : أخـي في الولايـة الماجـد العـالم الشـيخ حبيب عيد الصالح ، أدام الله صلاحه وأسبغ عليه أنعامه آمين ، من بعد السلام علـيكم ورحمة الله وبركاته مشفوعةً بتقديم واجبات التحايا الطاهرة الصالحة المستجابة ، وكمـا جمعنا على توحيده والإقرار بمعرفته بالصورتين ، وتنزيهه عمّا وقعـت عليـه الأبصـار في الحالتيْن ، أن لايفرِّق بيننا في دار الآخـرة ، ويجعـل الآخـرة في الله خالصـة ، ويرزقنـا مرافقة أوليائه في دار الكرامة ، إنه سميع الدعاء عليٌّ عظيم .

أخي : تناولتُ مشرّفتكم بأيدي الاحترام ، وبعد إمعان النظر ، وتروّي الفكر والبحث عن حلّ رموز ذلك المشكل بتركيب حروف الأبجدية والمعجمية على الصورة التي تطلب حضرتكم بيان تفصيلها منوّعةٍ حسب اختلافها رسماً ورقماً وإفراداً وإجمالاً وهيئةً وجُملاً .. إلخ .

فلم أجد في وسعي لامكاشفة ولا مطالعة إيضاح مشكل ماسألتَ عنه ، والله سبحانه لايحبُّ المتكلّفين .

ومن كلام مولانا أمير المؤمنين :" إذا سُئلَ أحدكم عمّا لايعلم ، لايستحي أن يقول لاأعلم ".

راجياً قبول معذرتي مع استمدادي بأدعيتكم الصالحة وإبلاغ سلامي بمزيد الخشوع والاحترام لمن تشاهدونه من الإخوان الكرام مع طلب دعاهم وكشف الحالة الحاضرة من أحوال لاتخفى في هذه السنة ، فلا يمضي يوم إلاَّ ونسمع بجماعات كانوا يعدّون حالهم من الفقرة الناجية ، نسأله إسبال ستره ، ودمتم محترمين .

**ملاحظة** : لعلَّ هذه الرسالة جواباً على رسالة وُجّهت من المقدّس الشيخ حبيب عيد الصالح إلى المقدّس الشيخ معلاّ ربيع للإستئناس برأيه حول موضوع السؤال كما يتضح من مطالعته ، والذي نجم عنه بعدئذٍ تأليف الجوهرة الدينية التي مرّ معنا سابقاً ذكرها وتقريظها في هذه الترجمة .

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## الوليّان التقيّان الطاهران النقيّان : الشيخ حسن علي وأخوه الشيخ إبراهيم علي

وُلدا في قرية (برمانة المشايخ) من منطقة الشيخ بدر – محافظة طرطوس .

الأول عام (١٣٠٦) هـ ، والثاني عام (١٣١١) هـ . وسنتحدّث عن هذين الشيخين الفاضليْن وأكنهما واحد ، لأنهما عاشا متلازمين متشابهين من المهد إلى اللحد ، ولم يفارق أحدهما الآخر طيلة حياتهما مع بعضهما في معظم الأوقات ، سواءً كان في السفر أو الحضر ، إذ قلّما شاهد الناسُ أحدهما خارج بيته دون الآخر .

تعلّما مبادىء القراءة والكتابة وفق الطرق المألوفة في عصرهما ، وعكفا على دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف ، ومطالعة الكتب الدينية ، والتزما بما نصّ عليه الشرع الإسلامي الحنيف قولاً وعملاً ، فلم يخرجا عن حدود دائرته بكل ماأمر الله به وما نهى عنه ، حتى ضربا المثل الأعلى في الورع والزهادة والتقوى والعبادة ، وتحلّيا بالفضل والفضيلة والسجايا والمزايا النبيلة .

وكان يقصدهما الناس زرافات ووحدانا من كل حدب وصوب طلباً لنيل دُعائهما الذي خصّهما الله سبحانه بالاستجابة في أكثر الأوقات . فكمْ من علّة ظاهرة أو خفيّة أبرأها الله من جسم صاحبها بفضل دعائهما سواءً كانا منفردين أو مجتمعين ، وقلّما يكونان منفردين كما أسلفنا ذكره .

أجل ، لقد خصّهما الله بالبرهان والتكريم ، وخصّهما الناس بالاحترام والتعظيم ، وكانت لهما كرامات لاتشبه كرامات الأولياء فحسبُ ، وإنما تشبه كرامات الأنبياء ، كما **قال العلاّمة الشيخ عبد الكريم محمد** قدّس الله سرّه بالوعظ في إحدى قصائده الحكمية :

لئن ظفرنا من العلم الشريف بما  يُنجي من الغلّ أو يروي من الغلل
فالفضل فيه لما ضنينا وسابقنا  ومن سرى فضلهم في السهل والجبل
خُزّانُ أسرار دين الله سادتنا  أهل المعالي دُعاةُ الآل والأهل
قوم أقاموا فروض الله ربّهم  والنفل طوعاً فحوزوا منه بالفُضلِ
بانت كراماتهم في الأرض واضحة  حتى غدا مجدُهم يعلو سما زحُلَ
قل للذي ينكر البرهان مفترياً  استغفر الله وللإثم فاحتمل

إن كنتَ في ذلك الإنكار معتقداً فانف المعاجز أو فاقصر عن الجدل
برهانُ كل وليّ مثل معجزةِ النبي لابل هما من قدرة الأزل
وراثة الأنبياء العالمون بما جاؤوا به منهم من أفضل الخول
والمؤمن البرّ مقرون بعزّة مولاه المهيمنُ مفني حركة الدول
فالله يختص بالبرهان من سبقت له السعادة بالإيمان والعمل
ويستجيب دعاه في الصلاة وفي رُقى وحرزٍ على دعواه مشتمل
تسبّبتْ للدعا تلك الوسائط من عبدٍ منيبٍ لذات الله مبتهل
وهي السلاح له من حيث راح بها أحقّ بالأمن في البلوى من العزل
لاتستخفْ بفعل منه منعقدٍ على يقينٍ بحبل الله متصل
ولم يكن منه ذاك الفعلُ مبتدعاً فثِقْ بفعلٍ عن السادات منفعل
أفعالهم تلك جدران محصّنةٌ إذ تحتها الكنز عنها غير منفصل
من جاء ينكرها عمداً ويهدمها فقد نفى الشرع بالتفصيل والجمل

ولا بأس أن نذكر على ضوء ماتقدّم من وجوب توفّر الشروط في أصحاب الكرامات ، وقد توفّرت بصاحبي هذه الترجمة تلك الشروط كما عرفناها في سيرتهما الحميدة النقيّة الخالية من كل زيف .

نذكر على سبيل المثال كيف كان يقصدهما بعض المرضى في قريتهما أو القرى المجاورة أو البعيدة يرجون منهما التوسُّل إلى الله لشفائهم ، فيلبّيان الرجاء ويبتهلان إلى الله بالدعاء، فيستجيب الله جلّ جلاله غالباً ، ويتمّ الشفاء .

كما أن بعض المرضى كانوا يأتون بزجاجات صغيرة تحتوي على زيت الزيتون ممَّا أصيبوا بقروح أو جروح في أجسادهم راجين منهم الدعاء أن يأذن بالشفاء في دهن مكان الإصابة من ذلك الزيت .

أو أن بعضاً من أهل المرضى الذين يتعذّر عليهم الحضور عندهما ، كانوا يأتون بزجاجات كبيرة تحتوي على ماء نقي ، راجين منهم الدعاء أيضاً أن يتمّ شفاء أولئك المرضى بشرب ذلك الماء .

ولقد شاهدت كثيراً من هذه الحالات أثناء زياراتي المتكررة لهما ، وكنت أسمعهما

يتوسّلان إلى الله بأسمائه الحسنى وتلاوة بعض آيات القرآن والأدعية ، وكان ذلك يستغرق زمناً يتراوح بين نصف ساعة وساعة في بعض الأحيان .

وقد تبيّنتُ بعدئذٍ أن الله سبحانه استجاب لدعائهما في أكثر الحالات ، حيث شاهدت قسماً من أولئك المرضى قد تمّ شفاؤهم بمدة قريبة لاتتعدّى الساعات أو أيام معدودات .

**ومن الكرامات المشهورة للشيخ حسن علي** قدّس الله سرّه أنه بنى بيتاً ، فأوصى لشراء الخشب اللازم للأبواب والنوافذ ، وكان آنئذٍ عنده جماعة من قرية (سريجس) التابعة لمنطقة الشيخ بدر ، فأشاروا عليه أنه يوجد في قريتهم عدد من أشجار الجوز في قريتهم وقفاً للمزار " الشيخ شاهين " ، ومنها شجرة واحدة إذا قُطعت ونُشرت دفوفاً تكفي حاجته منها ، وتبرّعوا له بنقلها إلى بيته .

فذهب إلى تلك القرية لهذا الغرض ، ولكن أحد الأشخاص منها وهو **الشيخ محمد عمران** عارض وحده دون سكان القرية بقطع إحد الشجرات . فاقترح الآخرون إجراء قارعة على القطع أو عدمه للعمل بموجبها ، فقرأ **الشيخ حسن علي** الفاتحة وتوسّل بالدعاء ، فكانت النتيجة قطع الشجرة . وكرِّرت ثلاث مرات ، وكانت النتيجة واحدة .

وعلى الرغم من ذلك فإن **الشيخ محمد عمران** ظلّ مصرّاً على معارضته مالم يدعو الله **الشيخ حسن علي** أن يسقط على الأرض جزع من شجرة أخرى بجانب الشجرة التي تمّ اختيارها . فسقط بعزّة الله ، ثم طلب الشيخ المعارض أن يسقط جزء آخر ، فسقط أيضاً .

وبكى **الشيخ حسن علي** متأثّراً وأبى أن تقطع تلك الشجرة . فاتفق أهل القرية بعدئذٍ على وقف إنتاجها وتقديمه له كل عام .

وبالفعل ، فإنهم استمرّوا طيلة حياته وفترة بعد وفاته على تقديم إنتاج تلك الشجرة إلى أبنائه ، ولكنّ أهل القرية اضطّروا لاستصلاح نبع ماء للشرب بالقرب من تلك الشجرة ، فتأثّرت جذورها ثم يبست ، غير أن الذي استلمها واستفاد منها ظلّ مثابراً على التعويض من رزقه الخاص ماكان يعادل إنتاج تلك الشجرة حتى الآن لأبنائه .

**ومن الكرامات المشهورة أيضاً لأخيه الشيخ إبراهيم علي** قدّس الله سرّه مارواه لي ولداه **الشيخ علي والشيخ عيسى** ، وكلاهما ثقة في الرواية وذلك أن ابن عمّهما الشيخ (حسن

محمد حسن) من قرية (جوبة مجبر) ، روى لهما حادثة بأنه كان قد تزوّج ولم يرزق غلاماً بعد عدّة بنات ، فطلب من أبيهما ليرافقه إلى زيارة مقام **الشيخ إبراهيم السلطان** الملقّب (**بالعفّاص**) ، وفي طريقهما صادفا شخصيّاً عائداً عن المقام المذكور ، فقال لهما : إن كنتما تقصدان زيارة **الشيخ إبراهيم السلطان** فخذا معكما ماءً للشرب ، حيث أن البئر الموجود عند المقام قد نضب ماؤه .

**فقال الشيخ إبراهيم غفر الله له** : الاتكال على الله . ولّما وصل إلى المكان المقصود قرأ الفاتحة وتوسّل لله بأن يخرج الماء من البئر ، فاستجاب الله دعاءه فور انتهائه من قراءة الفاتحة وتوسيلاته ، وظهر الماء حتى امتلأ البئر ، واجتمع الناس الحاضرون ، فتوقّف تنوّر الماء وشربوا منه .

وعلى أثر ذلك عمد **الشيخ يوسف علي خليل الوقّاف** إلى تشييد بناء قرب المقام ، ولا يزال البئر حتى يومنا هذا لم ينضب أبداً .

ولهما براهين عديدة ، فاكفتينا بإيراد نموذج منهما لكل منهما قدّس الله سرّهما ، وقد انتقلاً إلى رحمة ربّهما ، الأول عام (١٣٨٤) هـ في السابع من شهر شعبان ، والثاني قبله في أوائل هذا العام .

وقد أشاد أبناؤهما فوق ضريحهما قبّة لكل منهما متلاصقتين ، وكما كانا متلازمتين في حياتهما ظلاً متلازمين بعد وفاتهما .

## رثاهما الأستاذ علي عباس حرفوش

ورثاهما عدد من الشعراء والأدباء ، ونكتفي بنموذج واحد من هذا **الرثاء للمغفور له الأستاذ علي عباس حرفوش** ، حيث قال في الأول بعنوان : سموّ الروح .

لاتسلْ ماالذي أصاب الإماما ماهو النجم مشرقاً بل تسامى
ويح نفسي تقطعت حسراتٍ حسنُ المجد فارق الأعلاما
أيها الراحل العظيم ترفّق ألفُ رحماك ماسئمنا المقام
أيها البلبل المغرِّد أنشدْ أيَّ صوتٍ فنحن نرجو الكلاما
ياهتاف الأمجاد إن ضاقت الدنيا وبحر البلاد طمّ وعاما

كنت رمز الإصلاح والفضل إمّا عصف الجور في الربوع وحاما
أيها السيِّد المجلّل بالتقوى تلفت فالشعب غصّ ازدحاما
أنت عوّدتنا ابتسامات لطفٍ وعن اللطف ماأقرّ الفطاما
ياأليفَ الإيمان ياتربة الفذُّ على شاهق العُلى تتسامى
طبت عرفاً كالزهر إذ جلّلَ الرو ضَ وأمسى يقبل الأنساما
وعلى هذه الشوامخ ذكرى ملء سمع الزمان باتت لزاما
عجبٌ أمره بجنح الليالي بالله الله كم أنابَ وصاما
همّه الخير والتعبُّد دأبٌ ومن الذكر أنسه والندامى
ياوليَّ الإله قولاً وفعلاً ألفُ طوبى فقد بلغتَ المراما
ضحك المجد في يمينك طفلاً ووليداً وناشئاً وغلاما
واطمأنت إليك نفس المعالي حين أصبحتَ سيِّدنا همّاماً
طالما ذللت أياديك صعبا لم تهب للمروّعات اقتحاما
سيِّد الجود والسخاء المفدّى دافقاً لايريد منه انسجاما
ياسمير الكتاب كلّ صباح وحبيبَ الآيات ذبت غراما
يندب الفجر كلّما طلع الفجر ويهفو بمسمعيه احتراما
علّه يسمع التلاوة لمّا تقرأ الذكر فيه والأنغاما
والليالي مدّلهمات حيارى سكت السمع ماأصاب الحماما
كنتَ نوراً للمبصرين وغوثاً لذوي البؤس والضعاف اليتامى
أفلَ النور وهو في لمعان يالنورٍ أضاء سبعين عاما
إن يكن غاب فالمزايا بواقٍ يملأ الكون ومضها إضراما
ماشكونا من الزمان عناءً طالما كنتَ سيفنا الصمصما
كم دعوتَ الإله سرّاً وجهراً أن تنال البلادُ منه المراما
صيحة الحق منك قد علّمتنا كيف نحيا محبّةً ووئاما
دارك الرحبة الأمينة أمست موئلاً للمناضلين القُدامى
شعلة البأس والكفاح استطالت من ربانا تزلزل الظلاما
يوم كانت صيحات شعبي بوادٍ وأكفُّ الطغاة تزجي الزؤاما

والشباب الطموح في مرتع النور يُـــزل الأوصـــاب والأســـقاما
عـزّة الـنفس عـالم دونـه الأرض فضـــاء والكـــون ضـــاق زحامـــا
تسـع الصـالحات فيمـا تُرجّـى وتعيـد الـويلات ذخـر الأيـامى
أيهـا الطـائر المحلِّـق للعليـاء قـد تخطـى بجانحيـه الغمامـا
عِفْـتَ دنيـا مليئـة بالرزايـا واعتـبرت الوجـود فيهـا حطامـا
وطلبـتَ الرقـيّ للعـالم الأسمـى ومـا زلـت صـاعداً مِقـداما
كيـف نرجـو مـن الزمـان سروراً ولياليـــه تعجـــز الأحلامـــا
زمـرُ الصـالحين تحـدو المطايـا يسـبق الـريح جريهـا والنعامـا
ياسنا النور كيف لايسطع النـور متـى يرهـب الضـياء الظلامـا
غـــاب لألاؤه لمّـــا يـــودِّع فـــذرفنا المـــوع حزنـــاً ســـجاما
أيهـا المُسـمِعُ البرايـا عظـاتٍ اتخـــذوها مبادئـــاً وذمامـــا
هـاتِ حـدِّث ومـا عهـدتك يومـاً إن وهتنا الخطوب تخشى الكماما
يـالنفس لعـالم الخلـد تهفـو فتلاقـي مـن ربهـا الإكرامـا
تعـرف العـيش فرحـة وابتهاجـاً لاتـرى في الخلـود يومـاً خِصـاما
والإمـام الفقيـد في رفـرف الخلـد يُلقّـــى تحيـــة وســـلاما
رحمـــة الله كالغمـــام طهـــوراً تمطـر الـروض حولـه بـالخزامى

**وله أيضاً في رثاء المغفور له الشيخ إبراهيم علي :**

أقضـــاءٌ مـــاجرى أم قـــدرُ لاتســـلْ مـــن بعـــده مـــاالخبرُ
قـل لمـن يحـبس دمعـاً غاليـاً أَزِفْ الخطـــلُ فمـــا تنتظـــر
غيِّـبَ الإيمـانُ عـن دوحتنـا فبكـى الـروض ونـاح الشـجر
ويـــح نادينـــا عـــراه نبـــأ يـــالهول الـــدهر فيمـــا يـــذر
غـاب (إبـراهيم) عـن محرابـه ظمـأ الـذكر وغـصّ الأثـر
دأبـه التوحيـد آنـاء الـدجى حبّـذا الفعـل ونعـم السـير
وسمـــيراه لـــدى وحدتـــه الصـــديقان الـــدجى والقمـــر
وأخـــوه الـــنجم في عليائـــه شـفّه الشـوق وأمسـى يخطـر

كتيبة
مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ياأخا العلياء في عزّتها ... وأخا المجد إذا مايسحر
فعلى كل صباحٍ نغم ... شيّق للسمع فيه بصر
والتسابيح على مقوله ... حاليات قد شداها وتر
أترى أسرعت تبغي عدنا ... أم ترى لبَّيتَ مايُنتظر
في سبيل الله ماقدّمته ... من فعال صالحات تذكر
كم مريض روّعته آفةٌ ... وغدا ممَّا به يستشعر
وقلوب من أسى أهوالها ... أوشكت من ألم تنفطر
جبرتها دعوةٌ صالحة ... منك والكرب غدا ينحسر
وأخو العلّة أمسى آمناً ... وانجلت عنه وزال الخطر
إن ماأسلفته من دعوةٍ ... كان عوناً للورى إذ أُعسِروا
بنواياك على من راضها ... بذتِ الغيث إذا ينهمر
ياوليَّ الله في أعماله ... والنبيين وليس البشر
كيف نسلوك وذكراك لنا ... فننُ ذاك وروض أخضر
عبقت من الشذا فوّاحة ... وانتشى من كبرياء يفطر
إنه باقٍ على طول المدى ... ولسان الشكر لاينحصر
ويد الإحسان لاتُنسى ولو ... قدُمَ العهد وطال العمر
إيه (إبراهيم) ياترب الندى ... وسحاباً منه سحَّ المطر
أيُّ آلائك لانذكرها ... أيُّ أقوالك ليست تؤثر
أي لطف من حديث شيِّق ... وكلام كالنهى ينتشر
لم يهدهْ مثله أسماعنا ... كلّما أعوزنا معتبرُ
ألف لبّيك وقد أسمعتنا ... كل وعظٍ أين منه الثمر
وأحاديث على أنغامها ... طابت الذكرى وطاب السمر
لك في كل مكان أثر ... طيِّب لاتعتريه الغير
كنت جيلاً كاملاً في رجلٍ ... دأبه التقوى وما يُدَّخر
قد جمعت المجد في أشكالهً ... من قديم أو جديد ينشر
وإذا بارقة من أمل ... لُمِحَتْ كان إليك النظر

حبّذا التقوى ثياباً وحلىً يتزيّا برداها المعسر
دارُك المأوى لقضاء الهدى وهو كالبيت وأنت الحجر
كم تفاصيل وكم حادثة لضعيفٍ بائسٍ ينتصر
سجّل التاريخ في صفحته لك مالا تعتريه الغير
وكذا الفضل إذا مالفَّه مئزر الإخلاص فهو النيِّر
إيه إبراهيم يامؤلنا ومرجانا وأنت الأطهر
جُمِعَ الناسُ ليومٍ شاهدٍ وحدا البدا وإليه الحضر
ودّعوا فيك تقياً ورعاً غيّبوا فيك سنا يزهر
ألسُنُ الخلق بحقٍّ عبّرت عن مزاياك التي لاتُحصَر
كيف أسرعت عن الدنيا ومن كان في زيّك فهو الأكبر
وتركتَ الأهلَ في شجوهم وتركتَ الصحبَ قلباً يزفر
وصغاراً كالقطا قد ألفوا وجهك الوضّاء إذ يستبشر
رُوّعوا يوم وداع عاجلٍ ولقاني الدمع غصّ البصر
وتمشّى خلفك الشعب وفي وفي خاطر الجمهور نار تسعر
أيُوارى العمل الصالح في حفرةٍ فلتبتاه الحفر
ويغيب النور في منعطفٍ فإذا القبر ضياءٌ يُبهَرُ
ياحبيب الشعب في أعماله ولك المستخلصاتُ الغُرر
نبعة المجد استطالت منبتاً وسقاها وابل مستمطر
وتعاليمك فيض دافق أين منها في المذاق الكوثر
جدُّكَ الأطهر في سيرته غصّت الأقلام ممَّا تسطر
ملأ الأسفار ذكراً خالداً وشذىً كالعطر لما ينشرُ
فجرى الدمع مع الدهر على كاهل الأيام صوتاً يهدر
فتمسكتَ بحبلٍ محكمٍ وطعمتَ الفضل طفلاً يكبر
فاطمأن المجد في رحلته عبر أجيال براه السفر
أيها السيِّد يابأني العُلا وبناء المجد أمرٌ يعسر
يتبارى الناس في دنياهم ومباراتك فيما يُؤثر

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولـــك الفضـــلُ إذا ماأجـــدبوا ولـــك الســـبق إذا مـــاعبَّروا
وأخـــو الشـــدّة مقـــدام إذا ضـــاقت النجـــدة أو مـــن ينصـــر
غمـــرتْ منـــك معـــانٍ جمّـــةٌ وخصـــــالَ قـــــذّةٌ لاتُنكَـــــر
فعلـــى الآفـــاق نـــورٌ مشـــرق وعلـــى الأيـــام ذكـــرٌ عطـــر

## تأريخ من الشيخ سلمان صالح (بمنّة) بوفاة الشيخ ابراهيم علي

**وللشيخ سلمان صالح (بمنّة) تاريخ بوفاة الشيخ إبراهيم علي قدّسه الله وهو :**

ليَهنـكَ مـربض النـور المفـدَّى توافـدُ كـلِّ ذي ثـق وعلّـة
ألـيس مقـام (إبـراهيم) هـذا تحـجُّ إليـه فرضـاً كـلّ ملّـة
بـه (لقمـان) فيمـا جـاء يسـعى وديـن محمَّـدٍ لعُـلاه كِلَّـة
وفرقـان الولايـة فيـه يُتلـى لآل المصـطفى غُـرَرُ الأهلّـة
لجـدِّكم (المحمـدُ) خارقـات ومـا كُشِـف الغطـا إلاَّ لقلّـة
لكـم في الـذرو مشـكاة تبـدّى سـنا تاريخهـا : **زيـت الأظلّـة**
١٣٨٤ =٩٦٧+٤١٧

## تأريخ من الشيخ علي أحمد كتّوب لقبّة الشيخ ابراهيم علي

**وللشيخ علي أحمد كتّوب في تاريخ قبّة الشيخ إبراهيم علي غفر الله له :**

زوروا مقـام الشـيخ (إبراهيمـا) وابكـوا زكـي النبعـتين كريمـا
لعلي للحسن بـن أحمـد للمحمَّـد للخليـل حـوى الفخـار قـديما
كأبيـه يعبـد ربّـه حتـى حبـاه اللّه دار المـــــتقين نعيمـــــا
فـإذا بقبّتـه بناهـا للعلـى عـام الوفـاة لشخصـه تكريمـا
أبنـاؤه بالمحسـنين فأحرزوهـا تـاريخ : أجـراً في الـولاء عظيمـا

## تأريخ من الشيخ كامل عبد الكريم سعد لقبّة الشيخ إبراهيم علي

**وتاريخ آخر للشيخ كامل عبد الكريم سعد :**

قبّـــةٌ للإمـــام (إبـــراهيم) صـــاحب المكرُمـــاتِ والتكـــريم
ورث الطُهـــر عـــن أبيـــه (علـــي) وجـــدودٍ حلّـــوا بـــدار النعـــيم
حســـن أحمـــد محمـــد يزهـــو بهـــداهم هـــذا الـــورى كـــالنجوم
فعلـــى الراجـــل العظـــيم ســـلامٌ وســـلامٌ مـــن العلـــيّ العظـــيم
في سـجل التـاريخ : شـعّ سـناهُ وأتـــى ربـــه بقلـــب ســـليم
١٣٨٤ هـ

## العالم الفاضل الشيخ حسن عمّار (١٢٨٢ – ١٣٦٨) هـ

هو الشيخ حسن بن الشيخ عمّار بن الشيخ خليل بن الشيخ عمّار بن الشيخ علي بن الشيخ نجم الدين بن الشيخ حسن بن الشيخ أحمد بن الشيخ جابر بن الشيخ عيسى بن الشيخ سلمان بن الشيخ حسن بن الشيخ وهب بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ قاسم بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ هلال بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الحديدي في دور الأمير حسن بن مكزون .

**والشيخ محمد الحديدي** بن الشيخ علي المصري بن الشيخ محمد بن حسن النجراني بن عبد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن إبراهيم بن السيِّد عيسى الأديب البانياسي[١].

وُلدَ المغفور له **الشيخ حسن عمّار** في قرية برمّانة المشايخ – منطقة الشيخ بدر عام (١٢٨٢) هـ في بيت علم وأدب وضيافة ومركز تجمّع للمؤمنين ، وتلقّى العلم في قرية بيت الشيخ يونس التابعة صافيتا مع لفيف من أقرانه وذلك عام (١٢٩٨) هـ .

وبعد أن أنهى دراسته في مبادىء اللغة العربية (الصرف والنحو والعلوم الدينية) : كالقرآن والحديث ، رجع إلى قريته برمانة الشيخ ، فتبوّأ مكانته الدينية والاجتماعية كمرشد ديني ومصلح اجتماعي .

وكان منذ صغره موضع ثقة جميع عارفيه ممَّا أهّله ليكون إماماً في قريته ومحيطه من القرى المجاورة ، وكان يقوم بتلك المهمّة خير قيام ، فذاع صيته ولمع نجمه ، وتوطّدت علاقاته مع أئمة عصره ، أمثال : الشيخ حسين ميهوب حرفوش (المقرمدة) ، والشيخ علي سلمان (المريقب) وابنه الشيخ صالح العلي ، وغيرهم من شيوخ قرية حصين البحر (طرطوس) ، والملاّجة وحمّين (صافيتا) ، والشيخ حامد سلامة (ربعو – مصياف) ، وبيت الوقاف ، والشيخ ناصر الحكيم ، وغيرهم من بيوتات الشعب .

ونظراً للصداقة التي كانت تربطه **بالشيخ صالح العلي** قائد الثورة العلوية ضد الفرنسيين فإنه كان يشجعه ويدعمه خلال تلك الثورة .

كان وليّاً تقيّاً طاهراً نقيّاً ، أكرمه الله سبحانه وتعالى بإظهار بعض الكرامات ، منها كما في قرية (فارش كعبية – بانياس) ، وقرية (ربعو – مصايف) ، وقرية (حصين البحر – طرطوس) .

(١) – عن خط صاحب الترجمة من كتاب مخطوط عام (١٣١١) هـ .

وكان طيلة حياته مؤمناً صادقاً بإيمانه مخلصاً لربِّه ، متمسّكاً بشريعة قرآنه ، محبّاً للإصلاح بين الناس المتخاصمين ، فما كان يسمع بخلاف نشب بين شخص وآخر أو جماعة وأخرى إلاَّ وذهب إلى الطرفين المتخاصمين فيصلح بينهما إن لم يأتيا إليه لحلّ خلافاتهما مع بعضهما البعض ، وكان موفّقاً في الغالب بحلّ تلك الخلافات نظراً لسداد رأيه من جهة ، والثقة التي كان يتمتع بها عند جميع الناس من جهة ثانية .

وكان متواضعاً لله وللمؤمنين ، حسن المعاشرة ، كريم الأخلاق ، عابداً زاهداً شاعراً ورعاً، محافظاً على مكانته المرموقة في قلوب عارفيه .

## مديحه للشيخ علي سلمان (المريقب)

ومن نماذج شعره مديح بعض إخوان عصره ، منهم الشيخ علي سلمان (المريقب) بقصيدة مطلعها :

لازال يبدي في المشيئة نامياً  في كل يوم حلّةً قد أظهرا

**ومنها المدح :**

ياحاملَ الأطراسِ يمِّم رحبهم  واقصُد إلى القطب الهمام القسورا
أعني الذي فاق الأنام بمجده  والبذل يهمي مثل غيثٍ أمطرا
هذا الإمام والرئيس بعصرنا  حيّاه من خدنٍ نفيس بالورى
يُسمّى علي بالفضائل قد سما  وللرسائل والكنائش أنشرا
سليل سلمان سليم من الطخا  ياحبّذا نُرغم بهم أنكرا

**ومنها يمدح آله وولده الشيخ صالح :**

ياآل سلمان فهذي إليكم  مني التحايا والصلام المعطّرا
الصالح الأفعال أسوتنا الذي  حاز العلوم ونال كل مفخرا

**ويختتمها قائلاً :**

سليل عمّار (حسن) طالبٌ  حسن الدعا من كل مؤمن خيِّرا
عليكم أزكى السلام يخصُّكم  مالاح نجم في السما وأبدرا

**وله أيضاً من قصيدة يمدح بها الشيخ علي سلمان المريقب وإخوته :**

أنجـــال ســـلمان يـــاللّه درّهـــم  من عصبة قد زكـت فرعـاً وآصـال
منه نفيس الـورى بالفقـه أسـوتنا  مقـدام قـومٍ رئـيس الكـلّ فـلاَّل
سـليل سـلمان كنـز للعلـوم غـدا  مفتـاح كـل المعـالي شـاه ورئبـال

**ويختتم قائلاً :**

ســليل عمّــار يهــديكم مطــرّزة  بفضـلكم قـد كسـاها خُـزّ مخمـال

## جواب الشيخ علي سلمان (المريقب)

وأجابه الشيخ علي سلمان (المريقب) يمدحه بقصيدة هو ووالده الشيخ عمّار والشيخ علي حسن (برمانة المشايخ) مطلعها :

يادار سلمى سُقيتِ سُحب سلسـال  سـلافةً سـحبها مـن مـاء سلسـال
من سلسبيل طهـورٍ غـير ذي أسـنٍ  لـبن وخمـر وعسـل صـافياً سـالِ

**ومنها المدح :**

خلعـتُ في حـبكم نـومي فألبسـني  ثوب السـقام فعـدت الآن كالبـالي
مالذّ لي بعدكم عـيش ولا انقشـعت  حواس نفسي ولا انهلّـت بسلسـال
منهم حليف (حسن) الـذي بزغـت  أعـــلام ذروتـــه مقـــدام حلحـــال
سليلة الطهر (عمّـار) الـذي عمـرت  بـــه القلـــوب وزاد الكـــل إجمـــال
قابلتـــه مـــن غرامـــي في محبّتـــه  حيّـاً مـن فـاتح الأقفـال بالحـال
فأنـت يا(حسـن) بالمجـد مقـترن  وأنـت إن خانـتِ الأيـام آمـالي
بلِّـغ سـلامي لوالـدك وقـلْ لـه  نجل الخليل دعـاه قصـد رسمـالي
كـذلك للسـيِّد النـدّ بـالرئيس ومـن  أسمـــى برتبتـــه مقـــدام رئبـــال
سـليل حسـن (علـي) يالـه شـرف  أرجـــو دعـــاه غـــدوا ثـــم آصـــال

**ويختتم :**

مَـن قـلَّ عبـدٍ بناهـا في محبّـتكم سليل سلمان سهف البائس البـالي
يرجـو النجـاة بـدعواتٍ مكرّمـةٍ مـن كـل نـدبٍ زكـي بـرّ مفضـال
والحمـد للّه حمـداً لانفـاد لـه ثـم الصـلاة علـى المختـار والآل

## أرجوزة مدح من العلاّمة الشيخ حسين ميهوب

**وللعلاّمة الشيخ حسين ميهوب** أرجوزة مدحه فيها مع **الشيخ خليـل الخطيـب والشـيخ حسن علي حسن ، وأخيه الشـيخ إبـراهيم علـي حسـن** ، وجمـيعهم مـن قريـة (برمانـة المشايخ) وهي :

قمتَ بحمد المرتضى أبي الحسنْ بـالخير فلتُهـد الخليـل والحسـنْ
فتـى الخطيـب وفتـى العمّـار مـن أخلصـها فعـلاً بـلا تمـاري
وأصـبحا مـن خـيرة الأكـابر ولـيس في ذلـك مـن مكـابر
وبـالورى فاقـا تقـىً وورعـاً كلاهمـا والأمـن راعـى ورعـى
مجاهـدان في سـبيل اللّه عنـه فلـم يلـههما لاهـي
دأبهمـا الإصـلاح مـع أعمـال للّه إن كـان السـوى يمـالي
والحلـم والآداب والنـوال إذ لهمـا لم تلـق غـير والـي
أوامـر اللّه مـع النـواهي قـد حققـا مضـمونها ومـا هـي
ولم يـزالا في سمـو المجـد يطلبـان للأنـام المجـدي
واللّه في صـلحهما يوليهمـا أجـراً بـه فـازا ومـن يليهمـا
إذ عرفـا الحكمـة والأمجـاد ومـا علـى الـورى الكـريم جـادا

**ومنها :**

للّه قـوم وحّـدوا وأخلصـوا ومـن تراكيـب عنـاء خلصـوا
أيـا خليـل ذو العلـى وياحسـن في اللّه ظـني ثـم فيكمـا حسـنْ

أرجوكمـــا الـــدعا ولا أُريـــب بـــه وممّـــن في الحمـــى أريـــبُ
وأهـــديا عـــني الســـلام الأوفـــرَ إليـــك والصـــيد في جـــوف الفـــرا
علـــيٌّ ذو التقـــوى كـــذاك أحمـــدَ نجليكمـــا ومـــن بفعـــل أُحمـــدا
صـــنواكما العلـــيٌّ مـــع إبـــرام فـــاق ذكـــاً بالحـــلّ والإبـــرام
وابـــن علـــيّ (حســـن) ونجلـــه وصـــنوه (إبـــرام) مـــن نجلُّـــه
أدعـــو إلهـــي أن يلـــيكم الـــنعم علـــى المـــدا وفضـــله لكـــم يعـــمْ
(حسـين ميهـوب) لكـم ينـاجي عســاه يغــدو بــدعاكم نــاجي
ثـــم ســـلام الله مـــع صـــلاته علـــى اسمـــه ومـــن حُـــبي صـــلاته

## قصيدة مديح من العلاّمة الشيخ يونس يوسف (تلّة الخضر – صافيتا)

**وللشيخ يونس يوسف (تلّة الخضر – صافيتا)** يمدح **مشايخ برمانة المشايخ** بقصيدة خصّ منها **الشيخ (حسن عمّار)** بهذه الأبيات :

ورحمـــة الـــرحمن تهـــدى كرمـــاً إلى نجيـــب في ســـما الفضـــل ســـما
نـــدبٌ لأبيـــات الهـــدى (عمّـــار) وجـــودُهُ لمـــن أتـــى مـــدرار
زغرسـه حـاوي المعـالي (حسـنُ) بعلـم آيـات الكتـاب فطـنُ
يلقـى بـني الحاجـات بالبشـائر وكفّـه يهمـي كغيـث مـاطر

توفّاه الله عام (١٣٦٨) هـ ، ودُفن في جوار والده المقدّس الشيخ (عمّار) في القبّة التس أسّست قبل وفاتهما ، وتمّ إكمالها من قبل إخوته وبنيه .

## ورثاه الشيخ علي محمد عيسى حرفوش

ورثاه بعض إخوان عصره ، منهم **الشيخ علي محمد عيسى حرفوش** (المقرمدة) بقصيدة مطلعها :

جمح القضاء وأُطفىء المصباح هل من حشىً إلاَّ وفيه جراح

**ومنها :**

ياغازيـاً والنطهـرُ مـلءُ بنـودهِ ثقـة الـورى والمكرمـات سـلاح

أنّـى ثويـتَ وأيـن سـرتَ موفّقـاً ذهـب الوئـام وقُـيِّض الإصـلاح
فُقـتَ الثمـانين الطـوال وليتهـا زيـدت وكـان فـداءها الأتـراح
مـابين مشـرقها ومغـرب شمسـها إلاَّ مثـال طهـارةٍ وسمـاح

**ومنها المدح :**

للّه قلـبٌ كـالزلال طهـارة مـابين جنبـك بالهـدى نفّـاحُ
حسُنتْ لطلعتك المساجد والدُّجى واشـتاقها الإمسـاء والإصـباحُ
والمعضـلات ولا عـدمتك أُوصِـدَتْ أبوابهـا وتغيَّـب المفتـاح
وطرائـف الغـدوات بعـدك حُسَّـرٌ مـاجنَّ لـيلاً وأهـلّ صـباح
هجـر الربـوع الآهـلات أنيسـها وجفـا الريـاض هزارهـا الصـدّاح
هـي في (برمانـة) وبـين ربوعهـا الإعصـارةُ أدمـع ونـواح
عصفت بها الأحزان من جنباتها ولكـم بعهـدك لفّهـا الأفـراح
ولكـم وقفـت بهـا ودون طريقهـا مـالا يطـاق فمـا عـداك نجـاح

**ومنها :**

واللّه يشـهد لم يغـرُّك ماثـلٌ بـين الفتـون سـرابها اللمّـاح
بُرِئتَ من عيب الحياة فلم تـدسّ قـدماك فيـه ولـو تلـوّث راح
ولكـم وقفـتَ مـن الحيـاة مواقفـاً اللّه يشـهد كلـهنّ كفـاح
أرثيك مـن لهـفٍ ولستُ بمـادحٍ أنّـى يفيـك بحقّـك المـدّاح
البحـر مهمـا بـان مـن جنباتـه مـن أيـن يُـدرِك غـوره السـبّاح
(حسنُ) الفعال ولا أُزيـدك نسبةً النـور يقصـر دونـه الإيضـاح
أنت الذي شرفت بسيرته العُلـى وزكـت بهـا الـدنيا رُبـىً وبطـاح
قم يابن (عمّـار) نناشـدك الهـوى وابعـث شـذاك فكلّنـا أرواح
قـم تلمـع الـدنيا سـناك فإنهـا ريعـتْ بفقـد هزارهـا الأدواح
ويـح الأمـاني الطيبـات يحيلـها عـن راحتيـك جنـادل وصـفاح
فاذهـب تضـمّك رحمـة وتحيـة نِعَـمُ الخلـود ومـا لهـنّ بـرَاح

## ورثاه الشيخ عبد الحميد محمد قرفول (الملاّجة – صافيتا)

**ورثاه الشيخ عبد الحميد محمد قرفول (الملاّجة – صافيتا)** بقصيدة مطلعها :

أتغفو العين فارقها هناها وهل عينٌ تلذّذُ في مُناها
ويضحكم مبسم الأحلام فيها وقد عضَّ الزمان على رحاها
ويصفو عيش مكلومٍ سقته النوائب من سُلافتها فتاها
ينام ونومه حلمٌ مديرٌ ويُنهض مُثقلاً ألماً وآها

**ومنها المدح :**

سلاماً أيها المبعوث عنَّا إلى قدس الملائك في عُلاها
سلاماً أيها (الحسنُ) المرجَّى عليك فأنت للعليا فتاها
فتى التقوى فتى العلم المنقَّى فتى الآداب في شتّى مداها
كبير الصبر والتسليم حتّى كأنّ على بليته غطاها

**ومنها :**

أخِلاّءَ الحقيقة كيف نبتمْ وشمس الرشد غيّبها دُجاها
أَتُنسى عند حاجتها الدراري إذا غابت ولم يُشرق سناها
أمأثور الحديث له رُواةٌ وآيات المعارف مَن وعاها
وخُزّانُ الحقيقة أين منهم فتىً نرجو به فتحاً تناهى
فقدناهم فقدنا كل دُنيا تمتع بالرغائب مشتهاها
فقدْنا رحمة وسعت وعلماً وإصلاحاً وإخلاصاً وجاها
وداعاً أيها الماضي وشوقاً فذكرك للخواطر مشتهاها

**ومنها :**

هنيئاً بالخلود أبا المعالي ومثلك للخلود أخاً صفاها

رجعتَ إلى كمالِك حيث تلقى رفاقك حُفلاً بك في سماها
فبلّغهم تحية من براهم غياثاً إذ تخوِّفه لظاها

## تأريخ ضريحه من قبل ولده الأستاذ إبراهيم

أقام أبناؤه ضريحه من الرخام عام (١٣٩٦) هـ ، فأرّخه ولده الأستاذ (إبراهيم) بهذه الأبيات الخالدات :

هنيئاً لك المثوى مقاماً ممجّداً يضاهي مقام ابن الخليل المخلّدا
أنرتَ قلوبَ الحائرين معارفاً وكنتَ لهم نبراس هدي ومقصدا
وكنتَ طبيباً (يابن عمّار) آسياً وكنتَ دليل القاصدين ومُرشدا
لأمثالكم نبني صروحاً عتيدةً لأمثاكم نبني قباباً ومسجدا
فيا(حسناً) بُشراك في الخلد مقعداً يؤرِّخه التاريخ : شأناً مُشيَّدا
١٩٤٩

م

## وأرّخ وفاته الشيخ أحمد علي كتّوب

**وأرّخ وفاته أيضاً الشيخ أحمد علي كتّوب** بهذه الأبيات :

(حسنٌ) أخو الحسنى إلى (عمّار) يُعز لطبيب أرومةٍ ونجار
شيخ قضى العمر الطويل على ولاء المرتضى كجدوده الأنصار
مُذْ حلَّ دار الخلد أرِّخ : وُدَّهُ أبكيه بالعبرات والأشعار
تاريخ الوفاة (١٣٦٨) هـ
لمقامه التاريخ يحكي شافياً
نعمَ المقامُ ونعم عُقبى الدار
تاريخ المقام (١٣٩٦) هـ

* * *

## العلاّمة الشيخ داوود سليمان داوود (١٨٧٨ – ١٩٧٠) م

لم أكن أعرف هذا الشيخ الفاضل إلاّ باسم الشيخ داوود الخطيب (تل حويري) ، حيث لقيته أول مرة في قرية (بنزلة) عند المقدس الشيخ صالح ناصر الحكيم مع لفيف مع رجال الدين تعرّفتُ عليهم آنذاك ، حتى طلبتُ من الأخ الأستاذ حسن جديد محمود في بانياس بعض المعلومات عنه ، وشيئاً من آثاره الدينية والأدبية . فقدّم إليَّ مشكوراً كتيباً صغيراً يحتوي على (٤٣) صفحة من الحجم الصغير بعنوان : في تأبين الفقيد العلاّمة المغفور له " الشيخ داوود سليمان داوود " .

وهذا الكتيب يضمُّ في مقدّمته ترجمة حياته عن خطّه على مايبدو ومن مطالعتها ، ومن ثم القصائد التأبينية التي أُلقيَت بتلك المناسبة . لذلك اعتمدنا تلك الترجمة بنصّها الحرفي ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقول معتصماً بحبل الله وقوته : أنا الفقير له سبحانه **داوود سليمان داوود** في قرية (تل حويري) التابعة قضاء جبلة .

وُلدتُ صباح يوم الأحد الواقع في الحادي عشر من شهر صفر عام (١٢٩٩) هـ الموافق الأول من كانون الأول عام (١٨٧٨) م .

وتوفي المرحوم والدي عام (١٣٠١) هـ ، ولم أكن بلغت مدة حياة والدي إلاَّ بثنتين وأشهر، عشتُ بعدها يتيماً ، وفارقتُ أباً كريماً لم أعرف من حنوه وآدابه وعاطفته كثيراً ولا قليلاً ، ولم أدرك شيئاً من ملامحه وصفاته وأخلاقه إلاَّ مايذكره عنه الناس وأعل الفضل من العلماء وأهل التقى الذين عاصروه وعاشروه .

وقد حاولت مجتهداً أن أصوِّره بصورة حياتية ، فلم أصل إلى نتيجة ، فربّيت في حجر أمّ رؤوم رقيقة القلب قوية العاطفة ، يؤلمها مايؤلمني ، ويسرّها مايسرّني ، فضمّتني إلى صدر رقيق وقلب شفيق ، أفيض ثدييها بكلتا يديّ فأحسّ بلذّة ونعمةٍ لاأعرف غيرها .

وبقيت علة هذا الحال وأنا أتغذّى من حنوّ والدتي وعاطفتها حت بلغت الخامسة من عمري .

وكان أخي (محمداً) رحمه الله يكبرني بثلاث سنين ، أخذتني والدتي أنا وأخي إلى

شيخ من أهل القرية يعلِّم الأولاد قراءة القرآن الكريم ، والتي كانت محصورة آنذاك بقراءة الربع من سورة الحمد إلى سورة يس .
فقال لها الشيخ : إن الولد الصغير لاأظنّه يستفيد شيئاً من قراءته لصغر سنِّه ، حيث كان من المعتاد تعليم الولد عند بلوغه السابعة على الأقلّ .
فأجابته والدتي : أودُّ أن يكون هو وأخوه مقترنين لايفارق أحدهما الآخر .

وأذكر أننا ابتدأنا في أول القراءة بعد أن كتب لنا حروف الهجاء (ألف ، باء ، تاء ، إلخ .. ) بورقة صغيرة ، وابتدأ يعلّمنا بعد أن حفظناها ، ألفٌ لاشيء عليه ، الباء واحدة من تحت ، التاء اثنان من فوق .. إلخ . وهي القراءة الدارجة في ذلك العصر .

بقيتُ أنا وأخي متجاريين لم يسبق أحدنا الآخر ، فلم نفترق إلى أن أتممنا ربع ياسين قراءة وتهجية وشكلاً ، وهنا تنتهي مرحلة التعليم عند الشيخ .

وبسبب عدم وجود مدارس عمدنا بعدها إلى إكمال قراءة سور المصحف من تلقاء أنفسنا ، ولم يكن بحوزتنا إلاَّ نسخة واحدة مطبوعة من القرآن الكريم بسبب ندرة المصاحف المطبوعة ، إضافةً إلى أن السلطة العثمانية الجائرة منعت تداولها بين أيدي أبناء قرى المنطقة ، ممَّا كان يضطرنا لكتابة السور على أوراق ودفاتر ليستنّى لنا قراءتها وحفظها .

**وفي عام (١٣٠٨) هـ (١٨٩٠)م عُيِّن حاكم عثماني في اللاذقية يُدعى (ضيا باشا) في عهد السلطان المستبدّ (عبد الحميد) .**
اتّصف هذا الحاكم خلال فترة ولايته القصيرة بالعدل وإنصاف الناس بعد أن اطّلع على حقيقة أمورهم ، ولمس العسف التجنّي عليهم . فأمر بإنشاء المدارس والمساجد في القرى .

ولم يمضِ عامان على إصدار الأمر حتى كان نيّفاً وأربعين مدرسة بمساجدها قد استُكمل بناؤها . وعُيِّن لها معلِّمون لتعليم الدروس المدرسية ، لأن هذا الحاكم المنصف مالبث أن توفي ودُفن في مدينة اللاذقية ، عادت بعده الأمور إلى أسوأ حال ، وعاد الظلم يخيِّم من جديد على كاهل الناس ، وتوقّف التعليم في المدارس قبل أن يحصل أيّ من أبناء المنطقة على أدنى شهادة .

وعاش سكانها في جهلٍ مُطبق معزولين تماماً عن المدن ، وكثير منهم قضى حياته دون أن يرى المدينة ، وفُرضَت عليهم ضرائب وأتاوات باهظة لايحتملها إنسان .

وقد بقيت هذه الحالة المشؤومة والأمور السيئة إلى أن قضت إرادة الله جلاء الاستعمار العثماني عن البلاد العربية عام (١٩١٨) م .

مرّت عليَّ بعد أن أكملتُ القرآن وحفظتُ الكثير من سوره أيام وشهور وأعوام أعيش جوّ الضياع والبطالة ، حيث لم يكن في القرية من يعرف أصول كتابة الخط ومبادىء الحساب ، ومَن هو أعلى مستوى ماحصلتُ إليه . وكانت مجالسنا الليلية وشهراتنا مقتصرة على الاستماع لأقاصيص الدجّالين وحكايات العجايز ، وسرد الخرافات والحكايات الفارغة ، والحزّورات التافهة ، وقراءة القصص عن بني هلال ومجروية الزير وألف ليلة وليلة وغيرها .

وقد ذقتُ الأمرّين في ذلك الوقت وهما : مرارة اليتم ، ومرارة الفقر . ولّما جاوزت العقد الأول من عمري أحسستُ بفكر ينبّهني وضمير يوقظني ، وشعرت برغبة شديدة وحبّ للعلم ، ومجالسة أهل العلم والذين كنتُ أسمع عنهم أنهم كانوا ذوي صلة وثقة مع المرحوم والدي ، وكنتُ أتوق لرؤيتهم وأتشوّق لمجالستهم ، حتى إذا قُدِّر لي الاجتماع بأحدهم أحسست بالانكسار واعتراني الوجوم لرثاثة ثيابي وضيق ذات يدي ، فيلتفتون إليَّ بعين الحبّ ، وينظرون إليَّ نظر الوالد لولده بكل تحبّب وعطف .

وكثيراً ماكنتُ أسمع منهم كلمات الثناء على والدي ، وبعضهم قال لي :" فلا تخف ياداوود ، فأنت بفضل الله خليفة سلمان ".

ولَمّا بلغتُ الرابعة عشرة من عمري أخذت أتعلّم فقه الدين وقواعد اللغة عن بعض المشايخ ومن الكتب التي خلّفها والدي ، وكنتُ أرغب في اقتناء الكتب على مختلف أنواعها ، وأقضي الشهور في نسخ بعضها بريشة من قصب وحبر أصنعه بنفسي من عفص البلّوط .

وظهرت نهضة علمية أدبية ثقافية بوجود العلاّمة الكبير المغفور له الشيخ (سليمان الأحمد) الذي سعى بما لديه من حول وقوة لتثقيف أبناء الشعب وتنوير عقولهم ، وبذل

جهده لطرح الخرافات والتدجيل . فكان هو المشعل الأول لرفع ظلمة هذه الأوهام من العقول ، وبثّ روح الأدب والثقافة .

اهتمّ بي رفقاء والدي وإخوانه كل الاهتمام ، وأغنوني من علومهم ، وأغنيت نفسي بالجدّ والمطالعة الشخصية لكتب الدين والأدب والنحو والصرف والفلسفة ، وازددتُ غنىً بملازمتي العلاّمة الفقيه الشيخ سليمان الأحمد الذي كان يجيب على كل سؤال بقوة بيان وفصاحة لسان ، كلامٌ عذب تشربه الأفكار وتقبله العقول ، ووهبني كتباً لأطالعها .

وبالاجتهاد والمثابرة ، وبعون الله وتوفيقه أصبحتُ مقدّراً ومحبَّباً عند أهل العلم والفضل، أُقابّل بالترحاب والتكريم في كل محفل وفي كل مجلس أحضره أو أُدعى إليه ، رغم ماعنيت من مرارة ومشقة مدة عشرين سنة في مرحلتي طفولتي وشبابي ، وما كابدته فيها من ذلّ اليتم وضنك المعيشة ، أمضيتها صابراً جادّاً أشقُّ طريقاً فُرِشَ بالأشواك ، متّكلاً على الله سبحانه مسلِّماً أمري آخذاً لنفسي من نفسي ، قائماً يومي بأمسي . فوجدت نعم الله شملتني ، وبفضله وبمنِّه بلغتُ ماكنتُ أصبو إليه بعد أن نهلتُ وعببتُ من عين اليقين في معرفة أصول الدين ، مدّخراً لغدي ماأجد فيه الخير والفوز في آخرتي إن شاء الله تعالى .

* * *

ومن آثاره الأدبية والدينية ماينوف عن خمسين قصيدة شعرية ، ومؤلَّف بعنوان " الحقائق الزاهرة في مناقب العترة الطاهرة ، ورسالة إلى النشء الصاعد .

توفّاه الله في الأول من شهر أيلول (١٩٧٠) م عن عمر ناهز الثانية والتسعين ، وأُقيمت له حفلة تأبينية في الثامن من تشرين الأول (١٩٧٠) م .
رثاه بعض معاصريه ومحبّيه ، نورد فيما يلي نماذج من هذا الرثاء .

## ورثاه الشيخ كامل الخطيب (جيبول)

فمن قصيدة للشيخ كامل الخطيب (جيبول) بعنوان : فما كنتَ إلا السيف .

حياتُكَ لاالعيش المرير المعذَّبُ وعمرك لاالدهر الطويل المقلّبُ
صفاء كماء المزنِ اشهى من المنى وأبلج من بردِ اليقين وأعذب

عزوفٌ عن الدنيا وشوق إلى العُلى وحبٌّ لغير الحبِّ لايترتّبُ
ماكنتَ طريق الخير للخير وحده ورأيك فيما تمّ أهدى واصوب
كذلك عنوان الفضيلة مذهب وعنوان مادون الفضيلة ملعب
يمرُّ عليه الحشد يمنى ويسرة يصعّد فيه تارةً ويصوّب
كمن نحن والحفل الكريم بذكره وتذكاره في كل فيحاء نُطنِبُ
ونعرض من أقواله وفعاله وأعماله الجُلّى وما راح يكتب
فرائد من نظم ونثر كأنها نجوم وليست بالمكاسب تُجلَب
إذا قيل (داوود الخطيب) مشى إلى منصّة أهل الفضل وجاء يخطب
ومن هَدْي آل البيت يغدو ويغتدي ومن شرعى الإسلام يسقى ويشرب
أبا الفتية الأبرار عفواً فإنني أُناديك والذكرى تجيء وتذهب
تذكر من عهد الأحبّة مامضى ومن مأرب لم يبق لي فيه مأربُ
فياأمة الإسلام ياأُمّة الهدى وياعربَ الأجيال لاتتنكّبوا
لكم في تعاليم الكتاب وهدْيه غنىً عن تعاليم تمدُّ وتصعُب
يقول لكم إن تنصروا الله ربكم يُثبِّتْ لكم أقدامكم حيث ترغبوا
ولا تنبذوه من وراء ظهوركم مخافة راضٍ نزل الذكر يغضب

**ويختتم معزّياً :**

ياآل داوود الخطيب تحية وتعزية عمّا نُعانيه تُعرِبُ
خذوا بجميل الصبر ماجلّ خطبكم فللواجبيْن الحق والصبر أوجبُوا
سلام عليكم عظَّم الله أجركم وإلهمكم قصد الذي هو أثوب
سلام على دنيا الصفاء كأنما تمرُّ كما طاف الخيال وتعذب
فلا الأمر ميسور ولا الجدُّ مقبلٌ ولا السعي موفور ولا الربع مخصب

## قصيدة من الأستاذ توفيق الجنيدي

ومن قصيدة **للأستاذ توفيق الجنيدي** عنوانها : ( تعلقتَ حبل الصبر ) ومطلعها :

دع اللوم لالومَ ينهاني ولا عذْلُ فليس سوى طعم الأسى في فمي يحلو

**ومنها المديح :**

فيامن رأى التسعين تمضي وئيدةً صحيحاً عل من تضاعيفها العقل
طولاً رشيدات مآثر حُفَّلاً بواكرها التقوى وآصالها الفضلُ
ومن مثل داوود نعمةً يجودُ فيها مصحف الله أو يتلو
أمينٌ على ماأمّنوه موثق يقومُ ماينادي نهجاً ويختلُ
سويٌّ على النجدين هادٍ سبيله وإن عُميتْ من حوله والتوت سُبل
قضيت كجلبكو زماناً مع الصبى وبين لدات طبعها الجود والبذل
وفيت لها حقّ الوفاء وشدّها إليك النسيبان الشهامة والنبل
وما أنت إلاّ واحداً من سُراتها لك الحكم فيها مثلهم ولك الفضل
وما أنت منها بالغريب فإنها وإيّاك فرع والعلى ذلك الأصل

## قصيدة من الأستاذ خليل علي صالح (بعبد)

ومن قصيدة للأستاذ خليل علي صالح (بعبدة) عنوانها : ( فواضيعة المصباح ) ومطلعها :

أجدّك ماتنفعك تمعن في نقدي وقد شاب قلبي في مكافحة الوجد

**ومنها المدح :**

إذا جئته جئت امرءاً متواضعاً تقيّاً نقي الجيب لم يفل في الزهد
يبادلك الإحساس حتى كأنه ابن عشرين عصري المفاهيم والبُرْد
فواضيعة المصباح ينضب زيته ويالهفة الدنيا على واجد المجد
أتيتك ملتاعاً أصعِّدُ زفرتي حداداً على مافات من عيشنا الرغد
أو يقات لنا والظلال ظليلة يرفُّ على أفيائها طالع السعد
نروح ونغدو وفي ذراك ويلتقي هنا في رحاب الله حشداً على حشد

**ومنها :**

فيالوعة المحراب مات إمامُهُ ويالوعة القرآن يشكو من الصدّ

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وللـدين والإسـلام أمضـي معزّيـاً  وللشعب والتـاريخ والعلـم والمجـد
واستمطر الغفـران والعفـو والرضـا  شآبيب من بـرد الـيقين إلى اللحـد

## ومن قصيدة للأستاذ أحمد حسن خضور

تسعون عامـاً ونعـم العمـر قـد بـدأت  بالخير والنبل والتقوى كـم يجـبُ
وبالفضـائل والإصـلاح قـد ختمـت  فاهنـأ بخاصـة ماشـابها ريـبُ
يهنيك من ذا الذي قد نال حظّـك في  هـذي الحيـاة والأبـرار مـاكتبوا
العلـم والـدين والـدنيا وطائفـة  مـن البـنين ذكـراً عـاطراً جلبـوا
تسـعون عامـاً بـذكر الله عـامرةً  كأنهـا الأنجـم البرّاقـة الشـهب
بذلتَ جهـداً عظيمـاً شـامخاً فغـدتْ  هـذي الربـوع ربيعـاً عطـره صـبب
إذ كنـت مدرسـةً في كـلِّ ناحيـةٍ  تنير ألباب من في العلم قـد رغبـوا

**ويختتم معزّياً :**

بني الخطيب أعزّيكم وأختتم الْـ  أوزانَ والقلب دامي الجرح مختضب
صبراً جميلاً على هذا الفـراق وفي  الصـبر الجميـل ثـواب الله يُرتقـب

## ومن قصيدة للأستاذ أحمد عباس عبد الرحمن

ومن قصيدة للأستاذ أحمد عباس عبد الرحمن عنوانها :(فقدناك في المحراب) ومطلعها :

رويُّ القوافي رائق النبع في شعري  أينضبُ في يـوم الإمـام ولا يجـري

**ومنها :**

خبرتـك يـاداوود في كـل موقـفٍ  فكنتَ مثـالَ الجـد والرجـل الحُـرِّ
تجاهـد في هـذي الحيـاة معلّمـاً  وتعمـل في صـمتٍ وتـدعو إلى بـرّ
خطابـك إرشـاد وصـمتك حكمـة  يعلمنـا كـف اللسـان عـن الشـرّ
عرفتـك إنسـاناً يجـود بعلمـه  ويسـبغ آراءً تفـيض بـلا أجـر

عرفنـــك شـــيخاً عارفـــاً متواضـــعاً  يقـول بـلا فخـرٍ ويُعطـي بـلا كـبر
يحـــدِّث في المعنـــى الـــدقيق منزِّهـــاً  يفسِّر عـن فهـمٍ ويشـرح عـن خـبر
يُرى في مجال البحث والدرس صامتاً  وينطق في شـتى العلـوم بـلا حصـر
فقـــدناك ســـفراً للمعـــارف والعلـــى  وأكـــرمْ بجمّـــاع المـــآثر مـــن ســـفر

**ويختتم :**

عليـك سـلام اللّه يـاترب والـدي  ويامن لمستُ الحبَّ منـه بـلا مكـر
لك المجدُ في دار الخلـود معظّمـاً  تطوف مع الأبـرار في حلـل خضـر

## سماحة المفتي الشيخ رجب سعيد (١٨٨٨ – ١٩٨٩) م

هو الشيخ رجب بن خليل بن علي بن الشيخ سعيد (البهلولية) ، وُلد في قرية (الشير) من ساحل اللاذقية سنة (١٨٨٨) م .

نشأ وترعرع على يد والده ، وتعلّم قراءة القرآن ، وانتقل بعدها إلى قرية (روضو) التي تبعد عن اللاذقية (١٠) كلم شرقاً على طريق الخط الحديدي بين اللاذقية وحلب .

بقي مقيماً في قرية (الشير) مدة (٤٠) عاماً ، وفي قرية (روضو) (٣٠) عاماً ، ثم انتقل إلى اللاذقية عام (١٩٦٠) م .

وكان قد عُيِّن لمنصب الإفتاء في (بانياس) عام (١٩٥٥) م ، وقضى في اللاذقية بقية حياته حتى توفاه الله علم (١٩٨٩) م ، ونُقل جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير ، حيث دُفن بجوار **جدِّه الشيخ سعيد البهلولية** غفر الله لهما وللمؤمنين أجمعين .

أخذ علم اللغة العربية والفقه الإسلامي على يد **العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد** قدّس الله سرّه ، وغيره من العلماء الأجلاّء الذين عاصرهم **كالشيخ معلاً ربيع** ، **والشيخ يعقوب الحسن** وغيرهما .

كانت حياته مليئة بمطالعة الكتب الدينية والفقهية الإسلامية الجعفرية ، وكانت رسالته نشر الفضيلة والحضّ على طلب العلم ، والصلاة في الجوامع بالمدن والقرى ، موجِّهاً ومُرشداً أو خطيباً ، وكان أحد مؤسّسي الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية، وعضواً في مجلس إدارتها ، وأسهم في وضع حجر الزاوية في أساس بناء جامع الإمام الصادق (ع) الذي شُيِّدته الجمعية بجوار مقرِّها في اللاذقية .

وكان أيضاً من أعضاء اللجنة الفاحصة لرجال الدين لارتداء الكسوة الدينية ، وله رسالة في الفقه الإسلامي ، ورسائل متبادلة بينه وبين بعض إخوان عصره ، **وله كتاب اسمه (الفتاوي)** فيما يتعلّق بالمذهب الإسلامي الجعفري لم ينشر بعد ، ولكنه قيد الطبع كما ذكر لنا ولده **الشيخ محمد رجب** عندما أطلعنا عليه ، وهو خلف والده في منصبه كمفتي بانياس .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أُقيمَت له حفلة تأبينية على ضريحه في **قرية البهلولية** ، حضرها جمهور من الأدباء والشعراء ، وألقى عددٌ منهم كلماتٍ وقصائد بهذه المناسبة تدلّ على ماكان يتمتّع به الفقيد الراحل من الصفات الحميدة والمزايا المجيدة ، وتعبّر عن مشاعرهم حياله بأفصح لسان وأوضح برهان .

وقد حاولت جاهداً أن أجمعها كلّها أو بعضها لأقدّمها نماذج من تلك الحفلة ، إذ طلبت من ولديه **الشيخ محمد والدكتور عبد الله** ، أن يسعفاني بما يتيسّر منها . فكانت وعودهما متكررة في كل مرة أطلب منهما هذا الطلب ، وقد أسرفت في الإلحاح بالطلب ، فأسرفا بالاعتذار دون جدوى .

ولقد لقيتُ أحد المتكلّمين بتلك الحفلة وهو **الأستاذ (محمد عباس علي)** ، فطلبتُ منه نسخة من قصيدته التي ألقاها آنئذٍ على أمل أن أظفر بغيرها من القصائد أو الكلمات . فتفضّل بإجابة الطلب مشكوراً .

ولمّا تعذّر عليَّ الحصول على غيرها كان لابدّ من الاكتفاء بها ، ولذلك أوردها كما وردت بخطّه ، فجزاه الله عنّي جزاء المحسنين ، وأجزل ثوابه ثواب المجاهدين الصادقين ، وغفر الله للفقيد الراحل ، وأغدق عليه واسع رحمته ، وأسكنه فسيح جنّته .

## قصيدة الأستاذ محمد عباس علي في تأبينه

### الراحلون أحبّتي

في رثاء المغفور له الشيخ رجب السعيد — البهلولية .

الراحلون أحبّتي وصباحي ... فاستيقظي ياغافيات جراحي
واستوقفني ركْبَ الشموس ولُمْلِمي ... ألقَ الضحى عن مئزرْ ووشاحِ
وألقي به فوق الجبين لعلَّهُ ... كقميص يوسُفَ موكلٌ بنجاح
فتفيضُ بارقة السنا مُزدانةً ... بمطيِّبٍ ومنمنمٍ ونِفاح
وتعودُ تستجلى الكؤوس وينتشي ... حَبَبٌ ذكيٌّ الرَّاح والأقداح
لكنّما هذي خيالاتٌ بدتْ ... وكأنّها مُزجت بفيض مِزاح
فالنازلات ولا أُدُّ جنونها ... مشغولةٌ بتقصُّفِ الأرماح
تأتي وتختارُ الكميَّ ولم تكن ... عشواءَ تخبطُ في دُنى الأرواح

عفواً (زهيرُ) وأنتَ من ألقابنا لقبٌ حكيمُ القول والإفصاحِ
ألغيتَ أبلغ حكمة لوجودنا فيما وصمتَ به رُؤى الملاّح
عِللُ الوجود نظيمةٌ وبدقّةٍ أسمى وأرقى من تجنّي اللاّحي
أمْ أنَّ عندك يازُهيرُ مقالةً غيرَ التي أطلقتها لجمِاحِ
فأقول ماالبدويُّ قال لأحمدٍ عجباً أتسكرنا وأنت الصاحي
ياراحلاً كم يُفتدى التربُ الذي يُغلي النزيلَ بضمِّه ومِراح
عصفتْ به لم ترعَ حُرمةَ قدْره هوجاءُ ذاتُ حماقةٍ ووقاح
همُّ العواصفِ أن تَفُتَّ شواهقاً وتثور تقصفُ باسق الأدواح
هذي ضريبةُ عاشق زحمَ العُلى في منكبيه وضاقَ بالأشباح
إنّا افتقدنا يوم فقدكَ سيِّداً وابأً لخير سائغٍ فيَّاحِ
أدّيتَ يامفتي الديار رسالة وُسمتْ بخير رسالةٍ وفلاح
ومضيتَ تدعو للإخاء فضيلةً أيَّاً مضيْتَ لجيئةٍ ورواح
أورثتَ جيلك طابعاً متميزاً سيظلّ نبراساً لكل كفاح
آثرتَ أن تعطي لآخر لحظةٍ وكذا البدورُ تهلُّ للإصباح
آل السعيد وأنت من أفذاذهم هُرفوا بكلِّ محبّة وصلاح
حضُّوا على الأخلاق حين تزاحمت سُبُل الجهالة وانبروا للساح
بيني وبين شبابهم صلةٌ نمتْ وتعمّقتْ بتواصل ممراح
تبقى الجذور أصالة ولو انذوتْ أغصانها وتعدّدت لنواحي
هذا الأشمُّ جذورنا ومطلّنا نفديك ياجبلَ العُلى ببطاح
أورثتنا شمعاً فجُنَّ طماحنا ماقيمة الإنسان دون طِماح
وغرستَ فينا المكرمات سجيّةً فإذا بنا للمجد ألفُ جناح
ولئن أبيتِ النوحَ يانفسُ انشدي ماأنشدَ المحراثُ للفلاّح
فلقد أسرتُ غمامةً وجعلتها فلكاً لبارقِ فكركِ اللمّاح
إن قلتِ لا يانفس قوليها كما تلك الصواعق وانذري برياح
أو قلتها نعمٌ فذوبي رقّةً كمساءِ يوم صائفٍ وصباح
ودعي خيولكِ يسطِّر صهيلها تفرِي صدىً لضميرك المسماحِ

سمةُ النفوس الشمّ أن تلقى الأذى ... وتظلُّ ترقُصُ فوق كل جراح
الأربعونَ لكم تأنّق موكِبٌ ... للرائعاتِ العزِّ لا لنواح
يستوقد الشعراءُ نبضَ قلوبهم ... ويضيقُ عرضُ البحر بالسبّاح
مأروعَ الحرفَ الأنيق مموسقاً ... تزكو به صورُ البيانِ الضاحي
وإذا دُعادٍ أزعجوا حلباتِهِ ... وأتوا ببدعِ غائمٍ وطِلاح
حكموا لأنفسهم على أفعالهم ... حين استقالوا من حِمى الشرّاح
أخذوا الغريبَ لأنهم في شعرهم ... غُرباء عن إعجازنا الصدَّاحِ
فالقاصرون لعلَّ قد قصّروا ... ليسوا ذوي أهليَّةٍ لجُناح
مالم يكن للذهن صُبغةُ مُبدعٍ ... ومؤنِّقٍ فالشعرُ غيرُ مُباح
هو لوحةٌ مسحورةٌ آفاقُها ... نزل الربيع بثغرها الوضّاح
والشعرُ أصلُ الشعرِ توأم نفحةٍ ... علويَّةِ المشكاة والمصباح

البهلولية (١٧) آذار (١٩٨٩)

محمد عباس علي
(المرّان)

* * *

## الشيخ المجاهد والثائر القائد صالح العلي (١٣٠٠ – ١٣٦٩) هـ

وُلدَ في قرية (المريقب) من منطقة الشيخ بدر طرطوس سنة (١٣٠٠) هـ ، وكان عالماً ألمعيّاً مؤمناً تقيّاً ، شجاعاً مقداماً ، خصّه الله تكريماً وإعظاماً ، وتقديراً واحتراماً من جميع معاصريه وعارفيه .

وهو وارث الشرف الباذخ والمجد الشامخ عن **والده المقدّس الشيخ علي سلمان** أحد الشيوخ البارزين في عصره ، المتميّزين بمكارم الأخلاق ، والمتمسكّين بشرع الدين الإسلامي الحنيف ، والذين نذروا أنفسهم لله ، إذ بنى مسجداً للصلاة في قريته (المريقب) ، واعتكف فيه طول حياته بعد بنائه .

وكان مرجعاً لطلاّب العلم والحاجات ، يؤمُّون مسجده من سائر الجهات ، ويحتكمون إليه في صغائر الأمور وعظائمها .

وكان **الشيخ صالح العلي** رقيق المشاعر ، سريع الخاطر ، خلوقاً رصيناً ، عاقلاً رزيناً ، رابط الجأش ، قويّ البأس ، فأهّلته هذه الصفات الحميدة والسجايا المجيدة لقيادة ثورته الفريدة ، في القيادة الحكيمة والخطط السليمة التي يسَّرت له في بدايتها النصر على أعدائه الفرنسيين في معظم المعارك العنيفة ، بالإضافة لعناية الله التي كانت تحوطه والثائرين معه ، لأنهم كانوا على حق في الدفاع عن دينهم ووطنهم ، وأعداؤهم على باطل جاؤوا مستعمرين لنهب ثرواتهم .

وقد دامت هذه الثورة ثلاثة أعوام ونيِّف بين عام (١٩١٨) وعام (١٩٢١) م ، تكبّد الفرنسيون خلالها خسائر فادحة بالأموال والأرواح والعتاد والسلاح في معارك متعددة على قمم الجبال وفي بطون الأودية ، من جنوب البلاد إلى شمالها ، ومن غربها إلى شمالها ، حيث هبّت معظم رجالها ونسائها لنصرة الثوار المجاهدين الأبطال الميامين ، إمَّا بالانضمام إليهم للقتال إلى جانبهم أو لنقل الماء والغذاء والذخيرة لهم في مواقعهم .

وقد أورد الأستاذ عبد اللطيف يونس في كتابه عن هذه الثورة تفصيل المعارك بين الثوار المجاهدين والفرنسيين المستعمرين ، نلخّصها لأهميتها ، ومن أحبّ الاطلاع على الإسهاب يجده في مراجعة ذلك الكتاب .

### أوّلها : معركة النيحا

كان المجاهدون في مكان حصين ، والجيش الفرنسي في أرض مكشوفة ومكان منبسط ، فوقعوا فرائس سهلة في مصائد المجاهدين ، ولم تدُمْ المعركة طَويلاً حتى اضطر الجنود الفرنسيون للفرار بعد أن تركوا وراءهم خمسة وثلاثين قتيلاً وعدداً آخر من الجرحى .

وكان لهذه المعركة دويٌّ هائل في سائر أنحاء الجبل ، وكان الناسُ يتناقلون أخبارها ، وينظمون الأشعار الحماسية لها ، ممَّا كان له أثر بليغ في امتداد الثورة وكثرة المتطوعين للانضمام إليها .

وغنم المجاهدون في هذه المعركة كثيراً من المعدّات والذخائر ، ممَا ساعد على تسليح بعض المجاهدين وتهيئته للقتال لديهم .

وقد روَّعت الفرنسيين الهزيمة النكراء التي مُنوا بها في أول معركة ، فأحبّوا أن يبادهوا الثائرين قبل أن يكمل استعدادهم وتأهّبهم للقتال .

## ثانياً : معركة الشيخ بدر

في الثاني من شهر شباط (١٩١٩) م ، أعاد الفرنسيون الهجوم على قرية (الشيخ بدر) ، ولكن بقوة أكثر من سابقتها واستعداداً أشدّ . وكان **الشيخ صالح** قد استعدّ استعداداً كافياً، وكان عدد المجاهدين في ازدياد مستمر ، كما كان للظفر في المعركة الأولى بما حقّقه المجاهدون من نصرٍ وغنائم أثر كبير في نفوسهم أدّى إلى تقوية عزائمهم ، وضاعف من بسالتهم وحماستهم .

فدارت معركة رهيبة من الصباح إلى قرب المغيب ، ثم انجلت عن هزيمة الجيش الفرنسي بعد أن ترك في الميدان عشرين قتيلاً ، وثلاثة أسرى ، وكمية كبيرة من الذخائر والمعدّات .

وكان لهذا النصر أثر داخلي قوي وأثر خارجي أقوى ، وأدرك الفرنسيون أنهم أمام ثورة حقيقية عنيفة ، وأن الاستهانة بها والتراخي عنها سيؤدِّيان إلى أوخم النتائج وأسوأ العواقب .

ولقد كان لهذه المعركة آثار عميقة وبعيدة ، وكان ربحها المعنوي والأدبي أقوى كثيراً من ربحها المادي الذي أحرزته ، فاتّسعت الثورة وامتدّت رقعتها بتدفّق المتطوعين من كل

حدبٍ وصوبٍ وكثرة الزاحفين إلى منطقة الثورة من أبناء الجبل حتى ضاقت بهم مراكز التدريب .

وعلى أثر هذه المعركة أصيبت سمعة الفرنسيين بضربة قاصمة ، وعرفوا أنهم أمام ثورة منظّمة لايُستهان بها ، فاستقدموا قوات جديدة من لبنان ، وقرّروا الإسراع بشنّ هجوم صاعق على مركز الشيخ بدر لاحتلاله والقضاء على الثورة قبل أن يتفاقم أمرُها ويتّسع نطاقها .

## وثالثها : معركة وادي وَرْوَرْ

لم تبزغ شمس الخامس عشر من شهر حزيران سنة (١٩١٩) م حتى بدت طلائع الجيش الفرنسي واضحة لأعين المجاهدين المرابطين في أعالي الجبال ، وكانت تعليمات الشيخ القائد تقضي ألاَّ تطلق رصاصة إلاَّ بعد أن يرتفع علم الثورة إشعاراً بإطلاق النار ، وكان هذا العلم مؤلفاً من قطعة قماش أخضر يتوسّطها هلال ونجم .

ولمَّا توسّط الجيش الفرنسي ذلك الوادي الرهيب (وادي ورور) وطلائعه وجدها قد ملأت جنباته الفسيحة ، وهي تتخايل في مشيها كأنها ذاهبة إلى حفل أو راجعة من انتصار ، وفي السماء طائرتان تتلصّصان ، والمجاهدون جاثمون وراء الصخور على قمم الجبال وقد أحاطوا بذلك الوادي من كل جهة ويدُ كل منهم على زناد بندقيته وهو يتطلّع إلى مكان الراية .

وفجأةً رُفعت الراية الخضراء وارتفعت معها أصوات التهليل والتكبير ، وكأنّ السماء قد انشقت عن شهُبٍ من النار ، وكأن الأرض أطلعت كل مافي جوفها من الحمم تقذفها براكين صاخبة هائجة ، وتساقط الرصاص من كل مكان وانهالَ على الجيش الزاحف ، وكأنّ سيلاً زاخراً مندفعاً قد جرف كل مافي طريقه ، من بغال يقودها الرجال ، ورجال تدوسهم البغال ، واختلط الحابل بالنابل ، وشرعت المدفعيّة على غير هدىً تطلق القنابل، وملأت سحب الدخان جنبات ذلك الوادي حتى أمسى وكأنه يكتنفه الضباب .

وانتقل فريق من المجاهدين إلى مؤخِّرة الجيش الفرنسي يحكمون عليه الحصار ، وهكذا أطبقوا عليه من جميع الجهات وأغرقوه بوابل من الرصاص المنهمر ، وظلّت المعركة دائرةً حتى منتصف الليل ، ثم انجلت عن حوالي (٨٠٠) ثمانمائة قتيل وجريح ، وعن أسر

(١٦) ستة عشر جندياً ، وعن أعداد هائلة من السلاح والذخيرة تكفي المجاهدين فترة طويلة .

واستشهد في هذه المعركة عدد من المجاهدين ، وجُرح آخرون . وكان النصر رائعاً مبيناً زغردت له العذارى ورقص له الرجال ، وأقيمت مواكب الأعراس ومظاهر الزينة في سائر مناطق الثورة .

وكان الشيخ قد ألّف محكمة عسكرية للثورة ، وجعل أحكامها مبرمة لاتقبل النقض ولا الاعتراض ، واختار لرئاستها **(علي زاهر)** من قرية (حمام واصل) ، ولعضويتها **(محمود علي اسماعيل)** من قرية (الحطانية) ، و(**محمود ضوّا**) من قرية العصيبة ، وكلهم من منطقة بانياس محافظة طرطوس .

ثم أناط برئيس المحكمة الإشراف الإداري على منطقة الثورة ، وحلّ الخلافات التي تنشب بين الأهلين ، كما عهد لعضوي المحكمة بأعمال مالية وتفتيشية ، وعيّن كتّاباً وجباة ومراقبين ومحاسبين .

وظلّت المحكمة تتابع أعمالها بكل جدّ ونشاط ضمن المهام الموكولة إليها إلى أن اعتقل الفرنسيون أعضاءها وعدداً آخر من المجاهدين ، واتّخذوا مركزاً لهم قرية (**القمصية**) من منطقة الشيخ بدر ، وشكّلوا فيها مجلساً غرفياً ، وشرعوا بمحاكمتهم ، فحكموا على أعضاء هذه المحكمة وبعض المجاهدين بالإعدام ، وعلى البعض الآخر بالسجن المؤبَّد أو السجن لمدد طويلة ومختلفة مع الأعمال الشاقة .

**ومن المجاهدين الذين حُكِم عليهم بالإعدام** إضافةً إلى أعضاء محكمة الثورة :

١ – **إسبر زغيبي** (قرية قرفقتي – منطقة بانياس) .

٢ – **محمد إبراهيم الشيخ** (قرية العنازة – منطقة بانياس) .

٣ – **خليل الخطيب** (قرية برمانة المشايخ – بانياس) .

٤ – **محسن علي حرفوش** (قرية المقرمدة – بانياس) . وغيرهم كثيرون .

ولكنَّ حكم الإعدام نُفِّذ برئيس المحكمة وأعضائها فوراً ، وأمّا الباقون فقد قيَّض الله لهم النجاة والالتحاق بالثورة لمتابعة الجهاد في الجهة الشمالية من البلاد ، حيث وصل

كتيبة مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ إلى **قرية بشراغي** من منطقة جبلة ، وانضمّ إليه المجاهدون من القرى المجاورة ، ودرات بينهم وبين الفرنسيين معارك عديدة أهمّها :

### ١ – معركة فتّوح

سيَّر الفرنسيون حوالي (٥٠٠) خمسمائة جندي لاعتقال **الشيخ صالح علي** في قرية (بشراغي) ، واتّخذوا طريقاً لهم في وادي فتُّوح الذي تقع على جانبيه هضاب مرتفعة تُشرف على مداخله ومخارجه إشرافاً تامّاً (يقع هذا الوادي في الجهة الجنوبية الشرقية من بشراغي) .

وبلغ الشيخ أمرُ هذه القوّة ، ولم يكن حوله آنئذٍ إلاَّ عدد قليل من المجاهدين المسلّحين ، فأسرع الأهالي في قرية (بشراغي) والقرى المجاورة لها وهم يحملون بنادق الصيد والعصيّ والفؤوس لنجدة الشيخ ومن معه من المجاهدين ، فكان لتجمهرهم ورباطة جأشهم .

### ٢ – معركة وادي جهنّم

كان الانتصار الذي حققته معركة (**فتّوح**) حافزاً للانتصار الذي حققته معركة **(وادي جهنّم)** لكثرة الضحايا التي وقعت فيه من جيش العدو ، وقد هُزِم الجيش الفرنسي في هذه المعركة أيضاً شرّ هزيمة ، وقُتل من رجاله عدد كبير ، كما استشهد في تلك المعركة بعض المجاهدين .

### ٣ – معركة تل صارم

جرت هذه المعركة بالقرب من قرية (**بسوطر – جبلة**) ، واستشهد فيها عدد من المجاهدين ، كما قُتل عدد من الجنود الفرنسيين .

### ٤ – معركة رأس ماسم

أدرك الفرنسيون أن قوّة المجاهدين بدت تتكاثف وتتزايد ، فبدأت قواتهم العسكرية تزحف وتتّخذ لها من مناطق يسهل منها الهجوم على منطقة الثورة بعد تطويقها والإحاطة بها ، وقد وجّهوا عدة كتائب لاحتلال جبل (**رأس ماسم**) .

وعلم المجاهدون بخطة الفرنسيين ، فكانوا أسرع منهم بالوصول إلى ذلك الجبل ، حيث أقاموا فيه استحكامات قوية ، وسدّوا المنافذ المؤدِّية له .

ولمّا أطلّت كتائب الفرنسيين أصلاها المجاهدون ناراً حامية ، فاضطرت للتراجع حتى قرية (**قصّابين**) ، وعسكرت في هضاب (**كلبو**) من منطقة جبلة .

## ٥ – معركة البُودي

راع الفرنسيون مالحقهم من عار الهزيمة النكراء في معركة (**رأس ماسم**) ، فسيَّروا قوات كبيرة تمكّنت من احتلال قرية (**عين شقاق**) ، وتابعت سيرها إلى قرية (**البودي**) حيث قبلهم (**العقيد إبراهيم صالح**) ومعه عدد كبير من المجاهدين ، جاهدوا جهاد الأبطال بما أدّوه من ضروب الاستبسال ، حيث استطاعوا أن يحدثوا ثغرة في صفوف العداء ممّا أرغمهم على الانسحاب إلى مدينة جبلة بعد أن تركوا وراءهم عدداً من القتلى دُفنوا في قرية (**عين شقاق**) بالقرب من بيت المرحوم (**نصور الحسن**) .

ولكنّ الفرنسيين أعادوا الكرّة الاحتلال (**البودي**) ، فحاصروها من جميع الجهات وأشعلوا فيها النار . فانقضّ المجاهدون على الفرنسيين انقضاض النسور ، ودارت معركة رهيبة عنيفة استُعمل فيها السلاح الأبيض ، وتضاءلت قوة السلاح أمام قوة الرجال وبسالتهم واستماتتهم ، ولم تغب شمس ذلك النهار حتى كان الفرنسيون اندحروا أسوأ اندحار وكسروا شرّ انكسار ، تاركين وراءهم عدداً كبيراً من القتلى والجرحى ، وقد استشهد في هذه المعركة الضارية عدد كبير من المجاهدين .

## ٦ – معركة الأجرود ورأس ملوخ

بعد انخذال الفرنسيين في معركة (**البودي**) سيَّرت قيادتهم جيشاً ضخماً مجهّزاً بكل أسلحة الهجوم في ذلك الوقت تحفزه الطائرات وتحميه المدفعية والدبابات إلى قرية (**بشراغي**) مركز قيادة الثورة في الشمال .

وقبل أن يصلوا إلى التلال المرتفعة فوق تلك السهول المنبسطة ، عاجلهم الشيخ بالهجوم، وهنا بدأت أعنف معارك الشمال ، وكان إلى جانب الشيخ بعض الضباط الذين أوفدهم (**ابراهيم هنانو**) لمساعدته في قيادة الثورة ، واستبسل الفريقان أيّ استبسال ، واستمات كل منهما بالدفاع والهجوم .

وكان الشـــيخ ورجاله يحتلون مواقع أكثر استراتيجية وأهميّة، ولكن ذلك لم يحل بينهم

وبين الخسائر التي تكبّدوها . ولولا أن وفدت لنجدتهم كتائب من المجاهدين لحلّت بهم كارثة أدّت بهم إلى مصير وخيم ، ولتمكّن العدو من محاصرتهم والإحاطة بهم في المواقع التي يحتلونها من سائر الجهات .

ولكنّ هذه النجدة قضتْ على محاولة الحصار والتطويق ، ممَّا أرغم العدو على التراجع والانسحاب بعد أن مُني بخسائر فادحة في الأموال والأرواح ، واستشهد عدد من المجاهدين في طليعتهم **العقيد أحمد عبد الحميد** ، وكان من قادة الثورة البارزين والمحنّكين ، وكان لاستشهاده أثر عميق في نفوس الثائرين ، وفي طليعتهم زعيمهم **الشيخ صالح العلي** ، كما استشهد ابن عمّه **خليل محمد** وغيرهما ، وجُرح مجاهدون كثيرون، وغنم المجاهدون سلاحاً وأعتدة حربية ضخمة .

## التحاق الشعلات بالثورة

في (١٥) آذار سنة (١٩٢٠) م ، أرسل **الملك فيصل بن الحسين** القائد الشهير (**طالب الشعلان**) لمعونة الشيخ صالح العلي في قيادة الثورة والاشتراك معه بتوجيهها وتنظيمها ، وبقي إلى جانب الشيخ يُعينه بحصافته وحماسته حتى انتهاء الثورة في الجنوب ، وكانا يشتركان معاً في كل ماله علاقة بالثورة والثائرين ، وكان يرأس أركان حرب الشيخ ، ويليه مباشرة في الأمر والنهي والقيادة والتوجيه ، وله مقام مرموق بين أوساط المجاهدين، والأحياء منهم يذكرونه في كثير من التقدير الإطراء ، ويعجبون ببطولته الفائقة ورجولته الخارقة وأخلاقه الدمثة ، وطبائعه السلسة .

## هجوم الثورة على جبلة وانتهاء الثورة

بعد الخسائر التي مُني بها الفرنسيون والهزائم المتتالية التي نُكبوا بها ، انسحبوا من المواقع التي كانوا يحتلونها في الجبال الشمالية من البلاد ، وعسكرت قواتهم على طول الساحل الممتد بين مدينتي جبلة وبانياس ، وكانت كثافة الجيش في قرية **(البرجان) و (نبع السنّ)** .

وفكّر **الشيخ صالح العلي** باحتلال جبلة ، فكانت المخابرات قد جرت بينه وبين **ابراهيم هنانو** على أن يكون الهجوم على **(جبلة)** مشتركاً ، حيث تقوم قوات **(هنانو)** المرابطة

في (**جسر الشعور**) بالهجوم على **اللاذقية** يؤازرها المجاهدون بقيادة (**عمر البيطار**) في منطقة (**الحفة**) بنفس الوقت الذي يبدأ فيه هجوم قوات الشيخ **صالح** على مدينة **جبلة** والمعسكرات المحيطة بها .

وجهّز العقداء **محمد عيسى** ، **وعلي مفلح** ، **ومرشد شمّا** ، حملة قوية من المجاهدين ، سارت نحو لواء (**الشيخ علي عبد الحميد**) من قرية (بتمانا — جبلة) ، وقُسِّمت هذه الحملة إلى خمس فرق :

اتّجهت أولاها إلى مدينة **جبلة** ، وكان يرأسها (**عبود المرشد**) .

والثانية : إلى **البرجان** ، وكان يرأسها (**محمد سلمان** ) .

والثالثة : إلى **عرب الملك** ، وكان يرأسها (**محمد صالح عيد**) .

والرابعة : إلى **قرفيص** ، وكان يرأسها (**علي حسن زينة**) .

والخامسة : إلى **القاموع** ، وكان يرأسها (**جبور مفلح**) .

واختاروا منتصف الليل وقتاً مناسباً للهجوم ، وكان العدو على موعد معهم ، فإذا بنيران العدو المترقب اليقظ ينهال عليهم من كل جانب ، وأُسِر بعض المجاهدين ، واستشهد منهم خمسة عشر ، ومُني المجاهدون بهزيمة نكراء ، وكان لها أسوأ الوقع في نفوسهم ونفوس المواطنين المخلصين كافّةً ، لاسيما وأنهم أصبحوا في وضع اقتصادي وعسكري لايُحسدون عليه ، وأوشكت ذخيرتهم على النفاذ ونضبت روافدها وقلّت مواردها بعد أن احتلّ الفرنسيون البلاد السورية الداخلية ، وكان هذا الاحتلال قد وجّه ضربة قاسية على الثورة ، وإيذاناً بإخمادها والقضاء عليها .

وقام **إبراهيم هنانو** بقسط وافر من هذه المهمّة حينما نشبت ثورته في بعض مناطق حلب، ولكنه بعد أن اضطر لإلقاء السلاح والخروج من البلاد أصبحت الثورة في جبل العلويين لامورد لها إلاَّ ماتستخلصه من أنياب العدو .

**واعتقل الفرنسيون جميع الأشخاص** الذين كانوا يشتبه بأن لهم علاقة مع الثورة أو اتصالاً مباشراً أو غير مباشر مع قائدها **الشيخ صالح العلي** ، وكانوا يحتفظون بأولئك المعتقلين بثكناتهم العسكرية بمثابة (رهائن) يتّخذونها وسيلة لتثبيط همم أنصارهم وأقربائهم ومؤيّديهم .

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وإن أكثر الشعوب جلداً وصبراً وتحمّلاً في سبيل فكرتها القومية لاتستطيع أن تتحمّل أكثر ممَّا تحمّل العلويون من أعباء جسام ومصاعب عديدة في غضون تلك الفترة العصيبة من بداية الثورة حتى نهايتها التي انطوت بانطوائها صفحة مجيدة من صفحات المجد والنضال والكفاح والجهاد بالهجوم الآخر في حزيران عام (١٩٢١) م حينما هجم **الجنرال (نيجر)** بجيوشه الجرّارة ، وقذف بها في مختلف الجهات ، جاعلاً هدفها القضاء على هذه الثورة التي نضبت مواردها من السلاح والذخيرة بعد أن ظلّت كتائب المجاهدين الموزّعة هنا وهناك تقاتل حتى آخر طلقة كانت تحملها .

## ماكتبه أحد الفرنسيين عن ثورة الشيخ صالح العلي

ترجمة السيِّد (**الياس يعقوب**) من الكتاب الذهبي الفرنسي الذي تضمّن سرد الوقائع الحربية خلال هذه الثورة .

" تتكوّن المنطقة العلوية من كتلة جبلية مرتفعة وعرة المسالك ذات نتوء عنيف شديد ، يقطنها شعب محارب يخضع خضوعاً أعمى لرؤسائه الإقطاعيين ، وقد أعلن شيخهم العصيان علناً منذ نهاية عام (١٩١٨) م ، ومن ذلك الحين حتى نهاية عام (١٩٢١) لم ينفكّ **الشيخ صالح** وأنصاره يظهرون عداوتهم لنا ، وذلك بمهاجمة جنودنا وفرقنا والتنكيل بحلفائنا الاسماعيليين الذين كانوا يساعدون جيوشنا في حربها ضد العصاة العلويين .

ولم تتح لنا الوسائل التي كانت في حيازتنا أن تتغلغل في المنطقة الجبلية ، إذ لم نكن نسيطر في أواخر عام (١٩٢٠) إلاَّ على الساحل وما يتاخمه من الشمال على طريق ممتدة من اللاذقية إلى حلب مارّة بجسر الشغور .

وما أقبل شهر نيسان حتى عمّت الثورة جميع البُقع الكائنة بين القرداحة شمالاً وصافيتا جنوباً ، والعاصي شرقاً ورواق ساحلي ضيق غرباً ، وقد بلغت الخسارة بالثوار مبلغاً عظيماً إزاء ضعف القوات الفرنسية المعسكرة في المنطقة ، وبات الخطر يهدِّد المدن الساحلية مباشرة .

وقد حدثت عدّة هجمات عنيفة على جبلة وبانياس وطرطوس ، ولولا تدخل أسطولنا لتمكّن الثوار من التمركز في هذه المدن ، ولذلك أصبح من الضروري القيام بعمل واسع

الذطاق بسبب وعورة الأرض وقيمة الثائرين الحربية وكثرة عددهم حتى يتم إخضاع الحبل العلوي بأسره .

وقد بدأ التأهّب لهذا العمل منذ شهر نيسان سنة (١٩٢١) ، حيث وصلت كتيبة من الجنود الهنود وأخرى من الفرق الأجنبية ، فأصبح من الممكن حماية المدن الساحلية ، وإرسال تجريدات تبلغ في طوافها سفوح الجبال ، فانتزعت الكتيبة الهندية الصينية **قلعة القدموس** في أوائل مايو ، وهو مركز كنّا نحسّ أنه شوكة في جبيننا .

وكانت الخطة الحربية ترمي إلى إخضاع المراكز الأربعة التي ينبثق عنها العصيان تباعاً :

١ – جبل القراحلة في الشمال .

٢ – وادي العاصي مركزه عين الكروم .

٣ – منطقة عشيرة الشيخ صالح العلي الخصم العنيد ومركزها الشيخ بدر ".

**وممَّا قاله الضابط السيّد (جميل ماميش)** الذي أرسله **الملك فيصل** ليرافق ال**شيخ صالح العلي** في العمليات الحربية ، وكان أحد ضباط أركانه :" لقد تأكّد لي بعد الاطلاع والتجربة والبرهان أن **الشيخ صالح العلي** قائد الثورة العلوية رجل عظيم وعظيم جدّاً ، وأنّ قيادته الحكيمة للثورة كانت مستوحاة من غيمانه ومن خبرته العسكرية التي كانت تدهشنا نحن الضباط النظاميين .

وقد أظهر في جميع المواقف تفهّماً صحيحاً لوضعية المعارك العنيفة واستنتاجاتها ، وأنه خبير بالموقف الذي يجب فيه الكرّ والفرّ والتقدّم والتأخّر والإلتفاف والهجوم ، وكان يرسم لنا الخطوط الحربية ، ثم يدعونا للتناقش فيها وإقرارها ، ويرسم لكل منّا الخطجة التي يجب عليه اتّباعها وقت الهجوم وقبله وبعده ، وإذا صادف واختلفنا معاً في تخطيط بعض المعارك فإنه كان يصرّ على رأيه ، ثم تأتي النتائج فتثبت أنه كان على صواب ، وإننا على خطأ .

وكان كثير الحذر ، فلا يطلعنا على خططه الحربية أمام أحد حتى حرسه الخاص ، وإنما كان يتكلّم فيها ويتستّر ، فلا يعرف أحد من أمرها شيئاً حتى نبدأ التنفيذ ، وكان يحسن الرماية وإصابة الهدف ، وإذا نُصبت مباراة بين الجنود فإنه دائماً يكون الأول ، ولم يتغلّب عليه أحد حتى ولا مرة واحدة .

وكان يصرِّح لنا قبل المعركة أنه سيُقتل مئة جندي ، فنعرف بداهةً أنه يحمل مائة طلقة .

إنه رجل حديدي الإرادة ، شديد المراس ، لايعرف الخوف سبيلاً إلى قلبه ، وكان أجرأ الناس على اقتحام المصاعب وتحمّل المشاق ، ولم يصدف مرة أن دارت معركة إلاَّ وكان في طليعة المهاجمين والمدافعين ، ولم يكن ينفر من الخسونة ، ولا يهرب من الصعوبات، وسيَّان عنده أبات ليله على الأرض في ظلّ شجرة أو إلى جانب صخرة ، أم بات على فراشه ، أم قضى ليلة كله يراقب ويفكِّر .

وإذا جاءت أخبار من خفراء الحدود فإنه كان يستيقظ عند اقتراب وقع الأقدام وقبل أن ينتبه حرّاسه أنفسهم ، وصدف مرة أن بقينا في إحدى المعارك ثلاثة أيام دون طعام ، ولم يشكُ من ذلك ولم يتألّم ، وكان يؤثر الجنود على نفسه من الزاد حتى لايتسرّب الإعياء إلى نفوسهم ، وهو عظيم الثقة والإيمان بالله .

كنّا نستيقظ كل يوم مبكّرين ، فنجده وقد استقبل الكعبة الشريفة وشرع بالصلاة ، وكان يدفع إلى المعركة ماتحتاجه من الرجال ، ويحتفظ وراء الجبهة بجنود كثيرين بمثابة احتياط ، وهي نفس الخطة العسكرية الصائبة التي يتّبعها القوّاتد العظام .

وكان يستعرض الجنود ، ويتفقّد أحوال الضباط قبل الهجوم كما يفعل القادة الماهرون المحنّكون ، وكثيراً ماكان يغيب عنّا وننتظر مجيئه من جهة ، وإذا به يجيء من جهة أخرى .

وكثيراً ماكان يفارقنا عند احتدام المعركة ثم يقول : سنلتقي هناك . وفعلاً كنّا نلتقي في المكان الخطير الذي كان يشير إليه .

وكان في المعارك الذي يزداد علينا الضغط فيها ينتهرنا بشدّة ويأمرنا بالثبات ، ويظلّ يحارب معنا حتى آخر لحظة . فقد كان دائماً أول من يهجم ، وآخر من يتراجع .

وأشهد أننا كنّا نقتدي به ، وأن المجاهدين كانوا يخجلون في المواقع العسيرة أن يتراجعوا وقائدهم لايزال في الميدان ، وكثيراً ماكان يعود الفضل في بحنا المعركة إلى ثباته ونضاله العجيبيْن .

وكنّا حينما نحتاج إلى الذخيرة نستودرها من تجّار (**حماه**) ، وندفع لهم ثمنها بعد انتهاء

المعركة ، والأغرب من ذلك أن الأهلين أنفسهم كانوا يستدينون حوائجهم حتى تطلع الحملة فيدفعون منها .

**ولقد لعبت النساء العلويات دوراً هامّاً في الثورة** ، إذ كنّ يحمين الجنود ، ويحملن الطعام إلى الجبهة ، وكثيراً ماكانت تجلس المرأة وراء زوجها تجهِّز له البندقية وتعبّؤها له بالطلقات .

**وأمّا عدد المجاهدين** : فإننا لانستطيع الجزم به ، إذ أنهم كانوا يتزايدون ويتناقصون حسب الحاجة وحسب الطلب ، وقدّرنا مرة عدد المجاهدين بعشرة آلاف في جميع الجهات من الشمال إلى الجنوب .

**وأمّا عدد الجيش الفرنسي المحارب والاحتياطي** : فقد كان يزيد في بعض الأوقات عن الخمسين ألفاً مجهّزة بأحدث أنواع السلاح .

**وكانت الثورة العلوية أشبه بحرب نظامية** منها بثورات عادية . وسوف يتحدّث عنها التاريخ المنصف بكثير من الفخر ، وعن قائدها البطل بكثير من الاعتزاز والشكر ".

وحينما قام الفرنسيون باعتداءاتهم المنكرة على دمشق سنة (١٩٤٥) م ، وهبّ الشعب غاضباً ثائراً ، كان **الشيخ صالح العلي** أول من سعى إلى حشد الصفوف والتهيئة للقتال ، **وأبرق إلى المراجع المسؤولة يومئذٍ تلك البرقية المدويّة** يقول فيها :" سيوف المجاهدين تتململ بالأغماد ، ونفوسهم في غليان واضطراب ، لاتقبل أن تُمتهن كرامة الأمّة وتخرق حرمة الاستقلال ، إننا للمعتدين بالمرصاد ، وسيرة الظالمون أيَّ منقلبٍ ينقلبون ".

وكان لهذه البرقية والمواقف المشرّفة الكريمة التي رافقتها صدىً هائل ودويّ عميق في أنحاء البلاد ، وقد انهالت البرقيات على **الشيخ** محبّذة مؤيِّدة شاكرة . ومنها **برقية رئيس مجلس النوّاب السوري في ذلك الوقت (سعد الله الجابري)** ، وقد جاء فيها :" إن برقيتكم هذه قد هزّت الضمير الوطني ، وأيقظت الشعور القومي ، وهيّجت في المخلصين حبّ الجهاد والرغبة في الاستشهاد ".

**وأوفدت الحكومة السورية حينئذٍ قائد سرّية طرطوس (صبحي المحتشم)** ترجو **الشيخ** بعدم القيام بأي عمل عسكري ، لأن الظروف لم تكن تسمح بذلك لئلاَّ يزيد في حراجة

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الموقف وتعقيده .

وتنادت الأوساط الوطنية في مختلف المحافظات السورية **لإقامة حفلة تكريمية للمجاهد الشيخ صالح العلي في مدينة اللاذقية** ، أُلقيت في هذه الحفلة **كلمة ثناء وإطراء أرسلها رئيس الجمهورية (شكري القوتلي)** مع إهداء وسام الاستحقاق السوري الممتاز لهذا المجاهد الكبير . وحضورها وفود كانت تضمّ مجاهدين وسياسيين وأدباء ووجهاء مثّلت معظم المحافظات السورية ، كما حضرها أيضاً وفود من لبنان ، وتعاقبت الخطباء والشعراء على المنبر يعدّدون مآثر الشيخ ، ويتحدّثون عن صوفيته ومثاليته .

ولقد سعيتُ سعياً حثيثاً للحصول على القصائد والكلمات التي أُلقيت في هذا الحفل الضخم ، فلم أُظفر بالحصول على **غير قصيدتين** ، إحداهما لصاحب الفضيلة الشيخ **محمود سليمان الخطيب** عثرنا عليها عند ولده السيِّد عبد اللطيف ، والثانية للأخطل الصغير (**بشارة الخوري**) عثرنا عليها عند الشيخ محمد عيسى محمد في جبلة وهو صهر المغفور له الشيخ صالح العلي ، نورد منهما مقتطفات بدءاً من القصيدة الأولى :

**قصيدة الشيخ محمود سلميان الخطيب**

صفحات من الجهاد وصفاءُ ... سجّلتها البطولة الشمّاءُ
في لسان القرون من ذكرها عطرٌ ... وفي مسمع الدّنى إصغاءُ
وسناها في مغرب الشمس تا ... ريخٌ وفي مشرق الهدى لألاءُ
صفحات يخطّها البطل الصا ... لح ، سُفراً تعيا به القرّاءُ
شهدت (ميسلون) ناضر معناها ... فتاهت هنالك الشهداء
وسرى تحت قصدها (فيصل) العُر ... ب ، فثارت عزيمة ومضاء
سلْ أنوف الفيحاء عن عبق الطيب ... ألم تطوِ نشره الفيحاء
نزل ابن النبي عطفاً على الإسلا ... م ، والدين عطفة وإخاءُ
قدماه فوق الثرى عبق العط ... ر ، وكفّاه وحدة وولاء
يبعث الروح حرّة في دم العر ... ب ، ويزكي من عزمهم مايشاء
صرخة توقظ الرقود لو القو ... م ، رقودٌ لكنهم أشلاء
خبطوا في دجى السياسة إلاَّ ... نفراً قادهم هدىً وضياء

وبـــروق الجهـــاد في ذروة الشـــا مـــخ ، خلاّبـــة المُنـــى حمـــراء
وعلـــى الســـاحل المبـــارك في ســـو ريـــة ، الســـابقون والخلصـــاءُ
ذكـــروا بـــارق الهـــدى يـــوم بـــدْرٍ فاســـتنارت نفوســـهم واستضـــاؤوا
ذكـــروا موقـــف الإمـــام وقـــد دا رت ، رحى الحرب كيف كان البلاء
كيف حامى وكيف جاهد والإسـلا مُ ، قتـــلٌ والشـــرك ظـــلٌّ ومـــاء
فـــإذا أمّـــة الوصـــيّ جهـــادٌ وإذا الـــدهر غضـــبة وإبـــاءُ
وإذا صـــالح يثـــور علـــى الظـــا لمِ ، والظلـــم في المتـــاع هبـــاء
يتخطّـــى ذُرى الهيـــاج فـــتفتر لـــه عـــن بريقهـــا الهيجـــاء

**ومنها :**

وكـــأنّي بـــه خطيبـــاً وقـــد نـــا دى ، وياحبّـــذا وطـــاب النـــداء
خطبـــة مـــن إرادة تخـــرق الألْـــ بـــاب ، لا مـــاينمّق الخطبـــاء
والمفـــدّون المحـــدقون إذا مـــا قـــال تعـــالى الهتـــاف والإطـــراء
أيهـــا النـــاس لاتونـــوا ولا تعْـــ قـــد بكـــم عـــن هـــواكم الأهـــواءُ
عـــربٌ كلّنـــا توحّـــدنا الضـــا دُ ، فثـــوروا حيّـــتكم العليـــاء
وحِّـــدوا الله والعروبـــة إن الـــو طـــن ، الحـــبّ وحـــدةٌ وإخـــواءُ
لاتفـــرّقكم المـــذاهب فـــالتو حيـــدُ ، نجـــحٌ وعصـــمةٌ ووفـــاءُ
نظِّمـــوا جيشـــكم وهبُّـــوا فقـــد آ نَ ، لكـــم أن يـــزول ذاك الغشـــاء
ربَّ هـــذي البحـــار والأرْ ضُ ، ممَّـــا أتقنتـــه والســـماء
أنـــتَ خوّلتنـــا الحيـــاة فمـــاذا يبتغـــي الغاصـــبون والأقويـــاء
ربِّ أنـــت القـــويُّ في يـــدك العـــزّ ةُ ، والنصـــر والـــورى ضـــعفاء
ثـــم صـــفّف القـــوّاد يُغـــريهم الْـــ حـــقّ ، والنبـــل والهـــدى إغـــراء
يرســـم الخطـــة الجهاديـــة المثْـــ لى ، بخـــط ســـطورها حمـــراء
لـــيس يحمـــي دمـــاكَ يافتنـــة الشـــا طىء ، أنـــى شمختَ إلاَّ الـــدماء[1]
وتلاقـــى الجيشـــان في جانـــب النيـــْ حـــة [2] ، ياللقـــاء كيـــف اللقـــاء
ســـاعة تلـــو ســـاعة فـــإذا القـــوْ مُ ، رواب فـــوق الروابـــي غثـــاءُ

فئـــة ترســـلُ الزغاريـــد في البُشـــر ى ، دراكـــاً وآخـــرون غنـــاء
واســـتمرّ القتـــال لاالجبـــل إنقـــا ذ ، ولا الطـــامعون إذ ذاك فـــاؤوا

ياريـاض التـاريخ هـل فيـك مـن (فتـوّ ح) [٣] زهـرٌ وهـل لـديك كبـاء
من على السفح من صفحايا لـو استس قيـتَ جـاد الـدما وطـنّ المـاء
أو في سمعـك الرهيـب مـن (الأجـ رود) لحـنٌ تعيـده الصـداء
الشـهيد الميمـون [٤] في قمـة (الأجـ رد) ودّت مكانـه الجـوزاء
شـهد القـبرُ أنـه تـوّج الأحـرا رَ ، غـاراً واجـه الكبريـاء

(١) — فتنة الشاطىء : جبل العلويين .
(٢) — اسم الموقع الذي دارت فيه المعركة الأولى بين الثوار والقرنسيين .
(٣) — مابين القوسين أسماء المواقع التي دارت فيها المعارك الهامّة بين الثوار والفرنسيين .
(٤) — الشهيد (أحمد عبد الحميد) ، واستشهد معه (خليل حمود) و (علي وطيفة) و (سليم نيوف) رحمهم الله .

**ومنها :**

وسـليه عـن الرسـائل تسـتهدي سـناها المولـك والأمـراء [١]
لاتطيقـي ذرعـاً بمـا خطّـه اللـنبي [٢] وقـال الضـباط والسـفراء
وعظـيم الأتـراك [٣] يـاتمس النجْـ دة ، والعـرب نجـدة ورجـاء
وبريـد الشـام مـن ملـك العُـرْ ب [٤] ، عليـه الملامـح الغـرّاءُ
وأبـو طـارق [٥] يشـيِّع وفـداً حبّـذاك الإيفـاء والإهـداء

(١) — رسالة من (غاندي) عظيم الهند يبايعه فيها على كبح جماح الغرب ، يقول له : مُدَّ يدك أبايعك على أني في الشرق الأقصى كما أنت في الشرق الأدنى ، فإن الغرب يفغر فاه ليلتهم الشرق أجمع .
(٢) — قائد جيوش بريطانيا في الشرق آنذاك .
(٣) – مصطفى كمال .
(٤) – الملك فيصل .
(٥) — إبراهيم هنانو

يـابن مـن شـيَّدوا المسـاجد للّه وفي اللّه شـيْدُهُ والبنـاء
يـاعظيم الأفعـال ماتفعـل الكتّـا بُ ، والنـاثرون والشـعراء
في تـراث المعـزّ والأزهـر الضـا حـك ، مجـد وعـزة قعسـاء
أو في نفسـك العظيمـة دينـا لاقـرارٌ فيهـا ولا إغضـاء

تترامـــى فيهـــا فســـاحُ الأمـــا نـــي ، وأمنيتـــه العلـــى رعنـــاء
عظمـت نهضـته رسمـت خطاهـا وعظـــيم مايرســـم العظمـــاء
المبـادي الـتي رسمـت أمانـاتٍ وفي ذمّـــــة الشـــباب الأداء
اسـقِ غرسـاً نثـرتَ بذرتـه الأو لى ، يطيـب غرسـه ويـزكُ النمـاء
إن هـــذه الشـــواهق الشـــمّ لا تعنـــو إلى غـــير مـــاترى وتشـــاء
مُـر فإنّـا كمـا عهـدتَ مـن الطـا عـة ، والحـب جنـدك الخلصـاء
نطلب الجيش نطلب الوحدة الكـ بـــرى ، فـــلا فرقـــة ولا أهـــواء
مصـــر والشـــام والعـــراق ونجـــدٌ وطـــنٌ واحـــدٌ وقـــول ســـواء

## قصيدة الأخطل الصغير (بشارة الخوري)

والقصيدة الثانية للأخطل الصغير بشارة الخوري :

مـن شـاعرٍ نسـق الريـاض ونظّمـا أكـبرتُ فيـه العبقـري الملـهما
قـالوا الربيـع فقلـتُ ماأنكرتُـهُ رشـف الـدموع وردَّهـنّ تبسّـما
حمـل المشـاعلَ لايمـرُّ بربـوةٍ إلاَّ وخضّـب باللـهيب وضـرّما
فـإذا الأريـج سـحائب ورديـة خـاض الهـزار هبابهـا وتحمّـما
ثـم اسـتقرّ علـى مخبـأ وردةٍ فشـكا وداعـل لحظـة وترنّـما
وإذا الفـراش رسـول كـل عشـيقةٍ لعشـيقها بـأبي الرسـول الأبكما
ياصالح ابـن علـي هـل لـك في يـد فلقد وُجدتَ لكـي تُغيـثَ وترحما
هـذا الربيـع عشـيته وصـباحها وافـى ربيعـك لائـذاً متـذمّما
حتـى يظـلُّ علـى الزمـان مخلّـداً وتظـلّ تـذكرة القصـائد كلّمـا
إنـي لمحـتُ لـواك فـوق قبابـه مترنّحـاً ولمحـتُ روحـك حُؤمـا
لـو أنصـفوا كتبـوا علـى شـرفاته هـذا الـذي نفـح الحسـام المرقمـا
لـيس الـذي صـقل البنـاء وزانـه مثـل الـذي رفـع البنـاء وأحكمـا
زرع المهنـــد والـــيراع ليعـــربٍ وجنى الذي جهلت يـداه كليهمـا
تعب الجهاد من الطواف فلم يجد شـــرفاً أعـــزَّ ولا مقامـــاً أكرمـــا
فرمـى الأكاليـل الـتي ضُـفرت لـه لّمـــا رآك معمّمـــاً وتعمّمـــا

قـل للمعـرّي إن ظفـرت بروحـه أوقـف علـى مثـواه نـاج الأعظُمـا
وانقل إليـه الضـجّة الكـبرى الـتي غمـرت بهـذا النـور هـذا الموسمـا
أنّى التفتَّ وكيف طفتَ تـرى بـه حبّـاً تنصَّـر أو أخـاه أسـلما
إن كنـتُ أجهـلُ أرضـها وسماءهـا ماكـان يمـنعني الهـوى أن أحلمـا
وأنـا الـذي غـذّى الجمـال بشـعره وحنـا عليـه سـافراً ومُلثّمـاً
طالعتُ وجهك والصباحَ فلـم أكـدْ أتـبين الصـبح المنـوّر منهمـا
وذكـرتُ في الجلّـى شـبابك والفـدا فعرفتُ كيف تصان بالمهج الحمـى
وكأنمـا الإخـوان خلقـك والنّـدى ولـدتهما أمّ المكـارم توأمـا
خـذها إليـك أبـا الجهـاد فإنهـا لـولاك ماطبعـت علـى فمهـا فمـا
صـغُرتْ فهبهـا في الآلىء حبّـةً أو لا فهبهـا في الأزاهـر برعمـا

**وتوفي الشيخ صالح العلـي** طيّـب الله ثـراه في (١٣) نيسـان سمـة (١٩٥٠) م في بيـت القاضي **الشيخ محمد حامد** بمدينة طرطوس بعد أن قضى بضعة أشـهر في المستشـفيات ، وحضر لمعالجته الطبيب الألماني المشهور الدكتور **(كارل كوت) الأخصّائي بأمراض القلب بتكليف من رئيس الجمهورية السورية الأسبق هاشم الأتاسي** ، ودفن في قرية **الرستن** من منطقة الشيخ بدر محافظة طرطوس وسط قبّة كبيرة جميلة البناء والموقع ، حيث يطلّ على جميع الجهات ، إلى جانب مسجد بناهما الشيخ في حياته ، غفر الله له .

## تأريخ الشيخ عبد اللطيف (حلبكو) للقبّة

وقد أرّخ المغفور له الشيخ عبد اللطيف سعّود (حلبكو) بناء هذا القبة ، فقال :

قبّـة ذي المجـد صـالح شـهرت شـهرة رضـوى بـين المشـاريخ
بناؤهـا أحسـن البنـاء وذا تاريخهـا أحسـن التـواريخ

ووقف آنئذٍ **أعضاء مجلس النواب السـوري** دقيقـتين حـداداً علـى الفقيـد ، وأبّنـه عـدد منهم، ثم أقرّ **المجلس** اقتراحاً تقدَّم بـه عـدد مـن النـوّاب بتسـمية الثكنـة العسـكرية في طرطوس وشارع في دمشـق وحمص وحماه وحلب باسـم " **الشيخ صالح العلي** " تخليداً

لاسمه وجهاده في سبيل أمّته ووطنه .

وأُقيمت له **حفلة أربعين في اللاذقية** اشترك فيها آنذاك رئيس مجلس الوزراء السوري وبعض الوزراء والنوّاب ، وكبار الموظفين والوجهاء والأدباء والشعراء ، وعدد كبير من المواطنين ، كما اشترك فيها بعض علماء لبنان وأدبائه وسياسييه ، وأُلقيت فيها كلمات رائعة وشعر خالد رفيع .

وكانت هذه الحفلة برهاناً على وفاء الناس له ، وتقديرهم فضله وجهوده في الدفاع عن كرامة وحرية الأمّة والوطن ، وارتفع هذا الشيخ بما قدّمه من المآثر على مناكب الخلود ، وأشرق من قمة المجد المؤثّل على مواكب البشر . تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته .

وكما تعذّر علينا إيجاد في قصيدتين في حفلة تكريمه التي مرّ ذكرها ، تعذّر علينا إيجاد غير قصيدتين في حفلة تأبينية ، الأولى للعلاّمة **الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج** (صافيتا) ، والثانية لصاحب الفضيلة **الشيخ كامل الخطيب** (جيبول) .

**أمّا القصيدة الأولى فهي :**

**قصيد الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج**

دمعاً بكيتَ على العروبة أم دما أم ذاب جسمك من أسىً وتهدّما
هذي مآتم يعرب لاتنثني من مأتم حتى نواجه مأتما
لهفي على الوطن الحزين تعدّدت أتراجه فبكى جوىً وتألّما
دامي الفؤاد مخضب بدمائه يدعو الطبيب ويستمد البلسما
لم يطمئنّ إلى سلامة عرشه حتى أراقَ على جوانبه الدَّما
وتراه لمّا وطّد استقلاله مسح الدموع بكفّه وتبسّما
وتلفتت هذي الجبال فما رأت أمّا أبرّ من الشام وأرحما
عربية الأنساب رفرف فرقها علم البطولة والجهاد وحوّما
كانت لصالح في الجهاد ذخيرة تغدو الجنود بسالةً وتقدُّما
ياحافظاً عهد الإخاء لفيصل لله عهدك ماأبرَّ وأكرما
قد كنتَ صارمه الذي حامى بهِ عن قومه ولسانه المتكلّما

الثـورة الحمـراء أنـت زعيمهـا تصـلى بهـا نـاراً وتمطرهـا دمـا
لاقـى عـدوّك منـك جيشـاً باسـلاً شـاكي السـلاح مـدرّباً ومنظّمـا
نشـوان في حـبّ الجهـاد كأنـه جيش الرسول يرى الشهادة مغنما
صعبُ الشكيمة في الحروب مجرَّبٌ سلْ عنـه (وادي ورور) و(جهنمـا)
ملئـت بأشـلاء الـدخيل وغـودرت للـوحش والطـير المروعـة مطعمـا
فـإذا البطولـة والجهـاد (لصـالح) ذكـرى تمجّـدها العروبـة كلّمـا
أسـدٌ أذلَّ علـى الأسـود ببأسـه ومقـامر خـاض المعـامع معلمـا
حـرّان يلـهب غـيرةً وحميَّـةً كالنـار تلـتهم الهشـيم المضـرما
لـك في جهـادك رايـة وطنيـة زانـت بأنجمهـا الـثلاث الأنجمـا
زهـراء صـفقت القلـوب لهـا هـوىً وترنّحـت أعطافهـا فـوق الحمـى
وزعامـة قدسـية ميمونـة طلعت علـى الـدنيا هـدىً وتبسّـما
وسعت برحمتها الحيـاة ولم تضـق عنهـا وفاضـت للبريـة أنعمـا
نشـأت علـى كـرم الفضـيلة أنفسٌ كـالزهر نمّتـه الربيـع ونمنمـا
كرمـت شمائلـه وطـاب نجـارُهُ لّمـا انطـوى بعـبيره وتكمّمـا
وتفتّحـت أكمامـه عـن عـاطر غمـر الجـداول والرُّبـى والأنسـما
يـابن الـذين سمـوا علـى أقـرانهم شـرفاً تـأخّرت الشـموس وقُـدِّما
الطـبُّ أعجـزُ أن يفـكّ مقيّـداً بـين الـردى مهمـا سمـا وتقـدَّما
إن كـان يحلـم بـالخلود فإنـه طـرح الحقيقـة جانبـاً وتوهّمـا
طفـل ترعـرع في العلـوم ولم يـزل يطـوي الليـالي جـاهلاً متعلِّمـا
لايفخـر الطـب الحـديث بمعجـز حتـى تطـول بـه الحيـاة وتسـلما
وتظـلّ في زهـو الشـباب كأنهـاً في مـأمنٍ مـن أن تشـبَّ وتهرمـا
طوّفـت في روض البيـان مـواقفي أن أجتنيَ منـه القـريض المحكمـا
فـإذا الخيـال بـه صـريع كآبـةٍ يرنـو إلى الـدنيا سـواداً مظلمـا
ألـوتْ عليـه همومـه وتكـاثرت فطـوى صـحفيته وألقـى المرقمـا

***

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## قصيدة الشيخ كامل الخطيب (جيبول)

وأمّا القصيدة الثانية فهي :

بهـــداك أم بســـلافة الأقـــداح ... ســـكر النـــدي بعطـــره الفـــوّاح
وســناك أم بنــت الصــباح يعيــدها ... وضّــاءة البســمات كــل صــباح
ياطيبهـــا هـــي كالشـــمول شمـــائلاً ... سكر الزمـان بهـا وأنـت الصـاحي
مـــادار في خلـــد الزمـــان فناؤهـــا ... قفـــلُ البقـــاء أهـــاب بالمفتـــاح
دنيـــا الجهـــاد ومـــا أعـــزّ تطلّعـــاً ... بســـناه للتـــاريخ والألـــواح
عِبَـــرُ الزمـــان قديمُـــهُ وحديثـــه ... كتبت على وجـه الزمـان المـاحي
لاالـدهر يخلفهـا ولا هـي تنقضـي ... بقيـــت بقـــاء الـــدهر والأرواح
والصـالح بـن علـي بيـت قصـيدها ... نســقاً أتــى لزيــادة الإيضــاح
بطـــلٌ تفـــرّغ للجهـــاد فمـــا لـــوت ... منـه الحـوادث إصـبعاً في الـرّاح
وإذا العروبــة في السـماء بـدت لـه ... جلّـى وطـار لهـا بغـير جنـاح
سـلْ عنـه أبطـال الفرنجـة إذا أتـوا ... وتقابـل الخصـمان وسـط السـاح
فمشوا على اسم حديـدهم ورصاصـهم ... ومشـى علـى اسـم الواحـد الفتّـاح
سلْ عنه (فتُوحاً) و(ورور) هـل روتْ ... ذي قـار ماروتـاه مـن إصـحاح
أو سـلْ (جهـنّم) يـوم واديهـا وسـلْ ... مـــن (أجـــردٍ) وفـــؤاده الملتـــاح
تلـك الحـوادث لـو يمـرُّ حـديثها ... بالحادثات هوت على الصحصاح
حنـــق الأبـــيُّ علـــى كرامـــة أمّـــةٍ ... ولتفجـــــع الأرواح بالأشـــــباح
نســـم الأبـــوّة ياشمائـــل حيـــدرٍ ... وشـــذاك فـــوق جبينـــه الوضّـــاح
هـــذي شـــذاك تمـــوج في نفحاتـــه ... وســـلافة الأقـــداح في الأقـــداح
يـــابن المعـــز ومصـــر مـــن حســـناته ... والأزهـــر الـــداعي إلى الإصـــلاح

## المؤمن التقيُّ النقيّ الوليُّ الشيخ ناصر الحكيم (١٢٨٠ – ١٣٥٨) هـ

هو الشيخ صالح بن الشيخ ناصر الحكيم بن الشيخ يوسف بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ غريب بن الشيخ حسن بن الشيخ غانم بن الشيخ علي البريعيني بن الشيخ ميكائيل بن الشيخ عبد الله بن الشيخ عيسى الملقّب بالشيخ رجب بن الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ أيوب (مطروني) بن الشيخ محي الدين بن الشيخ مسعود بن الشيخ علي البحري بن الشيخ سلمان بن الشيخ عبد الله (المشيرفة) بن الشيخ خليل (الميسوني) بن الشيخ داوود بن الشيخ أحمد المخلص بن الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ يوسف (البسباسي) بن الشيخ نجم الدين بن الشيخ غريب (حريصون) بن الشيخ جمعة ابن الشيخ جمال (الأفعوني) بن الشيخ محمود (العودية) بن الشيخ عبد الله (الحطانية) ابن الشيخ محمود (العليقة) بن الشيخ ميهوب بن الشيخ ندى بن الشيخ حسان بن **السيِّد عيسى الأديب البانياسي** .

وقد نقلتُ هذا النسب عن خط **الشاعر الكبير الأستاذ (حامد حسن)** ، **إذ قال** :" يعلم الواقف على هذا النسب الكريم أنني نقلته أولاً عن كتاب في بيت المقدس وليّ الله **الشيخ صالح ناصر الحكيم** في بيته ، وكنتُ يومئذٍ برفقة المغفور له **سيِّدي الشيخ محمد محمود قرفول** قرية (الملاجة) ، وبعد أن كتبته قرأته عليهما غفر الله لهما ، وهذا القسم ينتهي بنهاية نسب المقدّس الشيخ صالح ناصر الحكيم ".

أمّا ترجمة حياته فقد نقلتها عن خط يده ، كما وردت في آخر **رسالته " العقائد الروحية والفوائد المعنوية "** حيث جاء قوله غفر الله له :" الباب العاشر : في ترجمة حياة هذا الفقير العاجز وما عمل وادّخر منذ ولادته إلى وقت فراغه من تأليف هذه الرسالة ، جعلنا الله ممّن شرُفت أخبارهم ، وطابت آثارهم ، وحُمدت أفعالهم ، وحسُن مآلهم ، وكرُمت أنسابهم ، وطهُرت أحسابهم ، فكان لهم من الفضل مايؤثر ، ومن العمل مايستحق أن يُذكر ، وقرّبنا منه ولا أبعدنا عنه ، نلقاه بقلوبٍ نقيّة وأعمالٍ زكيّة مرضيّة ، فنفوز بالسعادة في الداريْن ، ونحظى بالمصوبة في الحياتيْن ، إنه خيرُ من رُجيَ، وأكرم من دُعيَ .

**أقول** : إنني أنا الفقير لله تعالى المحتاج إلى عفوه ورحمته (**صالح ناصر الحكيم**) :

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وُلدتُ في قرية (زويبة بريعين) سنة ألف ومئتين وثمانين من هجرة خاتم النبيّين وسيِّد المرسلين سيِّدنا محمد الأمين ، صلّى الله عليه وعلى عترته الطاهرين ، وقضيتُ مدّة الرضاع والغفلة ، وهي خمس سنوات بحياة سيِّدي الوالد وحنوّه لي شاملٌ ، وفضله لضعفي كافٍ وكافل ، فأحضر لي مؤدِّباً عالماً عاقلاً من قرية **(قلع الدالة) يُسمّى الشيخ محمد الخطيب الملقّب بالشاب** ، فعلّمني القرآن والخط والأدب ، والصلاة الظاهرة بفروضها ونوافلها ، ولوازم الوضوء والطهارة .

وحفظت بعض كتاب نثر اللآلىء من كلام مولانا أمير المؤمنين ، وكنتُ أصوم مع والدي وإخوتي شهر رمضان ، وأصلّي معهم على القبلة ، وإن حضر مؤمنون عند أبي أخدمهم وأسمع حديثهم ، وأقرأ لهم بما يأمرونني به من الكتب .

وفي السنة الواحدة من الألف وثلاثمائة **توفي المرحوم والدي** وانتقل إلى دار الكرامة لرحمة ربه الأعلى .

ففي الحال بدأتُ ببناء قبّة لضريحه وإيوان بقبّتين ، ودمتُ مستمرّاً على الجهاد عشر سنين وأنا أصرف ثلثين وأخي الشيخ أحمد ثلثاً ، وكنتُ أجهد نفسي وجاهي ومالي حتم تمّ بناء القباب وتبليطها ، وسحبتُ ماء عين الزوبة إلى حضرته في أول العمل ، وحين الانتهاء استأجرت المعلّمين وصنعوا مايزيد على مئتي ميزاب حجر ودفنتُ فيها غير واحد في الأرض ، وبقي قسم للآن بلا دفن ، ولكن لم نوفّق لإتمام عمل الماء ، والله سبحانه هو المثيب على الخير والمعاقب على الشرّ ، فلا يضيِّع سبحانه لعامل عملاً صغيراً كان أم كبيراً ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا (٢٠) المزمل ﴾ ، وقوله : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) الزلزلة ﴾ .

**ولنذكر بعضاً من أعمال سيّدي الوالد غفر الله له آمين** ، فمن ذلك أنه قسّم أرزاقه أربعة أرباع ، عليه وعلى أولاده الثلاثة : أحمد ، حسن ، صالح ، وكلٌّ منهم استلم ربعه من قريب وبعيد ، ومن العنّازة إلى البلاد الشرقية من كلّ ماكان يملكه ، وكلّ منهم بدأ بإصلاح قسمه وتجديده .

وهنالك وقف غفر الله له ربعه من بيوت وأراضي وأشجار وأملاك وطواحين ، وسائر

ماخصّه بحبّ الوصي والمهدي ، وهو الآن محفوظ بقدرة الله ، وسيُحفظ إن شاء الله على مدى الدهر ، وإن أرادوا المقاسمة فلهم أتعابهم بالغرس كمثل جيرانهم **وقّافة الشيخ غريب حريصون** .

وكان لايفتر عن ذكر الله ، ولا ينام إلاَّ أن يُغلَب ، وكان يعمل عن نفسه صدقة الوفاة كل سنة في أيام صباه قبل خروجه عن العائلة عن عمّه الشيخ غانم ، لأنه ربي يتيمياً ولم يُدرك أباه ، وعندما بلغ سنّ الرجولة صار يزرع قطعة أرض ، ولا أحد يمدّ يده إلى شغلها غيره ويصنعها من أتعابه دون أن يستعين بشيءٍ من رزق العائلة ، ويجمع منها الزكاة والمصروف وينفقها بأيام **جدّه الشيخ إبراهيم غريب** .

ولم يزل مواظباً على ذلك العمل حتى قسم عن **عمّه الشيخ غانم** ، وهاجر من قرية (بريعين) إلى قرية (الزويبة) عام ستين ومئتين بعد الألف أو أكثر بقليل ، وكان رحمه الله قنوعاً يستوي عنده المال والتراب ، خشوعاً لله ، يجهد نفسه بالعلم والعبادة ، كثير التواضع والخوف من الله ، والطمع بطلب العلم من العلماء ، يخدم ضيفه بنفسه ، بارّاً بإخوانه ، يعطي العلم والمال بدون سؤال ، كما قال تعالى : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) السجدة ﴾ .

وكلّما بلغه أن إنساناً في البلاد عمل خيراً من عيد أو صدقة أو نذر يرسل له ذبائح ودراهم ومصروفاً بدون سؤال ويصير شريكه ، ولم يترك عمل الخير يوماً واحداً ، يأكل مع الفقراء ويجالسهم ويحادثهم ويحسن إليهم بماله وثيابه وجاهه ، ويطلب دعاهم ، ويضرّ نفسه في سبيل نفعهم ، ودائماً يعمل بلسانه ويده ، ويغرس بأرض الوقت زيتوناً وخلافه ليطعم الفقراء والمؤمنين من أتعابه ، ويروي لهم من علوم الله ، ويأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، متبعاً قول الله : ﴿ لاَّخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ (١١٤) النساء ﴾

وكان عليه وقاية من الله عز وجلّ ، يصدع بالحق لايبالي ، ومهما تكلّم به معقول ، وقد خُصَّ بإشراقات من علم الغيب كما قيل :

قلوب المؤمنين لها عيون ترى مالا يراه الناظرونا

**وقال بعض رواة الحديث** : إن المؤمنين لها مكاشفات عقلية ، يطّلعون بها على طرف من علم الغيب .

وكان مع المؤمنين كما **قال الطوسي** :

وكن عندهم كالميت عند مقبل  يقلّبه أنّى يشا وهو ضاجع

وكل أعماله كانت لله كما قال فيه العالم المفرد **الشيخ سليمان الأحمد** غفر الله لهما :

وقد قُسمتْ تقواه مع إيمانه  بين البريَّة مارترَ بكافر

وقد رآه كثيرون من الإخوان في الأحلام أنه **الشيخ " أحمد قرفيص "** ، وهذا بعض من كراماته ذكرته لأجل دعاء المؤمنين له .

وفي سنة اثنتين وعشرين بعد الثلاثمائة والألف توفي المرحوم **أستاذي الشيخ " أحمد يونس "** ، وكان تقياً نقيّاً طاهراً حسن الفعل والعقل والصورة ، زاهداً في الدنيا لاشغل له إلاَّ الجهاد في سبيل الله ، والسعي وراء مراضي الله ، محبّاً لله والمؤمنين ، وله كرامات عديدة .

وفي سنة سبع وثلاثين بعد الثلاثمائة والألف حدث حادث عظيم جسيم ، وهو أن الشيطان نزغ بين أفراد عائلة بيت الحكيم ، فوقعت تلك الفتنة التي أصاب شرّها وأذاها آل الحكيم عموماً ، فهاجرت إلى جهة يت الحدّاد ، واستنزلنا مشايخ **بيت ميهوب** وأوادم عشيرة **بيت ياشوط** وفّقهم الله جميعاً وأنزلونا عندهم ، وأكرموا علينا بجاههم ومالهم برّاً ومُدناً ، ولا أقدر أن أصِف إحسانهم .

وبقيت عندهم في **بيت ياشوط** سنة كاملة ، **وبالفتيح** بظل ولي الله الشيخ أحمد قرفيص ثلاث سنين . الله يكفيهم شرّ البلا والمحن ، ويجازيهم عني بما هو أهله .

وكان بهذه المهاجرة أولياء الله : **الشيخ جوهر ، وأخوه الشيخ حسن حيدر** ، وشركاؤهم **اسماعيل محمد وأخوه** ، أعطوني قطعة أرض (**السكين**) وموقع أرض (**كلبو**) ، **ومحمود العلي وأديب أخوه** أعطوا قطعتين ، وأبناء عمّهم أعطوا بضع شجرات زيتون ، وكذلك **بيت الرخي** عموماً **وبيت زهيري** أعطوا مأكلة حوالي عشرين دونماً عماراً وخراباً ، وبيوتاً وملكاً وحرشاً ، والكل من أرض **الفتيح** .

وثم **بيت زهيري أحمد وحبيب** وأبناء عمّهم أعطوا قطعة غيرها مع النهر من شمال أرض عين التينة ، والجميع بسنادات بيع بين أياديهم ، أسأل مولاي الأزل القديم أن يجازيهم بما هو أصلهم ، حيث منهم أناسٌ أخذوا مالاً قليلاً ، وأناسٌ أخذوا دعاء .

والفقير غرستُ الذي قدّر الله عليه في تلك الأراضي ، والغرس وقفتهم بحب الخضر على مدى الدهر لاتنال منه الذرية إلاَّ وضع اليد ، يُدفعُ مالُ الحومة من الرزق ، ولهم بمسعاهم الثواب من الله ، والساعي بالخير كفاعله ، ويُنفقُ الباقي بحب الله .

وفي سنة إحدى وأربعين بعد الثلاثمائة وألف رجعنا إلى **قرية (بنزلة)** ، وحضر أهالي **(بيت العلوني)** عموماً أعطونا قطعة أرض تسمّى **أرض القلايع** وفقهم الله جميعاً ، كذلك ذخرتها بحب الخضر يُنفق واردها بعد المال بحب الله .

وفي سنة ثلاثة وأربعين بعم الثلاثمائة وألف منَّ الله على الفقير بالنعمة الدائمة ، وبدأت بتأليف هذه الرسالة ، وبقيت ستّ سنين أجمع الكتب وأستنبط منها مايوفقني الله إليه .

وتم الكتاب بحمد الله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمّد وآله وعترته ، وأسأله بهم أن يخصّنا من بركاتهم وخالص صلواتهم صلاةً تصلنا بهم في عالم الصفا ، ويجعلنا ممَّن أدركتنا رحمته ونجاته بفضله عليه ولم يكله إلى علمه وعمله ، إنه جوّاد كريم رؤوف رحيم ، والحمد لله أولاً وآخراً ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليّ العظيم .

وهذا التفصيل بخط أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمته الفقير لله **صالح ناصر الحكيم** ، الله اجعله بركة في الديار ومزْيدة في الإعمار لمن كان حاويها وقاريها ، ولمن تبصّر في معانيها ، وسلام على المرسلين ، ورحم الله المؤمنين ".

**أمّا الرسالة المعنية** التي ألّفها هذا الشيخ الفاضل فإن اسمها يدلّ عليها وهو " **العقائد الروحية والفوائد المعنوية** " ، كما تدلّ عليها التقاريظ المذكورة في نهايتها والبالغة (٢١) واحداً وعشرين تقريظاً من معظم العلماء والأدباء والشعراء في ذلك الوقت .

وسوف نذكر بعض النماذج من هذه التقاريظ بعد إعطاء لمحة خاطفة عن موضوعاتها التي تشتمل على **عشرة أبواب** :

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**أولها** : في تنزيه الباري سبحانه وتعالى وإثبات وجوده ، وما أظهر من المعاجز والقُدر والدلائل على ذلك من الكتاب .

**ثانيها** : في سياقة الإزالات وظهور المعنى بالذات .

**ثالثها** : في ذكر الباب والأيتام ، والمراتب السبعة أبواب والأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والمتحنين .

**رابعها** : في تنزيه الباري عن الأكوان السبعة ، ومعنى تسميته بها .

**خامسها** : في الأكوان الستة ومعرفة أسمائها وكيفية ترتيبها وتأثيراتها في النشأة والتكوين .

**سادسها** : في ذكر أسماء المحمودين باطناً المذمومين ظاهراً ، وأسماء المستودعين والمستحفظين ، وأسماء عبد الله بن سبأ وأصحابه ، وأسماء النقباء في أيام جعفر الصادق والإمام الحسن العسكري ، وأسماء رجال بدر ، وأسماء المهدي .

**سابعها** : في معرفة أصحاب الشمال .

**ثامنها** : في معرفة مايجب على المؤمن من العلم والآداب الدينية ، ومراعاة حقوق الحق، والنفس والخلق .

**تاسعها** : في معرفة حقوق العلماء ، وما يجب على المؤمنين من الحب والطاعة لبعضهم

**عاشرها** : في ترجمة حياة مؤلِّف الرسالة .

**وفيها يلي بعض النماذج من تلك التقاريظ والمداح** للدلالة على فضل المؤلف والاعتراف بفضله وسمو مكانته عند الشعراء والأدباء الذين عبّروا عن ذلك بما يتضح للقارىء الكريم من مطالعة ماكتبوا بهذا الصدد ، وفي مقدمتهم **العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد** قدسه الله الذي كتب تقريظين : أحدهما نثراً والآخر شعراً .

فالتقريظ النثري تصدّر الكتاب ، والتقريظ الشعري تصدّر التقاريظ جميعها .

**ولنبدأ بالتقريظ النثري** ، وقد أتينا به كاملاً بنصه الحرفي لتكمل الفائدة منه ، وهو هذا أيها الأخ المؤمن ثمرة مطالعة هذا الشيخ الجليل ، ونتيجة أبحاثه الطويلة ومراجعاته العديدة ، وقد كان ذا قلب عقول ولسان سؤول ، فلم يترك شاردة ولا واردة ولا دقيقة ولا جليلة ممَّا يتعلّق بنجاة النفس وتصفيتها من عالم الحسّ وترقيتها إلى عالم القدس إلاَّ وقد

تلقنها من أفواه المؤمنين ، أو تلقّنها من الرواة الصادقين عن الأئمة المعصومين ، قدّمها إليك هديةً سنية فاغتنمها نعمةً هنيّةً .

ولعمري إنها الكلمة الحسنى التي تهدي إلى الهدى وتصدّ عن الردى ، بل هي خلاصته مااستخلص من الحقائق والإمعان والتدقيق والرويّة والأناة ، غنيّة في بساطتها عن كثير من المركّبات تُذهب الرَّيْن والغين عن القلب والعين .

وإنّك لتلمح من خلال سطورها حياته العملية التي هي صورة ماثلة أو نسخة منتسخة عن حياة والده الشريفة قدس الله روحيهما ، فجزاه الله خير ماجزى عالماً عاملاً ، فلقد أدّى أمانته ، أعلى الله مكانته .

وأسأل الله بحرمة ماتوسّل وتبتّل وتهجّد وتعبّد وتخشّع وتضرّع أن يكرم عليه برضاه ، وأن يبلّغه بغيته ومُناه ، ويحشره مع من أحبّ من إخوانه المؤمنين المستمسكين بالعروة الوثقى والحبل المتين ، وأن يحشرنا في زمرته ، ويجعلنا من أهل ولايته ، ومن تلقى أصول هذه الرسالة بالتسليم بجاه محمَّد وآله الطيبين الطاهرين ، عليهم الصلاة والتسليم، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

**أمّا التقريظ الشعري فهو :**

خذوا للفوز في دار النعيم بهدي الصالح القطب الفخيم
سلالة ناصر الدين الحكيم نميرنا من العذب النمير
ترشّف سلسل الكأس الطهور
بنفسي القانت الأوّابُ زهدا ومُحيي ليله في الله سُهدا
يُرتّل آيه شكراً وحمدا قنوت الخاشع البرّ الشكور
رجاء ثواب مولاه الغفور
كريم النبعتين أباً وأمّا شريف المنتمى خالاً وعمّا
فكان اسماً على وفق المسمّى لدرء المعضلات من الأمور
صلاحُ الشعب في العصر الأخير
سُموّاً يا أخ الفضل العميم ويا ذا الحلم والقلب السليم
تبارك واهبُ الخُلق العظيم لمن يختار من بشرٍ ونور
غناءَ عن مشاورة المُشير

ألفتَ السُّد في طلب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
فجئت مهذّباً زاكي الخصال بحسن الفعل منقطع النظير
فيالله من شهمٍ نصير
قد استمسك بالحبل المتينِ وفُزت برؤية الحق المبين
شهادة مشهد عين اليقين بشهادة عالم فطنِ خبير
على علمٍ وبيّنةٍ ونور
وقمتَ بواجب الدين الحنيف مُحافظةٍ على الشرع الشريف
بردْعِ للقوي عن الضعيف مناصرةً وجبراً للكسير
وتحناناً على العافي الفقير
فلم تترك سبيلاً للنجاة بصومٍ أو صلاةٍ أو زكاة
وحج أو جهادٍ أو هباتِ أكان الجود بالشيء الكثير
يُضنّن به أو النذر اليسير
جُزيتَ الخير من هادٍ رشيد على أثر تركتَ لنا مُفيد
ينادي القومَ أوفوا بالعقود رقيّاً للعلى بعد الحدود
وفوزاً بالصفاء من الكدور

**ومنها مختتماً :**

لعلّك حين تخلو من رقيبٍ وتأنسَ في مناجاة الحبيب
لعلّك ذاكر العبد الكئيب بدعوة مؤمنٍ حُرٍّ وقور
فأحظى بالسعادة في مصيري
صلاةُ الله مع أزكى السلام وطيب تحية مسك الختام
تخصّك من إمامك ياإمامي على مرِّ الليالي والشهور
إلى يوم القيامة والنشور

* * *

## تقريظ الشيخ علي عباس سلمان

وممَّا قاله العلاّمة الشيخ علي عباس سلمان في تقريظ هذه الرسالة : فبرز إلينا برسالة تمنح النفوس هداها ، وتجلو عن القلوب صداها ، قد حوت نفحة من الوحي القدسي ، وقبساً من النور الإلهي ، أعاد بها للدين صفاءه وبهاءه وروعته ومهابته وقدسه وجلاله تذكرك بالفقهاء الطبرانيين والبلغاء الحرّانيين ، وتعيد للذهن عهدهم القديم ، عهد البرّ والإحسان والدين والإيمان ، وعهد الإخلاص في العمل والتسليم لله على كل حال .

فشكراً لمؤلِّفها على ماأولى شعبه من الخير الشامل والنفع الكامل ، وعلى ماأسداه للدين من الخدمة العظيمة والنعمة العميمة بإظهار الرسالة المسمّاة **بكتاب العقائد الروحية والفوائد المعنوية** .

## تقريظ الشيخ يعقوب الحسن

وممَّا قاله العالم العامل السيِّد الكامل ذو الرأي الثاقب الأخلاق الحسنة **الشيخ يعقوب الحسن** :

ذاك ذو السؤدد الأجلّ الفخيم ... صالح الناصر الإمام الحكيم
منتىً لايُحلُّ دون النجوم ... ونجارٌ سما على نبتون
زانه بالتقى وحسن الخلال ... كعبة الفضل صالح الأعمال
ووقارٍ متوّجٍ بالكمال ... ونوالٍ ممثّل بالهتون
وحنانٍ ورأفةٍ وسداد ... وعفافٍ وحكمة واجتهاد
فرّح اللّه جنبه بالسّهاد ... من حنينٍ ورقّة وأنين
نال قصر العلى بهجر الهجوع ... لِسَنا قدسه الأعزّ الرفيع
يالله الله من سميع مطيعٍ ... قد هداه اليقين عينُ اليقين
أقمع النفسَ بالعبادة ليلاً ... عن هواه وبكر وأصيلاً
صاغه الله من سناء الهيولى ... حيث حاك الورى بماءٍ وطين
أخلص الصدق في الولاء الشريف ... وقضى الشرع واجب التكليف
خُلُقٌ طاهرٌ بقلب رؤوف ... وأناةٍ كلطف ماءٍ بلين
شاد للدين أيّ حصنٍ منيع ... ومغانٍ وأنسٍ وربوع

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

آهـــلاتٍ بكـــل معنـــى بـــديع ثابتـــات علـــى قـــرارٍ مكـــين
داعيـاً للهـدى وحفـظ العهـود سُـــنّة الله والوفـــا بـــالعقود
ولعرفـان كـل مـافي الوجـود وأصـــول الكيـــان والتكـــوين
حـدَّ الرسـم بعـد كـان رثيثـا مســـتبيناً قديمـــه والحـــديثا
مـاجرى الكـون طيبـاً وخبيثـا مـــن أجـــاج وآجـــنٍ ومعـــين

**ويختتم قائلاً :**

يامنـاط الهـدى وغـوث المُصـاب يـــاوليَّ الهـــيمن الوهّـــاب
دعـوة مـن دعائـك المسـتجاب لحليـــف الكآبـــة المســـكين
ذاك جُـلُّ المنـى وسـرّ ولاكـا بعـد عفـو الكـريم حسـبي دُعاكـا
قـد تركـتُ القـريض لـولا تناكـا وعصـاني مُطيعـه مـن سـنين
وعليـك الرضـا ونـور التحيـة وســـلامٍ ورحمـــة مرضـــيّة
مابـدا الـيمن بكـرة وعشـيّة مســـتهلاً بوجهـــك الميمـــون
وغـوادي الصـلاة ثـم السـلام هاميـاتٍ علـى أجـلّ الأنـام
وعلـى آلـه الهـداة الكـرام ماانثنـت بالصـبا قـوام الغصـون

## تقريظ الشيخ عبد الكريم محمد

وممَّا قاله العالم الأمجد الشيخ عبد الكريم محمد :

هـو الصـالح ابـن الصـالحين وإنـه ولـــيٌّ لـــربّ العـــالمين حمـــيمُ
شهابُ هجً من ناصـر الـدين لامـعٌ وغيـث نـدىً للمقـنين سـجوم
لطيـب ثنـاه مـع تـلاوة ذكـره يهـبُّ كمـا هـبَّ النسـيم نسـيمُ
مليك شهير العدل مـاذُمّ في الـورى حميـداً ولم يُحمـد لديـه ذمـيم
ولا خاب مظلوم شكا البثّ والأسى إليـــه ولم يُفلـــح لديـــه ظلـــوم
تـبلّج منـه الرشـد ياشـيعة الهـدى ولله ســـرٌّ في الأنـــام صـــميمُ

ومنها :

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لـه الـدهر لم يعقـب نظـيراً كأنـه ... لعمـرك عـن عقـب الـنظير عقـيمُ
وهيهـات ماكـلّ المـوارد زمـزم ... ولا كـل ركـنٍ في الـبلاد حطـيم
ولا كـل وادٍ قيـل فيـه مقـدّس ... ولا كـل وضّـاح الجـبين حلـيم
ولا كـلُّ مـن يُـدعى بصـالح صـالحٌ ... ولا كـلُّ مـن يُـدعى الكظـيم كظـيم
أمـولايَ عفـواً عـن كئيـب مُتـيَّم ... لـه الشـوق إلـفٌ والغـرام غـريم
عسى إن عفـوتَ اللّهُ يعفـو بفضـله ... عـن العبـد إن الفضـلَ منـه عمـيم
وإنَّ دُعـاكَ للطـبّ فـاسمح بـه ... وكم جنتْ أنفسٌ منك الشفا وجسوم
أبـوك حكـيمٌ قـدس اللّه سـرّه ... وأنـت لنـا يـابن الحكـيم حكـيم
ورثـتَ بحمـد اللّه منـه كرامـةً ... بهـا العمـي تـبرا والسـطيح تقـيم
حمـاك لنـا ممَّـا نخـاف حمايـة ... وكهـف إليـه يُلتجـا ورقـيم
جُبلـت بتقـوى ثـم نـورٍ وحكمـةٍ ... أنـرتَ ظـلام الجهـل وهـو بهـيم
وإن حاول الناس الزعامةً في المدى ... فأنـتَ بهـا للمـتقين زعـيم
وقـاكَ العلـيُّ الشـأن كـل ملمّـةٍ ... ولقّـاك ماقـد تشـتهي وتـروم
ودامـت تُعليـك المعـالي وأنـت في ... كمالـك بـدر والغـروس نجـومُ

## تقريظ الشيخ داودد الخطيب

وممَّا قاله العالم الأديب الشيخ داودد الخطيب (تل حويري) :

للّه أيُّ رسـالةٍ سـارت علـى ... نهـج الحسـين وخطّـه الميمـون
فيهـا الحيـاة ولا ممـاة لطالـبٍ ... يحظـى بجـوهر كنزهـا المـدفون
وبها السلام لسالكي سُبل الهدى ... والفـوز في الـدنيا معـاً والـدين
هـي درّة ويتيمـة الـدهر الـتي ... قـد أوجـدتها قـدرة التكـوين
في ذمّـة الـدين الشـعيبي إنهـا ... محـض العلـوم وآيـة الـتلقين
جمعـت معـاني ديـن آل محمَّـد ... وحقـائق المفـروض والمسـنون
وجلبت لنا الأسرارَ ضـمن عقائـد ... روحيـة في شـرحها الموضـون
هي آية في الفضل جلّـت أن تُعَـدَّ ... صـفاتها في الوصـف والتبـيين
وتشفَّ عن إخلاصِ جامعها إمام ... الفضـل ربِّ الطـالع الميمـون

السيِّد المولى الشريف الصالح الد ... ين الحنيف بسيفه المسنون
علم الهدى من قد تعاظم رفعة ... عن أن يُقاس من الورى بقرين
الصالح الأعمال والأفعال والاسم ... الكريم وقطب هذا الدين
لم تلهه الدنيا عن العلياء ومَن ... طلب العلى لايرتضي بالدُّون
قد جدَّ حتى نال أيَّ تجارة ... والربح فيها ليس بالتخمين
واهنأ بها مولاي واغنم أجرها ... فالأجر فيها ليس بالمنون
هذي يدي إني أُدين بسرِّها ... في محض إخلاصي وصدق يقيني

**ويختتم :**

فدُعاك يامولاي أعظم منحةٍ ... فهَبْ الدُّعا لعبيدك المسكين
وعليك من روح الإله تحية ... ماغرّد القمري فوق غصون

## الشيخ محمد محمود (تلّة الخضر)

وللعلاّمة الشيخ محمد محمود (تلّة الخضر)

أكرمْ بدُرِّ عقائد العرفان ... من تحفةٍ روحية الإيقان
سفرت فأشرق نورها متلألئاً ... علماً لأهل مراتب الإيمان
قدسية التحقيق عن صدق الهدى ... صدرت بأيدي العالم الديَّان
الصالح الأعمال من شهدت له ... بالسبق في صدق الولا الثقلان
عن (ناصر) نجمت أرومة مجده ... أدباً وأصلاً ثابت الركان
أكرمْ به من عالمٍ شرع الهدى ... برسالةٍ جلَّتْ عن النقصان
ياطيبها من جنّة عدنيّةٍ ... من كلّ فاكهةٍ بها زوجان
عينٌ جرت من فيض بحر نواله ... نضّاحةً بمعارف الرحمن
تشفي القلوب معارفاً ولطائفاً ... ولها بهنَّ إفاضة الجريان
وبها سنناً ترتاض في مرج الصبا ... أبصار أهل الدين والعرفان
وقطوفها دانيةٌ ونخيلها ... صنوان عُدُّوا غير ذي صنوان

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بسط المعارف والهدى فيها لآل نميرٍ في نصٍّ وحسن بيان

ومنها :

وعن الموالي بالرواية مُسنداً في مقول شافٍ وحسن بيان
مستخلصاً فيها لوجه الله لا يبغي لها إلاَّ هدى الإخوان
بشواهد التوراة أرَّخ شأنها وسرائر الإنجيل والقرآن
ربِّ أجزه خيراً بأجمل رفعةٍ لينال قدس مجلّه النوراني
متنعّماً بجوار غزلان النقا ومقدّساً بالروح والريحان
وامطر على الصبِّ الكئيب بحقّه من فيض جودك هاطل الرضوان
رقِّ الحمى رهن الحمام (محمّد) لازال يهمي دمعة الهجران
ديني لولا وليشهد الحق الذي فيه أدين عليّ بالإيمان

## تقريظ الشيخ حسين سعّود

وممَّا قال العلاّمة الفاضل الشيخ حسين سعّود :

إن من قد آدَهُ ماأسفلنا واشتكت رجلاه آلام القيود
فليرد من (صالح) ظلاًّ ضفا فهناك الأمن من نضج الجلود
ذاك نجل الناصر الدين الحكيم والإمامُ الفردُ بين العالمين
ذاك من أوجده الله العظيم مثلاً للأنبياء الأكرمين
ذاك من ضاء به الدين القويم ذاك من للشك يجلوه قمين
ذاك من خرق المعالي قد رقا ووراء الخير بذّال الجهود
ذاك من زهر المعالي اقتطفا بيد طاف بها عُرف الورود
مَن إذا ماشمت من أنجاله بارقاً أغناك عن نور العيون
وإذا ماكنتَ من سؤاله صحّة عُوفيتَ من داء الجنون
وإذا قلّدته في حاله فعليم أنتَ أشتات الفنون
قد بنى الدين فينا غُرفا طاولت في الأفق أفلاك السعود
فأعاد الشكّ قاعاً صفصفاً لم يجد عزماً به الباغي الكفور

ومنها :

هَـبْ إلهـي صـالحاً مايرتجيـه من نعيم الخلد في رحب الجنـان
وليكنْ يـاربّ في الأخـرى وجيـه مثلمـا ذا الفضـل في دنيـاه كـان
واعـفُ يـارحمنُ عـن منتهجيـه فهـم صـفوة أبنـاء الزمـان
واكسـه مـاليس يُبلـى مطرفـاً فلقـد أكسـى النهـى خـير الـبرود
بكتـاب محكـم قـد ألّفـا فـوفى لله فيـه بـالعقود
جئـتُ لأشـك لـك ضُـرِّي ياإمـام فلقـد بـرّج بـي داءُ الـذنوب
ودُعـاك الـبرءُ مـن كـلِّ سـقام حـلَّ بالجسـم أو القلـب وجـوب
فاسـأل الله لصـب مسـتهام في مناجاتـك عـلاَّم الغيـوب
فعسـى أقـربُ منـه زُلفـا وأنـالُ الأمـنَ مـن دار الوقـود
إنـني ذبـتُ بفعلـي أسـفا ودمـوعي خـدّرت مـني الخـدود
لسـتُ أهـلاً لقـريض رائـع فـأُخلِّي مجـدك الشـامي بـه
بـل تطيـبُ بنشـرٍ ضـائعٍ عنـك مـن شـرق العُلـى مـن غربـه
فتقبَّـل جهـد عـانٍ طـامع أن تـرى مُنجيـه مـن دينـه
وسـلام الله مـاقلبيَ هفـا نجـومكم معتمـداً أن لايعـود
شمـل العـترة مـع مـن عكفـا حـولكم عنـد ركـوع وسـجود

## تقريظ الشيخ أحمد سعيد (قصّابين)

وللسيِّد الفاضل الشيخ أحمد سعيد (قصّابين) في المدح وتقريظ الرسالة :

هـو الرجـل الـذي نـال السعادة مـن الخـيرات قـد مـلأ المـزادة
وما ينفكُّ يطلبُ الزيـادة فأفنى وقته فيـها إفادة
ونحن بالطعام وبالشراب
كفـى شـرفاً بتـأليف الرسـالة ومـا فيهـا علـى البـاري دلالـة
أباد بها التحيّر والضـلالة كأن الكتب قـد أضحت ثمالة
لديها وهي علماً كالعباب

حـــوت أخبـــار آدم ثـــم نـــوح وهـــــودٍ وابـــــن آذر والـــــذيح
وموسى ثم أسرار المســـــــــيح ولم يروَ بها غيرُ الصحيح
وأخبار الأئمة والصحاب

هـــي المـــاءُ المعـــين لواردِيهـــا هـــي الـــدرُّ الـــثمينُ لمقتنيهـــا
هي النور المبيـــــــن لمجتليها فياطوبـــــــــى لحرٍّ يجتنيها
ويُطعم مَن جناها المستطاب
إذا أحببـــتَ يـــامولاي ترقـــى ونلـــتَ بصـــالح الأعمـــال ســـبقا
فإن الشعب بعدك ســـوف يبقى ولكن لو دعونـــــــــا الله تبقى
لما كنّا نحيدُ عن الصواب
لنصـــرة دينـــك الـــدين الحنيـــف لشـــعبك ذلـــك الشـــعب الضـــعيف
وللتقوى وللعلم الشـــــــــريف وللآداب والخُلُق اللطيـــــــــف
وللبرِّ المشبَّه بالسحاب

**ويختتم قائلاً :**

أمـــولاي الكـــريم ابـــن الكـــريم ويـــابن الناصـــر الـــدين الحكـــيم
دعوتك للرزايـــــــــا والهموم وتخليصي مـــــن الكرب العظيم
فزدني من دُعاك المستجاب
بـــه تُمحـــى الـــذنوبُ الموبقـــاتُ بـــه تُـــدر الخطـــوب الفادحـــات
به تُرجـــــــــى وتُلتمس النجاة به قـــــــــد يهلك القومُ العُداة
فزدني من دعاكَ المستجاب

**انتقل إلى جوار ربه غفر الله له عام (١٣٥٨) هـ** ، وأُقيمت له حلفة تأبين وتكريم حضرها عدد كبير من السادة العلماء والأدباء والشعراء .

ولم يتسع نطاق الوقت لإلقائها كل القصائد والكلمات التي أعدّها أصحابها لهذه المناسبة، فجمعها ولده المغفور له الشيخ إبراهيم صالح ناصر الحكيم ، ثم طُبعت على نفقته في ديوان أطلق عليه اسم " **ديوان العقد النظيم في مراثي الشيخ صالح ناصر الحكيم** " . لذلك نكتفي بإيراد نمازج ، وهي :

## قصيدة للعالم العلاّمة الشيخ محمد ياسين أحمد

قصيدة للعالم العلاّمة الشيخ محمد ياسين أحمد : وهي طويلة تبلغ (٧١) بيتاً ، نقتطف منها موضع الحاجة ، مطلعها :

بلغتَ التي فيها تُسرُّ وتُسعَدُ ونلتَ الأماني التي كنت تقصُد

ومنها :

لقد كنتَ في الدنيا أماناً ورحمةً يذود البلا منك الدعاءُ ويطردُ
وكنت عماد الشعب عصمته الذي يؤازره في كل شأنٍ ويعقدُ
وكنتَ حليماً في المصالح مصلحاً تحلُّ بإدراكٍ وعلمٍ وتعقد
وكنتَ لعمرُ الله للفضل مظهراً إليك وعنك الفضلُ يروى ويُسنَدُ
تنيلُ وتُوفي قاصديك مواسياً وما لك عن العفو والأجر مقصدُ
تعلم بالأفعال تعليم ناصح وترشد هدْياً للتي هي أرشدُ
تصُدُّ الطواغيت البغاة بقوة وتطفىء بالأعمال ماالكفر يوقد
تغضُّ وتغضي عن أخيك إذا هفا أيخطىء فيما جاء أم يتعمّد
تمنُّ بلا منٍّ فلم يبقَ أقربٌ من الشعب لم تمنح ولم يبقَ أبعد
تُلازمُ مايُدني من الله دائباً وتهجر كل الهجر ماعنه يُبعد
تقوم إذا جنّ الدجا متنحّياً تهجّد باكي العين والناس هجّد
تسيرُ على نهج الكتاب وحكمه وبالشرع شرع المصطفى تتعبّد
وتمضي فتقضي ماتراه مناسباً من الأمر لاترتابُ لاتتردّدُ
نظيرُك في الماضين لم يُرَ قبلنا ولا هو في الآتين بعدك يُشهَد
كأن التقى والبرّ والحلم والنهى لعمر المعالي فيك شخص مجسَّد
تسامى بك الدين الحنيفي وازدهى وقوِّمَ في أيامك المتأوِّد
وراجت بك الآداب دهراً وأزهرت ولكن أراها سوف تذوي وتكسد
زرعتَ كثيراً من جميل وصالح وأنت غجاً عمّا زرعتَ ستحصد
زهدتَ ولم تُسرف زهادة عاقل فعلمت زهاد الورى كيف تزهد
غرستَ بذور الخير فينا فأثمرتً وجمّعت منّ الشمل وهو مبدّد

تفـردتَ بالأعمـال غـير مُـدافعٍ لِـذا أنـت فينـا بالثنـا متفـرِّد
عرفتَ على التحقيق ربك فاستوى لـديك مغيـبٌ مـن عـلاه ومشـهد
وإيّـاه إخلاصـاً عبـدتَ وحسـبةً كمـا قـال تبيينـاً قـل الله أعبـد
تخـيرك البـاري إمامـاً كأنمـا عنـاك بمعنـى إن تطيعـوهُ تهتـدوا
أياديـك يعيـي الحاسـبين يسـيرها إذا مايـدٌ عـدت أتـت تلوهـا يـدُ
إذا خلّـد الفعـل الجميـل معاشـراً فإنـك يـابن الخالـدين مخلَّـدُ
وإن تخلـق الأيـام مجـداً لـذاهب فمجـدك طـول الـدهر بـاقٍ مجـدَّد
ومـن كـان يعلـو مـرّة في حياتـه فقد كنـت تعلـو كـل يـومٍ وتصعد
ومـن خلطـوا فعـلاً ردئيـاً بجيـد ففعلـك مـذ كوِّنـتَ أجمـعُ جيّـد
تجرّدتَ من حـبّ لـدنيا يقـل مـن بأيامنـا مـن حبهـا يتجـرّد
توحّـد في شـيعتك للشـعب واحـداً ولا عجـب مـن أنـه يتوحَّـد
لأنـك بالإجمـاع منـه إمامُـهُ وسـيِّده نعـم الإمـامُ المسـدَّد
وكـل أخـي ديـنٍ وعقـلٍ ونصـفةٍ يؤيِّـد ماأوردتـه ويؤكِّـد
مزايـاك فينـا والمناقـبَ جمّـة فمـاذا عسـى أُحصـي ومـاذا أعـدَّهُ
تحرَّيتُ وجه الله في سردِ بعضـها وإني بتقصيري عـن الكـل أشـهد
أمـولاي هـذا الحفـل جـاء مُعـدِّداً مـآثرك الحسـنى الـتي لاتتعـدَّد
أُولاء مواليـك الثقـاة حـدا بهـم لتقـديس ذكـراك الـولاء المجـرَّدُ
نوابـغ هـذا الشـعب أعلامـه الأُولى بهم يقيني بـين الشـعوب ويمجّـد
فمـن كاتـبٍ يشـجي بسـحر بيانـه ومن شـاعرٍ يُسـبي بمـا هـو ينشـد
وكـلٌّ بمرمـاه مجيـدٌ كأنـه إذا قـامَ يلقـي عنـدليب مغـرِّدُ
وقصـدهم طـرّاً رضـاك وإنـه لأنفـعُ زادٍ للـذي يتـزوّد
كـأنهم جـاثين حولـك خُشّـعاً ركـوعٌ كمـا كـانوا بعهـدك سُـجَّدُ
يعاودهم ذكـرى ليـال مضـت لهـم بقربـك كـان الخـيرُ فـيهنَّ يوجـد
ليـالي تـوليهم نـوالاً وحكمـةً وتمـنح كـلاًّ مايحـبُّ وترفُـد
وتسـمعهم منـك الحـديث كأنـه لرقّتـه المـاءُ الـنميرُ المـبرَّدُ
وتـروي لهـم أخبـار صـدقٍ كأنهـا إذا خرجـت مـن فيّـك دُرٌّ منضَّـدُ

إذا هـــم وفـــاءً أبّنـــوك فإنهـــا يحقّ لك الفضل الذي ليس يُجحد
فبـوركَ مـن مـولىً كـريم وبوركـوا سيُثني علـيهم بالـذي فعلـوا الغـد

## ورثاه الشيخ الفاضل محمد حمدان الخيِّر

ورثاه الشيخ الفاضل محمد حمدان الخيِّر بقصيدة طويلة عنوانها : (مأتم في الأرض وعيد في السماء ) . وهي طويلة تبلغ (١٢٠) بيتاً ، نقتطف منها مايلي :

سـبق الركائـب واسـتقلّ الحـادي وتحمّـــل الراعـــي عـــن الأذواد
مابـــال طـــلاّب الهـــدى وســـبيله تـــاهوا بمضـيقه أغـاب الهـادي
طلبـوا الـدليل وأخطـأوه وبكّـروا يبغـــون منتجعـــاً بـــلا مرتـــاد
هـــاموا بـــأغوار اللجـــاج وأقبلـــوا يتســـاءلون بهـــا عـــن الأنجـــاد
هيهـات غُـمَّ علـى المديـد صـوابه وخبـــا ضـــياء الكوكـــب الوقّـــاد
أرأيـتَ (زيـن العابـدين) مشـيّعاً والبـــدر متئـــداً علـــى الأعـــواد
خرجـوا بـه وكأنمـا حُشـر الـورى في يومـــه زمـــراً ليـــوم معـــاد
والهـــامُ تـــزحمُ بعضـــها محنيّـــة للـــنعش والأيـــدي علـــى الأكبـــاد
ومواكـــب التـــالين وهـــي بلابـــلٌ بكـــرائم الـــذكر الحكـــيم شـــوادي
وملائـك الـرحمن تخطـر حُوَّمـاً كـالطير حـول سـريره المتهـادي
واللّه فـوق العـرض جـلّ جلالـه بـــالي ياعبـــدي إلـــيَّ يُنـــادي
أيـــن الجمـــاهير الغفـــيرة تلتقـــي مـــن رائـــح في الطيبـــات وغـــاد
والراتعـــون بجنـــةٍ نعماؤهـــا تطفـــو علـــى الأرواح والأجســـاد
والعـــاكفون علـــى تفهُّـــم ديـــنهم مـــن حُشَّـــد في ســـاحةٍ وبـــداد
والـــذاكرون بجانبيـــه كـــأنهم نجـــلٌ يزمـــزم أو ســـواجع وادِ
والقاعـــدون لـــدفع ماينتـــابهم دارُ المغيـــث كـــثيرة القصّـــاد
والطـارقون مـن الخصاصـة موهنـا يغشـــون منـــزل واســـع جـــوّاد
رُزئـوا بخـير عُـوِّدوه فمـن لهـم بمُـــرزإ مـــن بعـــده عـــوَّاد
لم أنكـــر المســـترفدين وإنمـــا أنكـــرتُ ربَّ البـــذل والإرفـــاد
نزلـتَ بغـوث المسـتغيث نـوازلٌ وعـدت علـى أهـل العفـاة عـوادي

قـمْ عـزِّ آحـاد التقـى بعميـدهم شـيخ المشـايخ واحـد الآحـاد
نقلـوا مـن المحـراب أكـرمَ هيكـل طهـر لأكـرم تربـة ومهـاد
هـذا هـذه أرض البقيـع فـإنني لأشـتمُّ منهـا نفحـة السـجّاد
ظفـر الوسـادُ بمرفـقٍ مـاإن لـه عهـدُ بمتّكـأٍ ولا بوسـاد
الآن يلتـزم المضـاجع جنبـه وكأنمـا كانـت رؤوس قتـاد
الصـبح بعـدك ثاكـلٌ متفجِّـعٌ يبكـي علـى الأذكـار والأوراد
والليـل بعـدك حـانق مـتجهّم تـرك الصـباحَ مجلّـلاً بسـواد
والآيُ بـين الـدفتين سـجينة مهجـورة مرضـى بـلا عُـوّاد
وروايـة المـأثور خجلـى تشـتكي زور الحـديث وريبـة افسـناد
والخلـدُ هبَّـت للتحيّـة وانـبرتْ تسـعى إليـه بأطيـب الأوراد
والكـوثر المعسـول أقبـل نحـوه مسـتقبلاً بمواكـب الـورّاد
والحـورُ مـن غُـرف الجنـان مطلّـةٌ مثـل البـدور مـن الغمـام بـوادي
وكـأن دانيـة القطـوف مشـيرةٌ للقـاطفين بغصـنها الميَّـاد
والأرض مـلأى بالمـآتم بعـده كمسـارح الفـردوس بالأعيـاد
مـادتْ بسـاكتها عشـيةً فوجئـت بالبـاذخ الراسـي مـن الأطـواد
بُشرى لنفس الصالح العمل انتهـت حيـث اشـتهت مـن مربـع ومـراد
زُفَّـت لـه الـدنيا فـأعرض بعـدما ألقـت إليـه بفلـذة الأكبـاد
وأصـاب منهـا مـأرادَ ولم يُصـب كالنـاس للأبنـاء والأحفـاد
فاعجـبْ لـه مـن راغـبٍ مستوفرٍ أعيـت زهادتـه علـى الزهّـاد
أعطـى وأنفـذ كـل رزقٍ مافـذٍ زُلفـى لـرزقٍ لم يكـن لنفـاد
مـإن رأيـتُ ولا سمعـتُ بمـن لـه كالشـيخ بـيضٍ صـنائع وأيـادي
مـاذاك إلاَّ البحـر إلاَّ أنـه لاتعتريـه حالـة الإزيـاد
مـن كـل قاصـية وكـل قريـة تأتيـه رُسـلُ الخـير والإمـداد
تـأتي فيوزدهـا ويُصـدر خيرهـا مسـتعذبَ الإصـدار والإيـراد
سـبحان مـن بركاتـه في عبـده وسـعت كـثير خلائـق وعبـاد
عمّـت فغـيظ الحاسـدون لفضـلها والفضـل لايخلـو مـن الحسّـاد

ومعـالمُ التوحيـد فـوق ثغورهـا تطغـى عليهـا موجـةُ الإلحـاد
وحِمـى الحقيقـة مسـتباحٌ مالَـهُ مـن دافـع عـن حوضـه ذوَّاد
والخمـسُ مهملـةُ الإقامـة ودَّعـتْ زمـن الـرواح وآذنـت بكسـاد
غضـبي علـى عشّـاقها إذ رابهـا هـذا الجفـا والخُلـف بالميعـاد
ياصاحب النفس التي عجز الهوى عنهـا فـرُدَّ ولم يفـز بمـراد
شمسـتْ عليـه فلـم تطعـه بمنكـرٍ يومـاً ولم تُسْـلسْ لـه بقيـاد
ينهلُّ سمحُ اللطـف مـن أخلاقهـاً كالغيـث يقطـر مـن خـل غـوادي
نفـسٌ حمـى الآثـام عـن أهوائهـا مـاللتقى فيهـا مـن الأرصـاد
نفـسٌ لتقـوى الله فيهـا صـورة موسـومة مـن نورهـا بمـداد
تبـدو علـى قسـماتها وضّـاءة وتلـوح مشـرقة علـى الأجـلاد
نفـسٌ بآيـات البهـاء وغنيّـةٌ كحديقـة الأزهـار والأوراد
رضيتْ بطمريهـا وكـم مـن سيبها تـاه العُفـاةُ بـأمتع الإيـراد

**ومنها مختتماً :**

أنا شاعر الأبـرار يحسـن مـوقعي مـنهم ويُطـربُ سمعهـم إنشـادي
غنّيـتهم حـبّ الوصـيّ قصـائداً قدسـيّة الألحـان والأعـواد
يـامن تعلّمـتُ السُّـهاد بجنبـه ستطول بعـدك وحشـتي وسـهادي
كان الوفود عليـك نعمـى سمحـةً فـالله أسـألُ في غـدٍ إيفـادي
لايطـوينَّ المـوتُ عهـدكَ راحـلاً تبقـى مـآثره مـدى الآبـاد
أنـت الـذي لم يسـتطع غيّاربُـهُ إنكـار مدحتـه علـى الأشـهاد

## ورثاه العالم العلاّمة الشيخ محمود صالح (الزللو)

ورثاه العالم العلاّمة الشيخ محمود صالح (الزللو) بقصيدة عنوانها :(نمْ إمامي في ذمّـة الله والتاريخ) .

آذنـتْ شمسـنا ضـحىً بالمغيـب ياله مـن حـدوث شـيءٍ عجيـب
تلـك أشـراط سـاعة البعـث جـاءت أم تـداني يـوم الوعيـد العصـيب

أم خسوف الهلال أم مصرع الشهب ... المنيرات في الدجى الغربيب
مسقط الموعظات مسقط رأس الدين ... عاثت به أكفُّ الخطوب
وقناة الإسلام هيضت فهل يُلقى ... لها من مثقّفٍ وطبيب
ومعين الآداب ملَّ من الجري ... فهمّت مياهه بالنضوب
وأساريرِ وجه دنيا الأماني ... أصبحت مألف النبى والشحوب
وحنين العلياء تبكي فتاها ... يبعث الزهد في فؤاد الرغيب
والليالي لها بمجيء دجاها ... حزن ثكلى على ابنها المندوب
فُجع الشعبُ بالإمام المفدّى ... بفقيد المكارم المحبوب
بالمُجاب الدعاءِ رمز التآخي ... بملاذ العُفاة مأوى الغريب
غيلت الصالحات بالصالح الأعمال ... ربِّ الإكبار والترحيب
بسراج العلوم مصباح دين الله ... نور الهداية المشبوب
صاغه الله من سنا جوهر القدس ... ملاكاً في غاية التهذيب
جاء بالبينات من ربه الناس ... مناراً لكل عبدٍ مُنيب
كم أيادٍ على الخلق بيض ... صُنَّ في لوحة المدى والوجوب
علمٌ في محاسن الدين فردٌ ... قِبلة في الصلاة والتثويب
كم أنارتْ عظاته من فؤادٍ ... كم هُدتْ بيّناتهُ من مُريب
وكأني به وقد حفَّ فيه الناس ... في مجلس العلوم المهوب
يفجر العلم من جوانبه الطهر ... فيحيي به موات القلوب
مثل للفضائل الغرّ أعلى ... ملأ الخافقين أرواح طيب
حكم مستفيضة بالغات ... ونوال كالعارض المصبوب
وقضاء فصلٌ ورأي حسام ... ودعاء يغني عن التطبيب
كم أتاه مريضُ خلْق وخُلق ... آبَ بالبرء فيهما عن قريب
لم يكن من فضيلته قطّ إلاَّ ... كان فيها له أجلُّ نصيب
وهو أنشودة المعالي تغني ... الدهرُ فيها تغني العندليب
ياكفيل الأيتام مَن لليتامى ... إذ يخافون مَن لهم في السغوب
يافقيد النّدى ألا قمْ ترَ ... السجود يتيماً متشرّداً في السهوب

جابَ دنيا الوجود بعدك يبغي مستجاراً فلم يفز بالصحيب
أيُّ عين لم تنم أو أيُّ قلبٍ لم يقطعْ وتينه بالوجيب
نعشك الأقدس المنوَّر يزكو منه روح الملاب والتطييب
ومشى في مشيعيه أمينُ الوحي يتلو آيَ الكتاب المهيب
وكرام الأملاك من حوله كالشيعة التفّ حمعها بالنقيب
وأحاطت به خيار الورى كالنحل جاءت تحيط باليعسوب
سِرت مولاي بين قلبٍ كسير بين دمع من المآقي صبيب
ماأُصبنا لما رزئناك إلاّ بمثال المكارم المنصوب
بالعلى بالفخار بالمجد بالأخلاق بالدين بالعطاء السكوب
يالها من رزية عمّتِ الأرض شجونا من قاحلٍ وعشيب
يارسولاً أدّى رسالات مولاه ولم يخشَ فيه منً تأنيب
ياإماماً قضيت في طاعة الله الثمانين قائماً بالوجوب
شئت بالعالم النفيس اتصالاً راغباً عن حياة دار اللغوب
فدرى الله منك فآواك إلى ظلِّه الظليل الرغيب
حيث جبريل ضاحكاً يتلقاك بأسنى القبول والترحيب
في بناءٍ فخم نبته لك الأعمال في مرتع الخلود الرحيب
بين حورٍ من الملائك عين تتشى في ظلّ روض خصيب
هادىء النفس ناعم البال تجني ثمر الصالحات والتأديب
نمْ إمامي في ذمّة الله والتاريخ وانعم بالنور بالمطلوب
وعليك السلام ياكوكب الدين منيراً وجانحاً للغروب

**ثم يختتم معزّياً آله :**

إيه آلَ الحكيم صبراً على ما أحدثته يد القضاء الرهيب
إن للمجد والمعالي بإبراهيم سلوى عن بدرها المحجوب
ماجدٌ جاء صورةً عن أبيه عيَّ عن وصفه بيانُ الأديب
فلتدمْ مطمح المُنى ولتدوموا آله آية الهدى في الشعوب

## ورثاه الشيخ علي محمد عيسى حرفوش

وللشيخ الفاضل علي محمد عيسى حرفوش في رثاء الإمام الفخيم الشيخ صالح ناصر الحكيم قصيدة طويلة مطلعها :

أذلك خطبٌ أم هناكَ قيامُ ودمعٌ جرى أم مايُسحُّ غمام

ومنها :

على كل ركنٍ في البلاد مناحةٌ وفي كل نفسٍ حسرةٌ وكلامُ
قضى صالح الدين القويم ومؤنس المساجد ليلاً والأنام ينام
ووارث علم الأنبياء وطهرهم ومَن شرعهم يحيا به ويُقام
حكيم هُدىً للروح آس وعنده صلاحُ دُعاءٍ مالديه سقام
تناهى إليه المجد شيخاً ويافعاً وحلَّ إليه المجد وهو غلام

ومنها :

أيانائماً والعالمون بيقظةٍ وكم في الليالي قد سهرت وناموا
وياشعلة النور التي بضيائها رأى الرشد قومٌ في الحقائق هاموا
أقمتَ لدين الله خير عقائدٍ تبيّن فيها للرشاد نظام

ومنها :

أياشعُ هل من صالح مثل صالح يعزُّ عليه أن يراكَ تُضامُ
قضى من لو استسقيت ظمأٍ به سُقيتَ ولو أنّ السحاب جُهام
قضى من لو استدفعت سوءاً بيمنه وُقيتَ ولو أن الخطوب جسام

ومنها :

أيامالىء الدنيا صلاحاً وحكمةً وليس بغير المصلحين قوامُ
ألا في سبيل الله والدين والهدى ثمانون عاماً بدؤها وختام

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أردتَ جـوارِ اللّه فاهنـأ بمنـزلٍ تحفّـك فيـه رحمـةٌ وسـلام
في العمـر إلاّ ماتركـتَ أريجـهً يفـوح بـه شـهر ويعبـق عـام
على مسمع الـدنيا سناك مخلَّد وفي صـفحات الخلـد ذكـرك شـامُ

ويختتم بقوله :

سيجري عليك العلم دمعة آسـفٍ وينـدبك الأيتـامُ حيـث أقـاموا
ويبكيـك ديـنٌ كنـتَ ربَّ لوائـه إذا عـاث فيـه بالفسـاد لِئـام
وشعب بعين السّهد يرمـق صـبره عليـك وبالأحشـاء منـه ضـرام

* * *

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## الشيخ عبد اللطيف عيد الصالح

نقص من الأصل ( الصفحتين (٢٧٥+٢٧٦)

سواءً الروحية أو الأدبية ، مع كثير من رجال الروح والعلم والأدب ، واستطاع من خلالها أن يجعل الآخرين يتبينون معاني الحقيقي الروحية في مظهر الإيمان الإسلامي للمعتقد العلوي ، ومنهم جماعة علماء حلب ، والإمام مهدي الشيرازي ، وآخرون غيرهم .

أقام بعد وفاة والده في جبل القلع سالكاً سلوك التصوّف إلى حدّ كبير ، فلم يتحرّك إلى أي مكان آخر برغم إلحاح مريديه أن يذهب إلى الناس وينشر علومه ، فكان يجيبهم : " لاعليكم ، فإذا كان العلم فسوف يخترق الجدار إلى أي مكان ، وإن كان الندى فهنا المنتدى ".

وكان يبثُّ حاله إلى لِداته ، ومنها ماقاله في معتصمه (القلع) :

من مبلغ ليلاي أني مريض وأين من ليلي جناحي المهيض
يجتاحني ليل قصير الكرى والليل في القلع طويل عريض

**ولنتأمّل خوالد عباراته اللطيفة الكثيفة معاً :**

* الأعمال صورة النفس ، فاختر صورة لنفسك .
* إنني أكره الفقر لأنه موت الأحياء ، وأكره الغنى لأنه حياة الأموات ، فما أفضل الاعتدال .
* من كبر وما كبر مات صغيراً .

**ومن غزله الصوفي :**

ياكاحل العين ولا كحلُ حديثُ عينيك لنا شُغل
ريقك إن حدَّثتُ عن طعمه أخاف أن يسمعني النحل
ياعجبي في راحتيك النّدى لنا وفي مرشفك البُخل

**ومن شعره في الحبّ الإلهي :**

تبارك الحبُّ ماأحلى مظاهره وما أدقّ معانيه وأخفاهُ
أغلى الهوى أهلُه ولو سألوا لقلت أرخصه من قلتُ أغلاه

قـل للـهوى ماأنـا وحـدي ضـحية ففي الثرى ألف قيس من ضحاياه
قل للحبيب الذي حلّ الخسوف به لـو يفتـدى البـدرُ بالـدنيا فـديناه
أبعـدَ بُعـدِكَ لـي نفـسٌ أُعلِّلـها بالعزّ والجـاه وأنـت العـزّ والجـاه
إنـي لأعجـب مـن خـلٍّ تنكّـر لـي ياطالمـا كـان يهـواني وأهـواهُ
مـاهزّني الخمـر إلاَّ مـن مراشـفه والعطـر والنـور إلاَّ في محيّـاه
أملومـاً بـالعيون النجـل مـن غُـنج ومـا بثغـرك ممَّـا قـيس أبقـاهُ
لـو مـرّ طيفـك يـاليلى كبـدي بعـد الممـات وحيّـاه لأحيـاه

**ومن شعره القومي الرائع :**

لنـا بحـارٌ مـوَّجٌ بـالعُلا يجري على اسم الله فيهـا الشـراع
طِرنـا إلى المجـد فيمـا بنينـا وبـين قـرص الشـمس إلاَّ ذراع

**وقال أيضاً من قصيدة : (حنين العظماء)**

أيـن البـدور وعهـد لايطاولـه في القلع عهدُ بني حمدان في حلب
عهـدٌ أحِـنُّ إليـه حـين أذكـرُهُ كأنّـه وطـنٌ في قلـب مغـترب

**وقال أيضاً من قصيدة : (القصيدة العربية) :**

أنـا والـدوح هـاجران حبيبـان فمنـه الشـذى ومـني الهـديلُ
والتقينـا علـى دروب الرزايـا بلـد طيِّـبٌ وشـعبٌ نبيـل
أمـتي لم يمـت شـهيدك بالقتـل فمـا للـردى إليـك سـبيل

بعد أن قدّمنا نماذج من أقواله مثراً وشعراً ، يتضح لنا أن هذه الأقوال انبثقت عن ذكاءٍ وقّاد وفكر نيِّر عقل راجح ، فلو قيِّض الله له فسحةً من الأجل لأعطى من إنتاجه الفكري الشيء الكثير النادر ، فاختطفته يدُ المنون بل أن يكمل رسالته في الإنتاج والإبداع كما كان يريد ، واختاره الله إلى جواره وهو في عنفوان شبابه عام (١٩٧٨) م وعمره

خمسة وأربعون عاماً فقط . فدفن في جوار جدّه العلاّمة الجليل الشيخ عيد الصالح في مجمّع قباب جامع الشيخ عيد الصالح .

أُقيمت له حفلة تأبينية في مسقط رأسه بتاريخ (١٩٧٨/١٠/٢٧) م ، ورثاه كثيرون من رجال الفكر والأدب والشعر ، ومنهم الشاعر العربي المشهور الأستاذ " **أحمد أسعد الحارة** " حيث قال من قصيدته العصماء :

## قصيدة الأستاذ أحمد أسعد الحارة

كم شاعرٍ بك قد تخلّد شعرهُ فالسرمديُّ سواك ليس بسرمدي
ورثيتُ للّراثين لولا خفقة من (حامد) لك أو رُئَ من (أحمد)
نمتاح منك من الندى ومن الهدى فإذا المضارع عندك الماضي الثدي
درج العُلا في بيتكم متوالياً فورثته من سيِّد عن سيِّد
بيتُ نحجُّ له فكم من مصدر عن ضفتي سلساله أو مورد
إنّ الألى سجدوا وأعلى عتباتكم مثل الأُلى سجدوا بأول مسجد
كم آمنوا بالله ثم تردّدوا حسدوا الرسول فآمنوا بتردُّد

## قصيدة الشاعر الكبير الأستاذ حامد حسن (حبسو)

من قصيدة للشاعر الكبير الأستاذ حامد حسن (حبسو) في رثائه مطلعها :

ظمئي الصباح إلى الطهارة والسنا فحنا وخيَّم في الضريح الطاهر
مرَّغتُ أجفاني على عتباته متبرّكاً وقرأت سورة غافر

ومنها المديح : ووصف الحادث :

ياصاحبَ القلم الذي نفثاتُهُ أرج الربيع ونمنمات الساحر
جاوزتَ أمسك واستبان لك المُنى مستقبلاً فعبرتَ فوق الحاضر
ختلتك جامحة حرون نافرٌ والخيل من طبع الحروف النافر

هوجاءُ سامجة تجوزيك المدى مهما نأى قبل ارتداد الناظر
غدَّارةٌ وأنا وأنت وكلُّنا يدري ويُسلم نفسهُ للغادر
جنحت فندَّت في الدجنّة بشهقة كلمى فأُجفل كل نجمٍ ساهر
ورأوك مثل أبيك في دنياهم قبس الهداية في متاه الحائر
يابن الأُلى سبقوا الزمان ومن لهم إرث السيادة كابراً عن كابر
أخذوا الهدى متواتراً عن جعفر عن باقر عن جدّ جدّ الباقر

ويختتم :

عذراً إليك فلا زهور حديقتي تُرضي عُلاك ولا غلال بيادري
ياشاعراً وسع الحياة خياله حسبي وحسبُ الشعر أنّك شاعري
جاوزتَ أمسك ثم شاقك أن ترى نعمى غدٍ فعبرت فوق الحاضر

## قصيدة الشاعر الكبير الأستاذ أحمد علي حسن (حمّين)

ومن قصيدة للشاعر الكبير الأستاذ أحمد علي حسن (حمّين) بعنوان : (الأحبّة الراحلون)

أتجيبني أين الأُلى نزلوا سألوا الربوع فأومأت رحلوا
تنأى مسافات المنى وكما شاءت تضيق بأهلها السُبُل
ماذا جنيتَ وأنت متجه نحو العلى والمجد ياجبل
ماأن نشيّع في الثرى رجلاً حتى يخفّ بإثره رجل
ذهب الغيارى أين من بعثوا مجد القريض وأين من حملوا
أين الذين على صحائفهم تتراقص الدنيا وتحتفل
يابؤس أنتَ رفيقُ من علموا قل لي أأنت رفيق من جهلوا
عبد اللطيف ويأخا نفر بالأمس قد ماتوا وقد قُتلوا
ياسرُّ ضلَّت كلُّ معرفةً عمّا هناك وضاقت الحيل
قد كان ودُّ أبيك لي سبباً إن تذكر الأسباب والعلل
ياشوقُ خذني نحو مرقده إني بترب ثراه أكتحل

## قصيدة للحاج الشيخ علي حسين حرفوش

من قصيدة للحاج الشيخ علي حسين حرفوش بعنوان (موكب النور)

تبتلتَ في زهر اليقين تمسُّكاً ولو شئتَ لانهالت لك النعم الحمرُ
ويا ناظم الفصحى وناثر درّها تسامى بها في فنك النظم والنثر
ويا أيها البيت المنيف على الرُّبى ترفُّ على أعطافه الديمة البكر
فيا آل عيد أنتم كعبة النُّهى ويامن بهم دوح المكارم تخضرُّ
فمن بحركم يا أبحر العلم والندى يفيض سحاب البحر وسع البرُّ
لنا ولكم صدق العزاء وأجره وللراحل الغالي معين الرضا الغمر

## وللشاعر المعروف يوسف الخطيب

طان طلقاً رضيَّةً نفسُهُ يومَ زُرْتُهُ
بيته مربعُ القِرى فهو للضيف بيته
وكأني بداره إذ حللته
وكلحن السماء كان شعره إذ سمعته
طيَّب الله ذكره مثل مسك يفتُّه
فالطهارات وصفه والكرامات نعته
قد تمنيت إذ قضى أنني ماعرفته
ولو أني رثيتُ امرءاً بعمري رثيته

## قصيدة للشاعر علي حمدان الرياحي

ومن قصيدة عصماء للشاعر علي حمدان الرياحي :

ماعساني أقول يابن حبيب وأبا الأصغر الحبيب الثاني
جدُّك الجدُّ والأب العلاّمة الحبر فالأب والجدّ الفرقدان
علَمَا هذه العلوم وأنت العلمُ الثالث العليُّ المعاني
ضُرِيَتْ هذه القبابُ عليكم مشعلاً للحداة والركبان

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ماأراهـــا إلاّ دوائـــر أفـــلاكٍ عليهـــا نـــور الهدايـــة حـــانِ

***

## من قصيدة الشاعر الأستاذ علي عباس حرفوش

وللشاعر الأستاذ علي عباس حرفوش من قصيدة :

إنْ رُزئنـا علـى المـدى بعظـيم فالرزايـا ختامُهـا الشـعراءُ
آل عيـدٍ لكـم مـآثر علـمٍ إن تمـادى التجـارُ والأدعيـاءُ
أنـتم الـذروة الرفيعـة للمجـدِ وأنـتم وأنـتم لـه الأمنـاء
إن يكـن هـدَّني الأسـى فكمثلـي كانـت الأرض والـورى والسـماء
إن فقدنا الأديب والشاعر الملـهم (عبـد اللطيـف) كـان الـبلاء

ومنها :

إيه (عبـد اللطيـف) كنـتَ أميراً لبيـان يهفـو لـه الأُمـراءُ
لـك في ذمّـة البيـان ديـونٌ لاأراه يقـوى عليهـا الوفـاءُ

## ومن قصيدة للشاعر المحامي نجم الدين الصالح

ومن قصيدة للشاعر المعروف المحامي نجم الدين الصالح بعنوان (الدرب المهجور)

أيـن عبـد اللطيـف ابـن حبيـب أيـن عيـد المتـوّجُ المنصـورُ
ربمـا طالـت الصـلاة ولم يـبرح هنـاك الشـيخ الجليـل الوقـور
شـغف القلـب بالجنـان وبالخلـد حـديث مـع الإلـه خطـير
واجـتلاء السـتر الـذي يـنظم الكـون أمـور جليلـة وأمـورُ
ونفـوس صـوفية تـرفض العـار ويسـمو بهـا الكفـاح المريـر
هـذّبتها الأسـحار واسـتلّ منهـا عُقَـدَ الكـبر مـزودٌ وحصـير

ومنها مختتماً :

سيِّدَ الحرف جئتُ أبكي لبانا تي وخلف الحروف جرحٌ أثير
لم يمت أنت أنت جذوة نارٍ كلّما جدَّ والسعيرَ السعيرُ
سوف تمضي هناك اليا ذة الخلدَ ويبقى هذا الشذى والنور

## من قصيدة للشاعر إبراهيم هواش خير بك

من قصيدة للشاعر إبراهيم هواش خير بك بعنوان (دمعة ومساء)

ملكَ الشعر كم ضربتَ قبابا يتفيَّا من تحتها الشعراء
وعلى العرش إذ تربّعتَ يبقى من حواليك نخبةٌ أُمراءُ
بين كفّيك ناصياتُ القوافي والقوافي أحرارُها طلقاءُ
وتراث الآلاء يكتبها اللّه وحسبي من كفّك الآلاء
سيِّدَ الحرف هل على الحرف يبقى لو تخيّلتَ سادةٌ أُمراء
قد ملكتَ الزمام فانتفع الخلق وعادت توصي لك الأنبياء

ومنها :

هل هو الركن قائم لصلاة أم هو البيتُ قبلةٌ ورجاءُ
ملتقى السائلين من كل لونٍ جاذبتهم شريعة غرّاءُ
حفظوها وصيةً تتباهى إذ هم الحافظون والأوصياء
وإمامٌ وخطبة تجمع الناس وعهدٌ وربيعةٌ وولاء
شرف الخلد أن يميد به الخُلد جلال وعزة قعساء
عقّني الشعر ليت يومك باقٍ يجتني من ثماره الخطباء
فيك (عبد اللطيف) ينتظم العقدَ جلاءً وتنتشي الكبرياء

## تلويح وتصريح

زارني صاحب هذه الترجمة قبل وفاته بأسبوعين فقط ، وقلت له خلال تلك الزيارة : إن بعض الناس يتساءلون كيف لم ترث الشيخ محمد حمدان الخير وقد أشار في رثائه لوالدكم بقوله :

فهل لكي ياعبد اللطيف بمثلها تكون من الوافين بعد وفاتي

فأجابني مجهشاً بالبكاء الحزين : كيف لم أرثه وقد قلت في رثائه ماستسمعه مني الآن.

ثم بدأ يتلوه والدموع تنهمر من عينيه على خديه كاللآليء التي انفرط عقدها . فطلب منه حينئذٍ أحد أبنائي أن يتريَّث ريثما يحضر مسجلته لتسجيل هذا الرثاء على شريط خاص.

فأبى وتوقف عن متابعة التلاوة رغم الرجاء بإلحاح قائلاً : لاأريد أن أنشره الآن ، وأنتم أذكياء قد تحفظونه في سماعه ، وتذيعونه بين الناس .

وقد رويتُ لأبنائه البررة الكرام ماحدث بهذ الصدد ، وطلبتُ منهم البحث عن هذا الرثاء بين مخلفات والدهم لأضيفه إلى هذه الترجمة ويكون تتويجاً لها في نهايتها .

فوافوني مشكورين بهذا الأبيات ، ومنها بعنوان (بطل السّاح) :

بطل السّاح ماخلتْ للعدا السّاحُ ولم يلهك الردى عن صراعك
رُدَّ عن مركب الهدى لجج الغيّ والوِ بها عنادَ شراعك
عبقريٌّ ونصف دُرِّ القوافي في بحور القريض صوغُ يراعِك
أبداً ماونى جهادك في الله تعالى عنّا وحسنُ دفاعك
غار منّي أم غار منك معي بدرُ الدجى لانخفاضنا وارتفاعك
قمْ ندر كؤوساً من النغم الحلو ودعنا نسكر على إيقاعك
غدر الصحبُ بي كما غدر الدهر فكان الوفاء لي من طباعك
ودع الخيِّرون صناجة العترة آل الرسول يوم وداعك

## العالم الفاضل الشيخ عبد الكريم علي حسن (الملاجة) (١٩٠٧ – ١٩٨٢) م

هو الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ سلمان الملقّب (بالخطيب) بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن الشيخ ديب بن الشيخ حسن بن الشيخ ديب بن الشيخ يونس بن الشيخ معلاّ (حمّين) بن الشيخ علي بن الشيخ سلامة بن الشيخ معلاً المدفون (بمجدلون البستان) بن **الشيخ محمد السرجاوي (بحماه)** .

نقلاً عن خط شقيقه الشاعر الأستاذ أحمد علي حسن .

**وأمّا ترجمة حياته** : فهي كما جائت في كتابه (صور وأحداث) بنصّها الحرفي كما يلي: " هذه الصورة منها ماهو في بداية العمر وأنا يافع ، ومنعا ماحدث لي بعد أن صرت تقريباً شاباً ، منها ماهو من واقع الحياة ومن تجاربها حدث لي وأنا على عتبة الشيخوخة . وفي المرحلة الأخيرة من العمر .

كانت ولادتي قبل الحرب العالمية الأولى بسبعة أعوام . ومعلوم أن السنّ الذي يمكن أن يلتحق به الولد بالمدارس الرسمية ، أو بكتّاب الشيوخ هو في السابعة . أما أنا في السابعة فقد رعيتُ الماشية لوالدي خمس سنوات ، وما بلغت الثانية عشرة من العمر حتى وقعت الحرب العالمية الأولى ، وصارت ملاحقة الرجال لأخذهم للتعبئة العامة في سائر بلاد السلطنة العثمانية التركية ، وكانت القرى خالية من الرجال نهاراً لهربهم من بيوتهم حذراً من مصادرة (الدرك) لهم وسوقهم إلى الحرب في اليمن أو في ترعة السويس .

وكم وكم من أُناس صودروا وام يعودوا ، فمن منهم لم يمت بالحرب في خط الدفاع مات من السفر مشياً علَى الأقدام وهو يحمل مايثقل ظهره من أدوات الحرب ، أو من شدة الجوع لعدم توفر المواد الغذائية ، فكيف يمكن والحالة هذه لوالد أن يعلِّم ولده أو ولد أن يتعلّم ؟

ولولا أن الله أنعم عليَّ بولادة في أسرة دينية مهنتها مزاولة التعليم وتحب العلم ، ( ولهذا كان لقبها بيت الخطيب) لأخطأني العلم .

تعهّدتني الأسرة بنفسها ، فتعلّمت على يد والدي بعضاً من القرآن الكريم والحديث الشريف وولاية أهل البيت .

وبعد أن صرتُ أحسنُ قراءة الحروف وكتابة الكلمة دفعني والدي رحمه الله إلى أحد أبناء

عمه فضيلة **الشيخ محمود عبد اللطيف سلمان** ، وكان فقيهاً بآيات القرآن والحديث الشريف . تعلّمتُ على يده الآداب الدينية الإسلامية وبعضاً من قواعد اللغة العربية على الطريقة القديمة بكتب نجم الدين والكفراوي ، وأخيراً الشرتوني.

وكان أحسن الله ثوابه جاعلاً في بيته الصغير المتواضع مدرسة يستقبل فيها مريديه ابتغاءً لوجه الله بدون مقابل . ومن هنا انطلقت بشعورٍ يتّجه للذّة المعرفة وقيمة العلم .

وبما أن محيط (حمّين) طبعاً الذي كنت أعيشُ فيه عامراً برجال العلم والمعرفة والآدابو الشعر ، وبما أنني كنتُ أحضر بين حين وآخر مجلس هؤلاء الرجال وأستمع إلى مباحثاتهم وآخذ عنهم ، أصبح عندي رغبة إلى التعمّق بهذه الناحية .

وبما أنني لم أكن أملك من الكتب إلاَّ النذر القليل ، رجعت أجمع الكتب من هنا وهناك، وأتزّود مماَّ فيها إلى أن أصبحت واثقاً من سيري على هذا الطريق ، طريق العلم والمعرفة ، وقد كنتُ الكبير بين أبناء والدي من الذكور بعد وفاة أخ لي كان يكبرني سنّاً بهذه المرحلة ، ولذلك كان استعجال شبابي أمنية تراود خيال والدي رحمه الله . فلم يترك لي فرصة فيها أستمتع بمتع الحياة ولو قليلاً .

أوقفني على عتبة الشباب وأنا طفل ، وأسكنني دار الشيخوخ وأنا شاب ، وأقحمني في ميدان معركة الحياة قبل استكمال التدري ، وكل هذا كان لأمنية غالية يرى من أبنائه من يحلّ محلّه أو يقوم مقامه بالتوجيه الديني بعد موته .

أجلْ ، هذه كانت أغلى أمانيه رحمه الله ، وكان على صادقة حميمية مع صديقه وقريبه **الشيخ (سلمان أحمد داوود)** من قرية (بحوزي) من قرى (عكّار) ، وبهذه الصداقة والقرابة المتينتين اتفقا معاً على تزويجي من إحدى بناته ، وتمّ الاتفاق بين الأبوين دون أن يكون لي ولابنة الشيخ المذكور رأي في الاتفاق حتى ولا سابق معرفة ، وتمّ الزواج بعد سنة واحدة من هذا الاتفاق عام (١٩٢٧) م ، وكنتُ لاأزال بعد ناعم الأظافر ، غضّ العود ، لاأعلم إطلاقاً مايترتّب على الزواج من مسؤولية ، ولا مايتطلّب من تأسيس البيت وتكوين الأسرة من لوازم وتكليف .

وبعد أن أصبحت زوجاً وأباً فصلني عن بيته وأسكنني في بيت بناه لي ، وسلّمني قيادة نفسي ومسؤولية البيت ولوازمه . ومن هنا بدأت معركة الحياة الجديدة الشاقة المؤلمة

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ضدّي لمتابعها ، إذ أن ملكية والدي كانت ضيِّقة وقليلة وليست بذات شأن يُذكر ، ولكنه بالرغم من حاجته وضيق ذات يده فرز لي من هذه الملكية القليلة بعض شجيرات من التوت لتربية دود الحرير ، وبعض شجيرات من الزيتون تؤمن بعضاً من مؤونة الزيت، وأربعة أفراد من الماعز للحليب .

وماذا لبعض شجيرات من التوت والزيتون أن تفعل في فترة بسط المحل والجدب وغلاء الأسعار عليها بشبحه المخيف وظلمه المرعب . وكان لزاماً عليَّ أن أبحث عن عمل لتأمين لوازم البيت ، وأول عمل فكرت فيه مهنة التعليم (فتح كتّاب) ، مع أنني لاأحسنُ مهنة سواها . فزاولتها في بعض القرى أعواماً ، وكنتُ لاأحصل منها على أكثر من كفاف العيش .

وأمّا الزوجة المسكينة فقد أوكلتُ إليها العناية بالشجيرات والمعزايات . وانتقلت بعد فترة إلى المدينة (طرطوس) ، وزاولت نفس المهنة فيها مايقرب من الأربع سنوات أُدرِّسُ فيها أطفال العلويين النازحين من جديد إلى هذه البلدة ، وكانوا حوالي عشرين طالباً من ابناء العمّال الفقراء .

ولم أجد في هذه المهنة مايؤمِّن الحاجة البيتية ، رغبتُ عنها لازهداً بشرفها ، بل ملاً من عشرة الأطفال وضيق العيش ، وأذكر أنني كتبت بهذا المعنى لأخي وشقيقي **الأستاذ أحمد علي حسن** ، وكنتُ ضممته إليَّ فترةً في هذه المهنة :

يااحمدُ : قلْ لي بكل صراحة هذي الجهود الضائعات لماذا
أتروم ويْك من الضعاف مغانماً ومـــن الصغار أماثلاً أفذاذا

فأجابني على الفور :

لايتأسنَّ من الصغار ألم تكنْ تلك السيول الجارفات رذاذا
والشيء بالتدريج يؤخذ كلُّه أتكون أنت بغيـــر ذا أخّاذا

ومن ثم تركتها واشتغلت بالتجارة ، ولكن لم يكن حظّي بالتجارة حسناً لأسبابٍ أهمّها أنني لم أتحلَّ بالصفات التي يجب أن يتحلّى بها التاجر ، وخصوصاً لأن رأس المال كان للغير ، وكان لزاماً عليَّ أن أتوجّه بتوجيهات ذلك الغير .

وهكذا وجدتُ للتجارة طعماً لم أستسـيغه ، وقيداً أعزلني عـــن حريتي وعن طوحات

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

روحية وأدبية كنتُ أصبو إليها . فاستبدلت التجارة بالوظيفة ، ولكنها جاءت من سابقاتها ، وذلك لأنها جاءت وظيفة في مؤسة مستحدثة من مؤسسات الدولة ، والعمل فيها مراقبة المحاصيل الزراعية التي تأتي إلى المدينة واستيفاء الضريبة عنها ، مع مصادرة مايُهرّب من المحاصيل عن دفع الضريبة ، وكلّ هذا العمل براتب شهري مقطوع قدره تسعون ليرة سورية بالشهر فقط .

وماذا لمثل هذا الراتب أن يفعل أو يؤمن من حاجات البيت وأجور المسكن في ذلك الزمن ؟ زمن الحرب العالمية الثانية التي كانت تطحن الدنيا بويلاتها .

ولكثرة ماكنتُ أصطدم به من عمل شاق وسهر متواصل ، ومراقبة للتهريب والمهرّبين وما أكثرهم ، ومن غرور المفتشين وغطرسة الرؤساء ، آثرت الاستقالة منها .

وبقيت بلا عمل ، فتعرّضتُ للحاجة والفقر كما تعرّض كثيرون من أهل البطالة أمثالي ، وذلك لأن البلاد لم تكد تنتهي من ويلات الحرب العالمية الأولى وجائحتها الكبرى ، ومأساة الجوع والفقر والأمراض حتى فاجأتها الحرب العالمية الثانية التي خرّبت كثيراً من القرى وهدمت كثيراً من المدن .

وإذا قلتُ أن الحرب العالمية الثانية كانت أشدّ ضراوة عليَّ ، فذلك لأنني في الثانية كنتس مسؤولاً عن بيتٍ وأسرة مؤلّفة من سبعة أشخاص كلها تطالب بالخبز ، والخبز ومادته مفقودتان ، وكثيراً ماكنّا نستعيض عن الخبز بشيء من التمر ، وعند فقده أو بالأحرى عند فقد ثمنه بشيء من أعشاب البريّة .

أجل ، في هذه الحرب تعرضتُ للحاجة ، وتحمّلت قسوتها أكثر من الأولى ، لأنني لم أكن بالأولى مدركاً ولا مسؤولاً كما تقدَّم .

وبعد أن ألقت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، كنتُ أعيش عيش الكفاف ، وما فتئتُ أنتقل من صعب إلى أصعب ، أو قلْ من سيئ إلى أسوأ ، حتى كنتُ أظنُّ أني بقوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) البقرة ﴾ .

وكان كثيراً مايهدىء من روعي ويخفّفُ من آلامي **قول الشاعر المكزون** :

عرض الحياة أقلُّ مايُسعى له  من جوهر العلياء نقص طلابه

بل إنما يسعى اللبيبُ لقوته ولستر عورته وكشف حجابه

وخير ماكان يعزّيني في ضائقتي ويفرجني عن كربي هو **قول رسول الله (ص)** : من أمسى وأصبح آمناً في مشربه ، معافىً في بدنه، وعنده قوتُ يومه : فقد سيقت له الدنيا.

وهكذا فقد ابتليت في أحداث كثيرة لافائدة من ذكرها ، ومررت بتجاب عديدة لاأستطيع حصرها .

وأعتقد أنه بالتسليم لأمر الله وقضائه وقدره بالصبر الجميل على تلك الأحداث أزالها الله وفتح عليَّ أبواب الخير ، وحبّبني إلى كثير من عباده الأخيار ، وأحاطني بمجموعةٍ من أهل الفضل تحمّلت كثيراً من متاعب الحياة عنّي ، وأمنتْ لي كل مايلزم من موارد العيش ، وأصبح باستطاعتي أن أقرأ وأفتّش وأدرس ، فتابعتُ السير على الطريق التي كنتُ رسمتها وتطلّعتُ إليها في أول العمر ، ولم أزل أن أتابع تحصيلي حتى توصلت إلى مايؤهلني لارتداء الكسوة الدينية بموجب وثيقة هذا نصّها :"

**وثيقة ارتداء الكسوة الدينية لرجال الدين على المذهب الجعفري .**

الجمهورية العربية السورية — دائرة الإفتاء العام — رقم التسلسل (١٧١٠) م تاريخ كانون الأول (١٩٥٢) الموافق (٢) ربيع أول (١٣٧٢) هـ .

إن مفتي العام للجمهورية العربية السورية بناء على أحكام المادتين (٥-٧) من المرسوم التشريعي رقم (٣٣) تاريخ (٢) ربيع أول (١٣٧٠) هـ - (٣٠) كانون أول (١٩٥١) م ، مُنح حاملها السيِّد عبد الكريم الخطيب ، اللجنة الفرعية في اللاذقية حق ارتداء الكسوة الخاصة برجال الدين المسلمين .

دمشق — المفتي العام — التوقيع .

وتلاقيتُ مع المجاهد في سبيل الله **الدكتور حسن الحسن** على **فكرة بناء جامع في طرطوس** — وسيأتي التفصيل في موضوع لقاءات — وهذا الجامع هو الذي كان لي شرف المساهمة في جمع التبرعات لبنائه ، وشرف الصلاة لأول مرة فيه قبل أن يتمّ بناؤه .

وبعد أن تمّ البناء اختارتني لجنة بنائه إماماً له ، ووجّهتْ لي بواسطة ال**دكتور حسن حسن** كتاباً هذا نصّه : بناء على محضر الجلسة المنعقدة بتاريخ (٢٧) شوال سنة (١٣٧٩) هـ الموافق (١٩٦٠) م لبحث أمر الجامع ، جامع الإمام علي بن أبي

طالب (ع) ، وتعيين إمام له . فقد وافق الحاضرون رئيساً وأعضاء على تعيين الشيخ عبد الكريم علي حسن الخطيب إماماً للجامع المذكور ، وإني أعطيه الاعتراف من قبلي بوصفي رئيساً للجنة المذكورة ليعمل به عند اللزوم . (رئيس اللجنة — التوقيع) .

فتابعتُ العمل بهذا الجامع ، وقمت بواجبي بالأوقات والمناسبات ، وإعطاء الدروس الدينية والتوجيهية قرابة ثمانية عشر عاماً إلى أن اعتذرت عن العمل لأمور خاصة فس سنة (١٩٧٢) م .

وفي هذه السنة تسلّمت لجنة الإشراف على الجامع وأوقافه للجمعية الخيرية الجعفرية ، وبعد استلام الجمعية وجّهتْ إليَّ هذا الكتاب : اتّخذ مجلس إدارة الجمعية بطرطوس قراراً رقم (٥) بتعيين الشيخ عبد الكريم علي حسن الخطيب مستشاراً دينياً للجمعية ، وخطيباً في مسجد الإمام علي (ع) بطرطوس استناداً للمادة (١٣) من النظام الداخلي في (١٩٧٢/٩/١٥) م .

يرجى أخذ العلم وإجراء المقتضى
عن الإدارة — الرئيس — التوقيع .

وبما أنني رأيت أن الحاجة ماسّة لمتابعتي شؤون الجامع المذكور تابعتُ عملي السابق فيه إلى سنة (١٩٧٦) م ، ثم اعتذرت عن العمل مرة ثانية بسبب الشيخوخة والمرض بارتفاع الضغط .

وأخيراً لاحاجة إلى تعداد كل مالقيته من متاعب ، أو إلى مامرّ عليَّ من أحداث ، **وبالاختصار أقسى الأمور الهامّة التي آلمتني في حياتي هي التالية :**

كان ولدي (علي) الولد الذكر الوحيد بين إخواته الخمس ، ولما بلغ السادسة من عمره ابتُليت بفقده رحمه الله فجأة بإبرة طبيب ، ولم يكن وحيداً في بيتي فحسب بل كان وحيداً في مجموع أُسرتي ، حيث لم يكن أحدٌ من إخوتي قد تزوّج بعدُ ، وكان قبلة أنظار جدّه وجدّته وأعمامه ، فشعرت بحزن عميق على فقده ، وأحسستُ بألم لايحتمل على فراقه ، هذا بالإضافة إلى العيش بعده في بيت تخيَّم عليه الكآبة والحزن والأسى .

وما عليك أيّها القارى إلاَّ أن تتصوّر في هذا البيت امرأة ثكلى ثكلت وحيدها وفقدت عزيزها وهي في قرب من حالة اليأس ، وبنات خمس فقدن أخاهنّ الوحيد وأملهنّ

الأوحد .

نعم ، هذه المصيبة في حينها أقسى الأحداث التي مرّت عليَّ في حياتي ، ولكن تجلّدتُ على قسوة هذه المصيبة الفادحة ، وصبرتُ على هذا المصاب الأليم ، وحمدت الله وشكرته ، فعوّضني سبحانه عن الولد المفقود ولديْن بعده هما العزيزان **محمد وأحمد** . فأعادا إلى البيت الحزين فرحه ومرحه ، وأعاد إلى الأمّ الثكلى هناءها وايتساماتها ، وإلى الأخوات مرحهنّ ومسرّاتهنّ ، وعشنا حقبة من الزمن على هذه الحالة من الكفاية ، وبلغ البنات صباهنّ والبنين شبابهم ، ودخلوا المدارس ، فتزوّدوا من العلم ، وأصبحنا نتطلع إلى حياة ترفل بالسعادة وإلى خاتمة ضاحكة ، فالبنات تزوجن ، والشابان بدأنا نبحث عن زوجة تصلح لأحدهما .

ولكنّ القدر لم يزل يقف بالمرصاد لينقضّ عليَّ وعلى نيّتي عيشه الرخي ، ويكدّر علينا مورده الصافي . فما كدتُ أتخلّص من رواسب مصيبة الولد الفقيد حتى ابتُليتُ بحادث سيارة كُسر فيه فخذي من عنقه ، الأمر الذي أقعدني بالفراش ثلاث سنوات ذُقتُ فيها الأمرّيْن .

وما أن اقترب شفائي من هذا الحادث حتى ابتُليتُ بمرض شريكة الحياة ورفيقة الصبى أم الأولاد ، الزوجة الموافقة سنة كاملة ، أبعثها من مشفى إلى مشفى ، من طرطوس إلى اللاذقية إلى حمص إلى طرابلس وإلى دمشق ، إلى أن جيء بها من مشفى (المواساة) إلى طرطوس حيث دُفنت رحمها الله بموكب حُسدتْ عليه من عظماء ورجال .

وبموتها أحسستُ أن تحوّلاً حصل في مجرى حياتي ، وفي مجرى حياة أهل بيتي ، وأنني أمام مشكلة مفروضة من قضاء الله وقدره ، فقدتها وأنا على عتبة الشيخوخة وهاوية العجز تتسع فوهتها لتقضمني وأنا بالخامسة والستين ، بالإضافة إلى ماأنا عليه من حادث اليارة ، وكانت هي السند الوحيد الذي أعتمد عليه ، والمرافق الأمين بل الركيزة التي أعوِّل عليها في كل حاجة .

ذهب هذا السند وأنا بهذه الحال ، وخليَ البيت من الزوجة ومن البنات ومن كل مساعدة ، واقتصر البيت عليَّ وعلى ولديْن شابين تضطرهما الوظيفة إلى مغادرة البيت من الصباح إلى المساء ، وبهذه الحالة فكّرتُ بالبحث عمّن تؤمِّن الأعمال البيتية ، وتساعد

على الاحتفاظ بالمستوى الاحتماعي الذي أتطلّع إليه ، ولكنّ هذا لم يُدركه الولدان الشابان لقلّى تجاربهما في الحياة .

وغيرُ غريب في مثل هذا الجوّ أن يحصل خلاف ، وفعلاً حصل ، ولكني أحتفظ للولدين بثقتهما بي وبصادق حبّي لهما . وحسماً للخلافات والنزاعات التي يمكن أن تتطوّر آثرت التخلّي بالكليّة عن بيتي الذي هو حصيلة ماكتسبته في حياتي ، وخرجتُ منه لأستبقي بقية صلة بيني وبينهما ، ولأحتفظ بخيط يربط تلك الحرمة العائلية التي انقطع أحد طرفيها ، وأنفلتُ من رباطها إن استطعت ترك كل ماهو لي في المدينة وفي القرية ، وانتقلت إلى بيت استأجرته بالمدينة ذاتها ، وسكنتُ فيه معزولاً منفرداً عن كل من كان يحيط بي أو أملكه .

ولا أكتمك أيها القارىء أنني في هذه المرّة شعرت بالمرارة القاتلة والألم المرير ، وتصوّرت عيشة بسيطة ونهاية محزنة ، فقدُ الزوجة سبّبت لي فقدان أشياء كثيرة ، سبَّب لي التخلّي عن كل ماكنتُ أملك ، والانفصال عن الأبناء ، والعزلة الموحشة ، وفوق كل ذلك مزاولة الأشغال البيتية التي ماتعوّدتُ أن أعمل منها شيئاً .

وهكذا صرتُ في حالة من الشدّة واليأس وخيبة الأمل بكل ماكنتُ أرجوه أو آمل فيه إلاَّ **قول رسول الله (ص)** :" عجباً للمؤمن ، أمره كله خيرٌ له ، وليذ ذلك إلاَّ للمؤمن ، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له ".

فصبرتُ وفوّضتُ الأمر للّه مردّداً مع **الشاعر المكزون قوله** :

حُسْنُ اتّكالي على حسن اختيارك لي  لم يبقَ لي غير ماتختار مختارا

ومن ثم عملت جادّاً أبحث عن امرأة تتحمّل عنّي أعباء البيت ، وتساعدني على ماأنا فيه من الوحدة والعجز . فوفّق اللّه سبحانه وعوّض عن الزوجة التي خسرتها زوجة لاتقلُّ عنها حسباً ولا نسباً ولا موافقة ولا طاعة ولا خدمة ، وربما تزيد عليها في بعض الأعمال بسبب فارق السنّ ، لأن تلك كانت في بداية شيخوختها ، وهذه لاتزال في قوة من شبابها .

واستطعت بالتعاون المشترك مع الزوجة الجديدة أن أبني بيتاً جديداً بعد أربع سنوات فقط من زواجي بها لايقلّ عن البيت القديم سعةً ولا شكلاً ، هذا بالإضافة إلى أن التفاهم

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بيني وبين البناء عاد إلى شبه مجراه الطبيعي ، وتفرّغت بعد أن سكنت العاصفة للتأليف، فألّفت (**الكلم الطيّب**) و (**الفصول الأربعة**) ، وهذه الصور من الحياة .

وإني لمؤمن إيماناً لايخامره الشكّ بأنه لم يخلّصني من المصائب التي ابتليت بها إلاَّ الصبر على أحكام الله والرضى ممَّا قدَّر الله .

وأقدِّمها نصيحةٌ لكل من يُصاب أن يسلك هذا الطريق ، طريق التسليم والصبر ، فالصبر كما قيل " مفتاح الفرج " وعند اشتداد العاصفة يكون الصحو .

وعلامة المؤمن إذا ابتُلي صبر ، وإذا عوفي شكر . ويكفي لتوطين النفس على تحمّل الابتلاء بكل عزيمة ورباطة جأش ماوعد الله الصابرين من الأجرو الثواب ، وبالبشارة السارّة التي تخفّف كل حزن وتهوِّن كل مصيبة ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ (١٥٧) البقرة﴾ .

فنعمة الصبر على قضاء الله وقدره ، وبصحّة الإيمان بالله ورسوله عوَّض الله سبحانه عليَّ بالأحسن ممَّا أفقدني إيّاه ، وبالتسليم لإرادته تبارك وتعالى أزال عني قسوة كل ماابتلاني فيه ، والحمد لله على فضل الله .

وبنهاية هذا الموضوع أُردِّدُ ماقلته في البداية أنني ماجئتُ فيما كتبته مستدرّاً للعطف ولا مستجرّاً لمغنم ، وإنما هو تحدُّث بنعمة الله وعملاً **بقوله تعالى** : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) الضحى﴾ ، **وبقول رسول الله (ص)** :" الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ".

**ويقول الإمام عليّ (ع)** :" إن ثبرتم أُجرتُم وإلاَّ سلوتم سلو البهائم ".(انتهى) .

* * *

**كان هذا الشيخ الفاضل علاّمة بحّاثة** مؤلِّفاً مصنِّفاً تشهد له مؤلّفاته من مطالعتها أنّه تميَّز بفكر ثاقب وذكاء وقّاد وعقل راجح ، يتوخّة الدقّة فيما يورده من الأسانيد والوثائق بشكل يقطع كلّ شكّ وارتياب في صحة ماذكره ، وليس أدلّ على ذلك ماأورده في ترجمة حياته التي مرّت معنا سابقاً ، وعبّر خلالها بصدق وعفوية عمّا كان قد حصل له فعلاً ،

وعمّا كان يجول بخاطره آنئذٍ من صور وأحداث ، كان يواجه بعضها تارةً بالصبر ، ويترقّب مواجهة بعضها الآخر بالحذر .

كما أنه كان شاعراً ، فضلاً عن كونه أديباً ومؤلِّفاً وخطيباً في جامع الإمام عليّ (ع) في طرطوس (١٨) عاماً ، وقد مدَح ومُدح ، ورثى بعض إخوان عصره ورثوه .

ولا بدّ لنا من إيراد نماذج في المدح والرثاء وغيرهما من أبواب الشعر كالتوسّل والدعاء ، بالإضافة إلى المناسبات الاجتماعية للدلالة على فضل هذا الشيخ المجاهد الكبير في إعلاء كلمة الدين الحنيف ، ونشر العلم للطلاّب الناشئين والمستحقين بعد التحدّث قليلاً عن مؤلّفاته ، وهي كما ذكرها في ترجمة حياته في كتاب (صور وأحداث) الذي عثرت عليه في مكتبة **شقيقه الشاعر المبدع والأديب الكبير الأستاذ (أحمد علي حسن)** المجاهد في سبيل الدين والأدب بما له من تآليف ظهرت وغيرها سيظهر عمّا قريب بإذن الله .

ولدى الاطلاع على هذا الكتاب أي **كتاب (صور وأحداث)** تبيَّن أنه طُبع الطبعة الأولى في (طرابلس لبنان) بتاريخ (١٩٨١/٢/١٠)م (٢٠) صفر الخير (١٤٠٢) هـ ، وهو يقع في (١٠٤) صفحات من الحجم المتوسط ، ويضمّ بين دفّتيه والتمهيد من قبل المؤلِّف ، وتشتمل هذه المواضيع على الأبحاث التالية :

**الموضوع الأول** : الإنسان من ولادته إلى مابعد موته — الجن والقول فيه — السحر وما يقال فيه — التشاؤم قديماً وحديثاً — تعقيد الأمور في جميع الأعمال — حصر مشاكل الحياة في ثلاثة — الحكمة في عدم معرفة الغيب — الإنسان بعد الموت — الروح والمادة — أقوال علماء الطبيعة — الاتصال بالروح — النفخ في الإنسان من روح الله ، هل هو روح أم لا ؟ — خبر المعراج — التكلّم مع الأموات — التكلّم مع الأحياء من مسافاة بعيدة — بقايا الأجسام في القبور بلا تفسّخ — المعجمبين بالأقوال والآراء الغريبة .

**الموضوع الثاني** :تعييني إماماً بالجامع أقسى ماتحمّلته بالحياة — التفرّغ للتأليف .

الموضوع الثالث : كتاب من الشيخ عبد اللطيف إبراهيم — لقاء مع الرئيس حافظ الأسد — لقاء ثاني مع الرئيس حافظ الأسد — كتاب من منير العباس — كتاب من مكة المكرّمة — تهاني .. إلخ — كتاب وجواب للشيخ محمد مغنية — جواب تهنئة بالعيد وتهنئة من كربلاء .

وله أيضاً مؤلّفان مطبوعان وهما : **الكلم الطيِّب ، والنصوص الأربعة** . لم نتمكّن من الاطلاع عليهما للتحدّث عنهما .

وقد اطلعتُ على رسالة له عند الأستاذ **أحمد علي محمد** (المصطبة) سمّاها **(رسالة الوثيقة في معرفة تأسيس الطريقة )** ، وهي مخطوطة تشتمل على مقدمة وخمسة أبحاث وخاتمة .

**البحث الأول** : في الاختلاف وفي بداية الطريقة ، وسبب وضع القدّاسات .

**البحث الثاني** : الموازن بين الشريعة والطريقة ورموزها ، ورموز أركان الشريعة الخمسة ودلالتها على الطريقة .

**البحث الثالث** : كيفية الوصول إلى الطريقة وموضع الخصيبي منها ورتبته وتلاميذه .

**البحث الرابع** : الجلّي ورسالته باطن الصلاة وما فهمه بعضهم منها .

**البحث الخامس** : أبو سعيد والمشيخة والحاوي والمجموع ، ورموز الصلاة الخاصة وكيفية إقامتها في الأعياد الخاصّة .

**الخاتمة** : وفي نهايتها تقريظ الرسالة لبعض السادة العلماء وأقوالهم فيها .

وذكر في مقدمتها أنه ألّفها سنة ألف وثلاثمائة وثمانين وتسعين للهجرة لّما سمع كثرة التساؤلات من أبناء هذه الطريقة التي اعتنقها آباؤهم وأجدادهم منذ القديم ، وسدتورها المعتمد وما تفرّع عنه .

ولم يُظهر هذا التأليف حتى ورد كتاب من فضيلة **الحاج الشيخ سليمان عيسى مصطفى** (حريصون) يطلب منه بموجبه بالحرف :" أرغب إليكم ياحضرة الأخ أن توضِّح إلى شبابنا مايُقرّه سلفنا الصالح ، وتعتمد عليه من أقوال أئمتهم المتفق عليها عند مشائخهم . فنحن بأمسّ الحاجة إلى بيانها لمن هم أكثر ضرراً وأشدّ حاجة إليها ".

## تقريظ العالم العارف والأديب المدقِّق الشيخ حسين سعّود (حلبكو)

وقرّظ هذه الرسالة عدد من السادة العلماء في مقدمتهم العالم العارف والأديب المدقِّق **الشيخ حسين سعّود (حلبكو)** ، وممَّا قاله بهذا الصدد :" فوائد المطالعة ، وصحّة المصادر ، ودقّة الإيضاح ، وجودة اختيار المنقول من هذه الأحاديث ووضعها في الموضوع المناسب

لها ، والحرص على إقناع المتشكِّك ، وبالدليل والبرهان المؤدِّي إلى الإقرار بتنزيه الذات العليّة ، والإذعان لها بالعبودية ، والتقرّب إليها في الفرائض بخاصيتها وسرّيتها المنصوص عليها ، وبحقيقة أشخاصها وتشخيصها ، مع المحافظة على القيام بالمفروض العلني المندوب إليه على لسان أهل العصمة والتابعين من ثقاة المذهب والدين . كل هذا مضاف إليه الكثير الكثير من التعاليم الهادية ، والإرشادات الموضحة ، والأضواء الكاشفة ، والأدلّة العينية الثابتة .

نعم ، كل هذا تجده فيما كتبه الأمين على أسرار دين الله ، والمؤتمر بأوامر الله ، الفاضل **الشيخ عبد الكريم علي حسن** في وثيقته الوثيقة ، أجزل الله ثوابه .

١٩٧٨/٦/١٥

**حسين سعود**

* * *

## تقريظ خطيب الموحّدين العالم الفقيه الشيخ محمود صالح (الزللو)

أخي الكريم : قرأت مؤلّفك الكريم ، وإنّ ... أعبِّر به عن بالغ تقديري لوثيقتك هو قوله تعالى : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ (٦١) الصافات ﴾ .

لله أنت ماأحسن قولاً صُغتَ منه كلمك ، وما أنفع علماً أرعفت به قلمك ، وما أرفع عملاً أسهرت فيه ناظرك وأشغلت فيه خاطرك ، فجاء للكتبة حجّة ، وللطلبة محجّة ، جمعتَ فيه من طرافة البحث ورشاقة الأسلوب ، وبين دقّة التعبير وصحّة التحليل . ولا عجبَ فإن الشيء لايُستغربُ من معدنه ، وما من شكّ في أن جِدّة الموضوع تحمل المطالع على متابعته .

طِبتَ وطابَ أمرُكَ ، وبوَّأك الله من الجنّة ماتشاء ، ونعم أجر العاملين .

## تقريظ الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج (صافيتا)

من العالم الفقيه والشاعر الكبير الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج (صافيتا) :

لافُضَّ فُو (عبد الكريم) وقد أتى بوثيقة الإيلاف أهل الدين
بشواهدٍ معقولةٍ منقولةٍ تنبيك عن صدقٍ وحسن يقين

فاهنـأ بمـا أوتيـت مـن تحقيقـه بســـلامة الأســـلوب والتبـــيين

وقد أردف هذا الأبيات بالكلمة التالية :

أخي البحّاثة الجليل : لاحظتُ والله أعلم أن الدستور في عهد الشيخ خمس قدّاسات ، **الأولى الترابية** : المعروفة بدعاء أبي شعيب مع زيادة عليها .

**والأربعة الباقية : للشيخ** وهي : النسب — الفتح الثاني — الإشارة — الشهادة اكبرى . والباقي : للجلّي وأبي سعيد ، معدا الجلّية واللاهوتية لتلاميذهما .

(٢٥) جمادى الأولى (١٣٩٨) هـ الموافق (١٩٧٨/٥/٢) م .

**عبد اللطيف إبراهيم**

## تقريظ الشيخ حمدان الخيِّر (القرداحة)

للشاعر الملهم الشيخ حمدان الخيِّر (القرداحة) :

روايـاتُ حـقٍ عـن أصـول أمينـةٍ وأخبـارُ صـدق جُمِّعـت ووثـائق
إذا عـمّ نـور الحـقّ فهـي بنورهـا بنـاءٌ مـن الإيمـان عـال وشـاهق
ولـولا سـناها مابـدت آيـة الهـدى ولا لمعـت للبـاحثين الحقـائق
وإنّـك ياعبـد الكـريم موَفَّـقٌ بمـا أنـت تُمليـه وإنّـك لصـادق
وثيقـةُ حـقٍّ في أجـلِّ طريقـةٍ وصوبُ هُدىً كل الهدى منه دافق
وقُـلْ إنهـا رأي الحسـين موضّـحاً لمغاربـه مزهّـوة والمشـارق
تزيّنهـا مـن آل طـه قلائـدٌ مميـزة مـن قـولهم وبخـانق
فبشـراك يـابن الخـير إنّـك باحـث مجيـد وفيّـاً سُـبقت إنّـك سـابق
ولا زال يحيي جانب العلـم والهـدى روادفُ مـن أبحـاثكم ولواحـق

١٩٧٨/٣/١٧ **حمدان الخير**

***

## تقريظ الشاعر الملهم الأستاذ أحمد علي حسن

كلمة شقيق المؤلِّف الشاعر الملهم الأستاذ أحمد علي حسن :

أخي في الولاية وشقيقي في الرحم والقلب : الأستاذ الشيخ عبد الكريم علي حسن ، زادك الله نوراً وبسطةً في العلم .

هذه وثيقتك بين يديَّ وقد رافقتها في أبحاثها الخمسة وخاتمتها ، وما قال فيها مقرّظوها. ووقفتُ عند غايتك منها وقصدك فيها .

فقد بيَّنتَ وأوضحتَ ، وصواباً رأيتَ وحقيقةً كتبتَ .

كنتُ أريد أن أتوسّع في الإشارة إلى مضامين أبحاث هذه الرسالة ، ولكن الكلمة المكثّفة التي قال فيها **فضيلة العلاّمة الشيخ (حسين سعّود)** جاءت معبّرة عن رأيي ، فاكتفيتُ بما قال فيها وفيك هذا الموحِّد الكبير . وإني أتضامن معه الرأي والقول والتصويب .

فسلامٌ لك من مؤمنٍ بالله ، ومرشدٍ إلى طريق الخير ، فإنّك لم تتبّع غير الإسلام ديناً ، ولا غير طريقة الحقِّ معتقداً ، ونعم عقبى الدار .

طرطوس في (١٤) ذي القعدة (١٣٩٨) هـ – (١٥) تشرين أول (١٩٧٨) م

**أحمد علي حسن**

* * *

## تقريظ الأستاذ حامد حسن (حبسو)

كلمة الشاعر المطبوع والمؤلِّف المدقِّق الأستاذ حامد حسن (حبسو) :

إلى من استنار بالعقل لفهم النقل ، المجتهد في دينه ، المجاهد في سبيل الله وتمكينه ، أخي في الولاية الشيخ عبد الكريم علي حسن .

سَلُمْتَ لنا وبوركتِ الوثيقةْ أتيتَ بها مبوَّبةً نسيقة
وضوَّأتَ المسار لسالكيه ومهّدتَ الطريقة إلى الطريقة
وهذا البيتُ بيتُ أبي شعيبٍ يقوم على الشريعة والحقيقة
إذا ظمئت أضالعنا أتينا لتنهلنا على ظمأٍ رحيقه

(١) محرم (١٣٩٨) هـ **حامد حسن**

* * *

## تقريظ الأستاذ أديب علي محمد سلمان (المزارع)

للّه يـــــابن علـــــيٍّ هـــذا الهـــدى والصـــوابُ
ترويـــه عـــن أهـــل صـــدقٍ كـــلَّ الصـــواب أصـــابوا
وطـــاب فيـــه حـــديثٌ وشـــاهدٌ وكتـــاب
نهـــج الفتـــى ابـــن خصـــيب عـــداهُ ذَمٌّ وعـــابُ
صـــراط حـــقٍ وضـــدق لايعتريـــه ارتيـــاب
هـــذا الغـــدير مصـــفّىً وغـــيره فســـرابُ
وثيقـــة مـــن شـــذاها تعطّـــر الأطيـــابُ
أساسُـــها وبناهـــا معنـــى واســـم وبـــابُ
فاهنـــأ عليـــك ســـلامٌ مـــن ربهـــا وثـــوابُ

* * *

## تقريظ الحاج الشيخ سليمان عيسى مصطفى (حريصون)

من كلمة الحاج الشيخ سليمان عيسى مصطفى (حريصون) :

طالعتُ كتابك الذي أسميته (**الوثيقة في معرفة أسرار الطريقة**) ، فوجدته مشبعاً بالأسانيد الصحيح والأقوال الفصيحة تلذُّ لكل عارف قرأهُ متفهّماً أصول طريقته يروم السير على سبيل النجاة في معترك هذه الحياة ، وأردفها بهذه الأبيات :

إن الوثيقة في الطريقة قد أتت ببيان إيضاحٍ بدين خصيبي
لايقتنيها غيرُ ذي عقلٍ وذي دينٍ وذي تقوىً وكل لبيب
من فاز في تلك المعارف والهدى فهو التقيّ وذاك خيرُ أديب
للّه أنت ففُزْ بما قدَّمته للدين والإيمان يابن خطيب

ومنها :

دُمْ ياأخي (عبد الكريم) بغبطةٍ ولك الهناءُ بذلك الأسلوبِ
وعليك من أهل الولاء تحية تُهدى إليك بنفحة وطيُوب

وهناك أيضاً تقاريظ عديدة ، فاكتفينا بالقدر الذي أوردناه ، ومن شاء الاطلاع عليها كلها فإنه يجدها في خاتمة هذه الرسالة .

* * *

## من شعر المؤلِّف في مدح آل البيت (ص)

ومن شعره في مدح آل البيت صلوات الله عليهم قوله :

يـــاآل أحمـــد للشـــدائد عـــدّتي ورجاي بين يـدي المهـيمن حـبُّكمْ
والله مـــافوق البســيطة لامـــرىءٍ عمـــلاً يُفيـد ولا العُلـــى إلاَّ بكـــمْ
إن كنـتُ أذخـر للمعـادِ فحـبّكم يـــاآل أحمـــد والـــولا مـــاأذخُرُ
هو حجتي ومحجتي نحو العُلى حيـث النعـيم السـرمديُّ الأكـبر
إن الهدايـــــــة فـــــــيكمُ وســـــواكمُ فيـــــه الغوايـــــة
وبدايـــــة القُربـــــى بكـــــم أبـــــداً لغيركـــــم نهايـــــة
يـــــاآل طـــــه والمـــــلاذُ بكـــــم لنائلـــــه كفايـــــة
بـــني المختـــار يـــاغوثَ الأوامـــي ويـاملجـــا المســـاكين واليتـــامى
ويـاعون الضـعاف علـى الـدواهي ويـاريّـــاً لأفئـــدة الأوامـــى
دعـــوتكم ومَـــن يُـــدعى ســـواكم علـــى أعتـــابكم غوثـــاً ترامـــى
يـــاإلهي بفاطمـــةٍ وأبيهـــا وبيتهـــا مـــن الخطـــوب أقلـــني
واحبني العفـو والشـفا عنـد ربـي يـــوم حشـــري وللثـــواب أنلـــني
واذهب الرّانَ من جناني واصرفْ غيلـــة الفقـــر والنوائـــب عنّـــي
واكســـني العـــزّ والمهابـــة فـــيهم واتـــرك مابـــدا بحقِّـــك منّـــي

**تـــوفي غفـــر الله لـــه بمنزلـــه في طرطـــوس بتـــاريخ (١) نيســـان (١٩٨٢) م الموافـــق (١٤٠٢) هـ .**

ونقل جثمانه الطاهر إلى مسقط رأسه في **قريـة (الملاجـة)** بموكـب مهيـب ، شـارك فيـه جمهور غفير من ساكني مدينة (طرطوس) وغيرها من مُدن الساحل وبعض قرى محافظتي

اللاذقية وطرطوس ، ثم دُفن بمدفن خاص إلى جوار قبة الشيخ عليّ بالملاّجة التي دُفنَ فيها جدّه وأبوه ، وبُنيت عليه قبةً مستقلّة ، غفر الله لهم أجمعين ولسائر المؤمنين .

**وأُقيمتْ له حفلة تأبينية** يوم الجمعة الواقع في (٢١) أيار (١٩٨٢) م الساعة العاشرة على ضريحه ، حضرها عدد كبير من السادة العلماء والأدباء والشعراء ، وافتتحت بدقيقة صمت حداداً على الراحل الكريم ، ثم تلاوة بعض الآيات من الذكر الحكيم للمقرىء **الشيخ محمد الحكيم** ، وكان عرِّيف الحفلة **السيِّد الدكتور أمين أبو عبيد** ، وقد رتّب أسماء الخطباء كما يلي : الشيخ حسين سعّود – الشيخ حمدان الخيِّر – الشيخ يوسف إبراهيم غانم – الشيخ محمد علي أحمد – الشيخ علي حسين حرفوش – الأستاذ محمد علي يونس – الشاعر الأستاذ حامد حسين – الأستاذ مجد الدين يونس – الأستاذ نديم محي الدين – الأستاذ أحمد عمران – الشيخ حسن محمود – الأستاذ إبراهيم منصور – الأستاذ أحمد عيد الخيِّر – الأستاذ نجم الدين الصالح – الأستاذ عبود عبود – الأستاذ أحمد سلمان إبراهيم – السيِّد محمد نجم الدين – وعددهم (١٩) خطيباً .

وفيما يلي نذكر نماذج منها شعراً ونثراً .

**من قصيدة العلاّمة فضيلة الشيخ حسين سعّود (حلبكو)**

مطلعها :

رِزْءُ الخطيب طغى على الأرزاءِ  وجلا عن المهجات كل هناء

ومنها :

عبدَ الكريم وصرحُ مجدك شامخٌ  ولواؤك الخفّاقُ خيرُ لواء
أدَّيتَ سرّ الدين دين محمدٍ  إرثاً عن الأجداد والآباء
وطفقتَ تجني من حدائق فقهه  ثمر العقول بهمٍّ ومضاء
من ذا سواك يفي اليراع حقوقه  من روعة التأليف والإنشاء

ثم يعزّي إليه مختتماً :

(حمِّينُ) وقيتِ العثار ولا خبَتْ  ببنيك نار مروءة وسخاء
وعظُمتِ أجراً في فقيدٍ لم يزلْ  حيَّ المآثر حامد الإطراء

وبـه أُعـزِّي مجـد (صـافيتا) ومـا ضـمنت محافلـها بـلا اسـتنثاء

## من قصيدة للحاج الشيخ حمدان الخيِّر

وممَّا قاله الحاج الشيخ حمدان الخيِّر من قصيدة مطلعها :

ماذا أقول ودمعي فيه كالمطر وقبله كان كالأجفان في الحجر

ومنها :

مـن للمنـابر يسـقيها علـى ظمـأٍ غالي الرحيق مـن الآيـات والسـور
فصـاحة أشـرقت كالـدرّ صـافية فاقت فصاحة أهل البدو والحضـر
يسـوقها كلمـات منـه طيّبـة كأنهـا السـحر مـن حـاميم والزمـر
جالت مع الفكر تستجلي روائعـه فكانـت الـدرّ أعطـى روع الفكـر
عبد الكريم ومـا أحـلاك منتصـباً فـوق المنـابر في عـزّ وفي كـبر
تعطي وتلقي بيانـاً منـك منهمـراً كالغيـث جـاء بمـاءٍ منـه منهمـر
جـوِّد حـديثك وانثـره لنـا دُرراً فأنـت حلِّيـت وجـه العلـم بالـدّرر

## من كلمة العلاّمة الشيخ يوسف إبراهيم (صافيتا)

أخي ، أيها الشيخ الجليل : مذ تعارفنا وجدُ الأملُ المنشود ، وجدتُ الأخ الوليّ الحميم والصديق الصادق الأمين ، والسمير الروحـي الملـهم ، تمـلأ السـمع أدبـاً والبصـر نـوراً ، والبصيرة هدىً ، والمنابر حكمة وموعظة .

* * *

## ومن قصيدة للحاج الشيخ الشيخ علي حسين حرفوش

مطلعها :

حنانيك إن جنّ التأُّملُ وطاف بمثواك التبتل والذكر

ومنها :

فيامالك الفصحى وسيِّد سـاحها إذا جال في ميدانها الهصـر الغمـرُ
إمامَ الهدى والوعظ يتّمـت منـبراً يميس علـى أعطافـه اللسـن الحـرُّ

نثـرت عليـه مـن بيانـك خطبـةً يتــوق إلى منظــوم لؤلؤهــا الــدرّ
كـأنّي بقـسٍّ حـين ترفـل خاطبـاً أزاح غبـار المـوت وانـتفض القـبر

## ومن قصيدة الأستاذ حامد حسن (حبسو)

مطلعها :

أغنيـت بـالأدب التـاريخ والأدبـا ياسـاكب الشـعر نـدياناً وملتهبـا
مشيتَ في الجمر مختاراً إلى هـدفٍ مقـدّس واحتقـرت الجـاه والـذهبا
وعـدت للحـق لاترضـى بـه بـدلاً من عـاشٍ للحـق عـاش العمـر مغتربـا
فكـم تجـاوز آفـاق المـدى سـعةً سـتقرىء الـدين والأنسـاب والحقبـا

ومنها :

حملتَ في أصغريك الضاد من صغرٍ ياخيرَ من كتب الفُصحى ومـن خطبـا
نحـن الـذين سـقينا كـلُّ وارفـةً دماً على غير وهج الحـرف ماانسـكبا
والشعر أبقى علـى الـدنيا ودان لـه كِـبرُ الزمـان وحيّـا وانحنـى أدبـا
فكل عـذبٍ سـوى معسـول كـوثره ماسـاغ في شـغفي طعمـاً ولا عـذُبا

## ومن قصيدة الشيخ حسن محمود (حمص)

مطلعها :

رقدتَ وما هذا الجلالُ المحجّبُ كذلك يبدو النيّران وتغربُ

ومنها :

كـذلك يـاآل الخطيـب مكـانكم بـدورٌ بآفـاق السَّـنا لاتُحجـبُ
فقيـهٌ يشـعُّ الهـديُ مـن بنياتـه وذو قلـمٍ ليسـت غواديـه تنضـب
تـدور المعـاني في فصـيح بيـانكم كما دار في الروض العـبيرُ المطيَّـبُ
إذا قـامَ مـنكم نـاطق فـوق منـبر أشـاق فمشـدود إليـه ومعجـبُ
وإن يشـدُ مـنكم شـاعرٌ فسـلافةً تُدارُ فتختال القوافي وتُطربُ

## العلاّمة الأمجد الشيخ عبد الكريم محمَّد (١٢٩٥ – ١٣٥٤) هـ

هو الشيخ عبد الكريم بن الشيخ محمد بن الشيخ محمود بن الشيخ منصور بن الشيخ يوسف بن الشيخ صالح (المصطبة) بن الشيخ محمد ، مقامه في (بسنديانة بقعو) بن الشيخ علي المحشلة بن سلامة (تيشور) بن معلاّ (مجدلون البستان) بن محمد السرجاوي (حير الأحمر – حماه) بن غدير (بسنديانة – جبلة) بن غنام (الدوير) بن إبراهيم (درمينا) بن سعيد (بشنّانا) بن مسعود (متور) بن سعيد المغربي (بمصر) بن محمد المغربي (باب أبي الفتوح بمصر) بن سراج الدين المصري بن محمد المغربي (دير الريحان بمصر) بن عبد الله المغربي بن محمد خلاّف بن صالح (تونس) بن عبد الله بن محمد بن عيسى البانياسي ابن محي الدين بن حبيب بن جبلة بن جلال الدين الخزرجي التنوخي المولود سنة (٢٠٠) م (١) .

وقد عثرت على ديوان مخطوط بخط سبطه **الشيخ بدر سلمان** من قرية (الزويتينية – صافيتا) كتبَ مقدمةً تتضمّن جزءاً عن تاريخ حياة العلاّمة صاحب هذه الترجمة ، فرأيتُ من المفيد أن أنقلها هنا للتعرُّف على شخصيته ، وهي :" لي الشرف العظيم بأنني سبط المقدّس **الشيخ عبد الكريم محمد** (قرية المصطبة) الذي ولد سنة (١٢٩٥) هـ ، وقد توفي مغفوراً له بتاريخ (٢٧) رمضان سنة (١٣٥٤) هـ الموافق (٢٢) كانون أول سنة (١٩٣٥) م وكان عمري وقتئذٍ اثنا عشر عاماً ، ولك أطّلع على الكثير من منظوماته حت ى شغفت بجمعها في مجلّد واحد لتكون ديواناً مستقلاً . وقد أعانني الله عزّ وجلّ على جمعها بهذا الديوان .

ولمّا كان المؤلِّف قدسه الله قد عاش حياته الكريمة محفوفة بالمصاعب ، وأشدّ ماقاساه الفقر ونكدُ الجيرة ، مضافان للحكم العثماني التركي ، فكان لايهدأ له بال ، ومع ذلك فلم يألُ جهداً في طلب العلم إلى أن أصبح من علماء جبل العلويين . وبما أنه لم يكن قد اطّلع في أول حياته على القواعد العربية بسبب قلّة المدرّسين وقلّة كتب اللغة العربية ، إلى أن بلغ حوالي السنة الخامسة عشرة من عمره حتى تسنّى له أن يطّلع على كتب اللغة كالأجرومية ونجم الدين ونحوهما .

(١) – نقلت هذا النسب عن خط أحد أفراد أسرته الأستاذ أحمد علي محمد ، وذكر أنه نقله جزءاً منه عن كتاب قديم مخطوط بخط الشيخ عبد اللطيف الدرويش من قرية (القنايا – حمص) ، وما تبقى بخط الشيخ سلمان أحمد الخطيب (الملاّجة) .

ولشدّة ذكائه وتضلّعه في القرآن الكريم وسعة اطّلاعه مالبث أن صار من أوائل العلماء في هذا الجبل ، وقد نظم الشعر وهو في السنة التاسعة من عمره ، ولم يكن آنذاك سمع الدستور الكريم .

فقد رأينا أن نجمع مانظمه وهو مابين السنة التاسعة إلى الخامسة عشرة من عمره ، تلك الفترة التي لم يكن قد درس خلالها في كتاب اللغة العربية ، ونجعله قسماً مستقلاً في أول الكتاب ، لأن هذه القصائد لم تكن كلّها مركّبة تماماً عل القواعد العربية ، مع العلم أنها لاتقلّ عن غيرها بالعلوم الإلهية .

وقد سمّينا هذا النظم (القصائد) ممَّا نظمه في الصغر ، وجعلت الرسالة وهي **(الحجة البالغة)** وراء هذه المنظومات بالترتيب ، لأنه ألّفها قدسه الله في أول شبابه وكان في الرابعة والعشرين من عمره .

ثم رأينا أن نجمع كل مانجده من منظوماته بعد أن درس اللغة العربية ونجعله وراء الرسالة ديواناً مرتّباً على أبواب ، وتركنا فراغاً بآخر كل باب من أبواب هذا الديوان ، حتى إذا وقع لدينا بعض القصائد المفقودة أضفناها إلى الباب الذي هو منه .

وقد ألحقنا بهذا الديوان بعض القصائد التي نُظمت مديحاً بالمؤلِّف جواباً على مدائحه ، وما كان مديحاً به وأجاب هو عليه ، وتركنا ماسوى ذلك .

وقد تمّ بعون الله ومساعدة أخوالي أولاد المؤلِّف ، وإن كبيرهم **الشيخ ياسين** قدَّم أكثر هذه القصائد للنقل ، وكان يبغي جمعها بمجلّد واحد ، كما وأن **الشيخ أحمد محمود محمد** وهو ابن أخ المؤلِّف كتب هذا الديوان لأول مرة بخط يده ، وساعد بتجميع القصائد التي كانت مبعثرة .

وإني إذ أكتب هذه المقدّمة ولم أتناول بها تحليل شخصية المؤلِّف ، فما هو إلاَّ لأنه غني بما ناله من أوساط هذا الشعب العلوي من مركز علمي وثقافة دينية عظيمة ، وبإخلاصه وتواضعه وزهده في الدنيا وبما له من مجد عظيم ومكانة عالية تتجدّد مع ذكرى شخصيته الجليلة على مر الأجيال ، فهو غني عن التعريف والتحليل .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وأسأل الله العليّ القدير أن يكتب لنا الهداية بهديه والثبات على طريقته المثلى ، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً .

كتبتُ هذه المقدمة في أول (١٩٦٧) ميلادية مع العلم أن الديوان كُتب بشكله هذا في عامي (١٩٤٨) و(١٩٤٩) ميلادية أيضاً ، وكنت أودّ تعديل ترتيبه بغير هذا الشكل ، وهذا ماأخّرني عن كتابة المقدمة لهذا الحين . ولّما كان لابدّ منها تثبيتاً لدعاء السادة الإخوان فكتبتها لهذه الغاية ، والله أعلم .

(٥) كانون ثاني (١٩٦٧)

الفقير لله تعالى : بدر سلمان حسن

* * *

## قصيدة يمدح بها الشيخ عبد الكريم سعد

ممَّا قاله في صغره يمدح الشيخ عبد الكريم سعد قدسه الله : قصيدة طويلة تبلغ (٥٣) بيتاً، مطلعها :

بروق (لبنى) بروض القدس مبداها تنمو وتبدو من الأنوار أسناها

ومنها المدح :

أخو النباهة فضّاض الرموز إذا تُتلى عليه عقود الرمز أحلاها
ربُّ الفصاحة عن حسّان أوردها أفكارَه من قذى الأكدر صفّاها
متهجّداً قانتاً لله مبتهلاً كذا الفروض بأمر الله أدّاها
بالنثر والنظم لازيدٌ ولا عمر صحائف الفقه والتوحيد أحواها
قد طبَّق البيدَ في جودٍ وفي كرمٍ له الأقاويل في البلدان مسراها
منه الفضال نشت في يوم نشأتها ياحبّذا زاكيٌ للنفس زكّاها
ضاحي المحيّا طليق الوجه مبتسماً كاسات صرف ومزج فهو أحساها
إن قيل من ذا الذي تعنيه قلت هو الخدن الأمين ثمار العلم أجناها
الزاهد العابد المولى الكريم ومَن جمع العلومخ بطيب الفكر أدراها
سليل سعدٍ له الإسعاد اقترنت في ذي المحاسن أبهتْ في بهاياها
إن قيل كفؤٌ له في الناس قلت فلا بل أعظم الناس إجلالاً وأعلاها

ويختتم :

يانجل سعد عليك الظهـر أسـندُهُ نفسي تروم الـدعا والعفـو مرجاهـا
مني السلام لكم يهدى لحضرتكم أعداد غـين بقـاف لـيس أحصـاها

**ومن تآليفه (رسالة الحجّة البالغة في وجود النعمة السابغة)** ، ألّفهـا قدسـه الله وكـان في الرابعة أو الخامس والعشرين من عمره ، ذكر في مقدمتها مانصّه الحرفي :" إنه لّما كان سنة (١٣٢١) هـ من هجرة السيِّد محمـد الحبيـب ، ورد كتـاب عـن يـد الأخ العاقـل الأريب **الشيخ غانم يوسف الخطيب** ، ومضمونه سفر عن ثمانيـة مسـائل بـرزت بحسـن الطرز والنقش على عدد حمّالة العرش .

سأل بها هذا الصبّ الشجيّ ، ويلـتمس منـه إعرابهـا بالشـرح الجلـي والقـول السـني ، الموجز البيان ، المفيد بإيجازها الأذهان . إذ تمقّلـه في مقـام الرفعـة بعـين عطفـه ، وهـو لايرى مقامه إلاَّ كما هو من العجز في حالة وضعه .

فأجبته معتذراً بما أنا فيه من قصور الفهم عن بلوغ المعاني الدقيقة وقلّة الاستعداد للغوص في أبحار العلوم العميقة ، لاسيما مادهاني من ترادف محن الأيام والليالي ، واشتغال الخاطر في تكاثر الغفلة عن طلب المعالي ، إذ التأليف لايليق إلاَّ لأرباب الأفكار الثواقب، ولا يحسن إلاَّ لمن بلغ من العلم أسنى المطالب .

غير أني ذكرتُ قول الله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) الضحى ﴾ ، فحينئـذٍ بادرتُ إلى جواب الشيخ المومى إليه في تصنيف ماعوَّلتُ عليه بحسب ماملكته مـن الفهـم الكليل ، ووصلت إليه من العلم القليل من تفضّـل السـادة السـابقين بالتفضُّـل الأسـنى ، جـزاهم الله عنّـا الحسـنى . فأوسمـتُ ماسـطّرته (**بالحجـة البالغـة في وجـود النعمـة السابغة**).

وإني أسأل مَن وقـف عليهـا التجـاوز عمّـا غـادره الكسـل ، وتصـويب ماصـادف الخطـأ والزلل، وبذلك الثواب وخير العمل ، وبالله العصمة والأمان من الوجل وهو حسبي ونعـم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير .

**وهذه صورة المسائل :**

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**المسألة الأولى** :عن ظهورات العين الأنزعية بالسبع قباب الذاتية ، وما الدليل عليهم من كتاب الله بإثبات المعنوية والتفرُّد بالأحدية .

**المسألة الثانية** : عن التسعة الحجب الذاتية ، لمَ لمْ يُظهروا كلهم الشرائع والكتب كعيسى وموسى ومحمَّد ؟ وما الدليل عليهم من كتاب الله أنهم واحد ؟

**المسألة الثالثة** : ممَّا قيل في قرب السيِّد الميم من مولاه ، لم ينفصل عنه فيكون ثانياً معه، ولا متصلاً به فيعود هو هو .

**المسألة الرابعة** : عمّا قيل في الدستور المكرّم ، أنت جلعتَ لكل اسم صفة ، ولكل صفة مقام ، ولكل مقام باب ، ولكل باب مقصداً يقصد الطلاّب منه إليه ، ويستدلّ به عليه ، أنت هو ياهو ، يامَن لايعلم ماهو إلاَّ هو . وعن سلكا سلكون .

**المسألة الخامسة** : عن أقوال الشيخ في ديوانه نضّر الله وجهه : ويـاأفراخ ديك العرش والعشر الدجاجات .

**المسألة السادسة** : عن قول الشيخ أيضاً قدس الله سرّه :

متى فلكي يقوم فأستريح ووجه الأرض من ذهب يلوح
ويبلى الكون والأجداث تبلى ويأتي أهله الولدُ الفصيح
متى في النار مندرجاً تراني يقلّبني النجاشي أم سطيح
سقى ناراً يحلّ بها ندامى من الوسميّ منهلٌّ سفُوحُ

**المسألة السابعة** : عن قول الشيخ أيضاً رضي الله عنه :

ياصاحب النون والسواني وصاحب العين والعيان
وساحب السبعة السوامي وصاحب السبعة الدواني
وصاحب الدار حين أسَّت وصاحب الكون والمكان
وصاحب الأمر لاسواه للأمر في كل مستعان
وصاحب المبدئات ربّاً وصاحب الدهر والزمان

**المسألة الثامنة** : عن سورة التكاثر وما أعناها أصلاً وفرعاً .

**وختمها بهذه القصيدة** ، مطلعها :

دُونكها ياذا البصيرة والبصرْ غيداءَ بكراً حُرّة ذات حفر

ويختتمها بقوله بعد مدح السادة **غانم يوسف الخطيب وشقيقه الشيخ محمود** :

يامَن بهم بزغت شموس الفجر بل يـاأنجم الطهـر الميـامين الغـرر
جـودوا بعفـو للمتـيمِّ واسمحـوا بـدعاكم كـي ينتفـي عـني الضـرر
عبـد الكـريم الصـبّ نجـل محمـد إلفُ الجوى مضنى رسيسٌ مفتقر
يهـدي التحايـا والسـلام ختامـه مسـكٌ وكـافور ونـدٌّ وعطـر
والحمـد للّه علـى نعمائـه وصـلاته تـترى علـي خـير النـذر

## وله في التوسيل

**توسيل بالإزالات المثلية ، والتسعة مقامات الذاتية مخمّسة** ، وهي (٣٧) تخميسة ، مطلعها :

يامَـن علا بكماله المكنون عن حدٍّ تكييفٍ وعن تأيين
ياربّ عفواً عن شبح مسكين يدعو بجوهر سرّك المخزون
وبكنه باطن حركةٍ وسكون

كما أن له أثابه اللّه **توسيل بسور القرآن** قصيدة تبلغ (٤٤) بيتاً مطلعها :

سألتك يامولاي بالحمد والثنا وبالبقرة والآل رب استجب لنا

وله أيضاً **توسيل بسياقة الباب** مطلعه :

ياطلعة النجم السفير الباهر ياغرُّة القمرالمنير الزاهر

**وتوسيل بالأعياد العربية والفارسية** بطلب من **الشيخ علي خضر** المدوح بآخره (٢٤) تخميسة مطلعها :

يامـن بدا كالكوكب الوقّاد وعلا عن الأشـباه والأنداد
مولايَ عفواً عن حليف سهاد عن مستغيثٍ يامغيث الصادي
يدعو بحرمة عودة الأعياد

**وتوسيل بذاتيات المعنى والاسم والباب** يتضمّن في آخره مدحاً بالشيخ محمد درويش عيسى قدسهما الله مطلعه :

أدعوك ياهابيل باسمك آدم وببابه جبريل ذي الإكرام

## وله أقوال في الوعظ

وهذا ممَّا قاله في الوعظ ، وهي عظة مفيدة نافعة ، وقد رأينا نقلها بكاملها نظراً لأهميتها وهي :

ياخير حزب لخير الأوصياء (علي) الحمدُ لله أنتم أفضلُ الملل
لولاكم مانما نبت الرياض ولا مّنَّ السحاب هاطلٌ على طلل
كلاًّ ولا مدَّ ظلٌّ للأنام ولا من الغمام أتانا الله في ظلل
أنتم بكل كتابٍ مُنزل لكم مدحٌ به ربكم أوحى إلى الرسل
فحسبكم ماينصّ الذكر أوضحه من كل ذكر بوسف المؤمنين تكي
كقوله عزّ في وصف الكتاب لنا لاريب فيه هدىً للمتقين جلي
وقال فيكم يقيمون الصلاة وينـ فقون ممَّا رزقناهم بلا كسل
ويؤمنون بإنزال الكتاب وبالأُ خرى يقينهم خال من الخلل
لكم بذاك الهدى ذو العرش أوجبه مع الفلاح ونيل السؤل من أمل
وكم لكم في كتاب من ثنا طربت لدى تلاوته الأسماء بالرتل
لايرتجي النجح إلاَّ بالمودة والإخـ لاص والعدل لابالجور والعُدل
ولا بحبّ هوى يهوي بصاحبه من السمو لمثوى الخزي والخذل
ثوبٌ من الذلّ لو يبديه لابسه لم يلقه غير داءٍ وقاتل عضل
فالحبّ في الله فرض واحب أبداً والبغض في الله فيه الأجر للرجل
من يبتغي أو يبسط به يده لابدَّ يعقب ذاك البسط بالشلل
ولم يجد تارك الحزم السديد سوى فرط الندامة والخسران والفشل
ولم ينلْ طالب من غير خالقه في الدهر رزقاً سوى الحرمان والخجل
ياطالب العلم في الدنيا بلا عمل أخطأتَ إنَّ تمام العلم بالعمل
فالعلم آفته كِبرٌ وثمرتهُ تواضع فيه يحلو العيش كالعسل
إن العلوم بساتين منوَّعٌ لها على بعدها التفضيل بالأُكل

أجلْ في أصوال الشرع معرفة الله ... الجليل التي تُنجي من الخبَلِ
فاتبع رجالاً بها فازوا وكن كفتىً ... حاوٍ كنوز التقى لاكالفتى العطلِ
كم قد تخصّص هذا الشعب في كتبٍ ... عنٍ الموالي بنقل السادة الأُول
فيها الوصايا لنا بالأمر محكمةٌ ... نرى بها الحق مثل الشمس بالطفل
واحسرتا أصبحت مهجورة ولنا ... فيها الشقاء لما فينا من العلل
فيها شموس الهدى والرشد طالعة ... والصبح يسفر إعلاناً لذي مقل
كأننا في حجاب عن جواهرها ... على البصائر والأبصار منسدل
من يتخذ دونها في دهره بدلاً ... من العلوم فذا من أنحس البدل
لم يُهدَ من لايرى ضوء النهار ضُحى ... سنا سراج بجنح الليل مشتعل
مذا بخير طعام في الزمان جرى اس ... تبدال أدناه مثل الثوم والبصل
لئن ظفرنا من العلم الشريف بما ... يُنجي من الغلّ ويروي من الغلُل
فالفضل فيه لماضينا وسابقنا ... ومن سرى فضلهم كالهطل والجبل
خُزّان أسرار دين الله سادتنا ... أهل المعالي رُعاة الآل والألل
قومٌ أقاموا فروض الله ربهم ... والنفل طوعاً فجوزوا منه بالنفل
لاحت كراماتهم في الأرض واضحة ... حتى غدا مجدهم يعلو سما زحل
قلْ للذي يُنكر البرهان مفترياً ... استغفر الله أو للإثم احتمل
إن كنتَ في ذلك الإنكار معتقداً ... فانفِ المعاجز أو فاقصر عن الجدل
برهانُ كل وليّ مثلُ معجزة النب ... ي ، لابل هما من قدرة الأزل
وراثة الأنبياء العالمون بما ... جاؤوا به منهم من أفضل الخور
والمؤمنُ البرُّ مقرونٌ بعزّة مولاه ... المهيمن مُفني حركة الدول
فالله يختص بالبرهان من سبقت ... له السعادة بالإيمان والعمل
ويستجيب دعاه في الصلاة وفي ... رَقَا وحرزٍ على دعواه تشتمل
تسببتْ للدعا تلك الوسائط من ... عبدٍ منيبٍ لذات الله مبتهل
وهي السلاح له من حيث راح بها ... أحق بالأمن في البلوى من العزل
لاتستخفّ بفعل منه منعقد ... على يقين بحبل الله متصل
ولم يكن منه ذاك الفعل مبتدعاً ... فثقْ بفعلِ عن السادات مُنفعل

أفعالهم تلد جدران محصّنةٌ إذ تحتها الكنز عنها غير منفصل
من جاء ينكرها عمداً ويهدمها فقد نفى الشرع بالتفصيل والجمل
صَدِّقْ روايات أهل الصدق متبعاً هدىً أتاك بهت أمن من الوجل
واهدِ الكتاب لمن بانت نجابته واكتمه صوناً له عن مسرفٍ مُذل
لقول ربك إلاَّ الطاهرون فلا يمسّه فاعتبر ماقال وامتثل
أهل النجابة أولى بالقراءة من سواهم وذوات الحجل والحجل
شيخ الديانة قد ألقى العلوم على أفاضل الناس شرعاً لاعلى الفضل
ماجاز رفعُ دنيٍ فوق رتبته ولا يُعدُّ جبانُ القوم كالبطل
مابال آل نمير بات أكثرهم عن طاعة الله في لهو وفي شغل
والبعض منهم يعيب البعض مقـ ترفاً حب الرئاسة لأطماع بالنحل
من لم يعظِّم رجال الدين ليس له دين ولم يك عنهم غير معتزل
وإن تسمّى نصيريّاً وقال بما قالوا فهيهاتٍ ليس الكحل كالكحل
وإن تزيّا بزيّ المؤمنين فقد أمـ سى كطلٍ به الإيمان منتقل
من لم تكن سبقت قِدماً إجابته فليس يخلو من الخيلاء والخلل
فالمرء بالفعل لابالأصل مشتهر والفضل بالحلم لابالحلي والحلل
ماضرّ شعب الهدى من راح منحرفاً بجهله مائلاً عن أوضح السبل
ولا يسوء مقيماً في منازله ذهاب ضيفٍ غريب عنه مرتحل
ياأيها المهتدي عشْ بالسرور فلا يحزنك من ضلَّ أو من جاء بالخطل
عليك نفسك ماأنت الوكيل على تلك الورى بل على مولاك فاتكل
والشعب أعظم من أن يستقر به مستودع السرّ والإلحاد والميل
كم من دخيلٍ يروم الكبر مفتخراً رماه مارماه ياصاح بالدُّخل
ورُبَّ سارٍ لنيل الرشد مجتهدٍ مال القياس به فارتدّ بالقفل
وكم غريقٍ بعلم الضدّ مختنق غدا له العلمُ مثل الجُعل للجُعل
ياغائصاً بحر أقوالٍ مزخرفةٍ عنها نهى الله خفّ من خطبها الجلل
فهي السراب الذي إن جئت تحسبه ماءً به لم يفز بالغلّ والغُلل
يكفي الفتى علمه إن الهبوط بها شتّان مابين أهل العلم والجهل

بالـذكر لله مـع حسـن الولايـة إذ ذاك المنـى لابالـذكر الغيـد والغـزل
وإن يكـن في زخـاريف العـدا شـرف فهـم أحـقّ بـه مـن لاحقـين تلـي
وإن غـدوتَ لكسـب الـرزق تطلبهـا فـالرزق بـالخط لـيس الـرزق بالحيـل
صُـنْ واحـمِ عنهـا حِمـى الفكـر ولا تصرف بها مابقي من عيشك الخضل
بـل للضـرورة خـذ ماشـئ مغترفـاً منهـا القليـل وفيهـا الخـوض لاتُطِـل
وأنـت العبـادات لاتُهمـل ظواهرهـا وعـن بواطنهـا لاتبـغ مـن حـول
مثل الحدود الذي ذو العرش أوجبها أصـلاً وفرعـاً بـنصّ الكتبـو الرسـل
وإن لحـاك بهـا العـذّال قـل فلكـم أعمـالكم سـوف تجروهـا ولـي عملـي
وسُـد مـوارد إثبـات الوجـود لمـن ترويـك رؤيتـه الحسـنى مـن النحـل
وازدد بتوحيـده علمـاً ومعرفـةً تُرشـد وتسـبحه بالأبجـار والأُصـل
عسـاك تصـعد مـن دار الحطـام إلى دار السـلام حمـى الجـوزاء والحمـل
ياأيهـا النـاس دُنيـاكم تحـذّركم لـو اعتـبرتم عـوادي حـادث الثكـل
وكـم أتـاكم نصيح الشيب ينـذركم والمـوتُ بـالأثر يتلـوه علـى عجـل
واللهُ بـالأجر والحسـنى يبشّـركم إن اتقيـتم فـلاو المجـد كـالهزل
لايُلـهكم غـير دارٍ لايـدوم ولا تغـرّكم في رباهـا زهـرة الرمـل
لـئن غـدوتم بتلـك الـدار في مهـل لستم مـن الله يـوم الحشـر في همـل
لاتحزنـوا أبـداً فيهـا علـى زمـنٍ مـاضٍ ولا تفرحـوا بالجـاه والجـزل
هُبّـوا عفـا الله عـنكم للـوداع فقـدٍ حـانَ المسـيرُ وآن الصـحو للمثـل
وقـد علمـتم بـأن المـوت يـدرككم لـو كنـتم في بـرجٍ أو علـى قُلـل
تـزوّدوا خـير زادٍ للمعـاد تقـرُّ أعيـنكم في منتهـى الأجـل
مولاي أدعـوك شـاكي الحـزن مكتئبـاً بـاكٍ بـدمعٍ مـن الأجفـان مُنهمـل
ياباطنـاً ظـاهراً للنـاظرين بـدا وإنـه عـن كيـان القـدم لم يـزل
ياربّ ثبِّت قلـوب المؤمنين علـى الـ إيمـان والرشـد واعصـمهم مـن الـزلل
واقهـر عـداهم وزد في الـدين إلفـتهم حُبّـاً وأنـزلهم في أكـرم النُّـزل
ولقِّهـم سـيِّدي منـك الرضـا وقِهـم شـرّ العتـل الـزنيم الجاحـد العُتـلِ
وارفـع بقـائم أهـل البيـت رايـتهم في أوجِ عـدل بنـور النصـر مكتمـل

واخفض لهم كلّ ضد قي الجحيم به تحيطُ من دُبُر نارٌ ومن قبل
واسبل عليهم ستور الحفظ واسقهم من ماء عفوك صوب العارض الهطل
ياأيها السادة السّامون في شرفٍ تاللّه إن رضاكم منتهى أملي
إن لامني في هواكم لائم فبكم صفا يقيني يقيني فتنة العُذل
عسى بحبكم الرحمن يرحمني لطفاً ويمنحني عفواً ويغفر لي
سليل كنكر عبد للكريم على صدق الولاء مقيم عنه لم يحل
ختام تطمي تحياة مباركة على توالي أمير المؤمنين علي

## في المديح

### قال يمدح الشيخ معلاّ ربيع قدّسهما الله

أقولُ قولاً كتابُ الله شاهدهُ الله نورٌ كمشكاة أشاهُدهُ
فيها بدا لي مصباحٌ تبلّج في زجاجةٍ سناها سرّ واجده
كأنها الكوكب الدريُّ يُوقد من زيتونة زيتها عمّت فوائده
يكاد يبدو لنا منه الضياء بلا نارٍ وأضحت لنا عيداً موائده
نورٌ يفيض على نورٍ له لرؤيته أنابً به أهل الهدى وارتاب جاحده
لنوره الله يهدي من يشاء كما كل لما يستحق العدل قائده
والله للعالم الأمثال يضربها لطفاً ليحمده في الخلق حامده
وهو العليم بما في الكون يُضمر من سرّ الغيوب وما تُبدلا مشاهده
بإذنه في بيوتٍ بالسّنا رُفِعتْ قامت بذكر اسمه فيها مساجده
له يسبِّح فيها فيها بالغدو بال آصال قوم به نارت معابده
يوفون بالعهد لايلهيهم عرضٌ عن ذكره ولهم طابت معاهده
يخشون يوماً عظيماً عند خالقهم لهم به من عظيم الفضل زائده
والله يجزي بإحسان ويرزق مَن يشاء والله لم تخلف مواعده
ياوارداً بحر آيات الكتاب على علم لك الفوز فيما أنت وارده
غُصْ فيه منفرداً إن كنت مجتهداً عسى لغائصه تجنى فوائده
ولا يغرّك غيم الجهل إن خدعت بروقه الغير أو راعت رواعده

واحـذر بـدهرك تمشـي في الثـرى مرحاً واقصد سيرك خير السير قاصده
وزرْ معـلاً ربيـعٍ إن طلبـت هـدىً تظفـر بمـا أنـت راجيـه ورائـده
ولُـذْ بـه آمنـاً فيمـا يُريعـك إن دهـاك دهـرك أو ضـاقت مقالـده
وانهـلْ شـراباً طهـوراً مـن معارفـه قفـر القلـوب بهـت حيـاً فدافـده
واسـأله ماشـئت مـن فقـد تـروم بـه نجـاة نفسـك مـن ضـرٍ تكابـده
ذا بحر علمٍ إذا ريـح السؤال سرى مـوج الجـواب بـه تجـري رواكـده
وطـود علـم بـأفلاك العـلا شـرفاً يمـرُّ مـرَّ سـحاب الجـو جامـده
قـسٌّ الفصـاحة مفتـاح السـماحة مصباح الملاحـة عـين المجـد سـاعده
منـزِّهُ الفـرد عـن نعـتٍ وعـن صـفةٍ تحكـي وعـن سـائر الأعـداد فـاردُهُ
بـرٌّ قـد اختصـه البـاري برحمتـه لأنـه أمّـه والنـور والـداه
وزاده بسـطةً مـن بسـط نعمتـه في العلـم والجسـم ولترغـم حواسـده
وللرشـاد اصـطفاه في بريّتـه لأنـه قطـب هـذا الوقـتُ واحـده
طفلٌ أتى كابن أم النـور يفصح عـن فقـه بـه الطفـل لم تسـبق عوائـده
وشبّ في نهـج أربـاب الهـدى فغـدا للـدين شـيخاً بـه تعلـو قواعـده
وجـوده جـاء تمكينـاً لمـا رسمـت أئمـة الرشـد في نـصٍ نشـاهده
ولم يكـن جاءنـا إلاَّ بمـا وردت بنقـل سـاداتنا مـنهم شـواهده
بذاك أضحى فريداً إذ لـه شـهدت بالسـبق في عصـره الزاهـي أماجـده
بدينـه مـن هـوا دنيـاه عـاذ إذا مَـن نفسـه أقبلـت يومـاً تـراوده
به نهى مـذهب التوحيـد واتضـحت لطالـب الرشـد في الـدنيا مراشـده
وقـرّ عينـاً بـه شـعب العُـلا وعلـت مـن بيتـه الشـامخ السـامي وطـائره

ومنها يختتم :

طِـبْ يـا(معلاّ) بعصـرٍ فيـك مبـتهج قلبـاً فأنـت بحمـد الله سـائده
لايعقـد الـدهر ماحلّـت يـداك ولا حلّت يد الدهر أمراً أنت عاقده
وامدد بحبـل الـدعا عتبـاً إليـك سعى سـعى لـه بالـدعا خـطٍّ يسـاعده
يهديك مدحاً بذكرى مجـدك انتظمـت عقـوده وزهـت حسـناً قلائـده

هيهات يحصى مساعيك الحسان ولو صنعت من الجوهر الصافي قلائده
له (محمد) يدعى والد وله (الـ كريم) مولىً علا والعبد عابده
يهدي عليك سلاماً والصلاة على الاسم الحميد الذي جلّت محامده

## جواب الشيخ معلاّ ربيع

وردّ عليه الشيخ معلاً ربيع يمدحه بقصيدة مماثلة :

ناهيك ميثاقه في الذرو عائده كشف القدير صراط العدل شائده

ومنها المديح :

علاّمة الوقت مصباح البلاغة والـ علم الشهير وطود المجد والده
(عبد الكريم) وهل تخفى مآثره لأنه وتر هذا العصر ماجده
غرس (المحمد) طابت فيه وابتهجت (.. بن) منهلها عذب وارده
لله فيهم وفي آبائهم رُفعت قواعد الدين هم شهبٌ مراصده
وكيف تخشى على دين يقهقره طاغٍ وقوماً كراماً قد تعاضده
والحق ناصره رغماً لجاحده وخصمُ ربك هل تفلح محاسده

ومنها :

ولُذْ بعبدٍ إلى المولى الكريم تجدْ بحراً من العلم ذاهبة زوائده
حبرٌ له في قوافي الشعر معجزة سبك المعاني لآلي من فرائده
مجرّداً حبه لله فطرته ياحبّذا ولسان الحال ناشده
أجاد معنىً ومغنى زان مطلعه أقول قولاً كتاب الله شاهده
تُسبي العقول معانيه ويُذهلها بديع لفظ زهت فيه قلائده
جزاه عنّي إلهي كلّ مكرمةٍ عقب النجاح بطارقة وتالده
ولو تتبّعت أستقصي مدائحه لضقت ذرعاً ولم أحصر محامده
غرس (ربيع معلاّ) يستميح دعاً من آل صاد عسى يبلغ مقاصده
أسنا سلام عليهم والصلاة على اسمٍ وذا الملكُ ملكه مقالده

## الشيخ عبد الكريم محمد يمدح الشيخ سليمان الأحمد

وللشيخ عبد الكريم محمد يمدح العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد قدسهما الله :

شربتُ في الله من خمر الهوى قدحا ... ولا أبالي إذا ماقادحٌ قدحا
سكرتُ فيه وقلبي مابه سكرٌ ... بلْ للصبابة شوقاً قد صبا فصحا
وأصبح الخمر لي نوراً مشيتُ به ... في الناس والغير يمشي في الثرى مرحا
وأثبت النورُ لي رشداً وأوجب ما ... أجاز إمكانه لي والمحال محا

ومنها :

وجّهتُ وجهي لمن تعنو الوجوه له ... عند الصلاة بفتح الذكر منفتحا
مستقبلاً وجهه المشهود مقتبساً ... من السنا منه طرفي نحوه طمحا
ولي دليل وجود الكائنات على ... وجوده الدائم الباقي وما سطحا
قامت به حجّة بالحق بالغة ... على العذول وبرهان لنا وضحا
والله لم يحتجب لكنَّ ناظره ... عن الشهادة محجوب بما اجترحا
بدا فقلّب أبصاراً وأفئدة ... وإنه عن كيان القدم مابرحا
مهما توهّمت فيه الفكر ممتحناً ... فلست تُدركُ منه غير مامنحا
ولم ينل إن وصفتَ الوصفَ من وُصـ ... ـفت كل الصفات به والمبهم اتضحا
أخلصت ديني وتوحيدي ومعرفتي ... لذ بذلك منه الصفح ممتنحا
كما يجب (سليمان) الفضيل صفا ... قلبي وطائر مدحي باسمه صدحا
بقية الله بعد الأنبياء لنا ... ورحمة الله للناس الذي فتحا
شهاب رشدٍ بدا من أحمد فزها ... وجوده من بخار طيب صرحا
سار بروض الندى والمكرمات على ... بساط ريح الهدى في سيره سرحا
الجاعل العلم والتقوى تجارته ... ومن حوى العلم والتقوى فقد ربحا
الذاكر الله بالقلب السليم ومنْ ... أتى بقلب سليم ربه مجحا
غوث لذي رجل غيث لذي أمل ... وبالفضائل بحر موجه طفحا
مَنْ أمّه طالباً للبذل فاز بما ... يُغنيه واستقبل الأمطار والدّلحا
زهداً بدنياه غير العلم مارغبت ... أفكاره بل بغير الله مافرحا

يقضي لياليه والأيام في طلب الـ ... عليا ومجتهداً للّهو مطّرحا
صان العهود وأوفى بالعقود وقد ... شاد الحدود وأبواب الجحود دحا
صاد المعارف من أبحارها فسما ... بها كبدرٍ وفي أفلاكها سبحا
فاستخرج اللفظ كالإبريز أبرزه ... منها وكالنجم معناه الذي اقترحا
ماشنفت مسمعي يوماً قصائده ... إليها وخفَّت إليها مهجتي فرحا
ولا بنادٍ مثاني ذكره تُليتْ ... إلاَّ نسيم الشذا من طيبها نفحا
مازلتُ أصغي إلى آيات سيرته ... حتى تصوّر في قلبي كشمس ضحى
حلا بنطق صريح ماتضمنه ... ديوان سيّدنا (المكزون) فانصرحا
للّه كم قفلٍ كنزٍ فيه قابلَهُ ... بنور فطنته الغرّاء فانفتحا
وكم من رموزٍ كن معجمة ... بفضّها لسواه الدهر ماسمحا
له بذلك فخر دائم وله ... أجر عظيم به ميزانه رجحا
جزاؤه عند رب العرش خالقه ... ضعفان والمرء مجزي بما كدحا
كجنة أينعت في ربوة رُفعت ... أصابها وابلٌ أو طلّها رشحا
أو جنّةٍ أنبتت سبعاً سنابلها ... في كل سنبلة قافٌ لمن صلُحا
ياأيها السيِّد المولى الذي نطقت ... بفضله وعُلاه السادةُ الفُصحا
عفواً مساعيك مدحي لايقوم بها ... شكراً ولو صُغتُ من درّ بك المدحا
بل ابتغاء الرضا والعفو منك على ... حسن الرجا فُهْتَ من لفظي بما سنحا
فاقبل ثناء زادك اللّه العليّ سناً ... ممّن أتاك بثوب العجز متّشحا
وامددْ بحسن الدعا صبّاً إليك سعى ... يرجو النجاة إذا ماقادحٌ قدحا
يُدعى الكريم له مولىً ووالده ... محمد وهو عبد يبتغي المِنحا
يهديك بنت يراع والسلام بها ... يُهدى لذاتك مابرق الفضا رمحا
أمّت حماك وإن في مجلس ذُكرت ... بُشرى بذكرك روض المجلس انفسحا
رامت بطلعتك الأيام مُسفرة ... والدين زاهٍ وصدر الشعب منشرحا
ولا برحت بطيب العيش معتبقاً ... بالراح والروح والريحان مصطحبا

## جواب العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد

وأجابه الممدوح العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد بهذه القصيدة على نفس الوزن والقافية :

شربتَ في اللّه من خمر الهوى قدحا بُوركتَ مغتبقاً فيه ومصطحبا
سرُّ الولاية من مولاك فاض على مأواه منك فطاب السرّ وانشرحا

ومنها :

لولا عقدية حق جدّ راسخةٍ صدر الحليم إلى برهانها شرحا
وفتية حملت يمناك رايتها تبغي عن الهون والإغضاء ومنتدحا
بيض ميامين إن يذكر ثناؤهم في مجلس فهو طيب الروض قد نفحا
لمتُّ أو قد كدتُ من يأس على نفرٍ ناموا على الذلّ إضاء وقد مرحا
عبد الكريم دعاء من أخي ثقةٍ ماشطّ عن حبّ من والى ولا نزحا
يابن الغطاريف لاميلٌ ولا عُزُل من كل أبيض مسموع إذا اقترحا
أهل العزائم إن ضاقت بهم ركبوا لليُسر ظهر الدّجا والجسرة السرحا
للّه منك وللإسلام ذو بلجٍ به الطريق على سلاّكه وضحا
قد راح يلمح نور الحسن عن كثبٍ تبارك اللّه ماأبهى الذي لمحا
ويطرح المال للعافين معتذراً والجمع في ذلك المال الذي طرحا
إن خفَّ في نفرٍ ميزان فضلهم فإنّ ميزانه بالفضل قد رجحا
قلبٌ سليم وأخلاق مطهّرة ماهمَّ في قالةٍ عمداً ولا جرحا
ماأشرق العلم والتقوى يزينها صدق الولاية تحقيقاً ومصطلحا
وافت قصيدتك الغرّاء حاملة إليَّ منك الولاء المحض والمدحا
خريدة من غواني الشعر مابرحتْ تتيه بابن جلاها وهو مابرحا
ونغمةٍ من مثاني الشعر بلبلها على أراك البيان الحرِّ قد صدحا
من كل معنىً دقيقٍ في شواردها يقود في الحق جيش النصر مفتتحا
أعطى القياد ولم يجمح بفارسه لو كان غيرك من فرسانه جمحا
أحججتُ حيناً طويلاً عن معارضةٍ إحجامَ عَيّ أراد القول فافتضحا
أجل تفاصح مني (باقلٌ) فأتى مقلداً لفظ (قسّ) منك إذ فصحا

مـــالي وللشـــعر قـــد زاولتـــه زمنـــاً فمـــا صـــلحتُ لـــه كـــلاًّ ولا صـــلحا
أردتُ منـــه شـــعوراً يســـتفاق بـــه فمـــا أصـــبتُ بـــه المرمـــى ولا سمحـــا
هاجرتـــه غـــير مقلـــي وهـــاجرني والشيء مالم يُفد أحـرى لـو اطّرحـا
فاصفح فعهدي بك الحرّ الرزين نهىً إذا أســـاءَ لعـــذرٍ خِلتـــه صـــفحا
هـــذي يـــدي بيعـــة الإقـــرار مقتفيـــاً نهج الحسين بصدق النصح متضـحا
لـــك الســـلام تحيـــات معطّـــرة فيضاً من المصدر القدسي قـد رشـحا
ماأســـفرت نيّـــراتُ الليـــل في غســـقٍ مـنيرةً وبـدت شمـس النهـار ضـحى

## وفي الرثاء

### رثاؤه للشيخ محمد ياسين (صافيتا)

قال بوفاة الشيخ محمد ياسين (صافيتا) قـدس اللّه سرّهما مـن قصـيدة تبلـغ (٥٥) بيتـاً مطلعها :

صبٌّ عواصف ريح البيْن فاندلعا منها لسان لهيب في الحشا سجعا

ومنها المدح :

شـهابُ رشـدٍ بـأوج الـدين لاح لنـا مشعشعاً من سنا (ياسـين) قـد سـطعا
نبيٌّ علـمٍ أتـى بالصـدق فاتضـح الـ ـحـق المـبين بـه والباطـل انخلعـا
يهـدي إلى الحـق يقضـي للأنـام بـه وغـير شـرعة خـير الرسـل ماشـرعا
يـدعو إلى اللّه في صـدق اليقين ومـن أحـــلُّ ممَّـــن إلى اللّه الأنـــام دعـــا
يسـعى إلى كـل مايرضـى الإلـه بـه ولـــيس للمـــرء إلاَّ ماإليـــه ســـعى
أحيـا سـنّة الهـادي الشـفيع كمـا أمـات أقـوال أهـل الشـرك والبـدعا
سل الحدود الذي ذو العرش أوجبها كم أصبح الشـمل منهـا فيـه مجتمعـا
كم حجَّ كم صام كم زكّـى وجاهـد في سـبيل مـولاه كـم صـلّى وكـم ركعـا

***

## العالم الفاضل الشيخ علي حسن محمد (الدالية) (١٩١٩ – ١٩٧٧) م

هو الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن منصور ، وينتهي نسبه إلى الشيخ عبد الله (الدالي) .

وُلد في قرية (الدالية) وأخر علم (١٩١٩) م ، ونشأ على يدي والده الذي اكتسب منه العلم والطهر ، إلى جانب صلابته في الحق والدفاع القوي عنه ، وقد عُرِفَ بمواقفه الشهيرة المعدودة بهذا الصدد فاشتهر بها ، كما اشتهر بالأخلاق الحسنة والصفات المجيدة وفصاحة اللسان التي عبّر عنها الشاعر المجيد **الشيخ محمد حمدان الخيِّر** برثائه له **قائلاً** :

فتىً جملته نفسُهُ وجُدودهُ  بآيات حُسن تملأ العين والأُذنا
وبالمنطق المعسول إن هدرتْ به  فصاحته بَدَّ المصاعقة اللسنا

كان محبّاً للدين وأهله من المؤمنين ، عطوفاً على الفقراء والمساكين ، مدافعاً عن حقوق المستضعفين المظلومين ، جريئاً على المغتصبين الظالمين ، ، فنال بذلك شعبية مرمومقة جعلت كل من يتعرّف عليه للمرة الأولى أن يمنّى توطيد علاقته به .

وكان عالماً فقيهاً حاضر البديهة ، لايتلكّأ في جواب سائليه ، مقيماً للشرع الإسلامي الحنيف بجميع شروطه وفروضه ، وكان ينظم الشعر ، ولكن شعره كان قليلاً مقتصراً على رثاء بعض إخوانه ، وعلى بعض القصائد الصوفية الوجدانية ، وفيما يلي **نماذج من قوله** :

وأندبُ داراً مااستطعت من الجوى  فإنّ فؤادي في رُباها سليبُد
فقد كان في تلك الديار أحبَّة  وظبيةُ خِدرٍ للقلوب تُصيبُ
وقفتُ لها قلبي من الدهر مرتعاً  وإني أسيرٌ في هواها كئيبُ
رضعت الهوى طفلاً وشبتُ على الهوى  وما برحتْ بي لوعة ولهيبُ
وعهدي قديمٌ بالجوى قد أَلِفْتُهُ  وعقد وثيق لم يُربْه مُريب
حفظتُ ولاها مابقيتُ وبغيتي  رضاها ولو أن الزمان غضوب

وقوله :

دنيا صبوتُ على ملاعب لهوها ودرجتُ بين رياضها الغنّاءُ
ومشيتُ أمرح في مسارح فنِّها وأجرُّ فيها معاطف الخيلاء
فلمستُ منها لباقةً وبشاشةً وحنوّ أمٍّ تدنو إلى الأبناء
وغدت تروحُ تجرُّ في أذيالها في محفل لجب من الغلواء
مازلتُ أتبع ركبها في سيرها وأعبُّ منهًا مشارب الإغراد
حتى أتتني من السعادة رحمةً عُلوية زاحت دُجى الظلماء
فنبذتها نبذ النواة على قلىً وصحوت من لهوي ولهو شقائي
ياويحها دنيا رمتَ بشراكها صادت حبائلها ذوي الأهواء
وقضيتُ أندبُ على بين الورى حتى اهتديتُ إلى طبيب الداء
فحملتُ منه رسالة مملوءةً حِكماً وقتني مكائد الأعداء
وغدوتُ أقتبس الهداية والتقى مع فتيةٍ من أنبل الأدباء
سفرت لنا نار الكيم بجيمها وتلألأت أنواره للرائي
من شاطىء الوادي اليمين فأعلنت إيضاحها في البقعة الغرّاء
فيها لنا ولُدَ المسيح وأشرقت أنوار أحمد في السماء الزهراء
وبدت على طور التجلّي منيرة ضاءت بطلعتها ربى البطحاء
آنستُ منها محساناً علويةً علِيَتْ عن التعداد والأسماء

ويختتم قائلاً :

واجعل شعاري حبّ آل محمَّدٍ طعمي وشربي صبحتي ومسائي
وجميع إخواني الذي سروا على نهج ابن أحمد الحسين وفائي
يارب فرِّج كربنا بإمامنا واجمعنا بين محافل الخلصاء

وقال أيضاً من قصيدة :

ولي ولاء أمير النحل معتقد أنجو به في غدٍ من شدّة الظلم
فاجعل شفاعة خير الخلق لي سنداً وآله الطهر في الميزان من قسمي

ومـن يـوالي بـني الزهـراء فاطمـةٍ من آل أحمد أهـل الجـود والكـرم
بهـم أُرجّـي خلاصـي والمعـادَ إلى منـازل الأنـس في أمـنٍ وفي سـلم

تعرّف عليه أحدهم ، فكتب له بعدئذٍ من قصيدة :

أخـيراً بعـدما ارتـاع الشـبابُ تجلّـى الحـق وانقشـع الضـباب
تجلّـى الطيـف طيفـك يـاعلي شـعائي في دمـائي والخضـابُ
كـان الـذكر بـذكرك يـاعلي سـجل في فـؤادي أو كتـاب
كـأني بـالعلوم تسـحُّ منـ ك كما سحّت بذا الماء والهضاب
علـوم الـدين يحفظهـا فطـين بسـرّ العـين يرفقـه الحجـابُ
وللسـين المكـرّم حـزت علمـاً نقيـاً لم يخالطـه ارتيـاب
أودُّ بـأن أراك بكـل يـومٍ ويرحـلُ مـن حيـاتي الإغـرابُ
ولكـن هكـذا الأيـام تقضـي لقـاء فـافتراق واغـترابُ
وحسـبي أن أراك بيـوم حشـرٍ لـدى الجنـات في عـدنٍ تُهـابُ
لـك الأعمـال صـرفاً خالصـاتٍ لوجـه الله يرفقـك الثّـواب
بيـوم الحشـر لاتخشـى عـذاباً ولا يُفـرض بمـثلكم عقـابُ

**انتقل إلى رحمة ربه في (٢١) أيلول (١٩٧٧)** م غفر الله له وأسكنه فسيح علـيين ، فكان لفقده حزن عميق في نفوس أهله وذويـه ومحبيـه وعارفيـه لمـا عـرف عنـه مـن كـرم الخلال وصالح الأعمال ، دُفنَ في مسقط رأسه ، وأُقيمت قبّـة جميلـة فـوق ضـريحه كمـا أُقيمت حفلة تأبينية كبرى حضرها جمهـور غفـير ولفيـف مـن الأحبّـاء والشـعراء قـدّموا (٢٥) خمساً وعشرين قضيدة في رثائه ، نجتزىء منها بعضها كنماذج عن هذا الرثاء .

## قصيدة الرثاء للشيخ محمد حمدان الخير

وكان من أبرزها القصيدة الغـرّاء للشـاعر الكـبير **الشـيخ محمـد حمـدان الخيّـر** بـالعنوان التالي: (قول الحق بلسان الصدق) ، ومطلعها :

أرى أَدمعاً منهلّةً أم أرى مُزنا كفى البثُّ ماتمليه عيناك والحُزنا

ومنها :

نعى لذوي القربى عليا نُعاتُه فأيّ فؤادٍ ليس بالثاكل المُضني
أجّدوا عليه الحزن إني أرى العُلى على مثله يأسى طويلاً ولا يهنا
فتاكم (علي) لم يكن دون (مالكٍ) حِفاظاً ولا قدراً يجلُّ ولا وزنا
فتى جملته نفسه وجُدودُه بآيات حسن تملأ العين والأذنا
وبالمنطق المعسول إن هدرت به فصاحته بذ المصافحة اللسنا
بني عمّنا الأدنين في العرق والهوى تبارك فينا الحبّ والنسب الأدنى
أليس أبونا (مخلص) علم الهدى ونحن الكرام المسمّى والداً وابنا
وأيّ سناءٍ من قديمٍ ومحدثٍ على (مخلص) الإيمان بالله مأثنى
إليه انتهى حطّ الرحال ألم تكن وسائد نادي كلُّ فضلٍ له شنى
ولولا حماةُ الدين من آل (مخلص) لما كان يُلغي من يقيم وزنا
وأوّلُ من صلّى على هذه الربى (أدبٌ) أبو التقوى وحسان ذو الحسنى
طلعنا عليها بالجماهير واحتمي بنا القومُ من هنا لواذاً ومن هُنا
وفرّ من الزوراء بالدين بعضنا إلى حلب حيناً ومن حلب جنا
ومنّا البيوتات الكريمة والتي لها سبقها بالفضل والشرف الأسنى
ونحن الآلي في كل ماضٍ وحاضرٍ رعينا سروح المكرمات فأسمنَّا
وأنا إلينا هاجر الناس كلّهم فلولاً فأفرشناهم الأمن والمنا
ولمّا عتت عن أمر (أحمد) مكة أتانا إلى افيمان يدعونا فآمنَّا
نصرناه في بدرٍ وأحدٍ وخيبرٍ وفي كل بأسٍ نحن أنصاره كُنّا
بخارُ كماء المزن مافيه هجنةً إذا نسبٌ ضمَّ الأصائل والهجنا

**ومنها يمدح آله آل الشيخ عبد الله الدالية :**

فخرتم (بعبد الله) كلّ أبوّة كما بكم باهى البنين وما استثنى
فلله (عبد الله) والمجد مابنى ولله من أبنائه الصيد مايُبنى
وبورك عبد الله من دوحة زكت فكم فرّعت من أصلها العلى غصنا
مغارس جاد الله بالطيب تربها فطاب الثرى والماء والنبت والمجنى

ترامت بكم في كـل أرض عشـيرة وطافت عليها تملأ السـهلا والحزنـا
فـأيّ مهـادٍ لم تبـارك بظعـنكم وأيُّ نجـاءٍ لـيس فيهـا لكـم سُـكنى

ومنها مختتماً وهو يحضّهم على المحبّة والإلفة والتعاون :

خذوا بنيكم بالحبّ والحزم والوفـا بـأوفر مـايبقى وأيسـر مـايفنى
ولـيس السـعي حرصـاً وذلاً وغفلـة ولا بـالفم التمتـام والمقلـة الوسـنى
ولكنـه خـوف الإلـه وتـركُ مـا نهـى اللّه عنـه وأبتـاع الـذي سـنا
إذا شـئتم نيـل المعـالي وكسـبها تحقّ فلا تستصحبوا البخل والجبنـا
أعـدُّوا لهـا قلبـاً ذكيّـاً ونـائلاً سـخيّاً وعزمـاً ماضـياً وقنـاً لُـدنا
تـروح علـى الأسـد الـذئاب مغـيرةً إذا لمسـت منهـا التراخـي والوهنـا

## ومن قصيدة للأستاذ خليل علي صالح (بعبدة)

أمنْ همسات الروض والروض ناجمُ لك الخير هذا العطر أم أنت قـادمُ
ترف الأمـاني وهـي جـزلى طروبـة كـأن بهـا مـن وجنتيـك نمـائم
أرتّـل في وادي الـدموع قصـيدتي فيضـطر بـالوادي جـوىً والمخـارم
ويـنقلني سمـحُ الخيـال محلّقـاً إلى عـالم الـذكرى ودمعـي سـاجم
وإذا (بعلـي الخـير) يخطـر مقـبلاً وللعـين مـن نعمـى رؤاه بلاسـم
وفي وجنتيه من سـنى النـور شـعلةٌ وفي راحتيـه مـن نـداه غمـائم
عجبـتُ لـه مـن عـارفٍ متعمّـق إذا قـال قـولاً أيدتـه المعـاجم
وراويـة صـدق مراجـعُ بحثـه الحـديث وأيُ الـذكر والمتعـالم
وقفتُ على مثواكَ أشكو له الأسـى تبـادلني عنـه الـدموع السـواجم
سـلاماً أخـا العليـاء والـودُّ بيننـا قـديم وميثـاق المحبـة قـائم
عهـدتك مِقـداماً كأنّـك والعُلـى شـقيقان إذ نيطـت عليـك العمـائم

## ومن قصيدة للحاج الشيخ حمدان الخيِّر (القرداحة)

أغلـى الأحبّـة رائـح ومـودِّع فعـلامَ يحـبسُ في المـآقي مـدمعُ

وعـلامَ لم يسـعر لهاتـك لاعـج ممّـا لقيـتَ مـن الأسـى وتفجّـع
وعلامَ لم تغضـب رواسـي مجمـع ويـحُ الأسـى لَمّـا نعـاك المجيمـع
يـابن المـبرّة والشـجون عديـدة وجميعهـا بمريـر فقـدك نجتمـع
ليـتَ العيـونَ الباكيـات تفتّحـت فرأتـك وهـي تنـوحُ فيـك وتـدمع
ليت الضلوع وأنت بـادٍ أمسكت خفقـاً وتـين القلـب منـه تقطّـع
عـذلوا وقـالوا ضـاع فـائق صـبره صـدقوا فـإن الصـبر فيـك مضـيَّعُ
أنا ماقويتُ بغير زنـدك في العلـى سـيفي إذا لم تـبره لايقطـع

ومنها :

(أعليّ) يامحي الدجون ومـن لـه في صـدر مجلسـنا المقـام الأرفـع
هذي المنـابر بكـم رقيـتَ متونهـا والنـاس حولـك منصـتون وخشَّـعُ
وإذا نطقـت فحكمـة مشـهودة ريُّ القلـوب سـحابُها المتوقَّـعُ
وإذا سُـئلتَ أجبـتَ غـير مـداورٍ وجبهـتَ بـالقول الـذي لايُـدفع
هل أنت غـير المسـك ضـاعَ وإنـهً مسـك المعـارف والبصـائر تجـرع
هـل أنـت إلاَّ البـدر بـدر هدايـة يُعطـي ويُحسـن بالعطـاء ويُبـدع
ماأنـت يـابن الخـير إلاَّ سـوارة كَرُمـتْ تجلـل بالهـدى وتُرصَّـع
وإذا حياتـك لم تطـل أيامهـا فثنـاك فيهـا طائـلٌ وموسَّـع

## ومن قصيدةٍ للشيخ خليل منصور خليل (العقيبة)

(عليٌّ) لك البشرى فقد كنت مخلصاً ولاء الهدى فانعم بما أنـتَ ذاخـر
وقـد كنـتَ مقـداماً بكـل مُلمَّـةٍ وفي عزمـك الوقـاد كالصـبح نـائر
وياحبّـذا أعمالـك الغـرّ إنهـا مناقـب جُلّـى طيبـات عـواطر
وأحلى الهوى ذكـرى تضـوع نشـرها وبالحب والذكرى تطيب المحاضر
كـذاك فـيض المكرمـات لمسـتها فكانت نعيم القلـب والحـب وافـر
بـذكراك أكـواب الرحيـق أذوقهـا شـفاءً ولـو أخنـت علـيَّ المصـائر
لـذكراك أنفـاس الزهـور أشمّهـا عـبيراً فتحلـو في النفـوس الأزاهـر

لــذكراك أنغــام الطيــور سمعتُهــا غناءً فأشجى خفقة القلب طائر
لــذكراك أطيــاف الحــنين رأيتُهــا بعقلي وقد ضاقت بهنّ النواظر
ويعثــر إذ أرثيــك شــعري مــرارة تكبــدتُها حتــى بكتــك المنــاهر
مــع الله والنعمــى أيــا عبــد لطفــه ففي الخُلُقِ الغالي تُعزى الخواطر
فســرْ بأمــان الله للخلــد والعُلــى عليك سلامُ الله طيب النشر عاطر

## ومن قصيدةٍ للأستاذ نجم الدين الصالح (الدريكيش)

فراقك لايجدي بالدمع والصبرُ وهجرك لاالريح السموم ولا الهجر
تصرّمت الآمال حتى حسبتها شواطىء أبلى رملها المدُّ والجزر
تحدّيتَ بالإيناس ياعمُّ تخمهم ونعم التحدّي بالمناقب والذخيرُ
وخلّفت للفضلى حصوناً قوامُها كما كنتَ تبغي العلم والخُلُقُ الوفر
إذا مانأى عنها (عليّ) فإنما على الدرب إخوان غطارفة كُثُر
وهــل آثــرت إلاَّ عليّــاً ثمالــةً تعانق في أرجائها الحب والنشر
يــرفُّ بــألوان البيــان حديثــه حــوارٌ فــلا عسرٌ هنــاك ولا هجــر
وفــوق تــلال كالإبــاء منيعــة أطــلّ كفيض الــزمن نائلــه الغمــر
يضوع كما يــروي عطــاءً وحكمــةً وأهون شيء عنده النفس والعمر

ويختتم :

مــع الله والولــدان يــاخير راحــلٍ فإنّ الأماني الزهر ليس لها عُمر

## ومن قصيدة الأستاذ عز الدين الخيِّر (القرداحة)

أَفِــرَاقٌ نخالــه أم لقــاءُ أم تُراهــا تســاوت الأشــياء
يرحل العمر مثلما يرحل الطيْف وتبقــى المــرارة والخرســاء
يــانجيّ الوفــاء تفنــى الليــالي ثــم يبقــى بعــد الليــالي الوفــاء
نِحلةٌ أنــت رمزهــا وعلــى دربــك يمشــي الأحفــاد والأبنــاء
صِغتَ مــن نفسك الكريمــة أستا ذاً إلى نبعــه يســير الظمّــاءُ

لم تخلّف تبراً ولا بعض تبرٍ ورِث الفضل وحده والورثاء
كرم الخلق خير مايمنع الأهلَ رجالٌ طهرُ المُنى أتقياء

ويختتم بالقول :

فاهنأ الآن بالجوار مع الله ويهنا الأبرار والشهداء

## ومن قصيدة لولده الأستاذ أحمد علي (الدالية)

مالنا غير وجدنا وبُكانا فاتركونا مع الدموع حزانى
هذه سنّةُ الحياة وإنَّا لنرجّي على العزاء الأمانا
أبتي إننا سنسلك دربا مستقيماً عليه نور هُدانا
أبتي لاتخف فقولك يأتي قولُنا لاتميلُ عنه يدانا
إنني ذاكرٌ لفضلك واعٍ وعليه سنقسم الأيمانا
فسلامٌ عليك برّاً تقيّاً حافظاً كان يحفظ القرآنا
وسلاك عليك أندى سلاماً من خزامى ودادنا وهوانا
يأبي دعوة نعيش عليها بعدما غبتَ في دروب عُلانا

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## فضيلة القاضي الشيخ علي حمدان عمران (١٢٩٧ – ١٣٦٤) هـ (الزاوي - ظهر بشير – صافيتا) ، والشيخ محمد يوسف (الدريكيش)

وُلد في قرية (حكر الشيخ عمران – ضهر بشير – صافيتا) سنة (١٢٩٧) هـ ، وتوفي سنة (١٩٤٥) م . ودُفن في حوش حجري مع المقدس والده وأعمامه وأبناء أعمامه في مسقط رأسه (ضهر بشير) .

كان عالماً فقيهاً ، وشاعراً مؤلّفاً ، وقاضياً شرعيّاً في المحكم الشرعية بطرطوس .

**ألّف رسالة (نجاح الطالبين في توحيد أمير المؤمنين ) سنة (١٣٦٢) هـ** ، ذكر في مقدمتها مايلي :" كنتُ أنا الفقير لله **علي حمدان عمران** (الزاوي) قاضياً شرعياً بطرطوس منذ واحد وعشرين عاماً ، ولم أزل قاضياً بتلك الوظيفة إلى حيث لاأدري ، وعمري يومئذٍ بناهز الخامسة والستين ، وبذات يوم كنت في بيتي مع بعض إخواني مجتمعين للذكر ، وإذ قد ورد عليَّ ظرف يفوه نشراً من ظاهره الدالّ على باطنه ، ففضضته واستخرجت منه قرطاساً مسطوراً تتجلّى فيه براعة كاتبه **الأخ الرصين الشيخ محمود يوسف علي حسين** ، تصفّحته وإذ به بعد الترجمة والتحية البليغة نصٌّ جليل يتضمّن خمس مسائل دينية يكلّفني بشرحهنّ ، ويذكر عدم قبول المعذرة ، رغم علمه بكبر سنّي وهرم دماغي ، غير أن ثقته الشريفة غفر الله له أوجبت التكليف معترفاً بنفسي بالتقصير .

ولَمّا علمتُ بأن معذرتي وإن تقدمت غير مقبولة وأقوالي غير مسموعة ، اخترت اللّه وتمعّنتُ بتلك المسائل ، فإذا بها مسائل جليلة ، غير أنها ضخمة جدّاً ، والي ربها شديد الوعورة ، وإليك أيها الأخ القارىء صورة المسائل :

**المسألة الأولى** : عن إثبات مظاهر الذوات ، ربّ الذوات .

**المسألة الثانية** : هو إذا كان القادر أورى لخليقته ولادة مجانسة وضعفاً وقوة في المظهر الكلي .

**المسألة الثالثة** : عن النفس المؤمنة وعنصرها وأصلها وجوهرها وعالمها ومرجعها ، وهل لها مقام في الرحم أو خارجة ، وهل هي نفس واحدة أم أنفسٌ متعددة ، وهل لها درجة أو درجات وعقبة أم عقبات ، وهل النفس الكافرة لها ماللنفس المؤمنة من عنصر وأصل

وجوهر ومقام بالرحم أم لا ؟

**المسألة الرابعة** : عن تفسير آية النور لأكثر من وجه ؟

**المسألة الخامسة** : عن حدوث الإرادة في العالم ، وعن السطوحات الأرضية ، وهل تكون أرواح محدثة في هذا الكون غير التي تكوَّنت في الذرو الأول ، وهل الأرواح تتبخّر أم لا ؟

**إلى قوله غفر الله له في آخر كتابه** : وإني لأرجو الإجابة على تلك المسائل المتقدمة لديكم على أن يكون شرح كل مسألة منهنّ شافياً صافياً واسع النطاق ، كثير الفائدة ، غزير الظواهر ، بما تكون به المنفعة العامة للشيوخ والشباب والطلبة من الرجال لذلك الشعب، يتضمّن من قوة المعقولات ومداد المنقولات ، على أن يكون ذلك التضمين من آي الذكر الحكيم ، وعن الأئمة الطاهرين والثقاة الموحّدين والسادة المتصوّفين ، وأن تتكرّموا بتفسير كل آية تصدر شاهداً بهذه الرسالة من القرآن الكريم على التقريب بمعنى الإشارة على إثبات الوجودين النور والظلّي ، وتفسير كل بيت يأتي معكم شاهداً من التكلّم على هذا الهدف ، وبيان معنى إشارة معنى البيت ولو بالإيجاز ، وعدم التكليف بتفسير الشواهد التي تأتي معكم نثرية كانت أو نظمت ، إذ أنّ طلبي هذا كلزوم مالا يلزم ، لكنني ابتكرته اختياراً .

فإذا تمّ رجائي بإجابتكم طلبي فأعدُّ نفسي سعيدة بهذا الاقتراح ، كما أنكم تكونون غير مسبوقين لإجابة مطاليب كهذه ، إذ ليس لمؤلِّف قبلكم كان يتكلّف بتفسير مااستشهد به، لكنّ هذا التكليف بعيد الطريق للطالب فيتمشّى عليه بسهولة ، ولكن الثواب من الله، والشكر منّا سلفاً .

ثم إني لأرجوكم أيضاً أن تطرّزوا ختام هذه الرسالة بشيء من تاريخ حياتكم والبعض من لطائف منظوماتكم التوحيدية والزمنية ، ولكم الفضل ".

هذا ولَمّا لم أجد بدّاً من إجابة السيِّد الكريم والسائل الفخيم ، جعلت على الله الاتكال للعصمة من زلّة القدم بهذا الاسترسال : فبادرتُ لإجابة مطلبه أملاً بدعاه ورضاه ، وطمعاً باشتراكي معه بالثواب ، ونزولاً عند رغبته صممت على الخوض في هذا المضمار متوكّلاً على الله الواحد القهّار .

وإليك **صورة موجزة عن حياة هذا السائل الكريم والعارف بالله الشيخ محمد يوسف**

عفا الله عنه ، من عائلة كريمة ، عريقة الشرف والمجد المؤثل ، نبغ فيها الفقهاء والعلماء ، وبها سار جواد السبق شوطاً بعيداً .

يتصل نسبه الشريف بالشيخ الكبير العالم الخطير **الشيخ عبد الله** (من قرية بسطوير من أعمال جبلة) ، وهو خصم **يوسف الظهور** (من قرية العيدية من أعمال انطاكية) صاحب السيطرة القومية بزمانه وأعوانه ، يتعلّق ذلك بالنسب الكريم في **بكر تلاميذ الشيخ الخصيبي وهو أحمد بختيار الديلمي ملك ملوك الديلم صاحب قصيدة الغسق .**

وُلد صاحب هذه الترجمة **السيّد محمد يوسف** في قرية (الدريكيش) التابعة (صافيتا) سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة هجرية ، وقد كان والده المغفور له شيخاً عالماً عابداً ورعاً ، همّه في حياته دينه وإكرامه العلماء وخدمة العلم ، وكان قدس الله روحه مثال الزهد والقناعة والعفاف ، يحسبه الناظر إليه غنياً من التعفّف ، كما يخاله معاشره من الحكمة نبيّاً ، وكان في دنياه غفر الله له مستوراً مبروراً يجود بما يوجد لديه ، ولا يدخر من ماله إلى غيره ، وكان الناس لكرمه وحلمه ودينه يتهافتون إليه من كل حدب وصوب لطلب دعائه واكتساب ثوابه ، فتهذّب على يديه خلق كثير ، ولاسيما أولاده الأطهار وفروع دوحته الطيبة .

ثم انتقل إلى جوار ربه تغمّده الله برحمته ورضوانه ، وجادت عليه غوادي ربه وغفرانه ، في عام ألف وثلاثمائة وتسعة هجرية .

**وكان ولده السيِّد محمّد** خير ابمائه في نظر المحيط ، لأنه كان منذ الطفولة تتجلّى في وجهه علامات النباهة والنبل ، وتلوح على محيَّاه أسارير الفضل ، يُرى في أكثر الأحيان متفكّراً متعمّقاً كأنه رسم خطة للسير عليها في مستقبله الديني والزمني ، وكان هادياً صامتاً إلاَّ عن حكمةٍ وأدب ، حتى بلغ مابلغ من المجد والسؤدد .

وبعد أن تخرّج من المدرسة القائمة في الدريكيش مركز قائمقامية قضا صافيتا في عهد الحكومة العثمانية تعلّق دينياً على الأستاذ الجليل **الشيخ سلامة خليل** من قرية جبل (تخلة) بجوار الدريكيش .

ولَمّا رأى هذا الشيخ الجليل دلائل النجابة تلوح في وجهه ، وعلائم الاستحقاق تتدفّق من أفكار هذا الطالب والتلميذ المجتهد ، فتح عليه الفتح الإلهي بعد أن شهد له ذوو العقل

والعدل شاهدان ، ومن الاستقامة والذكاء شهور ، فعند ذلك لم يمنعه حقّه ، ولم يبخل عليه برزقه السماوي ، لأنه رآه أهلاً لذلك .

قلّده مالديه من دراري معرفته وجواهر طريقته المثلى ، ولَمّا قضى لبانته ممَّا سمت إليه نفسه الشريفة من العلوم والمعارف الدينية والدنيوية ، وطار ذكره بين الخاص والعام ، عيّنته الحكومة التركية رئيساً للبنك الزراعي بصافيتا سنة (١٣٢٧) هـ ، فقام بواجب وظيفته خير قيام .

**ثم عُيِّن رئيساً للبلدية سنة (١٣٣١) هـ** ، وفي الحادي عشر من شهر حزيران سنة (١٣٣٢) هـ الموافقة (١٩١٦) ميلادية تعيّن مستنطقاً للقضاء بناء على مقدرته والثقة به .

**وفي عام (١٩٢١) م تعيّن حاكماً للصلح في قضاء تلكلخ** ، وكان أغوات ذلك القضاء يسومون العلوي الفلاّح عندهم والمجاور إليهم سوء العذاب ، ويرمونهم بأسوأ المظالم والمتاعب ، وناهيك عمّا يستعملونه من القوة والشدة والنهب والسلب إذا أراد الفلاّح النزوح عن مواطن الهلكة والانفلات من قيود الاستبداد .

ولَمّا قدم هذا الموظف القدير اجتهد في بثّ روح الحرية والنشاط بينهم ، وساعدهم مساعدة جادة ، وأعلن بين كافة طبقات الشعب أن الحق للجميع ، وبأعماله الطيبة وخدمته للعدل والدين عرف الضعفاء حقهم المحجوب بظلم المظالم ، وتنسّموا ريح المعونة الحقة ، واتضح للفلاّح المسكين فجرُ الفلاّح المبين ، فرفع رأسه عالياً بمساعدة هذا الرجل المنصف ، ولم يزل حتى الآن موضعاً للذكر الطيب والثناء الجميل على لسان كل علوي تعوّد الاعتراف بالحق وذاق طعم الحرية .

**وفي سنة (١٩٢٣) م نُقِل مستشاراً لمحكمة الاستئناف في اللاذقية ، وفي سنة (١٩٣٨) م** ترفَّع نائباً عامّاً للمحكمة المذكورة وجميع المحاكم العدلية في سائر حكومة محافظة اللاذقية ولسائر أقضيتها .

وفي ختام هذه الشذرة المختصرة من تاريخ حياته كان قد بلغ العقد السادس من عمره ، أمدّ الله لنا بظلّ أيامه .

هذا وقد اجتمعت على حبِّه كل القلوب ، كما اجتمعت على حمده وشكره كل الألسن من سائر الطبقات والزعامات وأرباب المقامات ومختلف العشائر وعموم العناصر ، ولا عجب فهو الرجل الذي أخلص لله عمله ، فأخلصت له القلوب ودُّها ، وهو ماهو عليه من رفعة المقام وأتباع الشهرة وإقبال الدنيا ، وكان متواضعاً ليِّناً ، محسناً بارّاً بشعبه ، ينصر المظلوم ويواسي الضعيف ، ويساعد المحتاج ، ويأخذ بيد الفقير ، كريم الخلق ، كثير التأنّي ، سخيّ الكفّ ، حسن البشاشة ، جميل المعاشرة ، يتحلّى بصفات الكمال وشريف الخصال .

وحسبُك أيها القارىء أن بهرجة دنياه وإقبالها عليه لم يشغله عن البحث بالكتب التوحيدية واقتنائها ، فإنه مافتىء أعزّه الله دارساً للمصنّفات باحثاً عن المشكلات ، وقد كان يغيِّب بعض الرسائل النفيسة مع كثير من المنظومات والأدعية .

فهذا أيها القارىء الكريم من مآثر الشيخ الجليل وبعض ترقياته الدنيوية والدينية ، ولو شئت التوسّع في بعضها لايتسع المقام ، وخرجت بها عن الغرض المقصود .

## تقاريظ الرسالة — تقريظ الشيخ عبد اللطيف سعّد قاضي العلويين في اللاذقية

قرّظها عدد من العلماء ، نورد نماذج من هذه التقاريظ أولها **لفضيلة قاضي العلويين في اللاذقية الشيخ عبد اللطيف سعّود** ، مطلعها :

تباركتَ يانورَ السموات والأرض ... وجاعل بعض الناس أفضل من بعض
عرفنا عليّاً نجل حمدان قاضياً ... أديباً بشرع الله لادينه يقضي
إلى أن أتى منهاجه ببدائع الـ ... ـبدا من إبرام حكيمٍ ومن نقض
فأذهلنا كل الذهول بيانه الـ ... ـعجيب بإثبات البراهين والدحض
فكم سيلَ أو أعطى جواباً لسائلٍ ... وهذا سبيل الشيخ يقضي ويستقضي
وإن عُرفت مني الصراحة بالذيَ ... أقول ولا أُطري لبسْطٍ ولا قبض
فلا فضلَ لي إلاَّ لحقٍّ أقوله ... وإن كان ماأتاه إلى ضرّر يُفضي
وإني متى أرضي ضميري وخالقي ... أُسرُّ كأني قمتُ بالنفل والفرض
وإن أنا قرّظتُ الكتاب فقلّما ... تحرّجتُ من مسوّد قلبٍ ومبيضّ
إذا عاينت عيناي فيه نقصيةً ... فلستُ أغضّ الطرف عنها ولا أُغضي

وإن كانت الأخرى أشدتُ بذكرها وإن لم يصن بالغيب صاحبه عرضي
وما حقّ مثلي أن يؤدِّي شهادة بعلمٍ ولا يجدي قولي ولا رفضي
ولكن حقّاً شمت ومص بروقه فأبصرت سرّ الدين من خُلل الومض
فقلتُ ولم أملك لساني ولا يدي تباركتُ يارب السموات والأرض
ورددته حيناً فجاوبني الحجى وجاعل بعض الناس أفضل من بعض
وإن تمّ لي بيت من الشعر حضّني على النظم فيه خاطري أيما حضٍّ
لأن مجال الفكر ذوو سعة به ولو أن جود الفكر يقوى على الركض
ولكنّ عزمي خار قبل وقوع ما رجوت لقصر الباع لاقلّة الحضِّ
وقافية ماإن تقول لرائضٍ سوى ماأتى بالرفع فيها أو الخفض
وهيهات ماعلم ابن حمدان بالذي يُقاسُ ولا كالبحر بالطول والعرض
وما السائل السامي (محمد يوسف) سوى ماجدٍ علاّمة فاضلٍ محض
رئيس قضاة العدل في (لاذقية الشام) على حبٍّ له وعلى بغض
وإن يسأل القاضي لنشر فضيلةٍ بتأليف سفرٍ مثل منهاجه الغضّ

## قصيدة تقريظ للشيخ عبد الكريم علي حسن برسالة الشيخ علي حمدان

وهذه قصيدة للعلاّمة الشيخ عبد الكريم علي حسن (الملاّجة) مرفوعة إلى فضيلة القاضي الشيخ علي حمدان تقريظاً برسالته عفا الله عنهما وعن المؤمنين أجمعين .

خُذ باليقين فهذه أخبارُه تتلى عليك وهذه آثارُهُ
لم يرضَ إلاَّ بالحقائق قلبه ديناً ولا سوى الهدى أفكارُه
ولغير نهج الرشد لم يرضعونه يمشي ولم يكُ دونه إنكارُه
فلذا مؤلَّفه أجلُّ مؤلَّفٍ ضمن الهدى لمن الهدى أوطارُه

ومنها :

فاقرأ بها إمّا يروقك فاعتقدْ أو لا فدعه فما يضرّك عارُه
إن الوجود وهذه أبحاثه للذات راجعة بنا أسراره
وعليه دلَّ وهذه آياته صورُ الحياة بها وذاك دثارُهُ

ومنها المدح :

حيّا جهادَكَ يا (عليّ) فروضُهُ ... للناس دانية الجنى أثماره
ونداك ياقاضي الشريعة إذ همى ... روّى وسال بهديه أنهارُه
قل للذي جهل ابن (حمدان) استمع ... خبر اليقين قهذه أخبارُهُ
بيت المفاخر والمآثر بيته ... أبداً ودار ذوي الفضائل داره
وجواره الكتب النفيسة أجمعُ ... أنعِمْ بمن عزّت لديه جواره
بزغت بآفاق المعارف شمسه ... وزهت بأبراج العُلى أقماره
أكرِمْ به وبسائلٍ لايبتغي ... إلاّ التذكّر فليدم تذكاره
علم الهدى أعني (محمد يوسف) ... كرمت أرومته وطاب بخاره
فهو الهمام أخو الفضائل من له ... مجد السؤال وعزّه ووقاره
غوث العفاة مقرُّ كل فضيلة ... بالعدل قرّ على الصواب قراره
ديناه دُنيا لم تكن عن دينه ... تلهيه أو تقضي بها أوطاره
فاسمع خلاصته مايليق بمدحه ... صدقاً وذاك لدى الأنام شعاره
رجلٌ يُعَدُّ لكل قُطرٍ بدره ... ولكل روض عطره وهزاره
وفتىً تذرّع بالعدالة حاكماً ... بالحقِّ أنصار الهدى أنصارُه
ياسيِّداً شعب الحقيقة لم تزل ... تتلو صحيح ثناكم أحرارُه
قد صنتما سرّ الهدى وأضعتما ... سرّ الهوى وكلاكما جبّاره
لازلتما للشعب أجمع قبلةً ... ترضيه حيث توجّهت أنظاره

## وللعلاّمة الفاضل الشيخ يونس يوسف (كرتو)

شمسٌ بدتْ بسماء العلم تزدهرُ ... للطالبين بها الإرشاد والعبرُ
منهاج فقهٍ زهتْ من عالم فطنٍ ... مَنْ أمَّه ناله التوفيق والظفر
(علي حمدان) ذو المجد الرفيع ومَنْ ... بحسن أفعاله قد نارت السيَر
قاض أتى حاكماً للناس في كتبٍ ... لأحمد ظهرت أحكامها السُّور
بها أتى نجل (حمدان) يُزيِّنها ... للطالبين بمنهاج ليعتبروا

سبحان واهبه علماً به ظهرت أخلاقه بسجايا العلم تنفطر
حكى (زهيراً) بنظم الشعر في حكم وعن مباراته قد ردّه الخفر
من كنزه سطعت للناس جوهرة يسري بنور هداها من له نظر
تهدي الأنام إلى سرّ الإله ومن بحور عرفانها تستخرج الدرر
أعلامها عن بني الزهراء مشرقة وفي معارفهم يسمو بها الخبر

ومنها :

لله قومٌ على أسرارهم عكفوا وفي نقاب ولاهم بالهدى ادّثروا
منهم (محمد) سامي القدر من شرفٍ بفضله وعلاه السادة الغرر
عن (يوسف) بدرِ علمٍ لاح منفرداً بين البرية بالآداب يزدهر
تكرُّماً وسماحاً من لطائفه بفرع (حمدان) منه القول مبتدر
بسؤله عن رموزٍ أشرحت عظما وأسفرت بقناع الحسن تختمر
وإنه لجديرٍ في محاسنها وفي معارفها الغرّاء يُختبر
كم يأتِ يتلو كتاباً موضحاً رشداً عن آل طه بثوب الحلم يدّثر
وكم بذكر إله العالمين له نُسكٌ نهاراً وفي تقديسه سهر
الله أورثه علماً وخوّله مراتباً عند كيوان لها أثر
مولاي خُصَّ ابن (حمدان) رضىً أبداً وسحب عفوٍ على مثواه تنهمر
وارزق (محمد) تعظيماً ويتحفه منك السلام الأجلّ الساطع العطر

## تقريظ الشيخ علي حمدان عمران (الزاوي) لرسالة الشيخ يونس يوسف

ومن نظم الشاعر الفاضل والعالم العامل **الشيخ علي حمدان عمران** (الزاوي) تقريظ منه بالرسالة التي ألّفها العلاّمة **الشيخ يونس يوسف** المسمّاة **(قطف الثمار في روض الأسرار)** ، وهي تتضمّن شرح قصيدة العالم الفاضل **الشيخ جعفر بن شعبة الحرّاني** بسؤال من العلاّمة **الشيخ حسين ميهوب حرفوش** :

برياض أسرار الولاية فاقتطف أثمار شجرة جنة التوحيد
لاحت أهلّة هديها بحضيرة التمكين والتبيين والتجريد

خطرت بفيض العزّ تحت غلائلٍ تهتزّ بين معالم وبنود
فقرت برمح القدّ جثّة ملحدٍ وبرت بسيف الطرف سيف جحود
جُليتْ بثوب بلاغة فكأنها جيداء بين ترائب وخرود
زُفتَ على فطن الدراية والحجى صدرُ الزمان ومصدرُ التأييد
فهو ابن ميهوب المهيب حسين ذو الأنساب والتقديس والنمجيد
ملك بآفاق العلوم علا على هام السها في جدِّه المسعود
فليهنأ عزّ أخي هدية مهتدٍ هادٍ زكا شرفاً بطيب صعيد
رب الفصاحة والنباهة يونس العلم ابن يوسف والتقى المشهود
فطن كأن الله أصدر بحره في صدره علماً بغير نفود
من روض أسرار المعارف قد جنى أثمار سدرة طلحه المنضود
ياماجدان فالحسين ويونس أهل الولا بخلاصة التفريد
لازلتما يوحين في فلك النهى يزدان نور كما سنىً بصعود
دنفٌ بحبكما ابن حمدان على ماأنعما والله خير شهيد
نور أضا والصبُّ راح مؤرِّخاً حُسْنَ الولا في ظلِّه الممدود
(١٣٣٦) هـ

## الشيخ عبد الكريم محمد يمدح مشايخ آل عمران

وللعلاّمة الشيخ عبد الكريم محمَّد يمدح مشايخ بيت الشيخ عمران (الزاوي) ، ويخصّ منهم الشيخ علي حمدان بقصيدة طويلة ، مطلعها :

يامن عنا لجلالة الثقلان ورنا لفرط جماله الجمعان

نقتطف منها موضع الحاجة :

منهم (عليّ) المجد مصباح العُلا نعم الخليفة من بني حمدان
علاّمة الوقت المليك بعصره أكرم به من ماجد دهقان
آتاه رب العرش جلّ جلاله علماً وحكماً رغم أنف الشاني
وعلى كثيرٍ بسطةً قد زادَه في خلقه والعلم والجثمان
فبعلمه أهل البصائر تهتدي وبحكمه الخصمان يأتلفان

يقضي بما جاء الكتاب بـه لـدى فصـل الخطـاب بحكمـةٍ وبيـان
كملـت محاسـنه وعـزّ كمالـه وعلـت مناقبـه عـن النقصـان

ومنها :

يـاآل عمـران الكـرام قـد كفـى شـرفاً بقـولي يـابني عمـران
عفواً فشعري لم يُحِطْ بصفاتكم لـو صـيغ مـن درّ ومـن عُقيـان
لكـن أتيـت بـذكركم متبرّكـاً واللّه يعلـم مـايجنّ جنـاني
وإذا تلـوتُ لكـم ثنـاً فكـأنني أتلـو لـدى المرحـاب سبع مثـاني
أنـتم مواليـنا الميـامين الأُلى جلّـت مـآثركم عـن الكتمـان

ويختتم قائلاً :

عبد الكـريم محمـد يرجـو الـدعا مـنكم وعفـو الواحـد الـديّان
وعلـيكم منـه السـلام يزيـده إشـراق نـورٍ ضـاء مـن قـاران
وتحيـة الـربّ الكـريم يمـدّها فـيض جـرى من سابع الأكـوان
مـالاح بـرق في السماء ومـا همـى ودْق ونـاح الـورق في الأغصـان

## جواب الشيخ علي حمدان للشيخ عبد الكريم محمد

فأجابه فضيلة **القاضي الشيخ علي حمدان** بقصيدة من روائع الشعر في التوحيد ، يمدح **آل حمّين** ومنهم **الشيخ عبد الكريم محمد** على نفس الوزن والقافية ، تبلغ (٩٥) بيتاً ، نجتزىء منها موضع الغرض ، ومنها :

عبـد الكـريم فحبّـذا عبـد الكـريم محمـدٍ مـن عـالمٍ دهقـان
أضـحت بيوتـات الهـدى مرفوعـة في شـرعه ومنـابر العرفـان
مرجـت بحـور العلـم وهـي خضـمةٌ في صـدره بجـواهر وجمـان
خِـدن لقـد سـارت بسـيرة فضـله الركبان واشـتهرت لـدى الأخـدان
متوقـد العزمـات لايثنيـه عـن نيـل المنـى دون المعـالي ثـاني
لطفـاً لقـد أهـدى لنـا نونيـة ميمونـة الأسـباك والأوزان

ولقد حوى قصب السباق وما التوى عن سبقه في عقد كل رهان

ومنها :

لله درّ بني المعلاّ آل (حمّين) الكرام كواكب الركبان
قوم علوا فوق السمّاك بجدِّهم وسموا يمزيتهم على الأقران
فغدت بهم عرصات (حمّين) كما مصرَ العلوم بغابر الأزمان

ويختتم قائلاً :

هاكم أُهيلَ الحب تحفة صادق بالحبّ ذي وجدٍ وذي وجدان
ماانفكّ عن نهج المحبّة والولاً والحبّ دينٌ واجب الإمكان
مالابن (حمدان علي) بغية غير الرضا ورحمة الرحمن
فتقبّلوا منه التحية والسلام مضمّخاً بالندّ والعرفان

* * *

## العالم الفاضل الشيخ علي عبد الله (الصفصافة) (١٩٠٤ – ١٩٧٤) م

وُلد المغفو له **الشيخ علي سليمان عبد** الله قدس الله سرّه في قرية الصفصافة عام (١٩٠٤) م في أسرة دينية شريفة في حسبها ونسبها ، فقيرة في دنياها ، غنية في دينها ، وتوفي والده غفر الله له إبان الحكم التركي وهو لايزال صغيراً ، فعاش يتيماً فقيراً ، إذ لم يكن يملك مالاً ولا عقاراً ، ولا مورد له إلاّ عمل يده .

عاش في كنف والدته الرؤوم ، وقد ظهرت عليه علائم الذكاء والنباهة منذ نشأته ، وتلقّى علومه الدينية على يد **أستاذه الجليل الفقيه المغفور له الشيخ أحمد علي الخطيب** من قرية الصفصافة ، وتعلّم القراءة والكتابة على يد بعض الشيوخ ، وكان يقصد العلماء ، ومنهم **الشيخ عبد الكريم محمد ، والشيخ سليمان الأحمد ، والشيخ معلاّ ربيع ، ومشائخ بيت الشيخ يونس ياسين** ، لينهل من ينابيع علومهم .

**وكان رفيقه الوحيد** منذ صغره صاحب الفضيلة **الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج** (بيت ناعسة) وتعلّما معاً اللغة العربية ، وكان يقصد أيضاً جيرانه العلماء الشيوخ في قرية بيت الشيخ عمران الزاوي وضهر بشير والطليعي وتلة الخضر ، وغيرهم من شيوخ البلاد أصحاب الشهرة بالعلم بغية الاستفادة من علومهم ومعارفهم .

**وقد مدح ورثى الكثير منهم** ، وتبادل الرسائل مع بعضهم فيما يتعلّق بالأمور الدينية . وفيما يلي نماذج منها ، مدح في مستهلّ شبابه **الشيخ معلاّ ربيع** خلال إحدى زياراته في (الصفصافة) فقال :

ماللقرى بين إهلالٍ وإذعانِ  وللورى بين سرورٍ وفرحان

إلى أن يقول :

قدمتها لعُلاكم بنتُ ليلتها  كيْما أشرِّف أشعاري وأوزاني

ثم رثاه فقال :

دعوا مدمع الإسلام يهمي ويسكبُ  ولا تسألوه الصبر والصبرُ يصعُبُ

**ومدح الشيخ يونس يوسف (تلة الخضر)** جواباً على قصيدة أرسلها له يمدحه فيها :

قفْ على منزلٍ لولا كواعبه  ماكنتُ آصى وقد شطّت ركائبه

**وكان أكثر شعره في الرثاء** ، غذ رثى معظم إخوان عصره الذين تعرّف عليهم وعاشرهم ، فمنهم **أستاذه الروحي المغفور له الشيخ أحمد علي الخطيب سنة (١٩٣٧) م فقال :**

أعِدْ حديثك لي بالأمس قد راقَ  ياناشد الربع فاض القلب أشواقا

إلى أن يقول :

أَلِفْتُهُ وعلى رأسي تمائمه  ومن جواهره ألبستُ أطواقا

**ورثى العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد بقصيدة مطلعها :**

أرجعِ الشمس للضحى ياأخاها  ماترى الركبَ في المفاوز تاها

**ورثى المجاهد الكبير الشيخ صالح العلي بقصيدة مطلعها :**

جدِّدِ الحزن واستهلّ النواحا  ماشكاها كآبةً والحياحا

**ورثى الشيخ أحمد علي كامل (الرويمية) بقصيدة مطلعها :**

على منبر الأحزان لي وقفةٌ  أردِّدُ فيها الدمع شعراً وأندُبُ

**ورثى المغفور له الشيخ محمد محمود مصطفى (تلة الخضر) بقصيدجة مطلعها :**

موجةُ الحزن والبلاء والشتاء  رُفعتْ فوق هذه الصحراء

**ورثى الشيخ عبد الرحمن العلي (دير حباش) بقصيدة مطلعها :**

كل حيٍّ إلى لقاء شعوب  والليالي تأتي بكل عجيب

**ورثى الشيخ رمضان ديب العلي (جديدة طرطوس) من قصيدة مطلعها :**

هبّت على القلب بعد الحبّ ذكراه  فاستوقف الركب إن الشوق أضناه

**ورثى الشيخ أحمد حسن (المراح – الدريكيش) بقصيدة مطلعها :**

وجودُك سرٌّ لايبوح به الدهرُ  وذكراك لغزٌ لايحصّله الفكر

**ورثى الشيخ عبد الحميد السعيد (آل ياسين – بيت الشيخ يونس) فقال :**

إن المنية وردٌ أنت وارِده  حتماً وإنّك ساهي الطرف ساهده

**ورثى الشيخ اسماعيل أفندي الطاهر (آل حامد – رأس الخشوفة) فقال :**

سلْهُ أيبسمُ للأيام أم يجدُ  وهل تساوى لديه البؤس والرغد

**ورثى الشيخ محمود ديب أحمد (ىل معروف) بقصيدة مطلعها :**

أين البلابل جنّتْ أيكُ واديها أعقّها اللحن أم عقّتْ أغانيها

**ورثى الشيخ محمد علي حسن (التوانين) وولده علي ، فقال :**

وقوفاً على ربع به الحزنُ جُدِّدا لنندب بدر العلم والرشد والهدى

**ورثى الشيخ أحمد عمران الزاوي (ضهر بشير) بقصيدة مطلعها :**

رُزءٌ لعمرك أبكى النضل والأدبا وأحزتن الصحف والأقلام والكتبا

**ورثى الشيخ يوسف محمد ديب (فتيح أبولي – صافيتا) فقال :**

شمسُ المعارفِ آذنت بتنائي فأصاب منه الشرق أيُّ بلاء

**ورثى الشيخ مصطفى رمضان (عين التينة – تلكلخ) فقال :**

سلوها هل شكتْ ممَّا عراها ولاح على ملامحها جوَاها

**وله رسائل متعدّدة مع بعض إخوان عصره** تتضمّن أجوبة على أسئلته وآرائه في أمورٍ دينية متعدّدة . ومن أراد الاطلاع عليها يمكنه طلبها من ولده **الشيخ عبد اللطيف** المقيم حالياً في قرية الصفصافة .

**أمّا الشيوخ الأجلاّء والمؤمنون الفضلاء الذين مدحوه حيّاً ورثوه ميتاً** ، نذكر منهم :

**فضيلة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج** : مدحه بقصيدة فقال منها :

فرع عبد الله الأغرّ العصامي الذي شاد مجده من جديد
شاده بالجهاد في طلب العلم بذهـــن صافٍ وعقلٍ رشيد

**ومدحه فضيلة الشيخ كامل الصالح (آل معروف) فقال :**

جئنا نزورُ عليّاً والهوى قدرٌ والشوق يحدو بنا سرّاً وإعلانا

**ورثاه أيضاً ، فقال في رثائه :**

أوجعتني ومضيتَ تخبرُ بالمُنى وبقيت في أسر الزمان الأنكدِ

**ورثاه فضيلة الشيخ عبد الهادي حيدر فقال :**

يارفيق الجهاد في الدين رفقاً كيف آثرتَ أن تفوز وتشقى

**ورثاه فضيلة الشيخ حسين سعّود (حلبكو) فقال :**

لك في الجنا وفي اللسان  من كل حُرٍّ موضعان

**ورثاه فضيلة الشيخ حيدر محمد حيدر (الحصنان – جبلة) فقال :**

لاأرى الكون بعد فقد الثقاة  غير لهوٍ لعابثٍ أو لعاتي

**ومدحه الشيخ يونس يوسف (تلة الخضر) فقال :**

رأى الحبيب بساعير مراقبه  فاستعلقت نحو رائيه قواضبه

**ورثاه الشيخ علي محمد محمود مصطفى (تلة الخضر) فقال :**

لمنِ النداءُ بليلة الإسراء  فمضى الملاكُ به إلى العلياء

**ورثاه الشيخ أحمد علي العلي (الطليعي) فقال :**

خسرَ البيانُ وضاع منه وسامُ  وذوي القريضُ وجفّتِ الأقلام

**ورثاه الشيخ علي محمد مرهج (تل ترمس – صافيتا) فقال :**

لمن يفقد التوحيد والعلم يندبُ  وجامعُ بيت الله من فيه يخطب

وهناك كثير من المدائح والمراثي له وإليه ، وقد اكتفينا بما أوردناه من نماذج عنها تدلّ على مكانته وتقديره من محبيه وعارفيه ، غفر الله له ولهم أجمعين .

**وكانت وفاته** غفر الله له نهار الثلاثاء الساعة الثالثة بعد الظهر الواقع في الثالث عشر من شهر آب عام (١٩٧٤) م الموافق للسادس والعشرين من شهر رجب الفرد عام (١٣٩٤) هـ ، **ودُفن في قرية الصفصافة** ، وبنى أبناؤه قبة فوق ضريحه ، بابها متّجه إلى الشرق، طولها خمسة أمتار ، ولها نافذة متّجهة إلى الغرب ، وفيها محراب .

**وقد كُتب على لوحة رخامية تاريخ وفاته من نظم الشيخ الجليل عبد اللطيف إبراهيم** وهو :

رُفعِتْ قبّـــــة العليّ لعليّ  فأطلّت بحســـــنها من بعيد
فرع عبد الله الأغـــرّ العصا  مي الذي شاد مجده من جديد
شاده بالجهاد في طلب العلم  بذهـــــن صافٍ وعقل رشيد
مُذْ أطلّتْ بحســنها أرّخوها  عبّرت قبّـــــة العلىً لعليّ

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

علماً أن هذه اللوحة معلّقة فوق باب القبّة .

**وللشيخ عبد اللطيف إبراهيم** أيضاً تأريخ آخر على لوحة رخامكية فوق المحراب وهو :

علـيّ بـن عبـد اللّه مـات مكرَّمـاً ولكنـــه مـــازال حيّـــاً بـــذكراه
تشـيّعه دنيـاه بالمـدح والأسـى وتلقـاه بـالأفراح والبشـرى أخـراه
تحـفّ بـه الأمـلاك في مسـتقره فتغمـــره مـــن نعمـــة اللّه تقـــواه
وقد جاوز السبعين أرّخت هادياً يكرّمـــه مـــولاه بشـــراه بشـــراه

عبد اللطيف إبراهيم ١٣٩٤ هـ

* * *

## العلاّمة الشيخ علي عباس سلمان (بحوزي – صافيتا) (١٢٩٤ – ١٣٨٩) هـ

هو الشيخ علي بن الشيخ عباس بن الشيخ سلمان بن الشيخ خليل الممتد نسباً إلى الشيخ عبد الله البسطويري .

وُلد قدس الله روحه عام (١٢٩٤) هـ في قرية (بحوزي) من قضاء صافيتا – محافظة طرطوس ، وانتقل في آخر أيامه إلى قرية (ظهر المحشلة – حمّين) التابعة لمنطقة الدريكيش ، حيث بنى فيها مسجداً ، وقبل وفاته بنى قبّة بجوار هذا المسجد ودُفن فيها عام (١٣٨٩) هـ .

كان عالماً قويّ الحجة والبرهان ، وكان عابداً ومحدّثاً بارعاً ، أعطاه الله بسطةً في العلم والجسم .

وفي الكلمة التي ألقاها سماحة العالم العلاّمة فضيلة **الشيخ محمود صالح (الزللو)** في ذكرى أربعينه مايغني الترجمة التي نحن بصددها ، ويضفي على حياة صاحبها توضيحاً شاملاً بالنظر لما كان بينهما من طول الصحبة ووثوق المعرفة لكل منهما بالآخر .

لذلك رأينا اعتماد هذه الكلمة لاستكمال الفائدة التي نتوخّاها ، وهي بنصّها الحرفي كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين .

سادتي ، إخواني : إنه لمن فضول القول ادّعائي تقديم شخصية الفقيد الكريم إليكم ، إذ كلكم يعرفه معرفتي أو يزيد ، ولكن ربما أُتيح لي من غبطة الاتصال به وكرم الصحبة له مايخوّلني شرف التحدّث عنه .

وإنّي لعلى يقين أن محاولتي تلخيص حياته الكريمة في مثل هذا الوقت وعلى هذه الوريقات ضربٌ من المستحيل ، ولا أدّعي الإحاطة بمآثره الطيِّبة وشمول مزاياه الحميدة لو مُنحتُ سعة الوقت ووفرة الورق والمواد ، وذلك لأنه عليه الرحمة والرضوان قضى عمره الشريف نيّفاً وتسعين عاماً بتحصيل المعالي وكسب المكارم وإبقاء المحامد والمادح ، ومن كان بهذه الخصائص فأنّى لي القدرة على إحصاء شمائله ومزاياه .

لقد كان أعلى الله مقامه رجل عصره ، وإنسان عين زمانه ، أسبغ الله عليه من عظيم

المواهب ، وجمع فيه من جميل الصفات ، مالو فرّق في جيل كامل لوسع أبناءه جميعاً ، ولكان مايصيب أحدهم منه كفيلاً بأن يجعله موضع إكبار وإكرام .

أيها السّادة : أيّة آيات جهاده الكريم نتلو ، وإلى أي جهات حياته الفاضلة نتطلّع ؟ فقد كان بما خصّه ربّه من مواهب وأكرمه من فضائل بحرً زاخراً بالكفايات .

كان أجزل الله ثوابه متوقِّد الذهن ، نفّاذ البصيرة ، يكاد يسبق المتكلِّم إلى فهم مقاصده ، حاضر البديهة ، لاتغلبه المفاجآت على منطقه ، ولا تعجزه مباغتات السئلة عن التخلّص بالجواب الشافي .

كان أحسن الله مآبه عاقلاً حكيماً ، لاتثبت المعضلات أمام قوة فطنته ، إذا غاصت المعاني سلّط عليها من أضواء عقله مايكشف عن دقيقها ويجلو غوامضها ، وإذا تعقدت المسائل أصلتَ عليها من بالغ حكمته رأياً عضباً يفري بها حبال مشكلاتها ، ويحلّ عُقد ملابساتها .

كان أكرم الله مثواه قويّ الحجّة بليغ الموعظة ، إذا تحدّث أوجز ، وإذا خاصم أعجز ، وإذا دخل في مناقشة أمر جلل ذلّل صعبه وكشف معمّاه ، وإذا انطلق معين بيانه الثرّ في موعظة نجعت عظته النفوس ، وشخصت لها العيون ، وخشعت لها الجوارح ، وبلغت القلوب الحناجر ، وما أصدق من قالَ : إنّ من البيان لسحراً .

كان غفر الله له عظيم الخلق ، يقول للناس حسناً ، طيِّب المعاشرة ، سهل المخاطبة ، يبسط لجلسائه وثيراً من بسط محادثاته ، ويقصّ عليهم من القصص والنوادر ماتنبسط أسارير وجوههم ، وتنفتح به مغاليق أذهانهم ، حتى إذا شعر بذهاب الكلالة من نفوسهم واستيقن بإقبال قلوبهم إليه وإصغاء آذانهم لحديثه سلك بهم طريقته المثلى ، يُجري لهم من ينابيع علومه وعيون آدابه ماينفع غُلّة المناهل ويسدُّ خلّة السائل .

كان رحمة الله عليه عالي الهمّة ، شديد العزم ، لاتغمز الصعاب قناته ، ولا تلين الشدائد صفاته ، ولا تزيده المحن إلاَّ عزيمةً ومضاءً ، وآلم ماكان يؤلمه أن ينزل بالؤساء والضعفاء مالا قبل له بدفعه عنهم .

كان رضي الله عنه العالم العمل لإقامة صرح النهضة العلمية في أوساط هذا الجيل ، والقائد الملهم لروح اليقظة الفكرية في أبناء هذا الشعب ، ورائد الصدق في طليعة روّاد

العلم والتقدّم والإصلاح في عصرٍ تغشاه الجهل والأميّة ، وساده التزمّت والإنكماش ، وسيطر عليه الخمول والاستسلام ، وفي مجتمع طغى عليه التسلّط والاستغلال .

رأى مافي بني قومه من جمود وتخلّف ، فأحزنه ، وعقل نتائج ماهم فيه وعليه ، فحزّت به ، وبمحاكمة فكرية استعرض فيها وجوه التخلّص من أعباء ثقال رزح الشعب تحت وطأتها طويلاً ، فخلص إلى الحكم بأن لابرء من هذه الأمراض الاجتماعية الفتّاكة إلاَّ بالعلم ، العلم وحده لاغيره هو الوسيلة الناجحة والدواء الناجع لاستئصال شأفة تلك الأدواء السارية المستعصية .

**والحق أقول** : إن مارواه وعقله ألحّ عليه بأداء ماللشعب لديه من أمانة يحكم **قول النبي (ص) :" العلم وديعة الله عند العلماء للمتعلّمين ".**

**وقول أمير المؤمنين (ع) :**" ماأخذ الله على أهل الجهل أن يتعلّموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا ".

ولم يفته مافي أداء هذه الأمانة من مشقة وعناء ، وما يتطلّب القيام بهذه الفكرة الإصلاحية من تعب وتضحية ، ولكنه تمثّل بقول الشاعر الحكيم :

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تُنال إلاَّ على جسرٍ من التعب

لقد أدرك العقبات التي لابدّ وأن تعترض سبيل نهضته المباركة ، وتراءت له المتاعب الجمّة التي تنتظره في حربه العوان مع الجهل العتي الذي جثم على صدر هذه البقعة من الأرض ، وأناخ عليها بكلكله من أمدٍ غير قريب ، واستبدّ بمعظم مَن عليها ، مستعيناً بمن اتّخذهم من سكانها بطانة سوء .

بيدَ أن هذا المصلح العظيم المستمدّ قوته من إيمانه بالله ورسوله ، الواثق بحق وصدق ماوقف نفسه له ، ماكانت لتصرفه المخاوف عن المضيّ قدماً وفي يمينه راية العلم خفّاقة تزحم الشهب ليركّزها على أعالي هذه الجبال الشمّ .

وبعزمٍ صادق لاينتابه الوهن ، وقلب مطمئن بحسن العاقبة ، سار بخطىً ثابتة يتخطّى الصعاب ، ويجوس خلال صفوف الشعب ، ينشر لهم ماطوى الجهل عنهم من خصائص العلم ومحاسنه ، ويحبّبها إليهم حتى أدرك أن جرس جعوته الصادقة تجاوز آذانهم إلى أذهانهم ، واهتزّت لوقعه أوتارُ أحاسيسهم ومشاعرهم ، واستعذبت نغماته أفئدتهم

وعقولهم ، بدأوا بإخراج فكرته القيِّمة من حيِّز القول والتفكير إلى حيِّز الفعل والتنفيذ ، فافتتح في قرية (العنّازة) مدرسة تتولّى تثقيف النشء وتعليمه سواءً العلوم المتعارف عليها يومذاك وفق الأسلوب المتّبع والمنهاج التعليمي المعروف في ذلك الحين ، ومن أخصّها ذكراً وأعمّها نفعاً ، مادّة اللغة العربية التي تولّى بنفسه تعليم قواعدها وآدابها .

وما أن بلغ أبناء الشعب نبأ افتتاح هذه المدرسة حتى تسابق الطلبة إليها تسابق الورد العطاش إلى المورد العذب النمير ، وفي تلك المدرسة وعلى يد هذا المعلِّم الجليل تخرّج الكثير والكثير من طلائع اليقظة والنشوء وروّاد العلم والرُّقي في أوساط هذا الجيل ، وارتفعت قواعد اللغة العربية وانتشرت آدابها في مختلف هذه الأنحاء والأرجاء .

وما زال يزاول مهنة التعليم في مدرسته تلك ، ويخرّج الدفعة تلو الدفعة من طلبتها المجلّين إلى أن فوجئت البلاد بالانتداب الفرنسي الظلوم . فاضطرّ إلى إغلاق مدرسته وتمزيق صفوف طلاّبها .

ولكن هذه المفاجأة ماكانت لتفتّ في عضد مجاهدنا العظيم ، أو لتثني عزمه عن مواصلة جهوده للقضاء على الجهل ركيزة الاستعمار ، ورصيد المستغلّين ، ومصدر الفقر والمرض والانحطاط .

وما كانت مأساة الشعب بإغلاق مدرسته إلاَّ وقوداً لعبقرية شيخنا الوقور ، ولهباً فجّر طاقته العلمية العظيمة التي كانت بحكم ارتباطه في المدرسة تكاد لاتتجاوز طلبةً معدودين تحيط بهم جُدرٌ أربعة .

فما أن انطلق من وثاق النظام المدرسي حتى اندفع قوة لاتصمد أمام صلابتها شدّة ، يزيده قوة لاتصمد أمام صلابتها شدّة ، يزيده قوة إلى قوته إيمانه بحق شعبه في الحياة ، وإباؤه إلاَّ أن يحي حياة حرّة كريمة ، ومعرفته أنها غير ممكنة إلاَّ بالعلم ، وانبعث شعاعاً لايحدُّه أُفق يجوب سهول البلاد وحزوتها ، ويمزِّق ماضرب الجهل حولها من أسوار وحجب ، جاعلاً من كل قرية مدرسة ، ومتّخذاً من كل أبناء الشعب تلامذة ، وبذلك تسنّى لكثير من طلبة العلم الذين لاتسعهم قدرة التعليم في المدرسة أو لاتتسع لهم جدرانها أن يتفيّأوا ظلّه الوارف ، ويستفيدوا من علمه الناقع وأدبه الرفيع .

وصدق الله العظيم : ﴿ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) النساء ﴾ .

وما أصحّه تعريفاً وأصدقها كلمة فاه بها أحد عظماء الشعب (هو المرحوم الدكتور وجيه محيي الدين — صاحب مجلة النهضة) في وصف شيخنا الجليل ، وتلك قوله :" إنه مدرسة رحّالة ".

بلى والله ، إنه لأسمٌ على مسمّى ، ماتعدّى الحقيقة مُسمِّيه ، بل أجاد وأفاد . ومن نظر بعين عقله وبتجرّد وتطهّر إلى آثار تلك المدرسة الرحّالة ، وتابع بعناية واهتمام إنتاج ذلك المعهد العلمي المتجوِّل تبيّن بكل بساطة ووضوح أن جُلّ علماء وأدباء هذا الجبل إذا لم أقل كلّهم خرِّيجو هذا المعهد وتلك المدرسة .

وما كانت جهود هذا المصلح العظيم لتهن أو تضعف بوهن عظمه وضعف جثمانه ، ولم يكن وقد أقعده عجز الشيخوخة عن التجوال ليقعد عن الطواف في جنّة الأفكار العالية واجتناء أثمار الخلود بالعمل المثمر البنّاء .

لقد أحبّ الخلود وتعشقه محبة للخير المحض يقدمه لنفسه ولأمته ، وعقل **الحديث الشريف** :" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث : علمٌ ينتفع به ، أو صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له ".

وأيقن أن لاخلود إلاَّ بهذه الثلاث أو ببعضها ، فصمَّم على كسبها واقتنائها والتخليد بها جميعاً . لجأ إلى الإنتاج الفكري ، وتأليف الكتب النافعة بعد أن اطمأنّ قلبه بصلاح بنيه الذين خرّجهم من مدرسته وعلى يده تخريجاً صحيحاً يلتئم ومفاهيم العصر الحديث ، ولا يتنافى وتعاليم الدين الحنيف .

وارتاحت نفسه الفاضلة لإجراء ريع هذه البقعة من الأرض التي اقام عليها مشهده الشريف صدقة جارية للصلحاء من فقراء الأمّة وضعافها .

**ومن مؤلّفاته المعدّة للطبع كتاب ( الوصول إلى معرفة الأصول)** ، هذا الكتاب الذي لاغنىً عنه لبحّاثة عنه ، جمع فيه من العلوم النافعة والمعاني الجليلة مايُغني المطالع عن مراجعة كثير من المؤلَّفات .

**وصحيفة أدعية** استلهمها من قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (١٨٠) الأعراف ﴾ . فاستجاب لله والرسول ، ودعا الله سبحانه باختصاص كل اسم من أسمائه الحسنى ، فتألّفت الصحيفة من تسعة وتسعين دعاءً وخاتمة .

وإني لعلى يقين أنّ مامن مؤمن تقي يدعو بها إلاَّ وشعر بلذّة روحية تكاد تجرّده من حسِّه لتوصله بالعالم الأسمى ، وما كان هذا الفارس المعلم ليقف في مجالات الحياة الروحية دون حيازة قصب السبق في كلا ميدانيْها العلمي والعملي .

لقد كان الإيمان جذوة متّقدة في نفسه تضيء عقله وتهدي قلبه ، وبهذا الضياء والهدى كان يعيش حياته الطيبة الطريمة .

فهم الإسلام الحنيف فهماً عميقاً وعرفه كما هو ديناً قيِّماً ورسالة حياة وخلود ، ومن فهمه الصحيح ومعرفته الحقّة لمبادىء الدين السامية وتعاليمه القديمة استمدّ سلوكه ومقوِّمات حياته .

عرف الدين مختبراً تتصعّد فيه النفوس ، فتلقّى الخبرة منها مافيها من أصداءٍ ، وتخلّص بجوهرها لترجع إلى ربها مطهّرة مُنقّاة ، فكان لايكاد يُرى إلاَّ مع كتاب يقرأه ، أو صحيفة يكتبها ، أو فريضة يؤدِّيها ، أو واجب يقوم به ، يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك لشريكه ، فهي منه في تعب ، والناس منه في راحة .

وعرف الدين أخلاقاً كريمة وآداباً رفيعة ، تسعد الأمم وتشقى بحفظها أو بتضييعها ، وعرفه عروة وثقى ينتظم المستمسكون بها نظام الإخاء والمساواة ، لاتمييز ولا تفاضُل بين إنسان وآخر إلاَّ بما يقدّمه لأبناء هذه الجامعة الإنسانية من خير بحكم **قوله (ص)** :" **الإنسان أخو الإنسان أحبّ أم كره** ". " **كلّكم من آدم وآدم من تراب** ". **لافضل لعربي على أعجمي إلاَّ بالتقوى** ".

بهذه الكلمة الطيبة " **التقوى** " رمز النبي الكريم (ص) على العلم والعمل اللذين هما قوام الحياة وميزان التفاضل .

وعلى ضوء هذه المفاهيم الصادقة للدين وتعاليمه نظَّم شيخنا الجليل منهاج سيرته الطيبة، وعلى أساسها القوي المتين أقام بناء حياته الفاضلة ، فكان مدرسة أخلاقٍ وتهذيب ،

كما كان مدرسة تعليم وتأديب ، ولا شكّ في أنه كان ممَّن **عنى النبي (ص) بقوله** وقد سئل :" أيُّ جلسائنا خيرٌ يارسول الله ؟

فقال (ص) : مَن ذكرتكم بالله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه ، ورغبكم في الآخرة عمله".

فلقد كان والله بإيمانه الثابت وورعه الصادق وبحوثه القيِّمة المستفيضة ومنطقه السليم ، يذكِّر جلسائه بالله ، ويزيد في تنمية علومهم ومداركهم ، ويكاد ينقلهم بعمله الطيب النافع إلى عالم الآخرة . وأيّ من عرفه معرفة صادقة ولا يعرف أن **أمير المؤمنين كرّم الله وجهه أهّله لتصدُّر المجالس بما صحّ عنه (ع) أنه قال** :" لايجلس في صدر المجلس إلاَّ رجل فيه ثلاث خصال أو واحدة منهنّ : يجيب إذا سُئل ، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله . فمن لم يكن فيه شيء منهنّ فهو أحمق ".

وإذا كانت واحدة من هذه الثلاث توهِّل حائزها لتصدّر المجلس : فما القول بالقابض عليهنّ جميعاً ؟

وأشهد وكلكم يعلم أنها كانت فكلها فيه . وأحسبني غير متجانفٍ لإثمٍ ولا متجنٍّ على حقيقة إذا قلتُ : إن المحدِّث عن هذه الشخصية الفذّة المتعدّدة الجوانب ، المتنوعة الفضائل ، الزاخرة بالكفايات ، لايخرج منها إلاَّ كما يخرج المغترف بيده من ماء البحر .

وأن من يحاول الإحاطة بمآثر عظيم أحق مايقال به " إنه أمّة في فرد " لكم يحاول الإحاطة في البحر عمقاً وسعةً ، ولكن من حق عظماء الرجال أن يعظموا في نفوس أبناء شعبهم ، ويخلدوا في قلوبهم وأذهانهم ، خلودهم في مآثرهم وآثارهم .

وإذ ذاك فإن من حق هذا المصلح العظيم الذي هو من خير حصيلة أولئك الرجال أن نجتمع لإحياء ذكراه وتعداد مآثره والثناء عليه .

وأرى أن خير مانقوم به وفاءً لجهودٍ كبيرة بذلها في شتى ميادين حياته ، وإرضاءً لنفسه الكريمة التي فاضت على سبيل الصلاح والإصلاح ، وألقت ظلالها معالم على منعطفات الطريق تهدي السائرين في متاهات الحياة للتي هي أقوم ، هو الإنتفاع بعلمه والاقتداء بعمله والأخذ بسيرته الحسنة العادلة ، والعمل لتخليد أعماله المجيدة ، وإحياء دعوته

الصادقة في نفوسنا منعكسة تأثيراتها على أقوالنا وأفعالنا ، وبذلك إيفاؤه وإرضاؤه ، وإحياء ذكراه ، وتحقيق ماكان يتمنّاه .

تغمّده الله برحمته ، وأنعمه بجواره مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء الصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

**هذا ماقاله الشيخ محمود صالح في كلمته** الآنفة الذكر ، وقد نقلتها عن خط يده بإذنٍ منه ، وإن دلّت على شيء فإنها تدلّ على معرفته بصاحب الترجمة حق المعرفة لما كانَ بينهما من ولاءٍ وإخاء وصدق ووفاء ، فجاءت لوحة فنية بريشة فنّان مبدع لوّنها بأجمل الألوان الزاهية التي تجذبُ الأنظار وتشغل الأفكار في حياة هذا الرجل العالم الفاضل الوقور .

وقد زاده الله بسطة في العلم والجسم ، وكان لايفتر عن ذكر الله ليلاً ونهاراً ، وكان محدِّثاً بارعاً في أمور الدنيا والدين ، مهاباً لايهابُ أحداً ، لباسه التقوى ، وشعاره العبادة ، وقيامه الهدى ، وقعوده الذكر ، وصورته الخشوع . إن حاجج غلب بالشواهد الواضحة والآراء الراجحة . أخاديثه تسرّ وتفيد الحاضرين ، رواية لأخبار القدماء ، لايعجل في الأمور ، ولا يتوانى عن عمل الخير ، يُسامر الطفل الصغير ، ويحترم الشيخ الكبير .

**لقد انضمّ إلى ثورة الشيخ (صالح العلي) ضد الفرنسيين** ، وكان أمين سرّ هذه الثورة ، وبعدها فتح مدرسة بقرية (العنازة) ، وتخرّج منها عدد كبير من الشباب في ذلك العهد ، ثم نبغوا وأصبحوا كبار شيوخ وعلماء العلويين فيما بعد ، ونخصّ منه بالذكر **العلماء الأعلام أصحاب الفضيلة : الشيخ حسين سعّود (حلبكو) ، والشيخ محمود صالح عمران (حمص) ، والشيخ محمد ياسين أحمد (قرقفتي) ، والشيخ محمد حمدان الخير ، والشيخ عبد الرحمن الخير (القرداحة)** ، وغيرهم كثيرون .

**وذكر العلاّمة الشيخ عبد الهادي حيدر** أنه درس الأُولى من سلسلة الشرتوني على يده بمناسبة هجرته إلى (أبي قبيس) في ثورة المجاهد الكبير الشيخ صالح العلي .

كتيبة مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وبالإضافة إلى مؤلّفاته التي ذكرها العلامة الشيخ محمود صالح (الزللو) في كلمته السابقة ، **فقد ألّف كتاباً** أطلق عليه اسم (**القلائد في العقائد**) طُبع في مطبعة الشرف بحمص ، يضمُّ بين دفّتيه (٢١) بحثاً وهي :

١ – في إثبات مكوِّن الكائنات .
٢ – في إثبات وحدانيته تعالى .
٣ – في إقامة الدليل على معرفة الله تعالى .
٤ – في معرفة السبيل الموجب لإرسال المرسل .
٥ – في بيان بعض نعوت القرآن .
٦ – في معرفة السنّة النبوية .
٧ – في تعريف الشريعة الإسلامية .
٨ – في تعريف الدين الإسلامي .
٩ – في تعريف العلم وفضله .
١٠ – في تعريف العمل والحضّ عليه .
١١ – في تعريف الإيمان .
١٢ – في تعريف العقل .
١٣ – في تعريف النفس .
١٤ – في معنى " من عرف نفسه عرف ربّه ".
١٥ – في تعليل مافي الإنسان من الشرّ .
١٦ – في تعريف العدل .
١٧ – في تعريف السعادة والشقاء .
١٨ – في تعريف الفضيلة .
١٩ – في فضل الزهد وتعريفه .
٢٠ – في تحريم الغيبة وتعريفها .
٢١ – في تعريف الحسد .

## تقاريظ كتابه (القلائد في العقائد)

وقد قرّظ هذا الكتاب عدد من الكتّاب ، نقتطف نماذج من هذه التقاريظ فيما يلي :

## تقريظ السيِّد محمد نديم الوفائي

قال السيِّد محمد نديم الوفائي في آخر كلمته بعد مقدمة طويلة : فليس غريباً وقد طالعتُ هذا الكتاب (**القلائد في العقائد**) مندفعاً من تلقاء نفسي لتقديم شكري الجزيل لمؤلِّفه الفاضل (**الشيخ علي العبّاس**) ، فإن أبسط مايعبّر به الإنسان عن إعجابه بعمل وإكباره له أن يحمد ويشكر .

**وعقيدتي** أن الأستاذ **الشيخ علي العباس** إذ يُقدِّم للمجتمع الإسلامي هذا الكتاب الذي دلّ على فهمٍ ونبّه إلى علمٍ ليكون بيد شباب الجيل والأجيال القادمة النبراس المضيء ، ينير أمام نفوسهم محجة الإيمان ، وطريق التوحيد المستقيم ، إنما يقوم بواجب آكد وفائدة أعظم ، ذلك أنه بكتابه هذا يعطي العالم الإسلامي الصورة الواحدة لعقيدة العلوي التي يحسبها الكثير من الناس غامضة ومخبوءة ، وينبِّه الأمّي والجاهل من العلويين إلى حقيقة عقيدته وطريق تقريرها وتركيزها .

ولا أحسب حفظه الله عندما وضع كتابه هذا قصد ذلك ، أو خطر على بال ، إنما وضعه خدمة للجيل وحرصاً على هدايته ، لهذه الغاية وحدها وضع كتابه ، وما عرف أن القدر يمشي بقلمه محفوفاً بعناية إلهية عظيمة ليجعل على يده تلك الفائدة الجلّى ، ويحقّق للعالم الإسلامي تلك الغاية العظمى التي هي أمنية كل مسلم يؤمن بالله تعالى ورسوله . تلك الغاية النبيلة هي أن تزول الفوارق المذهبية ، وتجتمع الكلمة ، ويغدوا الجميع كما أراد الله تعالى إخواناً متصافّين وأنصاراً متعاونين .

بارك الله العمل ، وأجزل الأجر ، وحقق منه الغاية ، وجمع به الكلمة ، وآلف على حبه القلوب ، والسلام .

* * *

## تقريظ السيِّد حسن محمود ضحيّة

وممَّا قاله السيِّد حسن محمود ضحيّة : وحريٌّ بنا أن نقف بإجلال أمام هذا الملَّف الثمين لنشهد حياة مؤمنة مجاهدة دأبت على الخير والهدى ، فكانت مثالاً ، وكانت قدوة ، وهاهي ذي تكلل الجهد الحيّ المتواصل بخلاصة الفكر السليم في مضمار العقيدة الراسخة .

ولست هنا في مجال التعريف بالكتاب ، فهو غني عن التعريف ، وإنما أتحدّث عمّا تركه في نفسي من حميد الأثر ، ولا ريب أن مازاد من تأثيره كونه صادراً عن وجدان صادق وإيمان عميق حفلت بهما حياة المؤلِّف العلاّمة الذي توالت أياديه البيضاء ، فكانت نعمة الجيل الجديد الذي أوشكت المادية أن تطغى عليه وتجرفه في تيارها المظلم الرهيب .

## تقريظ الشيخ محمود صالح عمران (حمص)

وممَّا قاله الشيخ محمود صالح عمران (حمص) : لقد أتيح لي أن أعكف عل دراسة هذه المباحث العلمية ماساعد الوقت ، وفي غضون دراستها كنت أستوقف سوابح الفكر والتأمّل كل مجمل ومفصّل من مواضيعها ، معجباً بأسلوبها البديع ، واستنتاجها القيِّم أيّما إعجاب ، وكثيراً ماكنت أرقب الفُرص لأريح النفس وأمتِّع النظر في رياض ألفاظها السحرية ، فأستلهم من غوادي بيانها دفقة فيّاضة بجلائل المعاني وغرائب الحكم ،

وكلّما قرأتها مرّة وبلغت غايةً من معانيها حتى بدا لي من وراء تلك الغاية مواكب من المعاني القدسية والإلهامات الخفيّة لم ابلغها في المرة الأولى . وما أن درستها مرة إلاَّ تجلّى لي من سبحات معانيها مايكشف عن العقول دياجي الشك، ويروي غُل الصدور .

وحسبك ماترى في هذه المباحث من دقة المعنى وجمال الأسلوب وغزارة القيم مايُثير الإعجاب ، وما أراني مغالياً أن أقول : إن هذه العجالة القيِّمة فضلاً على مافيها من روعة جذّابة وإلهامات شرعية أخّاذة ، لغنية بتعابيرها ، متناسبة مع الوعي القديم والحديث ، وإنها لتغني القارىء الواعي في كثير من مطالبه العلمية عن دراسة كتب جمّة ، وتكفي الباحث مؤونة التنقيب والاستقصاء عن كثير من دقائق العلوم .

فالله أسأل أن يجزي المؤلِّف خير الجزاء ، وينفع الأمّة بالعلم والعلماء ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

وعلاوة على المؤلَّفات المطبوعة ، فله أيضاً مؤلَّفات مخطوطة ، منها :

١ – **كتاب رياض الأذهان في تفسير ماخاطب الله به أهل الإيمان** : وهو يحتوي على تفسير كل آية في القرآن أولها (ياأيها الذين آمنوا) .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**٢ — رسالة كشف النقاب عن بصائر الطلاّب** : وفيها مقدمة وثلاثة بحوث .

**٣ — رسالة إيضاح الدليل على منهج السبيل** : وهي جواب على خمسة مسائل ، طلب إليه الشيخ سليمان عيسى مصطفى (حريصون) توضيحها ، وهي :

آ — وضع مخلّص من كتب الطريقة تتفق مع الثقافة الحديثة .

ب — عن الاقتران والتوالد بين الأشخاص المحمودة والمذمومة عندنا من ذكور وإناث .

ج — عن أسماء الباب من كتب أهل التوحيد .

د — عن القضاء والقدر .

هـ — عمّا تلقّنه من سيِّده والإخوان المعاصرين له غفر الله لهم أجمعين .

**٤ — رسالة الحقيقة في معرفة الطريقة** : وهي أجوبة على خمس مسائل سأله عنها ولده الشيخ مصطفى عيسى مصطفى (حريصون) .

الأولى : عن السبب في إيجاد الطريقة الشعيبية ، ولمن الموجُد لها ؟

الثانية : عن تعريف الذات الإلهية التي لاتقع عليها الأسماء والصفات .

الثالثة : عن تعريف النور وأصله .

الرابعة : عن الحكمة والحركة .

الخامسة : عن معنى قول السيِّد المكزون في الحدّ الخامس من التعبّد .

**٥ — درّة الإشارة في تلخيص العبارة** : وهي جواب سؤال الشيخ محسن بن الشيخ مصطفى عباس حرفوش عن تعريف الذات الإلهية ، وتعريف نورهما المختص فيها .

**وقرّظ هذه الرسالة كل من السادة :**

**الشيخ أحمد سلمان إبراهيم (حمّين)** بقصيدة مطلعها :

يابن عباس ياكريم الجدود  ياحليف التنزيه والتوحيد

إلى قوله :

هذه درّة الإشارة جاءت  تتباهى مزدانةً بالعقود

**وقرّظها الشيخ علي أحمد سلمان (حمّين) ، منه :**

هـــذه درّة يتيمة دهـــــــر  شرفت بانتمائها للإشارة

عرّفَ الذات نجلُ عباس فيهاً  وكذا النور في أجلّ عبارة

**والشاعر السيِّد أحمد ضحيّة ، قال :**

درّة عباس شيخ علمٍ وفضلٍ وعليٌّ خلاّق كل جيل

**والشاعر الأديب الأريب الشيخ أحمد علي حسن (الملاّجة) ، قال في قصيدته :**

بحثُ تجلّى بــه الفهم الذكي كما قد أخرج النور مصباح ومشكاة
والبحث في الذات أمرٌ ليس يدركه إلاَّ بمعناهـــــا عقول عيّيات

**والشاعر الشيخ أحمد سلمان أحمد (الملاّجة) قال :**

أيها الطالب المريد إذا شئت ســـــبيلاً إلى العُلى واتجاها
هذه درة الإشـــــارة تهدي كلّ من ضلّ عن هداها وتاها

٦ – **وللمؤلِّف أيضاً " الاستغاثات العظمى لكل اسم من أسماء الله الحسنى "**: وهي عبارة عن تسعة وتسعين دعاءً ، ذكرها العلاّمة الشيخ محمود صالح في كلمته .

٧ – **والاستغاثات المئة** : وهي عبارة عن مئة دعاء من الأدعية القصيرة ، ينتهي كل دعاء منها بآية قرآنية .

٨ – **استغاثات المعنوية للمظاهر السبعة الذاتية .**

٩ – **ثمانية أدعية الموسومة بالأبجدية** : وهي عبارة عن ثماني استغاثات : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ .

١٠ – **أدعية أشخاص أيام شهر رمضان** : وهي عبارة عن ثلاثين استغاثة بأشخاص أيام شهر رمضان المبارك .

هكذا كانت حياة هذا العالم العامل التي انتهت بجلائل الأعمال وأطيب الآثار عام (١٣٨٩) هـ في قرية (حمّين) حيث دُفِن في القبّة التي أعدّها لنفسه بجوار المسجد الذي شيَّده من ماله الخاص .

وقد نظم صاحب الفضيلة العلاّمة **الشيخ محمود صالح (الزللو) تاريخاً لوفاته فقال :**

علي بن عباس سلاماً ورحمةً حملتَ لواء العلم والعلم خلَّدك

***

## العلاّمة الجليل الشيخ عيد الصالح (١٢٦٥ – ١٣٦٠) هـ

هو الشيخ عيد بن الشيخ صالح بن الشيخ أحمد بن الشيخ علي بن الشيخ يوسف (بشمان) الشهير بن حسن بن عثمان بن علوان بن أحمد بن علي بار بن الشيخ كامل (قرن حلية) ابن الشيخ يوسف أبو تاج بن الشيخ يعقوب بن الشيخ نجم بن هجرس بن معافى بن معلم عصره الشيخ منصور الغرابيلي بن معافى بن علي بن مرسل الأمير التنوخي الكناني الكلبي ، وبالتالي السيّد علي بن عيسى الجسري أحد أهمّ مريدي سيِّدنا الخصيبي .

ولد سنة (١٢٦٥) هـ ، ونشأ على يد والده في وادي جبل القلع المسمّى باسمه في الجنوب الشرقي لمنطقة القرداحة – محافظة اللاذقية .

كان لي شرف زيارته والتعرّف عليه ، والتبرّك بدعائه سنة (١٩٤٠) م ، فعرفت فيه شيخاً تقيّاً نقيّاً سخيّاً عالماً مهيباً ورعاً وقوراً ، وكان " **مسيح عصره** " على حدّ تعبير **الشاعر العربي الكبير الأستاذ نديم محمد** من حيث فضّل سبيل الله على كل الإغراءات الدنيوية التي عُرضت عليه من قبل السلطات الفرنسية ، وله مواقف مشهورة في ذلك ، ومنها : حينما توافد زعماء زعماء المنطقة الساحلية آنذاك إلى معتصمه الجبلي في القلع وسألوه عن موقفهم من الصراع العثماني الفرنسي على البلاد .

فأجابهم بحكمته الواعية :" يجب أن يكون الصراع بيننا جميعاً وبينهم جميعاً " .

ثم قال يحضّهم على التحرير من الدخيلين معاً :

أمنْ دولةٍ ضاقى الحمى بذئابها إلى دولة تلطي الأفاعي ببابها

وكان حكيماً اجتماعياً ، وكانت مجالسه ذاخرة بالمريدين ليرشفوا من مناهل الدين والعلم والحكمة الرشيدة والأريحية والصلاح .

وكان أبناء جيله برمّتهم يعتبرونه مرجعهم الديني والزمني معاً ، ولا تزال الذاكرة الشعبية تردّد له براهين قد خصّه الله سبحانه بها .

كان صادق اللهجة ، صالح العمل ، علاّمة عصره ، وكانت له ريادة اجتماعية وخاصة في غياب سلطة القانون في عهد الانتداب الفرنسي .

عمل طيلة حياته في التقريب بين وجهات النظر المتباعدة ، سواء على الصعيد الوطني والروحي والاجتماعي ، فحقّ له رائد الصلاح ، وكان يوجز وصاياه للمريدين عل شكل

أراجيز ليسهل حفظُها ، كقوله :

الصدق في أقوالــنا أقوى لنا
والكذبُ في أفعالنا أفعى لنا

استطاع أن يخلص الثقافة الروحية من فتنة المتشابه لينهض بها إلى محكم أمّ الكتاب المطلق من حدود الاسم والصفة .

**وفي كتابه حول " البطون والظهور " يقول** :" إن **الظهور** دليلٌ على رؤية مخلوقاته تعالى . **والبطون** دليلٌ على أنهم لايدركونه بالإحاطة . ولكن ليس بطونه غير ظهوره ، ولا ظهوره غير بطونه في الحقيقة والجوهر ، فهو بطون كله ، أي ممنوع الإدراك والإحاطة ، ظهور كله أي تراه مخلوقاته في نور وبشر ، كلٌّ على قدر ".

ويقول في مكان آخر عن ظهوره من حيث هو باطن بأنه ظهر في الحات الخمسة عشر البشرية مثلاً أعلى مباشرة منه لعباده في الأرض ، حيث نوّه **السيِّد المكزون** عن هذه الحالات التي يرتاب الضالُّون باتّباعهم ماتشابه منها :

بدت بخمسٍ واختفت في خمسة وأظهرت خمساً بها المرتاب ضلّ

ثم إن الحجاب المبتدا في الظهور البشري أشار إلى الإله الواحد ، وذلك بقوله تعالى على لسان حجابه : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ، ولم يقل " بشر منكم " ﴿ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ (١١٠) الكهف ﴾ .
والمباشرة هنا إنما هي مثلٌ وليست جنساً ، والإله سبحانه تعالى أن يكون مثلاً أو جنساً لأنه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١) الشورى ﴾ .

**ثم يقول في مكان آخر** :" وبذلك يكون المفهوم في قوله سبحانه : ﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (٢٥٧) البقرة ﴾ هو أن الظلمات هنا بالنسبة للذين آمنوا هي الخمس عشرة حالة البشرية .
وذلك بأنه سبحانه يخرج الذين آمنوا من الكثيف البشري إلى اللطيف النوراني ، ثم يكون المفهوم في قوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ

إِلَى الظُّلُمَاتِ (٢٥٧) البقرة﴾ بأن النور هنا بالنسبة للذين كفروا هو الحالة البشـــرية لأنها

أعلى مرتبة يرتقي إليها الكافر .

**وأمّا الظلمات هنا بالنسبة للذين كفروا** فهي حالات المسوخية المعروفة . وعلى هذا تكون الحالة البشرية ظلمة للمؤمن ونوراً للكافر .

مدحه واستشهد به الكثير من العلماء والشعراء ، ومن قصيدة عصماء يذكر فيها أبناءَه ، **قال فيه الشاعر العربي الكبير الأستاذ نديم محمد يلمح إلى عبارة : مسيح عصره ".**

وتخال عيسى في الجلال أباهُمُ تهفو عليه رقّةً وبهاءُ
والذات بين البين ماثلة لهم لاثمَّ إظهار ولا إخفاء
لولا عرفتُ بفضلهم توحيدهُ لحسبتُ أنهم له شركاء
صدفوا عن الدنيا فليس يهزّهم كِبرٌ وهم لو تعلم الكبراءُ
لحسبتهم من آل بيت المصطفى وحلفتُ أنهم له شركاءُ
لَبسوا عليك فو ذهبت تعدّهم بشراً نفت ماتدّعي حوّاءُ
يآل عيدٍ أنتم سُبُلُ الهدى للتائهين وأنتمُ الرحماءُ
ضلّت سواء الحقّ منّا عصبة أغضت على أدغالها الرقباء
ويزيد في آلام نفسي أنّها عمياء تجري خلفها البُصراء

**ومن قصيدة غرّاء يقول جبل الشعر العربي الستاذ بدوي الجبل مرحّباً بالشيخ عيد الصالح وابنه الشيخ حبيب عيد الصالح :**

فعليكَ السلامُ كلّما ابتسم الـ فجرُ وغنّت على الأراك طيورُ
وعلى سيِّدي الحبيب سلامٌ من محبٍّ يكاد شوقاً يطير

**ومدحه العلاّمة الفقيه الشيخ حيدر محمد حيدر** بقصيدة قال منها :

سفرت لنا ذات البها بالضَّال ورنتْ بطرفٍ أحور قتّال
فعلى ولايتها عقدت سريرتي وولاءِ عيد الصالح الأَعمالَ
شيخ الديانة بل مدير شؤونها مُكسي الشريعة أيما سربال

فاختـــاره المـــولى العلـــي لدينـــه وغـــدا لـــدين الله أكـــرمَ والِ

ومنها مختتماً :

يـــاآل عيـــد إنـــني بهـــواكم مُغـــرىً وربـــي عـــالمٌ بمقـــالي

**ومن قصيدة للشاعر الشيخ محمد حمدان الخير** يذكر بها مثابته :

وكنتُ تركتُ الشعر لاخـوف ناقـدٍ وهيهـات مـاللجوهر الشـعر ناقـد
فأقسـمتُ لاأُزجيـه إلاَّ إلى العُلـى وعنـد الـذي يغلـو تكـون الفرائـد
إليـكَ إمـام الشـعب ماكـان واجبـاً علـيَّ فهـل وفّيـتُ ماأنـا واعـدُ
وبيتـك كالبيـت المثابـة للـورى وتُرفَـع فيـه للمرجّـى القواعـد
إذا اجتهدت للعيد عدت وأظهرت حِلاهـا فهـذا مـأتم الأرض حاشـد

ومنها :

سلوا الليل هل ألفاه إلاّ مساجداً نجوم الهـدى أو قائمـاً وهـو قاعـدُ
علـيم تبديـد الجـواب لسـائلٍ فيحسـبه تُـوحى إليـه الشـواهد

**ومن قصيدة للعلاّمة المؤرِّخ الشيخ حسين ميهوب حرفوش بآل الشيخ عيد الصالح :**

لُـــذْ بالميـــامين الجحـــاجح أنجـــال عيـــد نجـــل صـــالح
تلـــقَ الوفـــادة والرفـــادة والمعـــــالي والنصـــــائح
مـــن كـــلِّ وضّـــاح الجـــبين ســـبيله للرشـــد واضـــح
وتـــرى بطيـــب ثنـــاهم طـــير العُـــلا بالرشـــد صـــادح
فـــأبوهم عيـــدُ الإمـــام ســـناه بالآفـــاق لائـــح
علاّمـــة الوقـــت الـــذي بحديثـــه للصـــدر شـــارح
مـــامنهم إلاَّ إمـــامٌ قلبُـــهُ بـــالنور طـــافح

**وله أيضاً يمدح الشيخ عيد الصالح وآله :**

سلامٌ على عيد الإمام بن صالح سلامٌ على هادي الورى ذي النصائح
سلامٌ عليه من إمامٍ مجاهدٌ دفوع عن الدين القويم مُنافح
إمام الهدى مجلي الصدا باذل النّدى من السادة الغرّ الكرام الجحاجح
لي الله ياعيد المعالي متيّماً زكت منه نار الوجد بين الجوارح
مقيم على مادنتموه من الولا على رغم لم يُبَالِ بقادح
يُقرُّ بعدل الله إذ بمظاهر بدت في الورى للغيب منه مفاتح

ويختتم قائلاً :

أبا الفضل سُدْ واسعد ولا زلت نائلاً من الله مايبتغي وطيب المدائح

**ومن قصيدة للعلاّمة الفيلسوف الشيخ يعقوب الحسن يمدح العلاّمة الجليل الشيخ عيد الصالح** قدسهما الله آمين :

رُويدكَ هذا العيدُ عيدُ بن صالح وقد حاز علياء السماكين بالجدِّ
فلا برحتْ تغشى مثابة علمه وفودُ الثنا طوعاً على القرب والبُعد
ولا زال (يعقوب) بعلياه لاحقاً ومستمسكاً بالعقد من عروة العقد
فيأيها العيد الذي جدَّ في العُلا وأبذلُ في إدراكه غاية الجهد
سلِمَتَ لنا مولىً على نهجك الولا من المرتضى الهادي إلى القائم المهدي

**ويقول العالم العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد** في معرض رثائه **للمقدّس الشيخ حسن البلاطة يمجّد العلاّمة الجليل الشيخ عيد الصالح** نضّر الله أرواحهم :

العالم العلاّمة الحبرُ الذي فاق الأنامَ بجدِّهِ وجهاده
(عيد) الشهيرُ الصالح الأعمال مَنْ يروي الصحيح الفقه من إسناده
قطب المعالي والعلوم وفضلُهُ شهدتْ به الحسّادُ من أضداده

**وللعلاّمة الحجّة الشيخ حسين سعود (حلبكو) مديحاً بآل الشيخ عيد الصالح** من قصيدة مخمّسة :

قلبي

نقص الصفحة

٤٠٢

وللعهود لهم وعيٌ كما أمرا وبالسماحة كل منهم اشتهروا
فلم يفارقهم التصديق والورع
هذي صفات حبيب ذي الكمال وما بكسبه صنوهُ عبد الكريم سما
بحرا هدىً وندىً نفسي فداؤها من الأذى وخليل ثالث لهما
كواكبٌ في ظلام الجهل قد سطعوا
أبناءَ عيدٍ أيا أبناءَ خير أب وياحماة زمـــــار العلم والأدب
بلغتم بأبيـكم منتهى الأرب من المعارف دون الناس والحسب
إذ حظُّ غيركم من فيضه جُرَعُ
وإن يكن ذِكرُهُ من بعدكم وردا فقد تقدَّم ذكرُ الواحِدِ الأحـــدا
وربما وصف الأشياء قبل مدى الـ أشياء واصفها واللب حين غدا
إلى إصابة مرمى الوصف ينقطع
فخذ بما أمـــروا واترك لما تركوا ياصاح واسلك طريقاً واضحاً سلكوا
واحذر تخالفهم تهلك كمن هلكوا وفي قوالب نيران الشـــقا سُكبوا
فصلْ لمن وصلوا واقطعْ لمن قطعوا
واعلم بأنـــك تلقى الفوز يوم غدٍ بالاتباع لأهل الفضل والرشـد
وباجتناب ذوي التقصير والحسد فاقبل نصيحة رقٍّ عاجزٍ كمد
لم يعدُ قصد بني عيدٍ بما شرعوا
حسبي ولاؤهم منجىً ومعتصمُ يوم القيامة إن زلّت بي القدمُ
وحفظ عقدٍ وثيق ليـس ينفصم والاعتراف بما أسلفتُ والندم
وليس إلاَّ بعفو الله لي طمعُ

**وحدّثني الشاعر الكبير الأستاذ نديم محمد** وهو ثقة كما هو معلوم لدى عارفيه أنه **سأل المغفور له الشيخ عيد الصالح عن قبول الزكاة** من بعض أفراد الشعب الذين يفدون عليـه بين حينٍ وآخر .

فأجابه :" لله عليهم حقّ ، وأنا أقيم نفسي محلّ محصِّل الضريبة للحكومة ، آخذ منهم الحق الواجب الذي يبذلونه في سبيل الله ، وأنت ترى بأن أكثر الضـيوف الـذي يقبلـون عليَّ هم من الفقراء ، فأنفقه عليهم ".

**ثم حدّثني عن مناسبة نظم قصيدته الهمزية** التي سنختتم بها هذه الترجمة **فقال** : " طلب مني **الشيخ عيد الصالح** بعد حوارٍ طويل أن أنظم قصيدة تتضمّن بيان رأيي في اعتقادي الديني . فوعدته بذلك .

وانقضت فترة من الزمن نسيتُ خلالها ذلك الوعد ، وألمَّ بي مرض بعدها ، وتذكّرت ماوعدتُ ، فبدأتُ بنظم القصيدة ، وعادني حينئذٍ الشيخ إبراهيم الصالح وهو أحد أقارب الشيخ عيد ، وكانت حرارتة الحُمّى التي انتابتني تقارب الأربعين درجة ، فظنّ هذا الشيخ أن مرضي ناجم عن إرهاق لحق بي من نظم القصيدة المذكورة ، وبعدئذٍ ذهب إلى **الشيخ عيد الصالح** معاتباً : أهكذا تريد ؟ إ، نديم سوف يموت لأنك أرهقته بنظم القصيدة التي طلبتها منه ، فهو مريض بسببها ".

**فأجابه الشيخ عيد قائلاً** :" لا وعزّة ربي لن يموت الآن " . وكرّرها ثلاثاً .

ولَمّا تعافيتُ وسمعتُ بما جرى بينه وبين **الشيخ إبراهيم الصالح** بسببي كما مرّ معنا ، ذهبتُ إليه وقلتُ له : ياسيِّدي ، أنت العالم المؤمن العارف بأن الآجال بيد الله كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) الأعراف ﴾ . فكيف تقسم بالله أنني لن أموت الآن ؟

فأجابني قائلاً : إنني عبد لله عزّ وجلّ ، أطيعه ولا أعصيه ، وأحبّه ، ومثلي عنده كمثل (مرابع عندك) يخدمك ويطيعك ولا يعصي لك أمراً ، فإذا طلب منك أمراً بسيطاً أفلا تقضيه له ولا تخجله ؟

فأجبته : نعم .

فقال : وهكذا أنا دعوتُ الله ليستجيب لي ، فإنه لايخجلني " .

**أمّا القصيدة فهي بتمامها كما يلي :**

الخلدُ حال والوجود عراءُ  والعالمون مطهّرونه نقاءُ
والذات بين البين مائلة لهم  لاثمَّ إظهار ولا إخفاءُ
يزهون حول العرش إلاَّ أنهم  لايدّنون ولا همُ البُعداءُ
حِلٌّ على النعم الجسام وعندهم  مايشتهون أعزّةٌ سُعداءُ
مرٌّ كتختار الرؤى وتخاطبٌ  لم يَعْرُهُ التكليم والإصغاء

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومـــع الملائـــك أينمـــا يتفـــارطوا يؤنســـهم الإيحـــاء والإيمـــاءُ
وجنـــى الخلـــود يطـــلُّ مـــن أوراقـــه متعرِّضـــاً مـــرُّوا بـــه أن فـــاؤوا
الخاليـــات مـــن الهنـــاء تظلّهـــم وتشـــي لهـــم وتفـــوف الســـرّاءُ
وتضـوع ريّـا القـدس مـن نفحـاتهم وحيـــالهم تتفجّـــر النعمـــاء
رُفعت لهم حجب الغيوب فأبصروا مـــاتخبىء الأكنـــاف والأحنـــاء
وخطـوْا إلى طـول الجنـان وعرضـها فتـــدانتِ الأبعـــاد والأمـــداء
وتحـــفُّ مـــوكبهم ســـنىً وجلالـــةٌ وعذوبـــــة وسماحـــــة ورواء
خلصـوا سـوى مـاهزّ مـن إبـرادهم فاســتكبروا فــإذا هنــاك قضــاءُ
فهـــووا ينـــوء لطـــيفهم بكثـــيفهم دلجٌ يمـــضُّ وشـــقّة دهمـــاء
فـدنا لهـم ثمـر الحيـاة وطيبهـا متـــع الغـــرور ومثلـــها أشـــياء
ولهـــوتُ ماشـــاءَ الصـــبيّ وفتونـــه فـــأجنُّ ماهزجـــت بـــي الأهـــواء
وحســـبتُ مابعـــد الحيـــاة لمـــذمع بعثـــاً ولا يلقـــى هنـــاك خـــبراء
فصـحبتها لـــذذاً تفـيض حـــلاوة لاالهـــمّ أفســـدها ولا الأرزاء
نِعـــمٌ تجـــيء وغيرهـــا في إثرهـــا مـــامرَّ إحـــلاءٌ أتـــى إحـــلاء
ظُلـــمٌ علـــى ظلـــمٍ عمـــىً وضـــلالة حـــالي ولـــيس هـــدىً ولـــيس ســـناءُ
أحنـو علـى شـهوات دنيـا طعمهـا عـــذبٌ وبـــاطن مـــاأذوق الـــداء
لكـــنني والحـــق في ســـكر المنـــى كـــم رنَّ في خلـــدي وغـــاب نـــداءُ
وكأنمـــا حنَّـــتْ إلى أرباعهـــا نفـــسٌ مشـــعّبة الهُـــدى رَعْنـــاءُ
فتلمســـت خلـــل الظـــلام ســـبيلها مشـــيَ النزيـــف تريعـــه الأعـــداء
تكبـــو فيحملـــها الرجـــاء فطالمـــا حمـــل النفـــوس الكابيـــات رجـــاء
حـيرى ترنّحهـا الشـكوك مخيفـة عيّـــاً يخربهـــا أذىً وبـــلاء
ظمـــأى وغـــرّاء الحقيقـــة مـــوردٌ ربضـــت عليـــه الخيبـــة الســـوداء
أخـذت عتـاة الـوزر مـن أكواقهـا ورقـــت إلى حوماتهـــا الأســـواء
ماتـدْنُ مـن أرض السـلامة يُقصِـها مسّـــاخ كـــل مليحـــةٍ فحّـــاءُ
حـان علـى الـوهم الأضـلِّ يخالُـهُ ديناً وأن الـــدين منـــه بـــراء
فتظـــلُّ تـــدفع بـــالأمرِّ خصـــومها والـــنفس فيهـــا قـــوة ومضـــاء

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فـإذا كمـا رمـق الكفيـف يرفّهـا ... مـن آل (عيـد) فـدتهم لألاءُ
فتمسـكت بحبـالهم وتعلّقـت ... فهـم النجـاة أمـا هـم العلمـاءُ
هم زحزحوا سُدُفَ الجهالة والهـوى ... فمشى بنـورهم الحجـى مـذ ضـاؤا
وقـلِ الشـريع بيننـا واسـتثقهم ... خَـبٌّ ومحـض تكسـب وريـاء
هـم زهرهـا وثمارهـا ولبابهـا ... أمـا الـذين حسـبتهم فلِحَـاءُ
فُطِـروا علـى الخُلُـق العلـيِّ وإنهـم ... لـو ينتمـي لأجلّـه آبـاء
الحـق حيـث مشـوا وحيـث تكلّمـوا ... ماالغشّ يقـربهم ولا البغضـاء
بالـدين فليعلـوا فهـم أعلامُـهُ ... وحلفـت لـيس وراءه عليـاء
صـدفوا عـن الـدنيا فلـيس يهـزّهم ... كِـبر وهـم لـو تعلـم الكـبراء
حُـبرٌ رواسـخ كـاليقين أئمـة ... عُصـموا وفـيهم تكشـف الضـراء
لحسـبتهم مـن آل بيـت المصـطفى ... وحلفـتُ أنهـمُ لـه خُلَفَـاءُ
لايـدَّعِ السـبق المظفّـرَ غيرهـم ... والله لم يلحـق بهـم عَـدَّاءُ
في الله حـبّهم وفيـه بغضـهم ... فبمثلـهم تتنـافس الخضـراءُ
لَبسُـوا عليـك فلـو ذهبـت تعـدُّهم ... بشـراً تفـت ماتـدّعي حـواء
والله يشـهد عـزَّ قـولاً إنهـم ... لعلـى خـزائن علمـه أمنـاء
فكـأنهم آمنـتُ فـيهم هَمَّـهُ ... سـبحانه ليشـاء ماقـد شـاؤوا
لـولا عرفـت بفضـلهم توحيـدَهُ ... لحسـبتُ أنهـم لـه شـركاء
وتخـال (عيسـى) في الجـلال أبـاهم ... تهفـو عليـه رقّـة وبهـاء
الـدين مـايُلقى إلـيهم خالصـاً ... والـوحي مـاتتلقن الأنبـاء
فلـه بهـم عـن كـل ذي علـمٍ غنـىً ... ولهـم بـه عمَّـن سـواه غنـاء
شـيخ العقيـدة آخـذ بيمينهـا ... لم يُلـو حـين تُرجَّـفُ الأكفـاء
أضـفى عليهـا عطفـه وحنانـه ... ولهـا بظـلّ جناحـه اسـتزراء
حَدْبٌ على الدين الحنيف وأهله ... فـإذا عتـوا فـالحزم والنكـراء
ببصـيرة كشـف الإلـه غطاءهـا ... ليعـي بهـا مـاتهمس الحوبـاء
وأحـاط بالأشـياء علمـاً لايُـرى ... في عطفـه زهـوٌ ولا خـيلاء
أقسـمتُ لـولا مـانفى عـن نفسـه ... خـرت تسـبّح مجـده العظمـاء

لــولاه مارُقِعــت لِــدنياك رايــة ... ولهــدَّمت بيناننــا الغربــاء
وإذا الحسـود قضـى الهـوى فيمـا ... أرى حقّـاً فلـي فيمـا أقـول عـزاء
أخلصـتُ إيمـاني بمـا جـاؤوا بـه ... لامـا تلـوك وتخـرص الأنبـاء
وغسلتُ من دنس الشكوك سريرتي ... بـولائهم فـإذا هـي البيضـاء
ولمحـتُ مـن مكنـون ديـن سـابق ... مـالم يسـعه العـدُّ والإحصـاء
فغـدوتُ بالـدين المحجَّـبِ وامقـاً ... عـذلَ الجحـودُ وفنّـد الجهـلاء
ديـنٌ هـو الحـق الصـراح وغـيره ... بـدَعٌ وإلا إن تُـرِدْ أزيـاء
ديـنٌ هـو الصـبح المنـوّر إن تسـرْ ... وإذا تُعـمّ فالجنـة الرغـداء
ديـنٌ إذا ماجئتـه ذوبُ النـدى ... وإذا تغـرْ فالرعـد والأنـواء
ديـنٌ صـفا مثـل النهـار ومـا أرى ... دينـاً تحامـت سـاحه الأفـذاء
ديـنٌ خـلا مـن كـلِّ غـلٍّ صـدُهُ ... فمتـى خلـتْ مـن غـيره الغلـواء
ديـنٌ يـبرُّ علـى الفقـير غنيُّـه ... ولـدى سـواه يُـدفع الفقـراء
ديـنٌ رؤوف بالضـعاف وليُّـه ... ويُهـانُ في أغيـاره الضـعفاء
ديـنٌ يعـزُّ الظـالمون بغـيره ... ويقـدَّسُ البـاغون والسـفهاء
دينٌ هـو الـدين الحقيـقُ ومـا سـوى ... فِـرقٌ كمـا تتلـوّن الحربـاء
يـاآل عيـد أنـتم سُـبُلُ الهُـدى ... للتـائهين وأنـتم الرحمـاء
إن أنـتم إلاَّ أرومـاتُ التّقـى ... وفروعـه والمـدّعون غثـاء
ضـرْباً علـى أيـدي الفجـور فإنـه ... في الشـعب نفّـاث الرقـى مشّـاءُ
ضـلَّت سـواء الحـق منَّـا عصـبة ... أغضـت علـى أدغالهـا الرقبـاء
تقضـي وتحكـم بالفسـاد وتحتمـي ... بالـدين لاسمـتْ لهـا لألاء
بـرزت شـباك الخبـث مـن أورادهـا ... وطفـت علـى تسـبيحها الـدنياء
ويزيـدُ مـن آلام نفسـي أنهـا ... عميـاءُ تجـري خلفهـا البصـراءُ
أمّـا الشـبابُ المرتجـى فسـبيلُه ... كُفـر وسـرْف في الصـبى وبغـاء
بيـتُ الفسـوق محجّهـم ودم الخنـا ... مايعبـدون وديـنهم أغـواءُ
وصـلاتهم بـثّ الغـرام تثاءبـت ... حمـراء خلـف حجابهـا الفحشـاء
سـخروا بمـا جـاء الكتـاب مصـدِّقاً ... وتـأوّلوا ماقالـت الحكمـاء

وتــألّهوا (كــوري) و)أديســون) أو  هوجــو ولامــرتين وهــو هبــاءُ
اللّه أكــــبر مــــاتلين قلــــوبهم  أفتلكهــــا أم صــــخرة صــــمَّاء
ماعــذرُ ضــلاّل الطريــق ولم يســلْ  وطريقــــه بالمرشــــدين مَــــلاءُ
فــــنيَ الحيــــا إلاَّ صــــبابة وادعٍ  فــيهم ومــن يهــب الحيــاة ذمــاء
ويلــي علــى الحمــل الظمــيء وكلــهم  ذئــب لقــد أخــذت عليــه المــاء
إن هــمْ بالعــذب الــزلال يصــدُّه  نــابٌ تُحــدِّدُ رأســه الشــحناء

* * *

## العالم العامل الشيخ محسن علي سلمان حرفوش (١٣٠١ – ١٣٥٥) هـ

هو كما حقّقه بنفسه ووجدناه بخط يده : محسن بن الشيخ علي بقرية (المقرمدة) بن الشيخ سلمان بقرية (المجدل) بن محمد بقرية (لتون المرقب) بن الشيخ سعد بن الشيخ صالح بن الشيخ غنّام البسطويري على ماوجد بخط يده . وذكر أنه عام نساخة الكتاب المنقول عنه هذا التاريخ هو عام ألف واثنين وسبعين هجرية .

ونهج غنّام من قرية (بسطوير) إلى قرية (بريزة — جرد صافيتا) ، وهو غنّام بن الشيخ ميهوب بن الشيخ مونّس قرية (ديرونة — جرد صافيتا) جدّ الحرافشة ، وبيت الشيخ علي (البيضا) ، وبيت الشيخ علي حسان (الدريكيش) ، وبيت الشيخ عمران (عين التينة) ، وآل نافلة (بيت نافلة) ، وبيت الشيخ عمران (ديرونة) ، وبيت قرفول ، وبيت كتّوب (بيضة الزمّام) ، وبيت الرقماني والسوارخة (المجدل وعين الجوز) ، وبيت الشيخ علي ناصر (بعمرين) ، وبيت الشيخ مصطفى (قرمس) ، وبيت الشيخ صالح ديب (حداتي) ، وبيت الشيخ سلمان رمضان (العثمانية) الشهيرة بأم الجرن ، وأبناء عمّهم في (أبو حِكنا الشمالية والجنوبية) .

**ووجد بخط الشيخ جابر عيسى حرفوش** أنه سمع من الشيخ أحمد علي مرهج (بيضة مسلم) أن بيت الشيخ عمران (الزاوي) ، وبيت الشيخ أحمد حسن (قرقفتي) ، وبيت عمّار ، وبيت صارم ، وبيت الشيخ محمد خليل (برمانة المشايخ) وأقاربهم في جوبة مجبر وبشمعة وعين قصيِّب جميعاً جدّهم مونِّس .

**ومونِّس بن الشيخ محمد** بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ خليل بن الشيخ حسن بن الشيخ علي الخيّاط البسطويري بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن الشيخ محمد الخيّاط ، على ماجاء في كتاب نسخه عام ثمتانمائة وثلاثة وسبعين بخط أحمد بن علي الخياط بن موسى بن اسماعيل بن محمد الخياط .

وذكر أنه صار عام نساخته غلاء وجوع ووباء ، وجرت فيه أهوال غريبة حتى بلغ شنبل القمح في بيدره خمسة قروش .

**ومحمد الخياط بن الشيخ علي** المكنّى بأبي الليث والمعروف بالشيخ علي النخلة في قرية (فديو) من ساحل اللاذقية ، صاحب السراج الذي لايطفا .

**والشيخ علي النخلة** بن الشيخ موسى بن الشيخ هلال بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ محمد (الحديدة) بن الشيخ علي المصري بن السيِّد محمد بن الشيخ حسن النجراني بن الشيخ عيد بن الشيخ فضل بن الشيخ اسماعيل بن الشيخ صالح النجراني ابن الشيخ إبراهيم جدّ عائلة بيت العدّة بن السيِّد عيسى الأديب البانياسي بن السيِّد عبد الله الناسخ البغدادي صاحب القصيدة الدالية الشهيرة : (هو السبيل فلا ميْنٌ ولا أوَدُ .. إلخ ) .

**والسيِّد الناسخ** بن الشيخ محمد المهلهلي على ماورد في تحقيق الشيخ خليل يونس .

ويؤيِّد هذا التحقيق قول صاحب المصرية :" في ماراواه أخي أبو عبد الله بن محمد البغدادي ". ولا ريب أنه أخوه بسماعه من أبيه .

**والمهلهلي ابن الشيخ** أبي الفتح محمد بن الحسن بن علي البغدادي الشاعر الكبير ، ومن منظوماته القصيدة الشافية التي مطلعها :

نورٌ يجلُّ عن التحديد علويُّ  مُشَبَّهٌ بضياء الشمس قدسيُّ

**وعلي بن السيّد أحمد** بن السيِّد نصر الدين بن الحسن الخزرجي الأنصاري ، على أرواحهم الطيبة الزكية أسنى السلام والتحية .

**أمّا ترجمة حياته** تغمّد الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته : فقد أعرضتُ عن كتابتها لأنه جدّي لوالدتي من جهة ، ولأنني لم أدركه إلاّ في أيامه الأخيرة من جهة ثانية ، ممَّا جعلني لاأعرف عنه شخصيّاً إلاّ النذر اليسير .

وقد عرفت سماعاً فيما بعد الشيء الكثير ، وبعضُ ماسمعته موثَّق ، وهو ماأعتمده في هذه الترجمة ، ومنه الكلمتان الرائعتان اللتان ألقاهما **العلاّمتان : الشيخ علي عباس سلمان (بحوزي) ، والشيخ يونس يوسف (تلة الخضر – صافيتا) في حفلة أربعينه .**

وهاتان الكلمتان ترجمة صادقة عن جوانب كثيرة عن حياته ، بدءاً من ولادته إلى وفاته .

**وقد جاء في كلمة العلاّمة الشيخ علي عباس سلمان (بحوزي)** أنه رافقه من نضارة الصبى حتى شيَّعه إلى مقرِّه الأخير ، وتناول فيه نشأته وتعليمه والوسط الذي عاش فيه،

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وأثره في محيطه وأعماله وأخلاقه .

وسنذكر في نهايتها جانباً هامّاً آخر من هذه الحياة المعطاءة الخيِّرة ، وهو جهاده في الحقل الوطني ضد الاستعمار الفرنسي والمطالبة بالاستقلال السوري .

## النصّ الحرفي لكلمة العلاّمة الشيخ علي عباس سلمان (بحوزي)

وفيما يلي النصّ الحرفي لكلمة العلاّمة الشيخ علي عباس سلمان (بحوزي) :

### مقدّمة :

إن من أهم الحوافز التي تحفز بالشعوب إلى النهوض والظفرة نحو الكمال والمثل الأعلا ، إنما هو بحث سيرة العلماء وبيان فضائلهم والطريق التي سلكوها في حياتهم .

ولقد فطن الغربيون إلى هذه الناحية فأوفوها حقها ، وأخذوا يكتبون الكتب المتعددة عن تاريخ العظيم من عظمائهم ، ويصوِّرون نواحيه الخاصة والعامة ، ولا يكتنفون بهذا بل يقيمون له التماثيل والنصب في الساحات العامّة ، ويجعلون من البيت الذي عاش فيه متحفاً يضمّ جميع مخلّفاته ، ومراراً يحجّ إليه المعجبون والمقدِّرون .

**أمّا عندنا في هذا الشرق** : ماأقلّ حظّ العلماء والنوابغ ، فهم في كثير من الأيحان لم يُكافأوا بعد موتهم ولو بذكر بحثٍ عن تاريخ حياتهم . بل ربما كانت المكافآت التي ينالونها على مآثرهم إنما هي قتلهم شرّ قتلة كما حدث لموسى بن نصير بعد أن فتح بلاد المغرب ، أو التشهير بهم ورميهم بالكفر والزندقة كما كان نصيب بعد فلاسفة العرب كابن سينا والرازي .

فإذا ذهبنا من ناحية خاصة نستعرض الرجال والمعاصرين الذين نبغوا في الطائفة العلوية، فإن اسم الشيخ (محسن حرفوش) يعرض نفسه على الباحثين ويدعوهم إلى التفكير والتأمّل في نواحي عظمته التي شملت كل ناحية من الحياة الاجتماعية .

### ولادته وتعليمه

أول مارأى النور في قرية (المقرمدة) من أعمال (القدموس) سنة ألف وثلاثمائة وواحد هجرية ، وسنة ألف وثمانمائة واثنين وثمانين ميلادية .

ولد من أب كريم وأم رؤوم في عائلة عريقة بالنسب قد اشتهرت بالكرم والتقى والأخلاق

الفاضلة والإصلاح بين الناس ، ولقد تربّى في حجر والده تربية صالحة رأينا أثرها في آدابه وأخلاقه وأعماله ومعاملته .

ونشأ نشأة طيبة خوَّلته فيما بعد أن يكون مفكِّراً مصلحاً ، تعلَّم القراءة وحسن الخط على يد **الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الحاج** الذي وضعته الحكومة العثمانية أستاذاً في المدرسة **الحطانية** (قرية تبعد عن القدموس حوالي (١٠) كلم غرباً) .

ولكنه لم يكتفِ بهذا المقدار من الثقافة الذي كان هو كل مايطلب من الشباب المتعلِّم ، بل طمع إلى ماهو أسمى ، فهاجر إلى صافيتا وتلقّى علم اللغة وآدابها عن الأستاذ الفاضل **الشيخ أحمد سلمان (حمّين)** ، وهو شيخ عالم ، وجعل من سكنه مدرسة لطلبة العلم ، كما أنه وقف ماله للإنفاق عليهم ، وقد أخذ عنه أكثر شباب عصره علم اللغة وآدابها ، وكنتُ ممَّن أخذ عنه .

وبعد أن أكمل دروسه رجع إلى قرية (برمانة المشايخ) من أعمال القدموس في ذلك الوقت، فتلقّى علم الفقه والحديث عن أستاذه **الشيخ علي حسن محمد خليل** ، وكان رحمه الله شيخاً فاضلاً تقيّاً ورعاً ، قد اشتهر بكثرة العبادة ، كما اشتهر بالعلم والزهادة .

## الوسط الذي عاش فيه

لقد كان الوسط الذي عاش فيه باقياً على الفطرة الأولى ، يتنازع السلطة فيه عاملان : عامل الدين ، وعامل الزعامة التي تستند إلى قوة العصبية والرجال . وهذان العاملان متناقضان ، ولكنهما موجودان في كل زمان ، وإلى جانب ذلك كان الجهل مُتفشّياً والعنعنات الحزبية والشخصية تكاد تكون الشغل الشاغل لسكان الجبل ، فما أحوجهم لمرشدٍ ينقلهم من الجهل إلى العلم ، إلى الهدى ، إلى العمل المجدي ، وينهض بهم من ذلك الجو الضيِّق إلى جوّ أرحب وأفسح يسود فيه الوئام والحب ، وينيره الهدى والرشاد، ولقد كان في محيط ينقصه الإصلاح .

## أثره في محيطه

نظر إلى من حوله فلم يرقه منهم تماديهم في الجهالة ، ولا من عِلْية القوم تقاعسهم عن العمل ، ولهوهم بالمشادات والمشاحنات ، ففكر طويلاً في الطريقة المثلى لانتشالهم من الغفلة التي رقدوا فيها ، فلم يرَ غير العلم دواءً ناجعاً ، فاختمرت الفكرة في رأسه ، فقام

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ينبّه مواطنيه إلى مكامن الضعف والتأخُّر ، ويحضّهم على الأخذ بأسباب العلم والعرفان، وفتح المدارس التي يتربّى فيها النشىء الجديد التربية الصحيحة ، فكانت بمعونة بعض الأفراد الذين ساهموا في أموالهم وجوهدهم مدرسة (المقرمدة) ومدرسة (برمانة المشايخ) ومدرسة (العنازة) .

ولقد اشتهرت هذه الأخيرة بين أوساط الشعب ، فكانت تحويه مديراً معيّناً من قبل الحكومة ، وستة مدرّسين على حساب الشعب ، فتوافد طلاّب العلم إليها من كل فجٍّ وصوب ، وبقيت ردحاً من الزمان منار العلم والثقافة في الجبل ، وحسبك أن أكثر رجالنا المثقفين قد تخرّجوا منها .

وقد كان الفقيد رحمه الله **الشيخ محسن حرفوش** صاحب هذه الترجمة ينتقل في القرى يجمع الإعانات لأداء أجو المدرّسين ومساعدة الطلاّب المعوزين ، متحمّلاً في ذلك المشتقات ، وكانت الحكومة العثمانية قد عهدت إليَّ بإدارتها ، فكنتُ أستلم منه النفقات وأوزّعها على المدرّسين والطلاّب المعوزين ، وما زالت أياديه تشمل المدرسة بالبرّ والإحسان حتى وقع الانقلاب التركي ، ولولم يكن لهذا الشيخ غير هذه المحمدة لكفاه ثواباً وأجراً عند الله .

## أعماله

قد جعل من بيته زاوية انقطع فيها للعبادة والذكر ، ودرس الكتب الدينية لايشغله عن ذلك شاغل سوى ماكان من الأمر بالصدقات والمعروف والإصلاح ، حتى نال بذلك شهرة واسعة ممَّا دعا ولاة الأمر أن يسندوا إليه مركز القضاء ، فسلخ من حياته خمس عشرة سنة كان في خلالها مثال النزاهة والاستقامة ، وكان زاهداً في منصبه ، وقد قدَّم استقالته مراراً فلم تقبل نظراً لتعذّر إيجاد شخصية تقوم مقامه .

ولقد رأى فيما رأى من المآخذ أن كثيراً من بني قومه قد أعرضوا عن القيام بواجبات الشرع كسلاً وإهمالاً ، فقام يحضّهم إلى التمسّك بأهداب الشريعة الغرّاء ، ونصب نفسه للدعاية في سبيل تلك الغاية الشريفة ، ولم يُبالِ بما كان يلقاه من متاعب وعناء في هذا السبيل .

وإن ننسَ لاننسى موقفه المشرِّف حين استدعاه **المستشار الفرنسي** الذي لم يرقه مسلكه من هذه الناحية فأراد إحراجه ، فسأله عن دينه ، فأجابه بجرأة وبدون تردّد : " اللّه ربي ، ومحمّد نبيّي ، والقرآن كتابي ، والإسلام ديني " . وهو يعلم أنه بذلك الجواب يعرِّض بمركزه .

إن رجال المبدأ لايبالون بشيء في سبيل مبادئهم ، ولقد أثمرت دعوته الصالحة في الجبل، وإن النهضة الدينية الحديثة التي تلمس آثارها لهي غرس من أغراسه الطيبة .

ومن البدع التي حاربها الفقيد تلك العادة المتفشيّة بين أوساط الشعب ، وهي استئثار الآباء بمهور بناتهم ، وفرض المبالغ الباهظة على طالبي الزواج ، فقام يسعى الشعي الحثيث لإماتة هذه البدعة التي تتنافى مع روح الشرع الشريف ، وفرض مبلغاً من المال على قدر الاحتمال ، ولقد لقيت دعوته تشجيعاً ومناصرة ممَّا جعل تلك العادة تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وكذلك تصرَّمت حياة الفقيد مملوءة بجلائل الأعمال .

(١) – كان **الشيخ محسن حرفوش** قاضياً للمحكمة الشرعية في (جبلة) ، فرآه المستشار الفرنسي خارجاً من أحد الجوامع في هذه المدينة ، فسأله حينئذٍ عن دينه ، فأجابه بما ذكر . ولكن المستشار ردَّ عليه قائلاً : إنك لستَ مسلماً .
فأكّد له الشيخ محسن قالاً : بلى إني مسلم والحمد للّه .

## أخلاقه

لقد رافقت الفقيد من نضارة الصبى حتى شيّعه إلى مقرّه الأخير ، فما رأيت رجلاً أشدّ رأياً ، ولا أزكى عقلاً ، ولا أسمح نفساً ، ولا أسخى كفّاً ، ولا أشجع قلباً ، ولا أكمل خُلُقاً ، يجمع إلى هذا الإخلاص في العمل ، والصدق في الحديث ، وقوة الإرادة ، وصلابة العزيمة ، ونشاطاً لاحدّ له في سبيل الإصلاح .

وبكلمة موجزة لقد كان في حياته جامعاً بين أدب الدين والدنيا ، يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً .

لقد عرفته شاباً في مقتبل العمر يطمح للمجد ، ويجدّ في طلبة العلم ، وصحبته بعد ذلك رجلاً مكتمل الرجولة يجمع حوله بني قومه ، ويقيم نفسه مقام المصلح الذي يرشدهم في مجاهل الحياة ، وعرفته بعد ذلك رجل الدواوين لم تشغله وظيفته عن إتمام واجباته نحو مواطنيه ، يؤلِّف بينهم ويفصل أمورهم ومشاكلهم .

عرفته في جميع أطوار حياته ، هو هو لم يتغيّر ، لم توهن الحوادث قواه ، ولا ضعفت عزيمته ونشاطه ، وبقي كذلك حتى أصيبَ بمرض فلزم بيته مدة سنتين انقطع فيها للعبادة والاعتكاف ، فاستأثر الله به ونقله إلى جواره في (٢٤) رجب سنة ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين هجرية .

وكان لوفاته وقع عظيم في سائر الأوساط ، وخلا منه هذا المحيط الذي أسدى إليه جليل الخدمات ، فأحدث فراغاً كبيراً قد امرّ الأعوام ولا يجود الزمان بخلفٍ يسدُّ مسدّه ، وكأن الخسارة فيه لاتعوّض ، وسرعان ماانتشر خبر وفاته ، فتقاطرت الوجوه والشيوخ والشباب المثقف إلى مقرِّه يؤبّنونه ويقدّرون مناقبه ، وما أوفوه حقه ، غفر الله له آمين .

## كلمة العلاّمة الشيخ يونس يوسف

وممَّا جاء في لمحة عن حياة الراحل الكريم العالم الفاضل **الشيخ محسن بن الشيخ علي سلمان حرفوش** نزّه الله لطيفه :" هو شخص عظيم الشهرة في العلم والأدب والأخلاق الجميلة والأفعال الجليلة والمزايا النبيلة ، غني عن التعريف .

كان رحمه الله لسناً فصيحاً ، عابداً ورعاً ، كريماً حليماً ، شجاعاً مُهاباً ، لاتُعدُّ فضائله، ولا تُحصى نوائله .

وُلد في قرية (المقرمدة) من أعمال بانياس في حجر والده ، ودرس القرآن الشريف ، وتعلّم فقه الشريعة الغرّاء وبعض دروس في اللغة العربية عند معلّم قروي ، ثم غذّاه أبوه بأثمار علوم أهل البيت عليهم السلام ، وترعرع على ثدي حبهم حتى برع بعلومهم الشريفة ومعارفهم اللطيفة ، فاعتاد على سرد أخبارهم في محافل أهل العلم بالأسانيد الصحيحة والأقاويل الصريحة ، واقتفى أثرهم الشريف بالعبادة لله عز وجل ، وإدمان الذكر ، وتلاوة القرآن الكريم .

فكان رحمه الله تعالى يُحيي الليل ساهراً بالركوع والسجود للأزل المعبود ، ويصل ليله بنهاره ونهاره بليله ، محافظاً على الصلوات الخمس في أوقاتها ، وتلاوة ورودها وأدعيتها ، ولم يزل هذا دأبه منذ كان في العقد الأول من عمره ، وهو مع ذلك يجلس مجلساً خاصاً للناس ، ويسرد لهم رواياته الشائقة وأحاديثه الفائقة ، والناس يسارعون إلى بابه أفواجاً من سائر الجهات لاستماع حكمه المنيرة وعظاته الخطيرة وهو يرشدهم

بنثر درر كلامه البليغ ، ويسحر عقولهم في بيان منطقه الرائع ، فيلمحون أشعةً النور والإرشاد بارقةً من غرّة وجهه ، فيهتدون بمعانيه البليغة إلى المنهج القويم والصراط المستقيم .

وكانت تغدقُ عليهم سحائب جُوده الوافرة ، وتغمرُ السائلين بحارُ كرمه الزاخرة ، وأنه كان من الرجال الذي قال بحقهم **الإمام جعفر الصادق عليه السلام** : ( مفاتيح للخير ، مغاليق للشرّ ) . فكم فتح باباً للخير بفضل خطابه ، وأصلح بين الناس بطيب كلامه وحسن جوابه ، ولم يزل هذا دأبه إلى أن كانت سنّة ، فاختارته الحكومة الفرنسية قاضياً للشعب العلوي في مدينة (بانياس) ، فكان يقضي نهاره بصالح الأمّة وليله بالعبادة والتضرُّع لبارئه عزّ وجلّ .

وكان حافظاً غيباً مجموع أدعية الإمام علي زين العابدين عليه السلام ، فكان يدعو بها مداوماً على قراءته ليلاً ونهاراً ، مبتهلاً لله سبحانه بدعواتها العظيمة وأسرارها الكريمة، لايلتذّ إلاَّ بقراءتها ، ولا يأنس إلاَّ بتلاوتها مع تلاوة الذكر الحكيم .

وهو لطيف المعاشرة حسن المحاضرة ، قائماً بما يُرضي الله عزّ وجلّ ، إلى أن كانت وفاته في شهر رجب لـ (٢٤) خلون منه سنة (١٣٥٥) هـ ، رحمه الله رحمة واسعة ، وقدّس روحه مع العالم الأعلى في دار عليين ، وروّى ثراه بغيث الرحمة والرضوان ، آمين .

ولنُعد الآن إلى ذكر الجانب الهامّ من جوانب حياته ، وهو الجهاد في سبيل وطنه ضد الفرنسيين المحتلّين والسعي مع أبناء أُمّته المخلصين لنيل استقلال بلادهم . **فقد عمل في هذا المضمار إلى جانب المجاهد البطل المغفور له الشيخ صالح العلي في قيادة ثورة العلويين ضد المستعمرين الفرنسيين** منذ بداية هذه الثورة حتى نهايتها منذ جاءه قائدها قبل الإعلان عنها مستشيراً ، ولكي يكون له مُعيناً ونصيراً بالنظر لما كان يربطهما من الروابط الروحية والفكرية من جهة العلاقات الودّية ، وحسن الجوار من جهة ثانية .

فشجّعه إلى إعلان تلك الثورة ، وأكّد له مشاركته في تحمّل مسؤولية قيادتها ، واتّفقا أن يكون لها مركزان في بداية الأمر ، أحدهما في قرية (الشيخ بدر) والآخر في قرية

(المقرمدة)، وأن يتولّى كل منهما مايُطلب لهذه الغاية في مركز عمله ، وأن يجري التنسيق بينهما في شتى الأمور لإنجاح الثورة .

وتوجّه **الشيخ صالح العلي** إلى قرية الشيخ بدر حيث أعلن قيام الثورة بعد أن طلب من **الشيخ محسن حرفوش** السعي لنقل عياله وأرزاقه إلى قرية (المقرمدة) لئلاَّ يكونوا عرضة لاعتداء الفرنسيين عليهم فيما بعد .

ثم عمدَ صاحب الترجمة إلى تطبيق التنظيم المتفق عليه بينه وبين **قائد الثورة الشيخ صالح العلي** ، فاستعان ببعض أبناء عمومه ، وعيّن منهم المغفور له **الشيخ إبراهيم رجب حرفوش** حاكماً للثورة ، وجدّد مركزه في بلدة القدموس ، كما عيّن المرحوم **الشيخ سلمان رجب حرفوش** قائد فرقة ، وقد استشهد في إحدى المعارك ضد الفرنسيين مع بعض الثوار ، ومنهم **المرحوم سعيد البربر** من قرية (قنيّة) التابعة ناحية القدموس .

كما عيَّن ابن عمّه **الشيخ جابر عيسى حرفوش** أميناً للسرّ ، وهمزة الوصل بينه وبين قائد الثورة للتنسيق فيما بينهما ، كما عيّن المحاسبين والجباة لجمع التبرعات من أجل تمويل الثورة وتموينها بالغذاء ، ومدّها بالسلاح والرجال ماأمكن إلى ذلك الحال بعد أن انضمّ إليها عدد كبير من أبناء الشعب في القرى المجاورة والبعيدة .

وكان أن تعرّض للضغوط الكثيرة المتعدّدة من قبل الفرنسيين ليتخلّى عن هذه الثورة ، **وأول هذه الضغوط** : تحطيم ضريح والده كما سيأتي مفصّلاً بصورة عن المراسلات بينه وبينهم بهذا الصدد .

وثانيها : نهبُ أرزاقه وأرزاق أهل قريته (المقرمدة) وتدمير منازلهم بمساعدة أعوانهم من بعض الاسماعيليين في (القدموس) .

وثالثها : ثالثة الأثافي اعتقاله وسجنه في بئر بقلعة القدموس ، ومطالبته بفدية مقابل إطلاق سراحه ضمن مهلة وجيزة لاتتجاوز أربعاً وعشرين ساعة وهي مئة بارودة حربية وألف ليرة ذهبية .

فأرسل (عمامته) مع رسولٍ أمينٍ إلى ابن عمه وصهره المغفور له **الشيخ أحمد عيسى حرفوش** والد المؤلِّف كي يسعى لجمع الفدية المطلوبة وتسليمها خلال المدة المحددة إلى الفرنسيين في القدموس .

فما كان منه إلاَّ الإسراع في جمع هذه الفدية بمساعدة الأهالي في القرى المجاورة ، وهي قرية : تلّة ، حمام ، قنيّة ، بشمعة ، مجبر ، جوبة مجبر ، برمانة المشايخ ، حيث أسهموا بتبرعاتهم السخية لهذا الغرض .

وقد تمّ تسليم الفدية المطلوبة في الموعد المحدّد لقاء إيصالات موقّعة من الفرنسيين إشعاراً بالاستلام لاتزال محفوظة لدينا كوثائق تاريخية ، ولكنهم نكثوا بوعدهم في إطلاق سراحه بعد استلام الفدية ، بل أخذوه مع عدد من رفاقه من قادة الثورة إلى قرية (القمصية) من منطقة الشيخ بدر لينفّذوا بهم أحكام الإعدام التي أصدروها بحقهم .

ونفّذوا فعلاً حكم الإعدام بالمجاهدين الكبيرين الشهيدين : **سعيد زاهر** من قرية حمام واصل (القدموس) ، **وعيسى ضوّا** من قرية (العصبية — بانياس) رحمهما الله .

ولَمّا جاء دوره جاء خبر مفاجيء للفرنسيين بالانسحاب فوراً من مواقعهم ، لأن الثوار المجاهدين أحاطوا بهم إحاطة السوار بالمعصم ، فولُّوا الأدبار هاربين وتركوه مع رفاقه المحكومين ، فالتحقوا حينئذٍ برفاقهم واستأنفوا القتال معهم حتى انتهت الثورة بعد أن نضب معين إمدادها بالسلاح والعتاد ، وطغت قوة المستعمرين الجائرين على قوة المجاهدين الثائرين .

ولَمّا اعتقله الفرنسيون وسجنوه في قلعة القدموس كان معه دفتر صغير الحجم كتب مذكراته على صفحات هذه الدفتر ، وهو لايزال محفوظاً عند ولده **الشيخ حبيب محسن حرفوش** ، وقد أطلعني عليه فوجدته مكتوباً بقلم رصاص بخط جميل ، وكان قد اشتهر بحسن الخط البديع ، ولم أطلع قبلاً على شيء من خطه ولا من نثره ونظمه ، ولم أكن أعلم أنه شاعراً وناثراً . وسنورد نماذج من ذلك النظم والنثر كما جاء في هذا الدفتر وذلك دون تعليق ، لأن الشمس شاهدها عليها نورها ، وكما قال الشاعر الفيلسوف **الأمير حسن بن مكزون السنجاري** قدس سرّه الله الباري :

طلبُ الدليل على الضحى رأد الضحى  يقضي بفقد ضياءِ عين الطالب

**فممَّا ورد قوله نثراً : في عام (١٩٢١) م (٥) نيسان و(٨) شعبان (١٣٣٩) هـ :**

مرّ علينا وقت طويل بالسجن في قلعة المجوس بلاهم الله بالنحوس ، ولم نتمكن من رؤية هلالنا المجيد لليل من ليالي غرّة شعبان المعظّم ، وهي ثامن ليلة في الساعة الرابعة منها

أشرق نوره علينا ، مغرّباً من كوّة في زاوية من قبر الأحياء ، وحزن الصديق وشماتة الأعداء ، استبشرت برؤياه يزيل بلواي ممَّا أنا فيه من ضيق الصدر وكثرة العياء .

وذكر بعدئذٍ تاريخ الهزّة في شعبان المعظَّم لثلاث عشر يوماً عام (١٩٣٩) م في الساعة الثانية مع غياب الشمس ، ورومي (٣٣٧) (٧) نيسان ، كنّا يومئذٍ في الجبّ في قلعة القدموس ، الله أكبر على من تجبَّر .

**ومن قصيدة طويلة في هذا الدفتر** اقتطفنا مانصّه الحرفي : وللفقير لله تعالى **محسن علي سلمان حرفوش** مديحاً بالفاضل الكريم **الشيخ صالح ناصر الحكيم** عندما كان سجيناً في قلعة القدموس أثناء الثورة مع الفرنسيين عام (١٩٢٠) م .

ودعواتكم ياأوحد الناس متجري  بها الريح لي والوغد يخسر في ظلمي
عليك سلام الله ياعلم الهدى  من المدنف المضنى المقيّد بالإثم
فحسبي دعاكم ينجني من بليتي  بحبسي لقد أوهنت من ضنكة السقم
(فمحسن) فيكم لائذ واعتقاده  ولاية من واليتم ثابت العزم
ويهدي تحيات على الميم (أحمد)  منار الهدى يُدعى لباريه بالاسم

**وله استغاثة لما كان في سجن القدموس مطلعها :**

فمن ذا الذي أرجو لكشف عنائي  ونجاح آمالي وأنت رجائي

ومنها :

ومن ذا الذي أملاً أمدُّ له يدي  ويمدُّ لي من جوده بعطاء
وإذا تكاثر الهموم فمن لها  ولكشفها غيرُ السميع الرائي
ماكنتُ بالراجي سراك لذاك يا  ذا الجود والإحسان والآلاء
أنت الكريم وهل لغيرك أرتجي  أو أبتغي نيْلاً من اللؤماء
حاشاك يامن خُصّ ذات سموِّه  وعلا وجلَّ بأحسن الأسماء
فرِّجْ بعونك كربتي في غربتي  فلأنت غاية مقصدي ومنائي
ولئن مرضتُ وكان منك مدركي  ألفيت من برجِ السقام شفائي
كم نعمةٍ أوليتها ومكارم  أسديتها مَنّاً على الفقراء

كن منقذي من هول كل ملمَّة لطفاً وحذ بيد الغريب النائي
طال اغترابي نائياً عن أسرتي وامتد بي مكثي وطال ثوائي
أدركْ بفضلٍ منك عجزي واكفني همَّ الورى وقني من الأسواء
يامَن له بالخلق شامل رحمةٍ للكلِّ قد وسعت وللأجزاء

وعثرنا شاعر في هذا الدفتر على مراسلات شعرية بينه وبين شاعر عراقي تبيِّن لنا من الاطلاع عليها بأن اسم هذا **الشاعر عبد القادر الزهّاوي** من بغداد ، وهذه المراسلات جرت خلال فترة سجنه في قلعة القدموس ، إذ ورد في أجوبته على رسائل هذا الشاعر مايلي : جواب **لشاعر عراقي من بغداد اسمه عبد القادر الزهّاوي نشكر له** :

أوليتَ لطفاً وإحساناً وتفضيلا بما مننتَ وما أحببت تفصيلا
وصفت معنى كمال لائقٍ بكم تعني الذليل بكم يزدان تكميلا
فأنتم في معاني الوصف زينتها كالبدر تجري به الآفاق تجميلا

ومنها :

والشكر منّي لعلياكم أرتّله مادمتُ حيّاً كآي الذكر ترتيلا
صبراً جميلاً على ماقد بُليتُ به ليقضي الله أمراً كان مفعولا

**ومن جوابٍ له أيضاً على رسالة ثانية :**

ترفّق أيّها الشاه العظيمٍ فصبُّك في ولائك مستقيم
لقد أحببته نظماً كدرٍ به درر المعاني والعلومُ
تضمن للفصاحة في بيانٍ بديع اللفظ منطقه الفخيم

ومنها :

فلطفك شاملي ببديع لفظٍ وفضلك غابري ربي عليم
لقد أوليتني نغماً جساماً يضيق الأفق عنها والنجوم
بك استغنيت ذكرك كل أنسي لي البشرى بذكرك ياحكيم

أرتّلـــه كقـــرآن وشـــكري يقصـــر دونـــه البحـــر العظـــيم
فسُـدْ واهنـأ ودُمْ برغيـد عـيشٍ بآفـــاق العُـــلا أبـــداً تحـــوم

**ومن جوابه على رسالةٍ ثالثة** بقصيدة طويلة نجتزىء منها موضع الحاجة :

طـراز العُلـى عبـد القـادر كنيتـه وهّاوي النهى صينت لديه الودائع
لقـد صـاغه ربّ الأنـام بلطفـه إمـام الـورى لعليـاه طـائع
لـك الفـوز فخـر الأنـام ففضـلكم شهير فلم تحجبك عنه البراقع
رهـينٌ بكـم لاتقطعـوني بفضـلكم صـلوني فـإني بـالتعطُّف قـانع
تمثلـت في ألفـاظ درّ لشـاعرٍ حكايـة مشـتاق وبالوصـل طـامع
فليتـك ترضـى في رضـاك حياتنـا وليتـك تحيـا والأنـام تنـازع
ويا ليـت مـابيني وبينـك عـامرٌ وبـين وبـين العـالمين بلاقـع
إذا صـحّ منـك الـودّ فالكـلّ هـيِّنٌ فمنـك احتمـالي لالأمـرٍ أُراجـع
عتبتُ علـى دهـري جنـى ببعادنـا ولا جُرم لي يُعزى فما أنـا صانع
ضنيتُ من الهجران والأسر والأسى برى الجسم سقماً والـدموع ينـابع
ألا فـارحموا أسـري أُهيْـلَ مـودتي فـإني في أفضـالكم لـي مطـامع
فـإن تجـبروا قلـبي عوائـد فضـلكم وإن تكسروا عتبي على الحظ واقع
(فمحسنكم) نجل (العلي) رهينكم وحكمكـم البأسـاء فيـه يـدافع
ويهدي صلواتٍ علـى خـير مرسَـلٍ أتى بالهدى للخلـق للشـرع شـارع

**وجواباً رابع على رسالة** نـوَّه عنهـا بمـا يلـي : مطلـوب **عبـد القـادر أفنـدي الزهـاوي** البغدادي قصيدة بحق رجل اسمه (**جميل**) وهـو شـاعر كـبير في العـراق نـدعوه أن يـنظم قصائد كي تستفيد منها آفاق العربية ، وأن تشمتمل الـدعوة علـى فضـل وعلـم وفصـاحة ولياقة المومى إليه .

فأجبناه بما تيسّر ، والله الموفِّق للصواب :

صـاح بالجـاهلين داعـي العـراق ودعـــاهم للهـــدي ثـــم الوفـــاق

قلتُ : ياذا ، من المشار إليه ؟ قال لي : إنه جميل العراق
سيبويه الزمان فاق لقس هو عرق من طيِّب الأعراق
هل تراه هلال علمٍ وفهمٍ منظم الدرِّ في المعاني الدقاق
أم تراه كالبدر في يوم تم ينشر النور في مدى الآفاق
يهتدي الناس فيه بالقول والفعل بنبذ الأحقاد ثم النفاق

ومنها :

جمّلَ الله فيك عصراً جميلاً ياجميل الأفعال والأخلاق
فتلطّفْ وجُدْ علينا بنظمٍ ينشر النور ساطع الإشراق
كيف تفيد الأنام بالعلم فضلاً وجزاء الإحسان من حي باق
ولتسُد والتذذ بأرغد عيشٍ نلتَ مطلوبكم بغير شقاق

فيما تقدّم كان نماذج من رسائله الشعرية ، **وفيما يلي نماذج من رسائله النثرية :**

## رسالة إلى الحاكم الفرنسي لمنطقة العلويين الجنرال (بيللوت)

**رسالة إلى الحاكم الفرنسي لمنطقة العلويين الجنرال (بيللوت)** بعد أن تقدَّم إليه بشكوى تتضمّن تعسُّف جنوده الفرنسيين بمساعدة بعذ أعوانهم من الاسماعيليين خلال الثورة ضدّهم ، حيث أغاروا على قريته (المقرمدة) ونهبوا أرزاقه وأرزاق أهله ، وهدموا بعض منازلها ، وأحرقوا البعض الآخر ، لَمّا كان سجيناً في قلعة القدموس ، ولم يكتفوا بهذا كله بل عمدوا إلى هدم شريح والده ,

فوعده الحاكم بإعطاء أمرٍ إلى دائرة الأشغال العامّة آنذاك لإعادة بناء الضريح كما كان عليه قبل الهدم ، ونقش التواريخ على جوانبه الأربعة التي نظم منها **الشيخ يعقوب الحسن** ، والآخرين نظمها **الشيخ عبد الكريم محمد** غفر الله لهما وقدّس الله سرّهما .

ولَمّا تأخّرت دائرة الأشغال العامة بتنفيذ هذا الأمر ، كتب رسالة بهذا الصدد إلى **الحاكم العام الفرنسي** ، هذا نصّها الحرفي وردت بخط يده :" فخامة الجنرال (بيللوت) حاكم منطقة العلويين المستقلّة ، وفقاً لوعدكم بالتحرير لكم المؤرّخ (٧) آثار (١٩٢٢) م ،

أرفع لمعاليكم عريضتي هذه التي تنوب عني بتذكيركم بمسألة تعمير قبر والدي بواسطة دائرة النافعة التي كان قد صدر لها أمركم بهذا الشأن .

إنّي متأكّد وواثق بأن تأخُّر العمار ناشىء عن انشغال الدائرة المومى إليها بتعمير وإصلاحات عمومية ، وأنه لولا ذلك لما تأخّرت عن تنفيذ أوامركم .

لهذا جئتُ بعريضتي هذه مذكّراً فخامتكم لكي تتفضّل بإنهاض همّة دائرة النافعة لتباشر بالعمل .

* * *

## ردّ الجنرال (بيللوت)

وردّ الجنرال (بيللوت) على هذه الرسالة بالرسالة التالية التي تكتبت باللغة الفرنسية ، وإلى جانبها ترجمتها باللغة العربية كما يلي :" الجنراب (بيللوت) حاكم عام المنطقة العلوية المستقلة ، إلى حضرة مندوب إداري لواء جبلة بواسطة حضرة مستشار إداري قضاء المرقب ، إلى حضرة الشيخ محسن أفندي حرفوش (مقرمدة) : لي الشرف أن أخبركم أني قررتُ تصليح قبر الشيخ علي سلمان حرفوش والد الشيخ محسن حرفوش الذي هدم من قبل الأشقياء في مدة الثورات .

دائرة الأشغال العامة تلقّت أوامري لعمل كشف والابتداء بالشغل في أقرب وقت .

**الإمضاء والخاتم : بيللوت**

**وقد تبلّغ كتاب الجنرال (بيللوت)** بواسطة المستشار الإداري لقضاء المرقب في كتاب رسمي ، هذه صورة عنه طبق الأصل :

المنطقة العلوية المستقلّة ، وارد نمرة (٢٦/١١٣٩) ، قضاء المرقب – بانياس (١٣) آثار (١٩٢٢) م.

من الليوثنان (لجنكي) مستشار إداري قضاء المرقب إلى حضرة الشيخ محسن أفندي حرفوش : لي الشرف أن أرسل تحرير فخامة الجنرال حاكم عام المنطقة العلوية المستقلة نمرة (١٢٢) الواقع في (٧) آذار (١٩٢٢) .

الخاتم والتوقيع

## رسالة إلى قائمقام منطقة بانياس

ونوردُ أيضاً صورة عن رسالة أرسلها إلى قائمقام منطقة بانياس يطلب بموجبه تعيين ابن عمّه حسين ميهوب حرفوش معلّماً في قريته (المقرمدة) بعد أن تقدَّم إلى امتحان نجح فيه لهذا الغرض . وهي بنصّها الحرفي :" سيادة قائمقام قضاء المرقب المحترم . لي الشرف أن أفيدكم تبليغي بلاغكم عدد (٤٢٠) ، بناءً على أمر فخامة حاكم المنطقة المبلّغ من حضرة المستشار ، أنه صار قول بتعيين الشيخ حسين أفندي ميهوب معلّماً للمكتب على شرط أن يذهب إلى دائرة المعارف في أقرب وقت ليؤدّي الامتحان حسب الأصول . وطلبكم إفادة عن تاريخ حركته إلى اللاذقية .

فأفيدجكم أن حضرة المعلّم قد حضر إلى اللاذقية ، وأدّى الامتحان في دائرة المعارف في تاريخ (٢٥) آذار (١٩٢٢) ، وتمّ تعيينه من صورة المادة الثانية من القرار المؤرَّخ (١) نيسان سنة (١٩٢٢) تحت نومرو (٢٧٦) ، وتبلّغ القرار ، ولم يزل مباشراً وظيفته بكل اهتمام ورواج ، وأعطى مضبطة للمديرية وتحوّلت للمحلاّت الإيجابية عن تاريخ مباشرته التعليم .

وبالختام نتحفكم بفائق الاحترام
(١٥) أيار (١٩٢٢)

**محسن علي سلمان**

* * *

**ملاحظة هامّة :**

خلال زيارتي للأخ الفاضل **الأستاذ إبراهيم الحامد** في طرطوس ليطلعني على ماتيسّر من آثار المرحوم والده الذي سيأتي ذكره في هذا الكتاب حيث تتلو ترجمته ترجمة صاحب هذه الترجمة بتسلسل الحروف الأبجدية .

وممَّا أطلعني عليه مشكوراً صورة عن رسالتين والجواب عليهما ، كان العلاّمة **الشيخ سليمان الأحمد** أرسل إحداها للعلاّمة **الشيخ يعقوب الحسن** ، والثانية للشيخ **محسن حرفوش** غفر الله لهم جميعاً .

**وقال لي** : إن **الشيخ محسن حرفوش** أرسل هذه الصورة بخط يده عن الرسالة المتبادلة

المذكورة لِمّا كان قاضياً في **بانياس** إلى والده **الشيخ محمد حامد** لَمّا كان قاضياً في **مصياف** .

وبالنظر لأهمية موضوع هذه الرسائل والغرض منه الذين نحن اليوم أحوج ماكنّا نحتاج إليه بالأمس كما يتبيّن للقارىء الكريم الذي يطّلع على النصوص الائحة في متن هذه الرسائل الواضحة ، حيث ننقلها لضمّها إلى آثار صاحب الترجمة ، بالإضافة إلى مآثره الحافلة بالخير والعطاء ولنصرة الدين في شتى الميادين .

لذلك نثبتها فيما يلي بنصها الحرفي : هاك أخي الفاضل **صورة الخطاب للداعي من سيادة سيِّدي الشيخ سليمان الأحمد** مانصّها بالحرف :

**صورة الخطاب للداعي من سيادة سيِّدي الشيخ سليمان الأحمد**

سيادة الأخ الكريم **الشيخ محسن أفندي** أيّده الله ، سلام الله ورحمته وبركاته عليكم .

أخي : تذاكرتُ مع سيادة **الشيخ يعقوب الحسن** بما عليه إخواننا من التخاذل ، الحالة التي أفسدت على الأمّة دينها ودنياها ، ووجوب السعي بالإصلاح على كل فردٍ من أفرادها .

فبعثتُ إليه برأيي ، وهذه صورة ماكتبتُه له بالحرف الواحد :

**سيِّدي الأخ الكريم** : أرقتُ ليلة فراقك (وما أكثر أخواتها) مفكِّراً فيما آلت إليه حالتنا من انحلال روابط الأخوَّة وزوال عصر الأبوّة ونبذ الأوامر الإلهية ظهريّاً إلى مايتبعها من اختلال هيئتنا الاجتماعية ، الحالة التي تنغِّص على العاقل حياته حتى يحسد الجاهل.

فتنقلتُ إلى هواجس الفكر من حال إلى حال ، حتى أوصلتني إلى **هذا السؤال : هل نحن مؤمنون حقّاً ؟ بالأخصّ هل نحن من شيعة أمير المؤمنين وحزبه الفائزين ؟**

ثم رجعتُ إلى نفسي فسألتها أو هي سألتني هذا السؤال .

وحينما فكّرت في الجواب اقشعرّ بدني ، وقفّ شعري . **أمّا القول باللسان أنا مؤمن** : حقّاً هو في غاية السهولة لولم يعترض الضمير ويحاسب على النقير والقطمير . **وإليك البيان** : **للإيمان** وهو الولاية الصادقة شروطٌ ، فمن ادّعاه بغير شروطه كانت دعواه زُوراً

وزعمه غروراً وعمله بوراً ، وأخصُّ شروطه الحبُّ في الله . فهل نحن ممَّن يوالي أولياء الله ؟

**أمّا أنا الفقير** : فوالله لاأكاتم أنني ماقدرتُ أحيرُ جواباً لاسلباً ولا إيجاباً ، فعسى يكون عند القارىء الكريم مايشفي ويكفي . وكيف كان الأمرُ فإن السعي في الإصلاح واجب على كل فرد من أفراد الأمّة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على خير أمّة أُخرجَت للناس . والعذاب إذا أصاب أم بأعمالها يشمل الحلماء والسفهاء ، الحلماء الحلماء لترك النهي ، والسفهاء لترك التناهي .

**والمراد بلفظ الإصلاح** : إصلاح الخلل الذي تطرّق إلى مجتمعنا من ترك الأوامر الدينية ، والاقتداء بالسلف الصالح .

**إن انقطاع الرحم الدينية** ينزع من القلوب الشفقة والحنان ، ويسلبها الضمير والوجدان، وإذ ذاك تنقطع الرحمة الإلهية ، ولا يبقى في السماء ناصرٌ ، ولا في الأرض عاذرٌ . فما هو العلاج لهذا الداء ياتُرى ؟ وأيُّ الطريق إليه أقرب ؟ وأيّة الوسائل فيه أنجع ؟

هذا مايُطلب من كل عاقلٍ مفكِّر ، فليس أحدٌ بفوق أن يُعين ، ولا بدون أن يُعان ، كما **قال مولانا أمير المؤمنين** .

**وما هو (الإصلاح) بالأمر السهل** على تلك الفوضى الأخلاقية ، ومن الانقياد إلى رئاسة دينية ، وهو أول الواجبات على الطائفة الشعيبية ، وما أظنُّ بدونها أن ينتظم أمر ، ولا يتهيّأ للخير عمل . ودون الاتفاق عليها من الموانع مايهيض جناح الساعين ويصمّ آذان دعوة الدّاعين .

**فالذي أراه أولاً** : السعي في تقرّب القلوب ، والتحذير من هذا التقاطع ، وبثّ العظات في وجوب الإلفة الإيمانية .

ومتى صفت القلوب وأخلصت النيّات صحّت الأعمال ، وتبع الخير بعضه بعضاً ، وإلاَّ فلا .

**فما هو رأيك أيها الأخ الكريم** ؟ أرجو الجواب مشفوعاً بما تأمر به عليَّ من الأعمال ، عسى أن أكون من الملبّين ، ولا بأس بعذر هذه الأفكار على من ينضوي إلى علمك من أهل

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الإيمان والخير ، ونسأل الله سبحانه التوفيق لما يحبّه ويرضاه من القول والعمل والنيّة والفعل ، إنه سميع مجيب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سيّدي .

(٩) جمادى الثانية سنة (١٣٤٥) هـ .

وصورة جوابه ضمنها ، فنرجو من فضيلتكم مارجوناه من سيادة الأخ **الشيخ يعقوب أفندي** ، فيجب التعاضد ( تعاونوا على البرّ والتقوى) .

أقسم بالله ، الواجب علينا عظيم ، والتبعة كبيرة ، والأمر خطير ، فلا تتهاونوا يابني نمير ، ولا يقل كل أحدٍ منكم عند سماعه مثل هذه الأقوال : عليَّ نفسي . فوالله العظيم لايغني هذا العذر عند الله .

أخذ الله بيدنا ويدكم إلى مافيه صلاحُنا حالاً ومالاً ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أخي .

(٢) رجب الفرد سنة (١٣٤٥) هـ

**الفقير لله تعالى سليمان الأحمد**

* * *

## جواب فضيلة الشيخ يعقوب الحسن الشيخ سليمان أفندي الأحمد

وهاك **جواب فضيلة سيِّدي الشيخ يعقوب الحسن لسيِّدي الشيخ سليمان أفندي الأحمد** الآنف الذكر مانصّه الحرفي .

مولاي صاحب الفضل والفضيلة : صَغُرَتْ نفسي لديَّ بنسبة الأمر إلى هذا العاجز ، ثم تمثّل تلقاء فكري مآل هذا الرأي النافع ، فانتعشت عد أن كادت تتوارى حياءً وخجلاً لمشاركتي بهذا الثواب الذي لاأقدر على تقديره .

سيِّدي : الحالة التي أوصلت الشعب لهذه الدرجة المنحلّة هي كما ذكرت من ترك الأوامر الدينية وعدم الالتفات إلى واجباتها المفروضة ، والخلل الذي طرأ عليها من جرّاء الإهمال ، وآفة الفتور من تغافل رجال الدين عن القيام بواجباتهم المشروعة ، وتغاضيهم عن العابثين بآداب الكموسة المحاسن ، وإهمالهم الحزم والوئام الذي به السعادة الدينية والدنيوية . هذه الأسباب وما تفرّع عنها لايُعَدُّ .

**فالأَوْلى أولاً** : النظر في الشؤون الدينية ، وتجديد مارثّ من قواعدها القديمة ، وإيضاح

الخطّة التي يجب السير على سبيل السلف الصالح ، وبيان تفضيل الرحم الدينية على الطبيعية ، والندب للعمل بهذه الخلّة الفاضلة لتكون ذريعة للتوصّل إلى ماسواها ، ولا أقدرُ على سرد اللوازم التي تجب بالوقت ، وسيادتكم أسمى إدراكاً وأسدّ رأياً . وأعدُّ ماذكرته ضرباً من الفضول لأنك به أخبر ، واقتراحي على سبيل الرجاء ولا الأمر لجهة الاشتراك بالثواب لاغير .

وفّق الله مسعاك ، وسدّد مرماك ، وأيَّد الله العمل بإصلاحاتك المقدسة ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

(٢٠) كانون الأول سنة (١٩٢٦) م

**الإمضاء : يعقوب الحسن**

* * *

## وهاك جواب محسن علي سلمان حرفوش لفضيلة الأستاذ

سيِّدي الأستاذ الفاضل صاحب الفضل والفضيلة : بعد تمرّع ناصيتي بناديكم الكريم أرجو دعاك هو خير ملتمس ، أعرض لدى معاليكم بأنني تشرّفتُ بأمركم الكريم بيان مامفروض من الواجب على رجال الدين الموضوع الآن بزاوية الإهمال ، العمل الذي يوجب أشدّ المسؤولية تجاه الله تعالى شأنه .

كم وكم لييلاتٍ أرقتها بهذا المعنى بالبحث والتنديد على ذلك مع بعض الإخوان ، وكلٌّ يحبّذ هذا الرأي ، ولكن ياللأسف الخصوصيات تحول بيننا وبين هذه المندوحة المفروض العمل بموجبها .

ولدى مطالعتي كتابكم الكريم كِدتُ أذوب حرقاً ، ولكن تعلّقت بالأمل بوجود أفاضل مثلكم ياسيِّدي ، وتيقّنتُ إن نهضتم ليتّعظ هذا الشعب الغافل عن الواجبات المفروضة يقيض الله لكم يد المساعدة ويحصل النجاح التام بالمشروع الخيري من تجديد مارَثَّ من القواعد القويمة ، وإيضاح الخطة التي يجب عليها السيرُ على سبيل السلف الصالح من بيان تفضيل الرحم الدينية على الطبيعية ، والندب للعمل لهذه الخطة الفاضلة لتكون ذريعة للتوصل إلى ماسواها .

ولقد تذاكرت بأمركم مولاي مع جملة من الإخوان مثل : **الشيخ أحمد أفندي حبيب** ،

**والشيخ يونس أفندي حمدان ، والشيخ منصور أفندي عيسى .**

فهذا الرأي زاد كلاًّ منهم سروراً عدم التأخير عن القيام بواجبه ، وموقوفين جميعنا لإشارة من فضيلتكم لاجتماع تقرّروه في محل تنسبوه مع مخابرة من تريدوه لهذا الاجتماع القدسي .

وبعد طرح المذاكرة واحتكاك الأفكار الشروع في انتداب أشخاص معتمدين من قبلكم لبثّ هذه الروح الحيوية في هذه الأمّة النائمة ، لابل أقول الميتة ، للانتعاش والتيقّظ من هذه الرقدة لاجتماع الإلفة ، لعلَّ الله يؤالف بين هذه القلوب المشتتة الرأي في كل وادٍ بادٍ ، وتطرد هواجس الهوى المردي لقبول إشراقات الحكمة الإلهية على تلك النفوس الطاهرة ، وانقيادها لما أُمِرَت به وغفلت عنه ، وانتظام أمر الدين .

وبعد تبليغ هذه المندوبين تقرّروا اجتماعاً عاماً وتنظّموا برنامجاً للخطة القويمة المؤسّسها السلف الصالح ، وتجديد مارثَّ ودُرس قبل وشك السقوط ، ولا يقلْ أحد منّا أنا مشغول بأشغالي الخاصة إذا كنّا نقصد الالتئام ونخدم الواجب الديني ، ونتمثّل الأمر الإلهي ، ونتزجر عن النواهي ، فالأحرى التمسُّك بأهداب الشريعة بحذافيرها أصلاً وفرعاً كما هو الواجب علينا .

ورأيي بدون الانتماء إلى هذه الحدود المشروعة وإقامة واجبها الشرعي يبقى ضعيف ، ولا هو من شأني الاقتراح على معاليكم الكريمة ، ولكن طمعاً بالحلم تجاسرتُ على سرد ماذكر ، وأرجو مددي بدعاكم مع قبول التكرُّم بقبول فائق الاحترام سيِّدي .

(١٣) رجب الفرد سنة (١٣٤٥) هـ ، (١٥) كانون الأول سنة (١٩٢٧) م .

الداعي : **محسن علي سلمان حرفوش**

* * *

وفي السنة الأخيرة من حياته **التفَّ حوله الرعيل الأول من بعض شباب العلوليين المثقفين** العاملين على استقلال البلاد من الانتداب الفرنسي . وكان في طليعة أولئك الشباب المحاميان المرحومان : **محسن علي العباس ، وعبد الله العبد الله** ، ورفاقهما الميامين السادة : **عثمان حسن إسبر ، وأحمد محمد الدرويش ، وحسن عثمان (القرداحة) ، وعلي يونس حمدان (الطواحين) ، وعثمان زيدان (الزللو)** ، وغيرهم

كثير عقدوا عنده اجتماعاً شعبيّاً في قريته (المقرمدة) حضره ألوف من أبناء الشعب في القرى المجاورة القريبة والبعيدة .

وبهذه المناسبة السعيدة كان أول من رفع العلم السوري في تلك الربوع بيده الكريمة واشترك في هذا الاجتماع بالاحتفال مع أفراد الشعب الحاضرين لهذه الغاية ، حيث أُلقيت الخطب الحماسية للمطالبة بالاستقلال وإلغاء الانتداب .

وكان لي الشرف العظيم أنني كنتُ أحد الخطباء في ذلك الحشد الحافل ، وكنتُ حدثاً لم أتجاوز الثانية عشر من عمري في صف الشهادة الابتدائية ، حيث أعددتُ كلمة بهذه المناسبة ضمّنتها بضعة أبيات من قصيدة عنوانها **(تحية العلم) للشاعر العراقي جميل صدقي الزهّاوي** الذي تقدَّم ذكره ، إذ رأيتُ أنها توافق مقتضى الحال ، ولا أزال أحفظ منها هذه الأبيات :

عِشْ هكذا في علوٍّ أيّها العلمُ ... فإننا بكَ بعد الله نعتصمُ
عِشْ خافقاً في الأعالي للبقاء وثِقْ ... بأن تؤيِّدك الأحزاب كلّهمُ
جاءت تحيّيك من قرب مبيّنة ... أفراحها بك فانظر هذه الأمم
إن احتُقرت فإن الشعب محتقرٌ ... أو احتُرمتَ فإن الشعب محترَمُ
الشعب أنت وأنت الشعب منتصبٌهذا ... وأنتَ أنتَ جلال الشعب والعظم
هذا الهتاف الذي يعلو فتسمعه ... جميعه لك فاسلمْ أيها العلم

ولقد شعرتُ بالغبطة والسرور لَمّا رفعني المرحوم **الأستاذ محسن علي العباس** بساعديه إلى طاولة الخطابة وقدّمني خطيباً ، وشعرت بالغبطة والسرور أكثر فأكثر لَمّا سمعتُ منه ومن الجمهور الاستحسان والإطراء ، لالجودة كلمتي وجودة إلقائها فحسب ، بل لأنني كنتُ حدثاً ، وكنتُ أصغر الخطباء سنّاً .

* * *

## في المديح : مدحه من العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد

مدحه بعض إخوان عصره ، منهم العلاّمة **الشيخ سليمان الأحمد** . فكتب إليه لَمّا كان قاضياً في جبلة :

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أعيذ المحسن الزاهي جمالاً بعين عناية الملك العليِّ
وفاق ســـــميه نسباً شريفاً كفاطمة البتول إلى عليِّ

* * *

## ومدحه الشيخ علي محمود (الملاّجة)

فقال من قصيدة طويلة نقتطف منها موضع الحاجة :

وامدِدْ بالجود والأفضـــــــال بدوام مجدٍ طيِّب الأفعال
واحفظ مدى الأوقات الأنجالَ من شرّ حسّادٍ ومن عُذّال
بدوام دوم الدهر والأيام
أنعِمْ وأكرمْ واستجب يابادي فيمت دعوتُكَ بالنبي الهادي
لابن العلي المحسـن الجوّاد أهدي عليه تحيتي بتشـادي
قصدي الدعا منه لنيل مرادي
ياأيها الملك الرفيع الشان ياذا الولا يامعدن الإيـــــمان
رِقٌّ لديك أتى عُبيد فانـي يرجو الدعا طمعاً من الإخوان
ينجو به من ظلمة الأرحام
مالابن محمود (علي) مقصدُ إلاَّ الدعا والعفو هذا المنجدُ
وعليك ماناح الطيور وغرّدوا يهدي ســلاماً دائماً لاينفدُ
ثم الصلاة على النبي السامي

* * *

## ومدحه الشيخ أحمد محمد محمود قرفول

ومدحه الشيخ أحمد محمد محمود قرفول مرّحباً لَمّا أتاه زائراً :

أهلاً بزائرنـا الشـريف ومـن غـدا بكمـــال طلعتـــه الســـنيّة مبـــدرا
أهـلاً بـربِّ المجـد والمـولى الـذي أضـحى لظـامي كـل قلـبٍ كـوثرا
أهلاً بشمس اشـرقت بـين الربـى تزهـــو فصـــيّرت القتـــام مـــورّدا
بالمحسن الفرد الأجلّ الأوحدِ الْـ فطن اللبيب اللوذعي السامي الذرى
شرُفت بك الأطـلال يـاربَّ البهـا وغـــدا بطلعتـــك الـــديار معطّـــرا

فوجوهنـــا بتهلّـــلٍ ونفوســـنا بتعلّـــلٍ ولقـــاك يـــاخير الـــورى
فلأنـتَ يوسـف في الـبلاد وكلّنـا يهقـوبٌ إذ جـاء البشـير مبشِّـرا
لازلـتَ يابـدر الكمـال بأفقنـا زاهٍ لـدى قطـب الأثـير ومقمـرا
واهنأ على مرّ المدى فلأنتَ أعلى عُظمـةً مـن أن تضـام وتحقـرا
وامـرح بجنتـك العليـة مُتحفـاً فيهـا سـلاماً زاخـراً ومعبقـرا

## ومدحه الشيخ محمد حمدان الرياحي

سـائلِ المجـدَ والتقـى والمعـالي مـن أخـو المجـد خـيرة الأتقيـاء
إذ هـوَ المحسـنُ الأمـينُ المعلّـى من بني الطهر بـل بـني الأصـفياء
ناصـر الـدين للسـجود سماتٌ قـد تراهـا بوجهـه ذي البهـاء
عابـدٌ خاشـعٌ وخـيرُ الخـلا ئـق مـن خاشـع لـربِّ السـماء

وله أيضاً من قصيدة جاء فيها :

قُمْ غازلِ الروض واغنم فرصة الطرب وعـن فـؤادك فـاخلع ظلمـة الكـرب
لاتجـزعنّ مـن الـدنيا إذا ابتـدرت عليـك بالـذلّ والتنكيـد والحـرب
وطبعهـا الغـدر والتـنكير منهجهـا وكـل قلـبٍ بهـا يسـعى إلى أربِ
فـإن رُميـتَ ببلـواء الخطـوب فـلا تكـن بهـا جازعـاً مـن شـدّة النُّـوَب
والجـأ إلى حـيّ أقـوامٍ غطارفـةٍ هم سادة الخلق من عُجمٍ ومن عـرب
أبنـاءُ مجـدٍ وإيمـان ومكرمـةٍ لايبرحـون شمـوس العلـم والأدب
آلُ الأمـين الـذي مـارُدَّ قاصـده إلاَّ وفـاز بمـا بمـا يرجـوه بـالأرب
المحسن الفاضـل المـولى الأمـين ومَـن قد طاب في الأصل والأحسان والنسب
يعـزو إلى خـير آبـاءٍ نمـت بهـم أكـارمٌ في سمـاء المجـد والحسـب
نصـيره اللّه والتوحيـد صـارمه مـع العبـادة لاالهنديـة القضـب
بحـران بحـر نـداً في راحتيـه لـه وبحـر علـمٍ إلى الـورّاد في السـغب
سارٍ علـى مركـب العـزّ الكـبير لكـي يصـافح المجـد فـوق الأنجـم الشـهب
كمـا رقـت قبلـه آبـاؤه وسمـتْ فـوق الثريـا عُـلاً في آلـه النجـب

أناصرَ الدين من ظلم وحافظه من التخرُّص والبهتان فالكذب
غداً وادرُكَ للأرواح يُسكرها كسكرة العقل من فعل ابنة العنب
ماشاقني نظم أشعاري بحبكم ولا المسوّد في القرطاس والكتب
لولا يكون بقلبي ظلّ يأمرني بزفرةٍ نُكيَتْ من سورة اللهب

ومنها مختتماً :

لازلتَ مولاي في عزٍ وفي سعةٍ مدى الزمان بباقٍ غير مرتقب
وتواصلتَ اللّه في عفوٍ ومغفرةٍ منه وفي نعمةٍ ليست إلى سلب

## في الرثاء :

أُقيمت له حفلة تأبينية كبرى في مسقط رأسه (المقرمدة) بتاريخ (١٩٣٦/١١/١٥) م حضرها جمهور غفير ولفيف كبير من الشيوخ العلماء والأدباء والشعراء ، نورد فيما يلي نماذج من هذا الرثاء .

## رثاء من الشيخ محمود صالح (الزللو)

قال العلاّمة الشيخ محمود صالح (الزللو) من قصيدة طويلة مطلعها :

خيَّم الحزنُ والأسى والبلاءُ فوق هذي الربوع والأرزاءُ

ومنها :

فجَعتنا الأيامُ بالمحصن الأفعا ل مَن في سناه يزهو الثناء
بإمام الهدى الكريم المزايا فُجِعَ الدين والندى والزكاء
(محسن) في أقلِّ أوصافه الحسنى يحيرُ النظَّام والخطباءُ
مطلق القلب للعلوم منارٌ وسراج يشعٌّ منه السناء

ومنها :

كان بين الأنام آية الرشد يهتدي منهم بها الأتقياء
داعياً للإخاء والحزم والإصلا ح بين الورى فساد الإخاء
كان للدين صيقلاً وحفيظاً دأبه ذكر ربع والدعاء

كان شهماً مهذّبَ النفس حُرّاً وحكيماً تزهو به الآراء
آية في الصلاح مدره العلم كوكباً في ضيائه يُستضاء
علمُ الحق شعل من ذكاءٍ قدوة يقتدي به الصلحاء
عالم عاقل تقيٌّ نقيٌّ قائم في الفروض لايُستاء
لم يفته الجهاد في طاعة الله ولم يزهه الثناء والثراء
عبقريٌّ إمام حقٍّ مبين مالنا مانعيش عنه غناء
خُسِفَ البدرُ يوم غُيِّبَ عنّاً واستقالت أسىً عليه ذُكاء
وبكاه المحراب والذكر والترتيلُ والشرعُ والهدى والإباء
غاب بدرُ الكمال يالهفَ نفسي وظلاماً قد استحال الضياء
فأبكينْ بدرك المنيرَ دِماء أيها الأرض وابسمي ياسماء
حلَّ في روضك الإمام المرجّى مَن له كان في القلوب ثواء
تتلقّاه بالحفاوة والبشر وباليُمن والرضى الشهداء
ياهنيئاً له بنيل المعالي ولتهنأ بنيله العلياء
جاور الله وانتقى الخلد داراً فله رحمة بها وصفاء

ويختتم معزّياً :

يابني العمِّ رزؤكم جلْ حتى أنَّ من هو له هوى الجوزاء
إن علا (محسن) صفاءً ولطيفاً فلنا في (الحسين) منه عزاء
أريحيٌّ مهذّب النفس والرأي به تستقي الحيا الأنوار
حجة في العلوم لابل إمامٌ فيه تزهو للشريعة الغرّاءُ
ولئن كان غاب عنّا فأنتم عوض عنه كلّكم أكفّاءُ
فعزاءٌ لكم ولي اصطباراً إننا كلّنا له أبناءُ
وعلى الراحل الكريم سلامٌ طيّب النشر رائح غدّاء
وسقت قبره الشريف من الغفران والعفو والرضى وطغاء

## ورثاه العلاّمة الشيخ محمد ياسين أحمد (قرقفتي)

ورثاه العلاّمة الشيخ محمد ياسين أحمد (قرقفتي) بقوله : رثاء بالولي الطاهر الكريم ، رجل العلم والعمل **الشيخ محسن علي سلمان حرفوش** قدّس الله روحه وأسكنه فسيح الجنات مع الحور والولدان .

توفي يوم الجمعة (٢٤) رجب الفرد سنة (١٣٥٥) هـ ، وقد نظمت هذه المرثية قبل صدقته بيوم واحد ، وكان نظمها في مدة لاتجاوز العشر ساعات ( وهي تبلغ مئة وتسعة أبيات) :

مضى (محسن) فليبكِ من كان باكيا على فقده وليرثِ من كان راثيا
مضى ابن علي ذو المعالي أبو عليّ وأمسى ربعه منه خاليا
مضى الطاهر الأذيال من كل ريبةٍ وأصبح في داجٍ من الترب ثاويا
مضى المؤمن الأوّاب من نفثاته ملأنَ الأداني حكمةً والأقاصيا
مضى المنتقى المختار من لم نجد له من الخلق في حسن الخلائق ثانيا
مضى الأبلج البسّام مَن نورُ وجهه يُنير لأرباب السرى الليلَ داجيا
مضى علم الآداب والعلم والتقى فصرحُ المعالي بعده مال هاويا
تفطَّر قلبُ المجد يوم رحيله وهُدِّمَ حزناً ركنه متداعيا

ومنها الوصف :

عليك سلامٌ كنتَ في الشعب سيِّداً إماماً إلى افيمان والدين هاديا
وكنتَ له روحاً ونوراً رحمةً وعوناً وغوثاً في الحوادث كافيا
وكنتَ له في كل بأساء منجداً وفيما يُرقِّيه ويُعليه ساعيا
وكنتَ بإخلاص مقيماً مجانباً أوامر خلاّق الورى والنواهيا
وكنتَ لأسرار الديانة واعياً وكنتَ لآثار الأئمة راويا
وكنتَ بحبل الله والحق ماسكاً وكنتَ بعهد الله والناس وافيا
عجبتُ لداءٍ فيك ينشب ظفره وأنت دواء قد عهدتُك شافيا
سموتَ سموّ النجم فينا ومن يكن كمثلك في أخلاقه يكُ ساميا
رُزقتَ خلالاً لم نشاهد نظيرها ولم نلقَ إنساناً بها قبل حاليا

تُطيعِ التواني الناسُ في كل ساعةٍ ولم تـكُ في يـومٍ تطيـع التوانيـا
لكُـلٍّ مُجـارٍ في السـموّ ولم نجـد لشخصك من كل النواحي مُجاريا

ومنها المدح :

وأُقسـمُ ماأبصـرتُ مثلـك مشـفقاً غيـوراً عطوفـاً لـيِّنَ الطبـع جانيـا
وأقسمُ أنـت المـرءُ لم يغـشَ منكـراً ولم يـأتِ أمـراً للكتـاب منافيـاً
وأقسمُ أنـت المـرءُ لم يعـصِ خالقـاً ولم يـؤذِ مخلوقـاً ولـو كـان شـانيا
وأقسـمُ لم تخلـلْ بواجـبِ مـؤمنٍ ولم تجفُ خِـلاًّ في العبـاد مؤاخيـا
أقمـت حـدود الله غـير مقصِّـرٍ ولم تـكُ عنهـا في حياتـك لاهيـا
سـتبكيك للسـجّاد حزنـاً صـحيفةً بها كنـتَ تـدعو الله لـيلاً مناجيـا
سماحـاً ثنـائي عـن مقامـك قاصـرٌ ولسـتُ لعمـري مفرّقـاً أو مغاليـا
ومن رام يستقصي مزايـاك تنقضـي لياليـه كـدّاً وهـي بعـدُ كمـا هيـا
فكم ذُدْتَ من شـرٍّ وأنقـذتَ هالكـاً وأطعمـتَ غرثانـاً وأطلقـتَ عانيـا
وكم شدتَ من مجدٍ وأسعفتَ بائساً وأنجدتَ ملـهوفاً وأعطيـتَ عافيـا
وكم جئـتَ معروفـاً وفرّجـتَ غُمّـةً وقـدّمتَ مـن خـيرٍ وليَّنـتَ قاسـيا
وكم هذّبتْ من العظـات فتـىً وكـم رددتَ إلى التوحيـدِ والرشـد غاويـا
فلو تُفتدَى نفسٌ بنفسٍ مـن الـردى لقـدَّم كـلُّ نفسـه لـك راضـيا
ولكـن قضـاء الله لابُـدَّ واقـعٌ ومـا أحـد منـه متـى حُـمَّ ناجيـا
تّخـرمَ عاديـه الأواخـر مثلمـا تخـرّم مـن قبـل القـرون الأواليـا
رثيتـكَ يـابن الأكـرمين وإنمـا رثيـتُ المسـاعي والتقـى والمعاليـا
رثيتـك لامنَّـاً ولكـنني امـرؤ حفظـتُ أواخـي الإخـا والأياديـا
رثيتـك إذ تسـتوجب المـدح والرثـا ومـا كـل ميـتٍ يسـتحقّ المراثيـا
فعـذراً فقـد قصّـرتُ لامتعمّـداً ولكن هول الخطب ينسي القوافيـا
رميـتُ ولكـن أم أصـب ماأريـده وما كل من يرمـي يصـيب المراميـا
وكنتُ عهدتُ الشعر من قبل طائعاً فمـالي أراه اليـوم أصـبح عاصـيا
ذكـرتُ ديونـاً أنـت أسـلفتَ آنفـاً فكنـتُ لهـا لَمّـا توفيـت وافيـا

جُرحنا حديثاً يوم فقد خليلنا(١) فكنتَ لنا أثناء ذاك مداويا
وكنتَ لنا لَمّا رُزئنا مسلِّياً مُعيناً على الخطب الجليل مؤاسيا
لك الفضل دوني إذ به أنت بادىء فأفضلنا من يفعل الخير باديا

(١) — الشيخ خليل أحمد عمّ الشيخ محمد ياسين أحمد .

**ويمدح آل الفقيد عامة ، والشيخ حسين ميهوب خاصة :**

وعترتك الأطهار أشرف عترةٍ يباهى بهم من كان يوماً مُباهيا
بهاليلُ سبّاقون طابوا مشايخاً بدوراً وفتياناً نجوماً دراريا
فكلّهم زاكٍ أمينٌ مهذّبٌ يبُذُّ المباري في العلى والمساميا
إذا أظلمت يوماً أمور وأبسطت يكونون أنواراً بها ومشاكيا
كفاهم (حسين) الفضل فخراً وحسبهم إذا الناس عُدّوا السابقين الأعاليا
إذا زرته تستصغر الناس عنده ومَن نظر البحر استقلّ السواقيا
إذا جاءه يوماً من الناس طالبٌ فقد جاء بحراً بالمعارف طاميا
وروضاً بأنواع الرياحين زاهراً وبدراً بآفاق الفضيلة زاهيا
هو المجتبى الأسمى خليفة (محسن) فلا وُقي الآفات من كان آبيا

**ويختتم معزّياً آل الفقيد :**

فيآل (حرفوش) عزاءٌ أولي التقى وصبراً فلا حيٌّ لما خُطّ ماحيا
مصيبتكم جلّت ولكنه القضا مُلِمٌّ وما شيء لنا منه واقيا
ألا عظَّم الباري الكريم أجوركم وآتاكم آلاءه والعوافيا
وزادكم عزّاً ونعمى ورفعة وعمّ بخير آلكم والذراريا
ولا زال ناديكم بأمثال (محسن) مشيداً وللعلياء والمجد بانيا
وأسكن في الجنات روح فقيدكم وأسقاه سلسلاً من العفو صافيا
ولا برحت تسقي ثراه بصوْبها غوادٍ من الغفران تتلو غواديا
رثيتُ معاليه وفاءً وحسبةً ولو كان في وسعي نظمتُ المثانيا
عليه سلام الله ماذرّ شارِق وما الصبح في الآفاق أسفر باديا

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

* * *

## ورثاه الشاعر الشيخ محمد حمدان الخير

ورثاه الشاعر الشيخ محمد حمدان الخير بقصيدة طويلة عنوانها (بين الموت والحياة) تبلغ (٢٤٢) بيتاً ، كنّا نودّ إثباتها برمّتها لأهمّيتها ، ولكنّا خشينا التطويل ، فاكتفينا ببعضها كما يلي :

إن الذي خلق الوجود جميلا جعل الحياةَ إلى الممات سبيلا
تتسابق الأحياء نحو فنائها أتُرى تغيبُ شخوصها لتزولا
تأبى وما إن تستقرُّ إقامةً قُلْ للمقيم لتُزمعنّ رحيلا
يابـاني الدار التي زخرفتها لم تبنها لتقيم بل لتقيلا
ثبِّتْ خطاك هنيهةً فكأنني بك قد عثرت وما وجدتَ مُقيلا
الموتُ غولٌ في الوجود مُرابطٌ للكائنات ألا تخافُ الغُولا
ماأعجبَ الأقدار في تصريفها وأدقّها وقعاً بنا وحُلولا
تعدو على الأطفال في أحضانهم وتزيد في عمر المعمّر طولا
ظمأى سقاها الكون من أحيائه مادبَّ فيه فلم تُبلَّ غليلا
أيجيرُ منها الطبُّ وهي على شفا هارٍ يراقب أن يجرّ جديلا
لايفخرنّ فكم تصيبُ قسِيُّها كبدَ الطبيب وكم تفوت عليلا
داءُ النفوس إذا ألمَّ بساحةٍ وقف الأُساة لديه عُزلا ميلا
قلْ للقويّ دع التحرّز إنها تُردي السمين وتمهلُ المهزولا
قدرٌ إذا حُمَّ القضاء به انتهى من عادل لايقبل التأبيلا
بكتِ الصلاة فهل سمعتَ بحادثٍ قطعَ الصلاةَ وعطّل الترتيلا
رقد الذي غلب الرقاد فقل له لأتُرى الضعيف من القويّ أديلا
ويحَ التراب لجبهةٍ كانت به ولْهى وكم ظفرتْ به تقبيلا
يا(محسن) الأفعال لولا عصمة فاتتكَ أرسلك الإله رسولا
أيُّ المناقب والخلال كريمة لم تجنِ منها السائغ المعسولا
يابن البهاليل الكرام وليس مِن أبنائهم من لم يكن بهلولا

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وابـــنَ الـــذين كأنمـــا يعنـــيهم وصـــفُ الوصـــي شمـــائلاً وميـــولى
أنت ابنُهم ولمحتُ من قسماتهم غـــرراً عليـــك مضـــيئة وحجـــولا

ومنها :

يانـــازلَ الفـــردوس بـــين رفاقـــه طِـبْ ماتشـاء قفـد بلغـتَ السُّـولا
رضـــوانُ حولـــك ضـــاحك فكأنمـــا هـــو أنـــت إذ تُلفـــي لـــديك نـــزيلا
عجلتْ رفاقُك بالرحيل ورُحتْ في ثـــارهم تبغـــي اللحـــاق عجُـــولا
كالسرب طـار وقـد تخلّـف بعضـه فهفـا يحـاول مـن عُـلاه وصـولا
هاقـد وَفيْـتُ بمـا وعـدتُ وسـرَّني أنّـــي بـــه صـــادفتُ منـــك قبـــولا
والشـعرُ لـيس يُجـلُّ ميتـاً لم يكـن بفعالـــه قبـــل الممـــات جلـــيلا
فاذهبْ كما هبَّ الصبا سحراً بـه يحيـــا الكـــثير وإن أقـــام قلـــيلا

**ورثاه السيِّد الفاضل العالم العامل الشيخ حسين سعّود فقال :**

يكفي الفـؤادَ مـن الوسـاوس داؤُه فعـلامَ تنهـبُ في الخطـوب دمـاؤُه
الآن غـــادرتِ الحـــوادثُ صـــبرَهُ بـــدراً وضـــاع مـــن الرجـــاء رجـــاءه
الآن خابـــت بغتـــةً آمالُـــهُ الآن عَـــزَّ بـــأن يُنـــالَ عـــزاؤه
الآن أرض الله ضـــاق فضـــاؤها الآن ضـــنّت بالضـــياء ســـماؤُهُ
الآن بيـتُ المجـد زُلـزل سـقفُهُ الآنَ بحـــرُ العلـــم غُـــيِّضَ مـــاؤُهُ
الآن (محسنُ) قـد ثـوى في تربـةٍ طَرُبَـــتْ لمثـــواه بهـــا آبـــاؤُهُ
الآن أيتمـــت المنـــونُ بغـــدرها أبنـــاءَهُ ، وجميعنـــا أبنـــاؤهُ
مهـــلاً أبانـــا إنّ شـــرعك بيننـــا يُخشـــى عليـــه بـــأن يُـــدَكّ بنـــاؤُهُ
فانصـحْ لنـا قبـل الفـراق ووصِّـنا فالجسم أوعـظُ إن مضـت حوبـاؤه
والشعب أحوج مـايكون لمحسـن يُسدي النصـائح حـين يعسُـر داؤه
ولقـد وعظـتَ وأنـتَ حـيٌّ أمّـةً مـرضُ الشـقاق بهـا أمـلّ ثـواؤه
ودعوتَ شعب بـني نمـير دعـوةً هـي مـن رسـول الله كـان دعـاؤه
وأقمـتَ ماشـاء التخشّـع والتقـى حقّـــاً فـــروض الله جـــلّ ثنـــاؤه

وقضيتَ في الدنيا عقوداً ستةً لاتزدهيك من الغنى خُيلاؤه
لم تُلهكَ الدنيا وزخرف لونها عمّا ينيلُ مثوبةً إبقاؤه
كلاًّ ولم يجنح حِجاكَ لغير ما يُولى به من ذي الجلال رضاؤه
مولاي دعوة ذي حشىً ملتاعة ماإن يطيب وقد رحلتَ بقاؤه
من ذا أقمتَ خليفةً قد صحّ بالدين القويم ولاؤه وبراؤه
عدلاً مناصرة الضعيف شعارُه وقضاء دين المكرمات رداؤه
يسعى لمحو الطائفية راضياً عن أن يكون من العفاف ثراؤه
ماروادته من الطباع طماعةٌ إلاَّ وقال لها (إليك) إباؤُه
يأبى القساوة وفي المقال وينثني عن لينه إت فرّطت جلساؤُه
ويودُّ إيثاراً ومرحمةً بأن يأتي بأنفس مالديه حياؤه
حلّت بعقدته شريعة أحمدٍ فمضى يُنيرُ دُجى الضلال ضياؤه
هيهات بعدك أن نرى مابيننا من لايضيق بذي الفعال وعاؤه
حاشا (سليمان) و(صالح ناصر) والحامد الندب الرحيب فناؤه
وتوابعٌ قُلٌّ تُزاجُ برشدهم عن ذي الجهالة والعما غمّاؤه
فيهم تُعزّى نفسُ حُرٍّ ساوها من (محسن) أن يستحيل لقاؤه
ولجمعهم فردٌ بالك بعضُ ما فيه يطوّل بمادح إطراؤه
فرْدٌ تجمّعت الفضائل عنده وتألّفت من طيِّب أجزاؤه
سرْ قاصداً دار النعيم بلغتها أخلِق بمثلك أن يدوم هناؤه
واسأل لشعبك من إلهك رحمةً فلقد مضى بشقائه زعماؤه
وتمكنت لما تشعب رأيُه أن يستبدّ بأمره أعداؤه
ولكم قضى زمناً بأرضى عيشة إذ حزمه باقٍ به وإخاؤه
ولنعم وفدُ الشعب أنت إلى الذي بيديه داءُ شتاته ودواؤه
وعليك رضوانُ الإله هو إنما رضوانه للمحسنين جزاؤه
مالي بمدحك أو رثائك مِنّةٌ فعلُ الكريم مديحه ورثاؤه

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## ورثاه الشاعر الكبير الأستاذ حامد حسن (حبسو)

ورثاه الشاعر الكبير الأستاذ حامد حسن (حبسو) بقصيدة عنوانها ( فإذا أتيت اللهَ في ملكوته) :

هاذا وقد وقف الفتى الغساني يرثيك والآلام مثل جناني
أأبا علي المرتضى أعظِمْ به من راحلٍ في ذمّة الرحمن
لكَ في فؤادي صورة رفَّافة عُلوية سحريةُ الألوان

ومنها :

لم أنسَ في التوديع قولك ياتُرى هل نحن بعد اليوم ملتقيان
وحديث حُبّ دارَ ثمّة بيننا حسدت عليه جوارحي آذاني
جُمَلٌ حسبتَ السحر في نبراتها تلجُ القلوبَ بغير ما استئذان
ولجهل دار إقامتي ولبعدها عن دارك استكفيتني عنواني
ومددتَ لي كفّاً طهوراً فالتقى كفّان كالقلبين يرتعشان

ومنها :

في كل نفسٍ يوم بنيك أنّةٌ فكأن صوت أنينهنّ أغاني
وكأن صوت حفيف أملاك العُلى حوليْك لحن مثالثٍ ومثان
ذكراك تلهبُ خافقي فأودُّ لو ذكراك تسلمني إلى النسيان
يبكي القضاء عليك ماعبثتْ به يُمنى الطغاة الخُدع الميّان
يبكيك مشترعاً تعهُّد ماابتنى لم يرضَ غير شريعة الوجدان
في ذمّة الأجيال والتاريخ ما أشرعته وليشهد القمران

## ورثاه الشاعر أحمد علي حسن (الملاّجة)

وللشاعر الأديب الأستاذ أحمد علي حسن (الملاّجة) من قصيدة عنوانها (ياصاحبي وقد ترحل محسنٌ) ، ومطلعها :

عِبَرُ الحياة لقد أرتْكَ صريحاً  جسماً أحبَّ فتىً فخلَّد روحا

ومنها :

ياخيرَ من خبرَ الحياة وشأنها  علماً وأسلس في الصعاب جموحا
سرْ آمناً إن النفوس عليك ما  فتئت تعاني الشجو والتبريحا
قد كان عرش المجد فيك محصّناً  وكفاه أنك منذ بِنْتَ أُبيحا
وإلى الهداية كنت والإصلاح والـ  معروف باب هداية مفتوحا
وإلى الشريعة كنتَ قرّةَ طرفها  ومُذِ ارتحلتَ فلا يزال قريحا
تاهَ الترابُ على الثريا والسّها  إذ وسّدوك من التراب ضريحا
يافرقداً حسد السماء به الثرى  ماكان في غير الهدى ليلُوحا
عجباً تكنّفك الظلام ووشحّتْ  منك الشفاءَ يدُ الدجى توشيحا
خلّفت قافلةً تعسفُ في السُّرى  وتركت ركباً عن هداه شيحا
من ذا يُمهِّد في الحياة سبيله  من ذا يزيد له الطريق وضوحا
ولَرُبَّ روض كنتَ بلبله الذي  قد كان في لحن الجهاد صدوحا
أخليْتَ أيكتَه وصوَّحَ زهره  لَمّا تركتَ ربوعه تصويحا
لله كم أحيا أريجُك أنفُساً  صرعى وغادر خاطراً مشروحا
أمغادراً هذي الربوع ترفّقاً  أوهى الحنين فؤادها المقروحا
إن العيون على فراقك رقرقت  ألماً مدامعها دماً مسفوحا
وهي الصدور وقد تضرم حرّها  زاد الزفير بها لظىً ولفوحا
بكت المفاخر فيك أكرم (محسن)  قد كان معطاء الأكفِّ سموحا
ومذِ انثنيت إلى الوفاء وحزبه  قام الوفاءُ على عُلاك نؤوحا
هيهاتَ يُلغى بعد وجهك سيِّدي  وجهاً أغرُّ من الرجال صبيحا
ياصاحبيَّ وقد ترحّل (محسنٌ)  فقفا على درس الطلول ونوحا
ذهب الذي قد كان في آدابه  وبخلقه العالي الرصين مسيحا
قعدت به عِزّ المحافل واعظاً  ومؤدِّباً ومعلِّماً ونصيحا
وفقدنْ أوّاباً لقد اتخذ المدى  بين الأنام شعاره التسبيحا
لو كان في القرآن يمدح واحدٌ  لتنزَّل القرآن فيه مديحا

ومنها مختتماً :

ماكـان إن بـثَّ الحـديث لسـانه إلاّ جمـــيلاً نطقـــه وفصـــيحا
فليســـر تصـــحبه عنايـــة ربّـــه وليغـــدُ بُـــردَ رضـــائه ممنوحـــا
ولـــترقَ أســـرته مكانـــة مجـــده وليبـــقَ كلـــهم بـــه ممـــدوحا
وعليـــه رحمـــة ربـــه وأحلّـــه ربعـــاً بروضـــات الجنـــان فسـيحا

## ورثاه الأستاذ جابر علي محمد

ورثاه الأستاذ جابر علي محمد بقصيدة طويلة عنوانها (كل شيءٍ يفنى) ، ومطلعها :

شمِّرِ الذيلَ وازمعنّ الرحيلا أيها المرءُ واقصُرِ التأميلا

ومنها :

كـــل شـــيءٍ يفنـــى ولم يبـــقَ إلاّ عمـــلٌ صـــالحٌ يفيـــدُ جمـــيلا
والمنايـــا تـــدور أيّـــان حلّـــتْ تُـــرْدِ مـــن تبتغـــي فتُلقـــي قتـــيلا
قـد تجـلّ الخطـوبُ وقعـاً ولكـن مثـل هـذا لم نلـقَ خطبـاً جلـيلا
ذهب (المحسـن) الإمـامُ المرجّـى قاصـداً ربـــه الكـــريمَ الجلـــيلا
هـــذه الـــدارُ لم يُرِدْهـــا مقامـــاً فلـــذا للجنـــان شـــدّ الـــرحيلا

ومنها :

نِلـتَ مـاتبتغي مـن اللّه فاهنـأ بنعـــيمٍ مخلّـــدٍ لـــن يـــزولا
ولنـــا بعـــدك الأســـى والتأسّـــي عنـــك واللّه قـــد نـــراه ثقـــيلا
كان عهـدُ الوصـال عهـداً قصـيراً إنّ عصـــر الفـــراق صـــار طـــويلا

ومنها :

سُدْتَ يا(محسناً) على الناس طرّاً فُقـتَ كـلّ الأنـام فِعـلاً جمـيلا
ولعمـــري لم ألـــفَ مثلـــك فـــرداً مشـــفقاً محســـناً كريمـــاً فضـــيلاً

قائمـاً بـالفروض سـرّاً وجهـراً عالمـاً عـاملاً لطيفـاً نبـيلا

ويمدح آله ويعزّيهم مختتماً :

وعلـيكم يـاآل حرفـوش ثـوب مـن حلـى الفخـر لم يـزل مسـبولا
أنـتم الأسـبقون نحـو المعـالي قـد بنيـتمُ بالجـدّ مجـداً أثـيلا
حسـبكم بعـده (الحسـين) وصـيٌّ لعلاكـم يبقـى ضـميناً كفـيلا
زاده اللّه رفعـة وانتصـاراً وجـزاه الإلـه خـيراً جـزيلا
فاسـتعينوا بالصـبر فـاللّه خـيرٌ حافظـاً بعـده وخـيرٌ كفـيلا
وسـقى ترابـه المقـدس عينـاً هانئـاً مـن معينـه سلسـبيلا

## ورثاه أيضاً عدد كبير من المشايخ والشعراء لم نذكر قصائدهم

**ورثاه أيضاً عدد كبير من المشايخ والشعراء** لايتسع المجال لذكر قصائدهم ، ونكتفي بذكر أسمائهم ، وهم السادة : الشيخ علي حسن الخير (القرداحة) ، الشيخ أحمد محمد حيدر (حلة عارا) ، الشيخ محمد أحمد (حمّين) ، الشيخ محمد محمود قرفول ، الشيخ علي غانم ، الشيخ حسن ديب (حمّين) ، الشيخ محمود علي محمود حسن (بسطوير) ، الشيخ محمد ثالح (البرازين) ، الشيخ أحمد محمود قرفول (طرابلس) ، الشيخ أحمد عبد الرحيم (حمّين) ، الشيخ محمد يوسف حكيم (الزويبة) ، الشيخ عبد الحميد محمد حمدان (حمّين) ، الشيخ أحمد سلمان عبود (حمّين) ، الشيخ محمد سلمان (الملاّجة) ، الشيخ أحمد محمد ، الشيخ سلمان علي (الملاجة) ، الشيخ عبد الكريم علي حسن (حمّين) ، الشيخ أحمد اسماعيل (الرقمة) ، الشيخ علي محمد أحمد (حمّين) ، الشيخ أحمد سلمان علي أحمد (حمّين) ، الشيخ حسن محمد حسن (برمانة المشايخ) ، الشيخ محمد عبد الرحيم ديب (حمين) ، الشيخ أحمد سلمان الخطيب (حمين) ، الشيخ غانم حسن ديب (حمين) ، الشيخ أحمد سعيد (قصابين) ، السيِّد خضر إبراهيم أحمد الخطيب (طرابلس) ، الشيخ علي محمود علي (الدالية) ، الشيخ محمود محمود مصطفى (تلة الخضر) ، الشيخ علي عيسى (حلبكو) ، غفر اللّه لهم أجمعين ، وأثابهم اللّه ثواب المحسنين والشهداء والصالحين .

## فضيلة القاضي الشرعي الشيخ محمد حامد إبراهيم (١٣٠٥ – ١٣٩٥) هـ

هو الشيخ محمد بن الشيخ حامد بن الشيخ إبراهيم ، يرتقي نسبه إلى الشيخ عيسى (الحنفية) ، وإلى الجدّ الأكبر للعائلة الشيخ علي بن مقداد الحلبي .

وُلد في قرية (مزرعة الحنفية) التابعة لمنطقة طرطوس عام (١٣٠٥) هـ .

درس القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة على يد أحد الشيوخ القرّاء ، ثم النحو في مدرسة (بحنين) التي كان يدرّس فيها العالم اللغوي الشاعر المغفور له **الشيخ عبد الكريم سعد الحاج معلّى** ، وقد وجد ضالّته المنشودة عند هذا الشيخ العالم الوقور ، ولازمه مدة يدرس عليه قواعد اللغة العربية ، فحفظ الأجرومية وتفهّمها جيّداً ، وبرع في القواعد والإعراب ، وبعد ذلك أخذ يتردّد على جدّه لأمّه المغفور له **الشيخ أحمد حسن (قرفقتي)** وعلى أخواله ، وكانوا مع والدهم يُشار إليهم بالبنان في العلم والمرعفة .

برع في فن الكتابة ، ونظم الشعر من صغره ، وأكبَّ على المطالعة ، واقتنى كتباً قيِّمة في اللغة والأدب ، وما أن أعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء سنة (١٩١٤) م حتى دُعي إلى الخدمة الإلزامية في الجيش العثماني ، رغم أن والده رحمه الله دفع عنه البدل النقدي ثلاث مرات ، وأخيراً سيق إلى الجندية في عام (١٩١٥) م ، وخدم في اللاذقية ودمشق وبيروت والناصرة ، وكان من جملة الجنود الذين قوعوا في السر عند هجوم جيش جمال باشا التركي السفّاح لاحتلال قناة السويس ، وبقي أسيراً في مصر قرابة ثلاثة أعوام .

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها أُفرِجَ عن الأسرى ، فعاد إلى قريته متشوّقاً إلى الدرس والمطالعة .

وفي عام (١٩٢٢) م صدر قرار من حاكم دولة العلويين آنذاك بتشكيل المحاكم الشرعية والمذهبية ، فعُيِّنَ رئيس قلم المحكمة الجعفرية في طرطوس ، وكان قاضي هذه المحكمة أستاذه ومؤدّبه المغفور له **الشيخ عبد الكريم سعد** .

وفي عام (١٩٣٠)م نقل قاضياً إلى بانياس ، وفي عام (١٩٤٢) م نقل إلى جبلة ، وفي عام (١٩٣٦) م نقل إلى مصياف حيث بقي في منصبه حتى أواسط عام (١٩٤٩)م فأُحيل على التقاعد ، ثم عاد إلى مدينة طرطوس واتّخذها سكناً له طيلة مدة باقي حياته

، وأخذ يسعى فيها جاهداً مع بعض إخوانه حتى تمكنوا خلال مدة قصيرة من **تأليف الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية باللاذقية التي كان يرأسها المغفور له الشريف عبد الله آل الفضل** ، وكان عضواً بارزاً في تلك الجمعية التي كان من أهدافها بناء الجوامع ، فعمل على بناء جامع الإمام علي بن أبي طالب ، وتمّ بناؤه وتجهيزه بكل مايلزم بمؤازرة المتبرّعين من أهل الفضل والإحسان ، وصار يؤمّ المصلّين فيه ، ويلقي الخطب أيام الأعياد والجمعات إلى أن تم تعيين إمام من قبل الجمعية لهذا الغرض ، وهذه الجمعية كان لها الفضل الأكبر في تشييد المساجد وانتشارها في قرى الجبل .

وبحكم الصداقة التي كانت تربط بينه وبين المرحوم والدي كنتُ أتردّد عليه بين حين وآخر لزيارته ، فوجدته ورعاً تقيّاً ، راجح العقل والفطنة ، وقد تميّز بالعفّة والنزاهة وحسن المعاشرة ، ودماثة الخلق ، وحبّ النكتة الظريفة الطريفة ، فكان اجتماعياً من الطراز الأول ، يستمتع بحديثه الصغير كما يستمتع به الكبير ، إذ كان مشهوراً بحفظ الروايات والمأثور من من الأحاديث النبوية وأهل العصمة من آل البيت الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، حتى أنه جمع كثيراً من الأحاديث النبوية والروايات المأثورة عن أهل العصمة في دفاتر بخطه لاتزال محفوظة بين أوراقه عند نجله **الأستاذ إبراهيم الحامد** .

وكانت تربطه بالشيوخ والعلماء المعاصرين روابط الأخوة والولاية ، وكثير منهم من علماء النجف الأشرف وقُمّ كالإمام **البروجردي** ، والإمام **الطباطبائي** ، والشهيد الإمام **حسن الشيرازي** ، **والشيخ محمد جواد مغنية** ، **والشيخ حبيب آل إبراهيم** مفتي بلعلبك . يتبادل معهم الرسائل العلمية والفقهية والاجتماعية .

ومن الشيوخ العلماء في الجبل والساحل الذين كانت تربطهم أواصر الصداقة الأخوة والولاية ، أصحاب القداسة رضوان الله عليهم العلاّمة **الشيخ سليمان الأحمد** ، **والشيخ محسن حرفوش** ، **والشيخ حسين حرفوش** ، **والشيخ عيد الخير** ، **والشيخ محمد حمدان الخير** ، **والشيخ محمود سليمان الخطيب** ، **والشيخ عبد الهادي حيدر** ، وابن خاله العلامة **الشيخ محمد ياسين أحمد** ، وغيرهم .

وفي التاسع والعشرين من شهر تشرين الأول سنة (١٩٧٥) م الموافق لشهر ذي القعدة عام (١٣٩٥) هـ لقي وجه ربه ، ونقل جثمانه الطاهر إلى قرية (مزرعة الحنفية) بموكب مهيب ، حيث دُفن في مقبرة العائلة ، وقد أبّنه الشيوخ الأجلاّء : **محمود الصالح (الزللو) ، وأحمد عيد الخير ، ومحمد علي أحمد (القرداحة) ، وعبد الرزاق حيدر (أبو قبيس) ، والمحامي محمد الخير .**

وزاد ضريحه **الإمام الشهير حسن الشيرازي** وقرأ الفاتحة مع موفد من علماء مدارس السيِّدة زينب وارتجل تأبيناً بليغاً .

**وفي ذكرى الأربعين** ألقى الشاعر الكبير المغفور له **الشيخ محمد حمدان الخير** قصيدة عصماء ، عدّد فيها مآثره ، وهي نيف ومئة بيت ، وكذلك الشاعر المعروف **الأستاذ أحمد علي حسن** ، وكثير غيرهما .

نقتطف من قصيدتيهما بعض الأبيات في نهاية الترجمة أطلعني نجله **الأستاذ إبراهيم الحامد** مشكوراً على بعض رسائله إلى عددٍ من أصدقائه ، وفيما يلي نورد نماذج من تلك الرسائل التي تدلّ على عذوبة الألفاظ ، ورقّة المعاني ، ومتانة الأسلوب ، ووضوح التعبير ، كما تدلّ على مكانته العلمية والاجتماعية ، وجهاده في سبيل وحدة الدين الإسلامي الحنيف ، والنهوض بمستوى الشعب في الساحل والجبل ، بما يتبيّن من نصوص هذه الرسائل كما يلي :

## جواب رسالة إلى الشيخ محمد جواد مغنية

**جواب رسالة** إلى العلاّمة المغفور له **الشيخ محمد جواد مغنية** رئيس محكمة التمييز الجعفرية في بيروت تاريخها (٢) شوال (١٣٧٢) هـ .

فضيلة العلاّمة المجتهد الكبير : وعليكم السلام ورحمة الله ورضوانه ، تهاني الحارّة بسلامة الوصول ، وبما ناله السيِّد الكريم بهذه الزيارة المباركة للمشاهد المقدّسة من النفحات القدسية التي نرجو أن تنالنا بركتها ويعمُّنا نفعها .

لم يزدني رأيكم من الاهتمام بقضيتنا خلال زيارتكم المباكة وتجوالكم ثقة بعطفكم على قضيتنا ، لأن مالمسناه من غيرتكم ولهفتكم على الأخذ بأيدي أبناء هذه الطائفة والنهوض

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانٍ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بها أثناء تحدّكم إليها ، جعلنا نثق كل الثقة أن قلبكم الطاهر كان ولا يزال يفيض حناناً ورقّة على نفوس آنستم منها الميل الشديد للتحرّر من قيود الإهمال والعادات الموروثة ، وظمأً لورود المنهل العذب الرويّ منها آل البيت الطاهر ، سلام الله عليهم صافياً سائغاً .

وقد قلتُ (صافيتا) لأننا ولله الحمد لم تستطع القُوى الغاشمة التي تسلّطت علينا أحقاباً متوالية أن تذودنا عن هذا الحوض ، ولا نزيدكم علماً بالمكاه والمخاطر التي كانت تعترض طريق هذا المورد ، بيدَ أن هذه المكاره وإن لم تستطع أن تزحزحنا قيد أنملة عن تعلّقنا بهذا الجبل المتين ، فإنها مع الأسف حجبتنا زماناً طويلاً عن الاتصال بأعلام هذا المهبين ، وهذه الحجب ساعد على الإهمال والتقصير ، وسيطر على الشعور بالواجبات المفروضة .

وإذا كانت العوائق المشار إليها زالت وتقلعت منذ وُجدتْ حكومتنا الحاضرة ، فقد بقيت عوائق الضعف المادي حائلةً بيننا وبين النهوض ، وهذا مانرجو العون عليه من الله تعالى وأهل الفضل أمثالكم .

فهل يرى إخواننا باباً من أبواب الجهاد أولى من هذا الباب ؟

* * *

## رسالته إلى الإمام حجّة الإسلام آية الله البروجردي عميد جامعة قُمْ بإيران :

سيِّدي سماحة الإمام حجّة الإسلام آية الله البروجردي الموقر أيّده الله : السّلام على سيِّدي الإمام ورحمة الله وبركاته ، كنتُ تلقّيتُ من العلاّمة **الشيخ حبيب آل إبراهيم** غبّ عودته من زيارة المشاهد المقدّسة في إيران كتاباً جاء فيه أنه لدى زيارته سماحتكم تفضلتم بوعده ببناء مدرسة في بلدتنا (طرطوس) لتدريس العلوم العربية والدينية ، وقد كلّفني لذلك بتقدير تكاليفها ، والبحث عن الأرض التي سُتقام عليها ، فكتب إليه بنتائج الأبحاث التي قمتُ بها ، ولم يفُتنا تقديراً أسباب تأخّركم ، فقد ناشئةً عن المحنة التي تقاسيها بلادكم العزيزة ، وهي محنة نشاطركم الشعور بها ونقدّر ظروفكم أثناءها ، سأله تعالى أن يمنَّ على إيران العزيزة بالخروج من محنتها ظافرة منصورة ، وأن يلهمَ قادتها وأبناءها للعمل على مافيه إسعادُها ، وأن يلطف بها وبباقي الأمم الإسلامية ، إنه جوّاد كريم .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فإذا كانت ظروفكم الحرجة لم تمكنكم من تنفيذ غايتكم النبيلة في بناء المدرسة ، فإننا نرجو ألاَّ تمنع من المساهمة في مشروع جامع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، لأننا أبناؤكم وإخوانكم أفراد هذه الطائفة جديرون بعنايتكم ، معنيّون بلفت انتباهكم ، وأنتم الذين عمّ فضلكم وشمل ، ألا يحق لنا أن نُمنَح قسطاً من عنايتكم ومعونتكم بعد أن خرجنا من محنتنا محافظين على طقوسنا وعقائدنا ، وانطلقنا في الميدان الثقافي نناقش أبناء الطوائف الأخرى .

فلذلك فإن الحاجّة الملحّة اضطرتنا لطلب المعونة ، ومَن أولى منكم بمعونتنا وأنتم سليل تلك الدوحة الطاهرة .

نسأله تعالى أن يحفظكم ويحفّكم بالتأييد الشامل ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في (١٠) شعبان المعظّم سنة (١٣٧٣) هـ .

* * *

## رسالته سنة (١٩٢٧) إلى العلاّمة المغفور له الشيخ سليمان الأحمد

وكتب رسالة سنة (١٩٢٧) إلى العلاّمة المغفور له الشيخ سليمان الأحمد إثر الاجتماعات التي تتالت بين **شيوخ العلويين لتنظيم كيان ديني** ، وهي :

سيِّدي : عندما تشرّفت بزيارة الأخ **الشيخ محسن حرفوش** أطلعني على مالديه من الرسائل في قضية لاتزال موضوع التذمّر ومدعاة لأسف عقلاء هذا الشعب البائس .

فتشجيعنا للقيام بهذا الواجب الشريف **أقول** : إن فائدة الجهاد لتطبيق هذه الفكرة لاتقلُّ في نظري فائدة ولا ثواباً عن جهاد من تقدّمكم من السلف الصالح كأبي سعيد وسواه ممّت شمّروا عن ساعد الجدّ في هكذا جهاد مقدّس ، فسطّروا لأنفسهم تاريخاً مجيداً .

فضيلتكم أدرى بما له من المكانة في نفوس هذا الشعب ، وما أشوقني لمنِّه تعالى عليكم بهذه الخاتمة وضمّها لما لكم من الفضائل والخدمات ، فتذرّعوا بالحزم لهذه الغاية النبيلة ، فإنكم ولولم تفوا بالمطلوب مؤقّتاً لايخلو الأمر من فائدة ، ربّما نمت بالتدريج كفكرة : ( ورُبَّ همّة شخصٍ أنقذت أمماً ) .

والذي يراه العاجز أن الداء الآن لم يستفحل ولا يزال علاجه ممكناً ، والذي يساعدنا على مكافحة مانراه من البقية الباقية في نفوس هذا الشعب من الإصغاء لنصائح المرشدين وحبّهم لمن تجرّد لذلك .

ولا يفتر همّتكم عن ذلك تحسّباً من تقوّل الجاهلين ، فقد ورد للعالم الاجتماعي السيّد (**المنفلوطي**) قوله :( الجهّال مرضى والعلماء أطباء ) .

ولا يجمل بالطبيب أن يحجم عن العمل الجراحي فراراً من إزعاج المريض أو خوفاً من صراخه وعويله واتّقاء لسبِّه وسقمه ، فإنه سيكون أصدق أصدقائه وأحب الناس إليه .

وممَّا يبعث على النشاط والإقدام أننا لم نُطلع هذى هذه أخاً إلاَّ حبّذها وحضَّ عليها ، وإن لم يكلفه ذلك عناءً ، فإننا يجب أن نختبر المجنّديم لدى الشروع في العمل ، ونعتبر بما تبذله الشعوب الإسلامية الآن في سبيل المكافحة لاتقاء خطر الفرنجة والإلحاد الذي يتسرّب إلى عقول النشء الجديد .

فلنعدّ لهذا الناشئة منّا مايمنع تسرّب الفساد إلى عقولهم ، فإنه لولم يكن من داعٍ للنهضة والاهتمام إلاّ واجب الحذر من هذا الخطر العظيم لكفلا .

كان الله في عونكم ، وقيّض الله لهذا الشعب رجالاً يُخلصون له الخدمة ، ويحيدونه عن مواقع الزلل ، وما هو عليه بعزيز .

* * *

## جواب رسالة أرسلها إليه المغفور له الشيخ محمد حمدان الخير

جواب رسالة أرسلها إليه المغفور له الشيخ محمد حمدان الخير ضمّنها قصيدة في الشكوى والتبرّم من الحياة ، وهي : تناولت رسالتك وتلوت القصيدة ، ورأيي في الحياة عكس رأيك ، لأني أرى المرء يجب أن يُبعد الأوهام والأحزان عن نفسه مااستطاع إلى ذلك سبيلاً ، ليخلق لنفسه جوّاً من السرور يتمكّن معه من اللذة بمتع الحياة ضمن حيِّز الشرع طبعاً ، وإلاَّ فإن المحظوظين من الناس إذا استسلموا للأوهام لايعدمون أسباباً تكدِّر عليهم صفاء الحياة ، فكيف بسيئي الحظ الذين لايكاد أحدهم ينجو من مأساة حتى يقع في أخرى .

وإني لأغبط بعض أفرادٍ ممَّن حياتهم شبه سلسلة مآسي ، ومع ذلك تراهم يستطيعون التغلّب على عواطفهم ، والسيطرة عليها بقوة الإرادة حتى لأنّك تخالهم سعداء في حياتهم ليس للبؤس عليهم أيّ سلطان .

وفي رأيي أن السعيد في الحياة مَن يستطيع أن يبعد شبيح البؤس عن نفسه ، ويعيش مع أسرته ومجاوريه مرحاً دون أن يدع أحداً يشعر ببؤسه ، وإلاَّ فالبؤس لايدع منزلاً إلاَّ ويغزوه ، ولا قلباً إلاَّ ويحلّه ، والذي استسلم له مهما كانت ظروفه مؤاتية لاتجده إلاَّ بائساً .

نعم إننا نقرأ في التاريخ أن **أشخاصاً عاشوا حياة بؤسٍ ينقسمون إلى ثلاثة فرقاء :**

* **فريق من الصوفية** : بؤسهم ليس على مافاتهم من ملذّات الحياة التي يختارونها ، بل لاعتقادهم أنهم سجناء ، فهم يتشوّقون للخلاص من سجنهم ، ويحتقرون أعمالهم فيخشون أن لاتضمن لهم النعيم الذي يرغبونه عند خالقهم .

* **وفريق ثاني** : كالعشّاق العذريين ، استعذبوا حياة البؤس وهاموا بها كما استعذب سواهم مُتع الحياة .

* **والفريق الثالث** : يطمحون للمراتب العالية والثراء ، ومهما عظم حظّهم من العلم لايرضيهم كونهم دون البلهاء حظّاً من الدنيا ، ولو فكّروا أن اللذّات الروحية التي يتمتعون بها في هذه الحياة باستخدام مواهبهم عند الحاجة لرأوا أن أقلّ واحدةٍ منها تقوم بسائر ملذّات البلهاء ومُتعهم في الحياة .

فأنت لاتقع في الأول ولا في الثاني ، وأظنّك تقع في الثالث ، فقصيدتك هذه كأكثر قصائدك متينة السّبك ، رائعة في مراميها ، والقسم الابتهالي منها ممتاز ، غير أن النتيجة لمن يطالعها بائسة لما تضمّنته من شكوى وتألّم خاصٍّ .

والذي يرضيني من الشاعر أو الكاتب هو مايُسلّي النفس عن آلامها ، ويشّجع على احتمالها ، وما الذي يفيده من قُضي عليه بحرمان إحدى متع الحياة واستسلم للحزن والبؤس ، أليس الأولى به أن يستعيض عنها بانصرافه إلى التمتّع بما منحه الله من المواهب والمتع الأُخير ، ويتناسى النقص الذي يشعر به ويحسبه لخيره ( وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌّ لكم ) .

وقد جاء في الحديث (إن الله يحب عبده الطروب) . ولعمري لو فعل لوجد فيمن يغبطهم على ماحرمه من حظّ مَن يغبطونه على حياته الحالية في نظرهم من الآلام التي يتعرّض لها سبب حصولهم على ماحُرمه من حظّ . أسأله تعالى أن يقرّ عينيك بما تشكو الحرمان منه ، والسلام .

١٩٤٧/٢/٨

* * *

## آخر رسالة له إلى ابن خاله العلاّمة الشيخ محمد ياسين أحمد

وآخر رسالة له أملاها على ابن أخيه وهو يعاني مرض الشيخوخة وقد استعصى الإمساك بالقلم كتبها إلى **ابن خاله العلاّمة المغفور له الشيخ محمد ياسين أحمد** ، وكانا متجاورين في حي واحد بطرطوس ، وكان مريضاً مثله وتوفي بعده بشهرين ، وهي هذه :

**فضيلة الأخ الكريم الشيخ محمد ياسين المحترم :**

سلام الله عليك ورحمته ورضوانه ، وأرجو أن يُسبغ الله عليك أثوابَ عافيته ونعمته ، وبعد : لقد سبق إليَّ المرض فقضى على ماكنّا نتبادله من الزيارات المفيدة ، وأحاله إلى عيادات ، فكنتَ تتفضّل بعيادتي ، وكنتُ ألحظ ماألحظه من الإشفاق عليَّ والأسى لحالتي ولما أُقاسيه ، فكنتَ تواسيني وتعزيني من ألمي بكلماتك الحكيمة المؤثرة ، ولكن الحظّ لم يقف بي عند حدّ مرضي ، بل تعدّاه وحرمني مواساتك الممتعة ، وأحبرني على حمل مالا طاقة لي بحمله من أخبار ألمَّ بك من مرضٍ ، وما كانت تتخلّله من إشاعات مغرضة .

وطفقتُ أكابد الألم بمرضي ومرضك إلى أن أذن الله بتماثلك للسفهاء ، فحمدتُ الله تعالى ورجوته أن يحقّق ذلك على أتمّ وجه .

والآن لستُ بصدد أن أعظِك عمّا نابك من الألم وأنت واعظنا ومرشدنا ، بل قصدت أن أتقدّم إليك بهذه الكلمة التي ربما كانت آخر رسالة مني إليك ، لأن مرضي قد طال ، وعندما أرى بعد التقدّم في صحتي تأتي عوارض طارئة فتؤخّرني ، ويامرحباً بقضاء الله وقدره .

وإن آسى على شيء فعلى فراق نخبة من كرام الناس كانوا يحيطونني بهالةٍ من الحب والتقدير ، فإن دعوتهم بالإخوان كانوا إخواناً بكل مافي هذه الكلمة من معاني ، وإن دعوتهم بالأصدقاء كانوا كذلك ، فهؤلاء الأشخاص عندما تطوف على شاشة ذهني صورهم العزيزة أشعر سلفاً بمرارة الفراق . وأنا أرجو من الله لهؤلاء الأعزّاء حياة سعيدة ملؤُها الهناء والعزة والكرامة ، وأن يحيطهم بعنايته وحفظه .

لولا ماأتيّقنه من واسع عقلك وحمكتك لتجنّبت كل عبارة تثير شجنك ، وجريتُ معك لى النكتة والمرح ، وأنا شبه مطمئن أنك ستحصل على ماترجوه من عافية وتتابع رسالتك السامية بما عُرفتَ به من عزم وحكمة بإذن الله وتوفيقه .

لستُ أرتاب بأنك تدعو لي بالغيب ، وتهتم بمرضي كما أهتمّ لمرضك ، ولكن مع ذلك ألتمس منك الدعاء ، وأرجو من الله لك كل خير وعافية .

وفي الختام : أرجو أن لايكون للسقم تأثير على كلماتي فيطبعها بطابعه ، وسلام الله عليك ورحمته ورضوانه .

(١٦) رمضان (١٣٩٥) م الموافق (٢١) أيلول (١٩٧٥) م .

* * *

لقد أوردنا بما تقدَّم مايكفي للتعرّف على نثر صاحب هذه الترجمة ، ولم نعثر من شعره على غير قصيدتين في الرثاء ، كلتاهما في شابّين شقيقين كانا أثرين على قلبه وهما المرحومان : **كامل وحسن** ولد المغفور له **الشيخ عبد الكريم سعد** أستاذه ومؤدّه ، وقد توفي كلاهما في حادثٍ أليم .

الأول : **كامل** : أصيبَ خطأً بطلق ناري من بندقية صيد ، فتوفي متأثّراً بجراحه ولم يتجاوز الخامسة عشر من عمره ، وكان ذكيّاً ألمعيّاً ، وحدث ذلك عام (١٩١٢) م .

والثاني : **حسن** : توفي بحادث سيّارة في عاصمة الأرجنتين ، وكان من ألمع الشباب ذكاءً وخفّة روح ، لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره ، وحدث له ذلك عام (١٩٢٩) م .

* * *

## رثاؤه للمرحوم كامل عبد الكريم سعد

قال يرثي **المرحوم كامل** في قصيدة مطلعها :

بكى المجد حزناً والعلى حاقّه الضرُّ ومن عُظم هول الخطب غادرني الصبر

ومنها :

هو الندبُ من حاز البلاغة (كاملٌ) فتى الفضل مصباح الهدى الماجدُ الحرُّ
فيانكبةً فاقت على كل نكبةٍ وياحسرةً هاجت فضاق لها الصدر
رمى صوتُ ناعيه النفوس بحسرةٍ وأصبح في الآذان ومن وقعه وقرُ
وبُدِّل عن حكم القضا أُنس قربه بوحشة بُعْدٍ منتهى حدِّه الحشر
فواأسفي كيف المحافلُ أُحرِمَتْ عذوبة لفظٍ عندها يخجل الدرُّ
وصوت له النايُ الرخيم إذا شدا صدىً وتجليه البشاشة والبشر

ومنها :

حبيبي فتى الأفضال كامل كيف لا بقيتَ على المسرى وطال لك العمر
فأنت صغير السنّ قد حزتَ رفعةً لديها كهول الناس من لازمهم قِصْرُ
ولكن قضاء الله سرٌّ محجَّبٌ وليس لفردٍ من مآخذه فَرُّ
فكم من عزيزٍ ذُلَّ في فقده وكم خليل لهذا الندب غادره الصبر
بكت زعماء القوم حزناً لفقده وحاق بني الإيمان في بعده العسر
وسار ببعض سائراً وميَّراً سرمدي من الدنيا إلى ربي الأمر
تغمّده الباري برحمته التي على كل شسءٍ من سجائلها قطر
وعوِّض أباه الخير ياخالقي ولا يُمَسُّ بضرٍّ بعد ذاك يابرُّ
هو الأمجد المقدام والأوحد الذي حوى الرتبة العُليا وحق له الفخر
أشاد عمود الدين كنزُ علومه وأضحى له الفضل المبين كذا الأجر

ويختتم معزّياً والده :

فياعابد المولى الكريم دعِ الأسى ولا تيأسنْ فالله موعده الجبر

ولا تبـكِ مفقـوداً إلى ربـه مضـى سـعيداً ولا ذنـبٌ عليـه ولا وزر
ولا تلتـزم الأحـزان مـولاي واصـطبر فوحيرتي إن زال مـن وجهـك البشـر
فهاتيـك أفعـال الزمـان وغـدره ومن ذا الذي في الناس يصفو له الدهر
عـزاءً وخـذ تـاريخ نقلـة (كامـل) لـه رنـيم طيـب حـازه طهـر
(١٣٢٤) هـ

وجُدْ سيِّدي إن الأسيف ابـن حامـدٍ لمـتلمس حسـن الـدعاء إذ هـو الفخـر
ودُمـت بإنعـام ودام لـك الهنـا سـريعاً ووقيـتَ الـردى أيهـا الحـبر

## رثاؤه للمرحوم حسن عبد الكريم سعد

وقال في رثاء المرحوم حسن عبد الكريم سعد :

مالي أرى الأفقَ مغبرّاً كـأنَّ علـى عـينيَّ منـه ظـلام الليـل مُنسـدلُ
بـل مـالإغراس آمـالي تلـحُّ علـى أغصانها الريح فيـه النـار تشـتعل
أُمسي وأُصبح والأوهام تلعب بـي والقلـب مشـتعل واللـبّ منـذهل
على حبيبيْن عاشا بالصفا زمنـاً والشمل مجتمـع والجمـع مشـتمل
رمـز السـعادة كانـا في حياتهمـا ياطيبهـا مـن حيـاة مِلؤُهـا الجـذل

ومنها :

مضـى يجـوب بـلاد الله مغتربـاً عسـى يُفـرِّج عنـه الهـمُّ والملـلُ
يختار من علمه أهل الوفـاء ومـن أخلاقه الغرُّ يكفي كيد مـن سـفلوا
أقـام في عصـبةٍ مـن قومـه سـنةً وكلـهم طـربٌ في حبـه ثمـل
وهـمَّ بـالعوْدِ للأوطـان مغتبطـاً يحثّـه العـاملان : الشـوق والأمـل
وبينمـا هـو بـالتوديع منهمـكٌ عمّا يخـطّ القضـا بـالنفس مشـتغل
إذ المنايـا تفاجيـه بمركبـةٍ مشـؤومةٍ فتكهـا بالنـاس متصـل
قضت عليه غريبـاً نائيـاً وجنـت علـى العُلـى فليعـزَّ العلـم والعمـل
فليـتَ لم يُـبرز الأيـام فكرتهـا ونـابَ عنهـا مـدى أيامنـا الجمـل

ومنها مختتماً :

يـاراحلاً قـد عـدمنا مـن مواهبـه جنـىً شـهيّاً لذيـذاً دونـه العسـلُ
كنّا على البعد منكم في أشدّ جـوىً فكيف نسلو إذاً أم كيـف نحتمـل
فـزورة مـن طليـف منـك منعشـة إن صحّ عـن عـالم الأرواح مـانقلوا
وكـرَّم الله مثـواك الشـريف ومـا زالت عليـه غـوادي العفـو تنهمـل

## ورثاه صفيّه وصهره المغفور له الشيخ محمد حمدان الخير

ورثاه صفيّه وصهره المغفور له الشيخ محمد حمدان الخير بقصيدة نيفت على المئة بيت ، نقتطف منها مايلي :

ودَّع الرِّفقـةُ الصـحابُ وبـانوا مابقـاءُ امـرىءٍ بـلا أصـحابِ
هـل رأيـت انفـراط عقـد الثريـا مـن شـهاب يـنقضُّ إثـر شـهاب
إنْ أعِـشْ بعـدهم فمـا خـيرُ عُمـرٍ بـين هـمٍّ وغربـةٍ واكتئـاب
أنـا أرثـيهم فمَـنْ ذا يـؤدِّي سُـلفةَ الحاضـرين عـن غُيَّـابِ
قطـع الغايـة المخـفُّ وأعيـا مثقلَ الظهر قطعُ إحدى العقاب
وغريباً أصبحتُ أعتقب الليـل وأطـوي النهـارَ نضـو اغـتراب
لاالخيـام الـتي تـراهُن مـني بخيـامي ولا القبـابُ قبـابي
والكـؤوس الـتي تملّيـت منهـا عسـلاً هـاهي اسـتحالت لِصَـابِ
عـادةُ الـدهر واهـبٌ مسـتمدٌّ فالعطايـا ودائـع الأسـلابِ
أيّهـا الناعيـان لِـمْ تأتيـاني بحـديثٍ عـن المنايـا عُجـابِ
أي يـوم لم يُعجـل الـدهر سِـرباً يقتضـيه اللحـاق بالأسـراب
أُذكـرا لـي (محمـداً) إنَّ ذكـراه سـكون لقلـبي الوجّـاب
رَدِّداهـا فـإن للسـمع منهـا نفحـاب قدسـية الأطيـاب
رُبَّ ذكرٍ يضـوع في السمع نشراً دون كـلٌّ عنـبر ومُـلاب
إنَّ مَـن تبكيانـه لجـديرٌ أن يُحيَّـا بالبشـر والإطـراب
وفـد الوافـد الكـريم علـى الله بـأزكى حقائـب وعيـاب
راغباً في اللقاء يهفـو بـه الشـوق إليـه وتلـك أسمـى الرغـاب

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لـيس بـين الـوليّ للخمسـة الغـرّ وبـين الإلـه مـن حجّـاب
إن عبـداً يشـتاقه الله والفـردوس طـوبى لـه حسـن مـآبِ
وحبيـبٌ إلـيَّ مـوتي إذا كـان حبيبـاً إلى الإلـه إيّـابي
وإذا القـربُ كانـا منـه يسـعى فعـلام الثـوى بـدار تبـاب
أيـن منّـي محمـد ونقـاءٌ خـالص الصـفو لم يكـدَّر بعـاب
أيـن منّـي مناقـبٌ بـاهراتٌ ماعليهـا لمبصـرٍ مـن نقـاب
أيهـا العـارف البصـير إذا غُـمّ علـى السـالكين نَهـجُ الصـواب
أيهـا القـائم الليـالي خشـوعاً في سـجودٍ لربـه واقـتراب
يعبـد الله مخلصـاً لايُرائـي شـهد الحـق صـادعاً لايُحـابي
إنمـا تزدهـي بثـوب ريـاءٍ شـرُّ نفـسٍ تبـدو بشـرِّ الثيـاب
أيـن منّـي (محمـد) أيـن كنـزٌ مـن كنـوز الأخـلاق والآداب
قلـم ينثـر اللآلـي وفي الطـرس كمـا انهـلّ وابـلٌ مـن سـحاب
وبيـان كأنـه الـوحي حـال بالمعـاني مـن كـل بكـر كعـاب
وقضـاء مـن اجتهـادٍ ونـصٍّ يتنـاهى إليـه فصـل الخطـاب
ولسـانٌ كأنّـه العضـب يمضـي لاكليـل الظلـى ولا هـو نـابي
وحجـى يسـتمدُّ منـه بيـانٌ يقـذف الـدرَّ مـن قـرار عُبـاب
حلـبٌ منبـت الكـرام ومنهـا أنـت والفـرع لاحـق بالنصـاب
غـرس المجـد (حامـد) فليهنـأ فـارسُ المجـد بـالجنى المستطاب
إن يمـتْ بعـدك الكـثير فـإني لستُ أبكي الوِهـاد بعـد الهضـاب

**وممَّا نظمه أي المغفور لـه الشيخ محمد حمدان الخير تأريخاً لوفاتـه** ، نقش على ضريحه ، وهو هذا :

دعـاك المرتضـى شـوقاً إليـه ورحَّبـتِ الملائـكُ والجِنـانُ
مقامـك يا(محمـد) مَـن يـزره يُصِـبْهُ الـيمنُ منـه والأمـانُ
أبـا الخُلُـقِ الـذي لم يـرقَ نقـدٌ إليـه ولم ينـلْ منـه لسـانُ
سمـوتَ إلى الحقيقـة تجتليهـا فمـا زاغ الفـؤادُ ولا العيـانُ

بصيرةُ عارفٍ نفذتْ فأوفتْ على مافي الكنوز له اختزان
وأخلصتَ الولاءَ لآل طه ودِنتَ بما به الأبرارُ دانوا
لك القلم الذي تختالُ تيهاً به الفصحى ويعتزُّ البيان
بطيب حياتك التاريخ باهى كما بفلاحها غنّى الزمان
١٣٩٥ هـ

## ورثاه الشاعر المعروف الأستاذ أحمد علي حسن

ورثاه الشاعر المعروف الأستاذ أحمد علي حسن بقصيدٍ ، نقتطف منها مايلي :

(محمد) يانجيَّ العقل إنَّا نراك لديه أغلى من نجيِّ
وما لك من رضيّ الخلق إمَّا بحثنا عن أخ الخلق الرضيِّ
مزايا كالكواكب في الأعالي نشأتَ بها على حبِّ الوصيِّ
ومَن يبغي الغريَّ ونازليه تأرّخ : يحي في أهل الغريِّ
ولمْ أر كالقناعة فهي كنزٌ يظلُّ غنيُّه فوق الغنيِّ
تركت لها جنوحك فاستقرّتْ مآثرها على الحرِّ الأبيِّ
وليس الذكر عندك ماتناهى إلى تمجيده العقل الغبيِّ
فأنتَ مع الحصافة حيث تبدو وأنت مع البيان العبقريّ
وكِبْرُكَ لم يكن صلفاً وعُجباً ولكن للترفُّع عن دنيِّ
وآثرتَ الصراحةَ فهي حربٌ مجرّدة على دعوى الدعيِّ
حريٌّ أن تكون بها أميراً إن هي لم تشأ غير الحريِّ
وساقكَ للعلى نسبٌ شريفٌ إلى عيسى الهُمام اللوذعي
فتى (الحنفية) الزهراء هذي ومنقذها من الرجس الغويِّ
سلوا (الحاصور) حين مشى إليه بعزمة واثق بهدى عليّ
وكان اختاره شرفاً (معلّى) لحلِّ مشاكلَ الأمر العصيِّ
(معلّى مجدلون) ولا تسلْني عن الجدِّ الكبير الريحيِّ
لقد هزموا مُناظرهم وأوْدا بما قد جاء من زعمٍ فريِّ
ويالكِ جوْلةٌ كانت وساماً يُزيِّنُ بالعُلا صدر الوليِّ
(محمد) خُذْ إليك اليوم شعري أدلُّ به على دمع البكيِّ

ستبقى في القلوب هوىً وكلٌّ يقالُ مع الردى : هَيْ بنَ بيٍّ
وعالُمُكَ الرفيع طموح ظامٍ يسير به إلى الوِرْدِ الريِّ
أطلتَ تحمل التسعين فيه وقارُ الشيخ في عزم الفتيِّ
وشرّفتَ القضاءَ وغداة زُفّتْ إليك شريعة الهادي النبيِّ
تركتَ لديه عِفَّةَ أريحيٍّ يطول بها وسيره المعيِّ

* * *

## الشيخ الشاعر والأديب الناثر محمد حمدان الخيِّر (١٩٠٦ – ١٩٧٨) م

هو الشيخ محمد بن الشيخ حمدان بن الشيخ ديب بن الشيخ سعيد بن الشيخ علي الخيِّر.

وُلد لأبٍ زاهد متصوِّف من بلدة (القرداحة) ، وكانت ولادته عام (١٣١٨) هـ ، وتوفي المقدّس والده وكان عمره تسع سنوات فقط ، فكفله عمّه المغفور له **الشيخ عيد الخير** ، وكان قد قرأ القرآن الكريم على يد والده قبل وفاته ، ودرس مبادىء اللغة العربية بكتاب (الشرتوني) على يد العلاّمة **الشيخ علي عباس سلمان** (بحوزي) في مدرسة (العنازة) .

وقد فاجأ الجميع بمقدرته الفائقة على حفظ واستيعاب مايلقى إليه من علوم اللغة والأدب والدين والتاريخ ، وقد عبّر عن ذلك في هذه الأبيات الجميلة بقوله :

وحافظـــة تُلِـــمُّ بمـــا يعيـــه  سمـــاعي أو يُمـــثُّ في عيـــاني
تمـــرُّ بكـــل ماتصـــغي إليـــه  فتدفعـــه إلى كنـــز اختـــزان
تقـــرُّ فرائـــد الكلمـــات فيهـــا  قـــرارَ خمـــور عانـــةَ في الـــدنان

ورغم انقطاعه الاضطراري عن المدرسة فقد تابع التحصيل على عددٍ من الأعلام ممَّن قرأ لهم وأفاد من علومهم ، منهم على سبيل المثال لاالحصر : **الشيخ يعقوب الحسن ، والشيخ صالح ناصر الحكيم ، والشيخ حسين حرفوش ، والشيخ محسن حرفوش ، والشيخ عيد الصالح ، والشيخ سليمان الأحمد .**

ولقد تميّز بشخصيّةٍ صلبة وبسالة منقطعة النظير في قول الحق ، ودرجة عالية من القدرة على التحدِّي والمجابهة مع تفوّق ونبوغ ، وتأكيدٍ أبيٍّ للذات رغم يتمه المبكر الذي قال فيه هذا البيت الرائع :

لايسوءنَّكَ يُتمي ياأبي  الفريدات من الدرّ اليتامى

وكان مجلّياً في مجال الشعر الديني منه والدنيوي ، وباهى بقريحته الشعرية قائلاً :

ســـعيتُ إلى شـــواردها وليـــداً  أذلِّلـــهُا ومـــا فُـــتُّ الثمـــاني
نظمـــتُ الشـــعر مفطـــوراً عليـــه  وزاول منـــه غـــيري بـــالمران
فمنْ يكُ من هشيم النـاس يجـني  فـإني مـن حيـاض الله جـاني

وله ديوان ورسائل دينية ، **وملحمة شعرية في مدائح آل البيت (ع) أطلق عليه اسم (سفينة النجاة)** ، مرتبة حسب الحروف الهجائية ، وتبلغ حوالي عشرة آلاف بيت من الشعر .

وقد أعدَّتْ ابنته المرحومة **الدكتورة سلوى الخيِّر** دراسة وافية عن حياته الشعرية لتكون مقدمة لديوانه الذي سينشره ابنه الأكبر (المهندس أحمد) عمّا قريب إن شاء الله .

كان الإمام الفخيم **الشيخ صالح ناصر الحكيم** قد كلّفه **بتدقيق وضبط الرسالة الراستباشية** ، فكتبها بخط يده بعد تدقيقها وضبطها ، ثم ذكر بعد انتهائه في نهايتها مايلي : تمّت بحمد الله تعالى هذه الرسالة الشريفة ، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله الطيّبين ، وعلى كافة الأنبياء والمرسلين .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ماانتهى إلينا من الرسالة الراستباشية **للإمام المحقِّق البصير ، العلاّمة الصدر الكبير ، السيِّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي** نضّر الله وجهه ونزّه شخصه ورضي عنه وأرضاه ، ونفعنا بعلمه وهُداه .

وكان الفراغ من نساختها صباح يوم الثلاثاء المبارك لخمس بقين من شهر رمضان الشريف سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة وألف من هجرة خاتم الأنبياء وسيِّد المرسيلين ، صلّى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، آمين .

وقد أخذتُ هذه النسخة عن ثلاث نسخ :

إحداها : منقولة عن النسخة القديمة التي هي عن خطّ **قيس بن مفرج العبدي** ، ذكر أنه نسخها سنة سبع عشرة وستمئة للهجرة .

والثانية : بقلم عمّي المرحوم (محمد الدرويش الخير) ، نقلها عن نسخة بقلم العالم المرحوم الشيخ علي حمدان البريعيني وقابلها عنها .

والثالثة : خط سيادة العمّ الكريم الشيخ أحمد أفندي الخير ، ذكر أنه نقلها عن نسخة بخط الشيخ حمدان يونس ، وهذا نقلها عن خط العلاّمة الشيخ علي الصويري .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ويُقال إنه نقلها عن خط الشاب الثقة السيِّد أبي سعيد ميمون رضي الله عنهم جميعاً ، وثبّتنا على مقالتهم ورأيهم ، وبذلك فقد ترى على حواشي نسختنا قليلاً من التعليق والمقابلة لاشتغال الفكر بالنسخ الثلاثة عند النقل ، وهي مقابلة عن كلها بدقة وإمعانٍ .

والسبب الذي دعاني لنقل هذه الرسالة الشريفة وضبطها وتصحيحها هو أمر سيادة الإمام المجاهد الأكبر المتفرِّد بنسكه وصلاحه وتقاه وعلمه وإحسانه وهُداه سيّادة الإمام الأفضل **الشيخ صالح ناصر الحكيم** ، وامتثلتُ أمره الكريم خدمةً للدين ، ورجاءً للثواب وإن كان به أولى ، ولكل منقلة وفضيلة ومكرمة أجدر وأحرى ، جزاه الله خير الجزاء ، وبلّغه من لدنه مايختار ويشاء .

وربما تجاسرتُ فأصلحتُ منها ماكان نافراً عن قواعد اللغة والبيان غير ملائم المبادي والتراكيب . فمرّة أضطرُّ على أن أزيد لفظةً في العبارة ليتمّ معناها ويتناسب نسقها ، وأحياناً أتعمّد حذف جملة من سياق رواية أو عبارة مشوّشة لعبت بها أيدي النسّاخ فأحالتها عن كيانها وأخرجتها عن حقيقتها ، وهي جملة لاتزيد المعنى وضوحاً ، بل ربما كانت زيادة فيه ، وقليلٌ ذلك قليل جدّاً . ومعاذ الله أن أكون غيّرت ولا بدّلت شيئاً من الحقائق والمعاني .

غير أني لم أثبت شرحاً لليالي المكرّمة كما وُجدت في تلكم النسختين المنقولتين عن خط العلاّمة الشيخ علي الصويري قدّسه الله ، لأني أظنُّ أن ذلك موضوع بعده لشدّة ماكان عند المؤمنين من الحبّ للعبادة والجهاد في إحياء الليالي ، أو لاستنادهم على مصدرٍ جاء فيه ذكرها ، فوضوعوها ليعمّ التمسّك بها .

ولكني وجدتُ النسخة القيسية أكثر صواباً في هذا المحلّ ، إذ لم تأتِ على ذكرها كاملة، وإنما هي تنصّ على التاسعة عشرة والإحدى وعشرين والثالثة وعشرين ، ومع هذا فلم أتّكل عليها وحدها ، ولكنّي رجعتُ إلى كتاب مجموع الأعياد فوجدته مطابقاً لها تماماً ، ومع هذا فإن حضرة النبي الكريم (ص) **يقول عن ليلة القدر :(ارتقبوها في الثلث الأخير)** .

فبناءً عليه ربما كنتُ لم أخرج عن الحقيقة ، وإلاَّ فالخطأ عرضة لكل إنسان .

**أمّا خبر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله**

**عنهم**: فلم أثبته أيضاً ، لأنه غير مستحق في محلّه ولا جائز .

**وكيف يصحّ أن نقول عن هؤلاء وأمثالهم وهم ذرية بعضها من بعض وهم سلالة النبوة ومعدن الكرامة أنهم مذمومون ظاهراً ومحمودون باطناً** ؟ وما الدليل على ذمّهم لاسمح اللّه؟ وخروجهم إنما كان على المنصور لعنه اللّه .

على أن النسخة القيسية ليس فيها ذكر لهم ولا تعرُّض ، وما سواها فأغلبها تنصّ على ذمّهم ظاهراً وحمدهم باطناً .

وأعتقد يقيناً أن هذا الخبر موضوع بعد العلاّمة الصويري وإن كان على عهده أو قله ، أو أن السيِّد أبا عبد اللّه وضعه فهو بغير هذا المعنى . وحاشا أن يأتي بهم شاهداً على الذمّ، بل لعلّه أراد بذلك معنىً آخر تتعذّر علينا معرفته .

وهناك قد جرت إصلاحات أُخرى كإنزال **فرات بن أحنف ، وحمران بن أعين ، وأبي أيوب القمّي** منزلة كل منهم . فبينما نجد في النسخة القيسية في آخر المطلع إذا هم بأوله. وهذا **قد نبّه السيِّد أبو عبد الله وقال مامعناه :" ينبغي أن يكون لكل أحدٍ من هذه المراتب مرتبة لايتعدّاها إلى سواها "** .

وكذلك **مارية القبطية ، وحبّابة الوالبية ، وزينب بنت ثابت الكلبي** : فإن النسخة القيسية أخّرت مارية القبطية عن رتبتها مع رفيقاتها من أزواج النبي (ص) وىله . ولم تذكر **حبّابة الوالبية وزينب بنت ثابت** أيضاً من أشخاص ليالي شهر رمضان .

ولكنّ النسختين المنقولتين عن خط الصويري ذكرتهما في آخر النسوة من أشخاص ليالي الشهر ، وأنزلنا **مارية القبطية** منزلها مع أزواج النبي (ص) وآله .

والخلاصة : فإن النسخة القيسية أضبط من سواها في الرسالة ، وغيرها أضبط منها في الفقه . وعجيب ذلك وإن كان الفرق بسيط جداً .

**وهنا يجب أن أنبِّه القارىء** لهذه الرسالة أن لايعتمد على مطالعتها لأول مرة واحدة ، بل يجب أن يكون ذلك مراراً ، فإنه كلّما أعاد قراءتها ازداد فائدة ، وبدا له منها مالم يكن يعلم ، وعرف أنها متن لأغلب كتبنا . وأنصحه أن لاتحمل بساطتها على الزهد بمعانيها ، فكلّها رموز خفيّة تحتها حقائق جوهرية . ولا أدّعي عل الإحاطة بمعرفتها ،

وأنّى لي ذلك ولستُ هنالك ، وكلّ مالديَّ أنني شعرتُ منها بما قلتُ ، وربما كنتُ أقصر ممّن أنصحه إلى معرفتها .

وعسى الله أن يقيِّض لهذه الطريقة من شبابنا المتعلِّم وفتيتنا الناهضين مَن يعرف لها قيمتها ويحفظ حرمتها ، فإنها لم توضَع عبثاً ، ولم يسلك عليها جلاً ، وكيف ومن خزّانها وحفظتها وحملة لوائها أولئك العلماء الأعلام : **كحسن بن حمزة ، وحسن بن مكزون ، وأحمد بن جبلة بن جابر ، وأبناء شعبة** ، وغيرهم ممَّن لايلحق غبارهم مدّعو العلم اليوم ، ولا أبناء المدارس من القوم . وهيهات أن يدرك اللاحق السابق ، وفّق الله أمّتنا وسدّد مرماها وجمع كلمتها وأخذ بيدها إلى كل صلاح وخير ، آمين .

## كلمة الشيخ سليمان الأحمد في الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

**ثم أردف هذه الكلمة بكلمة العلاّمة الجليل الشيخ سليمان الأحمد في الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه** . ذكر أنه نقلها عن خط يده وهي هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحسين بن حمدان** من رجال الشيعة الإمامية ورواتها ، تبحّر في علوم آل محمَّد منهم السلام واستكنهها إلى غاية يتعسّر بل يتعذّر على أحدٍ أن ينالها ، فضلاً عن أن يفوق بها .

وقد تضاربت فيه أقوال الرجال فيه بين موثِّق ومُبدِع ومكفِّر لما تقتضيه الآراء والأهواء .

ومهما يكن من الأمر فقد روى عن الثقاة ، وروت الثقاة عنه ، ومن يروي عن الثقة ويوري الثقاة عنه فهو ثقة في فن اضطلاع الرجال ، وهذا الرجل قد خالف الجمهور ، عدا عمّا ينسب إليه من الغلوّ في ذمّ رجال يمدحونهم **كالعباس** ، ومدح رجال يذّمونهم **كالزبير وابن ملجم** . **فما الذي دعاه إلى ذلك ؟ ألحجةٍ قاطعة أم لحاجةٍ في نفس يعقوب ؟**

الحق يقتضيه الإنصاف ويؤيِّده ، وأنه ليس للهوى والتشهّي مساغ ، ولكنها مسألة أحاط بها من كل وجوهها ومآخذها ، فتمسّك بما تيقّنه أنه الحق الذي لامندوحة له عنه ، إمَّا من البحث الذي أدّى إليه الاجتهاد ، وإمّا النقل الذي استيقنه من طريق الثقاة من أهل

العصمة .

إذ لايعقل أن ذلك الرجل المتفاني في حبّ آل محمَّد (ع) بل المتفاني برغم خصومه أن يعمد إلى ذمّ من يحبّونه ، ومدح من يكذّبونه بلا دليل . فله أجر المجتهد المصيب إن شاء الله .

* * *

## من شعرالشيخ محمد حمدان الخير في التوحيد

ومن روائع شعره قصيدته التوحيدية المسمّاة بالدالية ، وهي بعنوان (أهدى الطرائق إلى ورود الحقائق) ، تبلغ (١٤١) بيتاً ، ومضمونها يدلّ على عنوانها كالشمس يدلّ عليها نورها ، وهي :

نور الهدى لمريده متوقّدُ وعيونُ أرباب البصائر شُهَّدُ
واللهُ مابرحت تُرى آياته في الأفق بادية السنا لاتُفقَدُ
إن أنكر الغلفُ القلوب وجودَها في الشمس يعشو عن سناها الأرمد
ولقد نفى عني الشكوك بما أرى قلبٌ برجم الغيب لايتقيَّدُ
قلبٌ ببرهان العيان مُثبَّتٌ وببرد آيات اليقين مؤيَّد
هبّت عليه من العناية نفحةٌ أندى عليه من النعيم وأبرد
طافت به فجلت غياهب شكِّه إن الغياهب بالضياء تُبَدَّدُ
فاعتاده طرب الهداية وانبرت تشدو بلابل أيكه وتغرِّد
قلبٌ مودّته لآل محمَّدٍ ولغيرهم في الله لايتودَّدُ
ورد الحقيقة فارتوى ولطالما أظماه من دهم المذاهب مورِد
يجد اللآلىء في ثرى ينبوعها كُوَماً فينثر تارة وينضد
عبدَ الغواةُ الغيبَ وهي ضلالةٌ عمياء ممَّن لايرى مايعبد
جحدوه لَمّا أن بدا وأراهم من باهر الآيات مالا يجحدُ
كم قد تراءى للأنام بذاته كذواتهم ودعاهم فتمرّدوا
وهداهم النجدين إلاَّ أنهم لَمّا رأوه كمثله لم يهتدوا
ماإن يصيب مثوبةً متهجّدُ حتى يحقِّق من له يتهجّدُ

لم يفقه التقوى رجال عندهم ... إن التقى كلِ مٌ تُعاد وتُسردُ
آمنت بالصور التي ظهرت لنا ... ونفيتُ عنها ماعزوه وأسندوا
صورٌ إن اختلفت لهم لم تختلف ... قُدَرٌ يخرُّ لها القويُّ الأيّدُ
ظهرت لهم لطفاً ولو أنها ... لم تبدُ لاحتجّوا عليه وندَّدوا
ظهرت فقلّبت القلوب ولم تحل ... عن كونها وهي القديم السرمد
وبدت مشاكلةً فقوم آمنوا ... فرقَوْا وقوم أنكروا فتوهّدوا
وثوى يعاني النكث والترديد في ... دار العنا قومٌ دُعُوا فتردّدوا
لبستْ على القوم الغواة وآنستْ ... أهل الرشاد فنزّهوا ماأكّدوا
وبلبسها الحلل الثلاث تعدّدت ... في المظهرين وما هناك تعدُّد
لم تستحل في معهدٍ عمّا رأوا ... من حسنها وإن استحال المعهد
جلّت عن التحديد من أبصارهم ... كسناء بدر التمّ ليس يُحدَّدُ
أعمى القلوب عن الهوى وأضلّها ... صدأ كثيف بالبصائر مُلبِدُ
عدمت قبول النور فهي بطبعها ... لاتستضيىء وهل يضيىء الأسود
هيهات يجنح للهدى من عقلُهُ ... منذ القديم عن الرشاد مُشَرَّدُ
إن الغواة قلوبهم مختومة ... لاتهتدي قصداً ولا تسترشد
سيَّان إن لم تدعم أو تدعهم ... لن يؤمنوا حتى يحين الوعِدُ
من أجلهم كتم الهداة وغمّدوا ... أسرارهم لولاهم ماغمّدوا
أنا لاأكفِّر مَن يدين بخالق ... وبوحدة الله المهيمن يشهد
كل الكتابين أهل شريعةٍ ... تهدي إلى النهج القويم وترشد
من قام منهم بالذي جاءت به ... ينجُ الغداة وليس يُوبقُه الغد
والأنبياء كما علمنا واحدٌ ... جاء الورى بالبيِّنات ليهتدوا
والناس كلهم عباد الله ما ... في الفضل أبيض عنده أو أسود
الفضلُ بالتقوى فأكرم خلقه ... من يتقي ويحبُّ فيه ويحقد
لايفخروا ماالفخر إلاَّ بالتقى ... إن التقى هو السريُّ الأصيد
جلّ الإله عن المحاباة التي ... يشقى بها رجل وآخر يُسعد
سبحانه ماإن عليه حجّةٌ ... فيما به يَعدُ الأنام ويُوعِدُ

يجري على الأعمال من أنواعها عدلاً ويُؤدي من يشاء ويطرد
وسِعَ الخلائق عدلُه وبلطفه عمّ الأنام ولم يزل يتعهّدُ
إن قلتَ هل جاء الهنودَ وفارساً والصين وحيٌ قلت لاأستبعد
لو شاء كانوا أمّة لكنهم أُمم تغور في المسير وتنجد
يتسابقون إلى الوصول فهذه أدنى إليه وتلك عنه أبعد
وكثيرهم جحدوا الإله وما اهتدى ياريت شعري أين من لايجحد
عافوا ينابيع الهُداة وعلّهم شيطانُهم من مُستقاة فعربدوا
لو آخذ الله العبيد بظلمهم ماجاء فيهم من يقوم ويقعد
لولا اعترافهم بوحدة خالق لايستوجبوا سنحاً ولكن مُدِّدوا
إن التناسخ واجب لمن اعتدى فليقصروا في الغيّ أو فليعتدوا
لولاه كان مُحابياً أو جائراً ربٌّ الورى فيما يخُطُّ ويرصد
ولكانت الأقدار في تصريفها من غير ما علم تُفيت وتقصد
ولكان عدلُ الله فينا سُلعةً خلقٌ تروج لهم وخلقٌ تُلسد
أو لا فلم هذا غني عاقل وسواه مرموق الخصاصة أبلدُ
هذا جميل الخلق مكتمل القُوى وأخوه مشنوء المناظر مُقعَدُ
ماذاك إلاَّ أنه من مولدٍ ماضٍ أساءَ فحقَّ هذا المولدُ
تالله ماجمع العدالة غيرُه في النّاس فهو المعتق المستعبد
هو حامل القسطاس لاتجزى يد في قسطه إلاَّ بما تأتي اليد
والناسُ فيه اثنان هذا محسنٌ يسمو وآخر ظالم يتوهَّدُ
والنفس آمنة الخلود وإنما تُبلي قوالبُ لُبسِها وتُجدِّد
يفنى الكثيف ويستحيل وروحُه باقٍ على مرِّ الزمان مخلَّد
خير الطرائق والمذاهب ماروى عن سادة الدين الحسين الشيِّد
سار على النهج القويم وغيرُهُ متعسِّفٌ في سيه متردِّدُ
خُذ ماأتاك به ولا تركن إلى مَن شوّهوا وجه الصواب وسوَّدوا
وافاك بالكنز الثمين وتبره والجوهر الفرد الذي لاينقد
فانشد إليه حقيقة مخبوءةً إن الحقيقة حيث كانت تُنشَدُ

لاتطلقنَّ القول فيها واتئد ... مستفهماً إن الجموح يُقيَّد
وأتِ البيوت مسلِّماً مستأذناً ... فالبابُ إلاَّ عن ذويه موصَدُ
لاتعدُ خطّته فتلك طريقة ... مُثلى ونهج للهداية أقصد
نهجٌ يؤدِّي للنجاة وغيرُهُ ... سُلاَّكُه أبداً تندُّ وتسرُدُ
نقموا عليه غُلُوَّه وتقوَّلوا ... سفَهاً وتخطئة المصيب تعمّدوا
عابوا محاسنه على أنّ الذي ... عابوه لو علموا جميلٌ جيِّدُ
أيُّ العقائد ماغلا أصحابها ... فيها ودانوا بالحلول وجسَّدوا
إن الغُلُوّ عقيدة موجودة ... من قبل عيسى أو عزيرٌ يوجَد
والباطنية في الورى أزلية ... هيهات لم تحدُث وسوف تؤبَّد
رمزوا إلى صورٍ فهذا ربُّه ... حجر وشخصٌ وآخر فرقدُ
أُنظر إلى فرق الحنيفة أيُّها ... لم تغلُ والقومُ النواصب أنكد
ياحبّذا رأي الحسين فإنه ... رأي رشيدٍ في الصواب مُسَدَّدُ
رأي يقول بصورة لكنه ... عنها يُنزِّهُ ربّه ويجرّد
لاتُنزهدنّك فيه قلّة حزبه ... إن القليل هو الفريق الأسعد
آمنتُ بالجذر الأصمّ ومَن على ... توحيده كلُّ الدعاةِ توحَّدوا
وبمن تراءت ذاته بمظاهرٍ ... سبعٍ حقيقتها ظهورٌ مفرَد
وبمن له عين بنصّ كتابه ... ويدٌ ولا عين هناك ولا يد
وبمن رأوه مجسَّداً من حيث هم ... والله عزّ وجلّ لايتجسَّد
وبمن أشار إليه طه معلناً ... في يوم خُمٍّ والمواكب حُشَّدُ
وبمن له رُدَّتْ ذُكاء وخاطبت ... شهدت بذلك بابلٌ والفرقد
وبمن له في النهروان لمن غلا ... آيٌ لمعتقد الغُلاة تؤيِّد
وبمن رقى كتف النبيّ بمكة ... فتنزّلت أصنامها تتبدَّدُ
وبفاتح الباب الذي بهر النهى ... لَمّا دحاه وأسلم المتهوِّد
وبهازم الأحزاب لَمّا أجلبوا ... ومبرِّد الأجناد لَمّا صرّدوا
وشهدت أن الله ذاك ولم أقمْ ... وزناً لما زعم الغويُّ الملحد
وشهدتُ أن العجز منه قدرةً ... تعنو لمعجزها الوجوه وتسجد

من تلك قدرته فجلّت ذاته ... عن صورة تلدُ البنين وتولَدُ
وإليه من محض اليقين إشارتي ... ولذاته سبحانه أتشهَّدُ
وغليه أضرع بالعبادة قائلاً ... إيّاك ربّي أستعين وأعبد
ماذا يقول الجاحدون لربّهم ... إن على هذيانهم لمعوَّد
إن يزعموني باطنياً غالياً ... فكم ادّعوا زوراً عليَّ وفنَّدوا
لم أغلُ فيه وإنما وحّدته ... فإذا أبوْا فليبرقوا وليرعدوا
هذا هو السرّ الذي من أجله ... جاء البريّة بالكتاب محمَّدُ
هذا هو السرّ الذي من أجله ... قد كان روح القدس يهبط يصعد
أمّا الدعاةُ المرسَلون فواحدٌ ... وإن استبانوا كثرةً وتعدَّدوا
بادون في صور الجموع وكلّهم ... فردٌ بآيات البها متفرِّدُ
تتجدّد الأسماء في كل اللغى ... وحقيقة الأسماء لاتتجدّدُ
كالسيف من أسمائه صمصامةٌ ... يُدعى بها ومشطّبٌ ومهنَّدُ
لافرق بين المرسلين فأحمد ... هو آدمٌ حقّاً وآدمُ أحمد
أبداه مولاه وأبدعه ولا ... طوْنٌ هناك ولا وجود يوجَدُ
هو محدَثٌ عند القديم ومسنَدٌ ... وهو القديم لنا إليه يُسنَدُ
حاشاه ليس كما رأوا لكنه ... نورٌ مليء بالبهاء مجرَّدُ
هو موقع الأسماء فالحُسنى له ... عقدٌ وليس به سواه يُقَلَّدُ
هو منه كالأوفياء من أشباحها ... أو كالشعاع من الغزالة ترأد
هو نفسه وحجابه وصفيُّه ... والعرش والكِلِم التي لاتنفد
والروح جبريل الأمين فإنه ... باب النجاة إليه منه يُقصَدُ
العلم من جنباته متفجِّرٌ ... والنحل من جنّاته متصيِّدُ
الماء والكرسي من أسمائه ... والطور منها والعصا والهدهد
هو عكس ماأبدا لنا فالوحي من ... معنى إلى اسم إليه يُورَد
تلك الحقيقة لاكما زعم الأُلى ... سكنوا الظاهر مارأوه وأخلدوا
وهي الأقانيم الثلاثة لم يزل ... في الأفق باهر نورها يتوقَّد
فالجاهلون وإن رأوها غُيِّبٌ ... عنها وأربابَ البصائر شُهَّدُ

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أنا مَن عهدتَ ولا وبيعة حيدر ... في خمِّه ماخِلتُ عمّا تعهد
سهلٌ لإخوان الحقيقة والولا ... ولمن عداهم في الهوى متشدِّد
أوضحتُ في التوحيد معتقدي وما ... أوضحتُ منه كي يقالَ موحِّدُ
لكنني خِفتُ الحِمامَ وراعني ... سقم يُعاودني وقلبٌ مكمَدُ
فسبقتُ مقدور المنية تاركاً ... أثراً لدى أهل الولاية يُحمَدُ
أثراً به أرجو الدعاء من الأُلى ... صدقوا الولا أو في المجالس يُنشَدُ
وقد استحقتْ بالولاية زمرةٌ ... والمصلح استعلى عليه المفسد
فلعلّها ذكرى تكون وقدوة ... للناشئين وعلّهم أن يقتدوا
هذا هو الدين الحنيف رضيته ... وعليه أحيا مدّاي وأوَسَّدُ
دينٌ رغبتُ بمحضه عن خبرةٍ ... فوجدتني فيما سواه أزهد
دين وردتُ معينه وشربته ... ياويح مَن يعدوه هذا المورد
ولئن قفوتُ القائلين به فما ... أنا الذي حققتُ منه مقلِّدُ
أنا لستُ ممَّن في العقيدة والهوى ... يتطرّفون ولستُ ممَّن يجمد
بين التطرّف والجمود مكانةٌ ... فيها الرضا ممَّا يحلُّ ويُعقد
مازلتُ عن حقِّ الولاية ذائداً ... وإذا دُعيتُ إليه لاأتبلّد
ولكم وقفتُ على رسائل أهلها ... حيناً أهذِّبُ ماأرى وأجود
يارب فاجعل أجر ماقدّمته ... عفواً لمعذرتي إليك يُمهِّدُ
يارب نفسي لم تزل أمَّارةً ... هل غير مازرعته يوماً تحصد
أثقلتُ ظهري عالماً أني على ... سفر بعيدٍ والمسافرُ مُجهَدُ
سفرٌ مراحله القصيّة كلُّها ... يهماء مظلمةُ المدى أو فدفد
حُبّي لآل المصطفى ولمن لهم ... وإلى هو الزادُ الذي أتزوَّد

## ملحمة السفينة

وكان من أهمّ إنتاجه الذي يعتزّ به : (**السفينة**) ، وهي مجموعة شعرية ضخمة في مدح آل البيت المعصومين وذكر مآثرهم ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وهذه المجموعة تناهز عشرة آلاف بيت ، وقد قسّمها إلى (٢٨) ثمانية وعشرين قسماً حسب الحروف

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الهجائية لكل حرف قافية ، ولكنّ القدر لم يمهله لإكمالها ، إذ بقي منها الأحرف الثلاثة الأخيرة (و ، لا ، ي) .

وكم كنتُ أسمعه يتمنّى على الله أن يُطيل عمره عامين فقط ليتسنّى له خلالهما إنجاز المطلوب . غير أن الآجال بيد الله عز وجلّ كما جاء في كتابه الكريم : ﴿ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَيَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ (٦١) النحل ﴾ .

ولكنني مع الأسف لم أتمكّن من الاطلاع على غير مختارات منها في حدود (٢٠٠٠) ألفي بيتاً كان قد جمعها في دفتر خاص بخطّه ونقلتها عنه .

وفيما يلي نماذج منها ، إذ تعتبر حجّة ممَّا قيل في ولاية آل محمَّد صلوات الله عليهم بصورة عامة وفي مناقب أمير المؤمنين (ع) بصورة خاصة ، وقد اتّخذ في بعضها أسلوب السيِّد المكزون قدسه الله في الحوار القصصي التاريخي الممتع المقنع والسهل الممتنع ، معتمداً نصّ الحديث الشريف حيناً ، وآي الذكر الحكيم أحياناً .

**فقال في أولها على حرف الهمزة** مخاطباً الرسول الأعظم سيِّدنا محمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم :

**حرف الهمزة**

يـاأوّل الخلـق مـن نـورٍ ومـن بشـرٍ ولم يكـن قبلـهم عـرشٌ ولا مـاءُ
أنـتم مـن الله نـور مـدَّهُ فنمـاً فكـان للكـون إيجـادٌ وإنمـاءُ
والله لـيس لـه نعـتٌ ولا صـفةٌ أنـتم نعـوت وأوصـاف وأسمـاء
وآدمُ لـو تملّـى مـن ولايـتكم لم تعفـوه حيّـة في الخلـد عرمـاء
أمّـا الـدعاة فكـلٌّ بـالهوى لكـم هـدىً وبشـرى وتبليـغ وإيمـاء
دعـوا إليـه فأصـغت كـلُّ واعيـةٍ وكيـف تسـمع أُذن وهـي صـمَّاءُ
والناس ذو العقل فيهم من يصدِّقه تهديـه للحـبِّ والبـاقون دهمـاء
والعـالم مـالم يكـن مـنكم فحامُلـه بهيمـة مـن سـوام الأرض عجمـاءُ
آمنـتُ أن الهـدى الآتـي ولاءكـم في كـل وجـهٍ ولـي منـه سـيماء
كـل الزمـان لمـن يهـواكم فـرجٌ فمـا تُحـاورُ أهـل الحـبِّ غمّـاء
هـواكم في القلـوب الآهـلات بـه نعمـاءُ ماغيرهـا والله نعمـاء

شربتُ كوثرها علاّ على مهلٍ فأين مني بعد الآن إظماء
سلكتُ نهج هدىً مافيه من عوجٍ وضلَّ غيري إذا استهوته يهماء
فكيف عاملة في الغي ناصبةً صمّاءُ طائشة العينين بكماء
وأكثر الناس موت لاحياة لهم الكفر موت وبعض العيش إغماء
تنازَعَ الكفر والإيمان عالمنا فمال مِنّا مع الكفر إلاَّ جماء
والشرّ إيجاده خير وكم نشرت محاسن النور في الآفاق ظلماء
يبلويه الله بعد النهي عنه ولو لم يبلُ ماحقّ إعزاز وإقماء
ولو توقف عند النهي آدم ولم يلمّم به من شباك الغي إلماءُ
ألقى حبائله يُغري فما عصمت حواء منزلةٌ في الخلد عصماء
هوى بها الغيُّ في وادٍ قرارتُهُ ريحٌ ونارٌ وبوغاءٌ ودأماءُ
جناية ضاق أبناء التراب بها فكم غوى آدمٌ مِنّا وأدماء
وصهر هابيل من قابيل طاح به وكم لنا منه أصهار وأحماء
رمى فأصمى قلوب المختبين له وللسهام من الشيطان إصماء
ونحن في العرق إن كنّا بني رحمٍ فإنها من قديم العهد جذماء
تشابهت صور منّا وأمزجت أمّا النفوس فشهباء ودهماء
تبيّن الرشد وامتاز الذين عموا والحبُّ والبغض إبصارٌ وإعماء
وفي الكنوز رموز جدُّ مبهمةٍ لو شئت قلتُ ولكن في فمي ماء
ياربّ بالخمسة الأشباح خذ بيدي في أوبتي فهضابُ العود شمّاء
تاالله لم تؤمن بأحمدَ عصبةٌ منعوا التراثَ البضعةَ الزهراء
كلاَّ ولا أهلَ النبي أحبّ مَن صلّى عليه وسلّم البتراء
يابني المصطفى برئتُ إليكم من عداكم وذاك شرطُ الولاء
من طواغيت أظهروا للورى الإسلام والشركُ دينهم في الخلاء
كتموا للورى النفاق إلى أن بلغوا بالنفاق أوجَ العلاء
وهناك سألتَ معنى دقيق لم يغب عن بصائر العقلاء [1]

(١) — جاء في الذكر : ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ (٨٣) يونس ﴾ ومثله هؤلاء .

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## وقال من حرف الباء

لايـــردُ الكـــوثر إلاّ امـــرؤ مـن اثـنتي عشـرةَ عينـاً شـربْ
فطُـفْ علـى قلـبي بهـا إنـه يضـيء مـن سلسـالها المنسـرب
سـكرتُ ماعربـدتُ فاعجـب لمـنْ لم يصـحُ مـن سُـكرٍ ولم يضـطرب
ورافضـيٌّ أنـا والـرفضُ لـي قُربـى إلى الله بهـا أقـترب
وكـلّ شـيعي أخـي عائـد إليَّ مَـن ينـأى ومَـن يغـترب
أديـن بـالكفر ولا يلتـوي عـن درب إيمـاني حفـيٌّ دربْ
فعُلَّـني حتـى ترانـي بمـا يُكـنُّ قلـبي ذا لسـانٍ دربْ
صـحوتُ بالسـكر ونلـتُ المنـى فـلا صـحا عقلـي ممَّـا شَـربْ

## وقال من حرف التاء

أصـاحِ استقِمْ في حـبّ آل محمَّـد هنيئـاً لمـن عاشـوا عليـه وماتوا
فحـبّهم النـورُ الـذي يُهتـدى بـه وبغضُـهم فـاعلمْ هـو الظلمـاتُ
هم الخمسةُ الأشباح كانوا ولم يكـن سمـاء ولا أرض ولا نسـمات
بهـم سـأل ابـن الطـين آدمُ ربَّـه فتـاب عليـه إذ هـم الكلمـات
توسّلْ بهم إن كنـت تطلبـه رحمـةً فلـولاهم لم تُخلـق الرحمـات
لـك الحمـدُ الـذي يـاربّ ترضـى بـه إنـي علـى الفُلـك اسـتويتُ
ومـن سـوء الصـنيع وظلـم نفسـي إلى كهـف الولايـة قـد أويـتُ
أُقـدمها ولـي قلـبٌ سـليمٌ إذا مـااللهَ يـومَ غـدٍ أتيـتُ
ومـا جاهـدتُ لكـني إليـه وسـيلته الـتي تنجـي ابتغيـت
ومـا أنـا بـالأمين علـى هواهـا إذا أنـا للأعـادي ماقليـتُ
أخـذت بمـدحكم مـاإنَّ شـآني عليـه الحمـيريُّ ولا الكميـت
هـواك ديانـة لاريـب فيـه بهـا الأوهـامَ عـن نفسـي نفيـتُ
أصـبتُ بوردهـا ريّـاً لقلـبي وكـم عـينٍ وردتُ فمـا ارتويـت
لأنـتَ النـارُ في الـوادي تجلَّـت وللمصـباحِ في المشـكاة زيـت
وأنـتَ لغيـبِ علـم الله بـابٌ وأنـتَ لسـرِّ وحـي الله بيْـتُ

وأشـــهدُ أن مـــن والاك حـــيٌّ ومـن يجـنح لغـيرك فهـو ميْـتُ
حللـتَ عـن المـديح فـإن أحـاول مـديحاً في عُـلاك فمـا عسـيتُ
أيأخـــذ مالـــكٌ بيـــدي إليهـــا وأنـت قسـيمها وبـك احتميـتُ
أنـــا اليـــاقوتُ لـــو القيـــتُ فيهـــا لمـا هبْـتُ اللظـى أنّـى ارتميـت

## ومن حرف الجيم

أدرْ عليَّ مـن الـذكرى سـلافتها فقـد يضـيء بهـا سـرّي ويبـتهج
وعُلِّـني علّـني حتـى إذا أخـذتْ مـني بـدا لـك مـن لآلائهـا وهـج
وطُـفْ بـذكر أمـير المـؤمنين فمـا ترتـاح إلاَّ بـه الأكبـاد والمُهَـجُ
زِدنـي أزدكَ قبـولاً مالهجـتُ بـه إن المحـبَّ بـذكره حُبِّـه لَهِـجُ
هو الربيع الذي تحيا النفوس به لامرتـع نضـر أو منظـر نهـج
يارب حسبي من نعماك إني مـن حزب الوصي وممَّن نهجه نهجـوا

## ومن حرف الحاء

نفـى هـواكم بقلـبي كـل واردة وذكـرُكم في خيـالى كـل ماسـنحا
إني انقطعت إليكم بالهوى وعلى بصيرةٍ نحوكم نـاجي الغـرام نحـا
هيهـات تجـنح للإيمـان أفئـدة لغيركـم حُبُّهـا في سـيرها جنحـا
وهـذه المحـنُ اللاتـي أمـرُّ بهـا مـن الـبلاء أراهـا كلّهـا منحـا

## ومن حرف الخاء

خـذيني بـأنواع الـبلاء وقلقلـي مهادي فإني هـادىء الـروع فـراخ
أبعـد نعيمـي بـالولاء وبـردِهِ يُسـاور قلـبي منـك شـاكٍ وصـارخ
أويتُ إلى كهف النجاة وضوأت لي الـنهج أعـلامُ الهـدى والشـمارخ
على حبهم أقضي مشيبي ولم أكـن أقـلّ هـوىً في الله إذ أنـا شـارخ

## ومن حرف الدال

حُبُّ النبي محالُ أن يقومَ به قومٌ عن الحبّ في أبنائه قعدوا
إن الذين اتقوا الولا ولايتهم ماأُورثوا جنّة المأوى ولا وُعدوا
بالقرب منهم يفوز الفائزون غداً وينثر الله أعمال الأُلى بَعُدوا
ولا سعادة إلاَّ بالولاء لهم فلا يظنُّ أناسٌ أنهم سُعِدوا
إن المودّة في القربى لها صدَدٌ لم يفقه الناسُ معنىً ذلك الصدد
فليشهد الله ياأبناء فاطمةٍ بأن بأن حبكم ديني ومعتقدي
غيري يقطع آنا والدجى سهداً بالذكر لكنني في مدحكم سهدي
حسبي ولايتكم ياسادتي عملاً بعد الشهادة بالتوحيد للأحد

## ومن حرف الذال

والله مااتّخذ الإسلام دينهم قومٌ أئمتهم من غيركم اتّخذوا
ولا اهتدى بالهدى إلاَّ الذين على منهاجكم درجوا أو عنكم أخذوا

## ومن حرف الراء

تأمّل بتبليغ الوصيِّ براءةً تجد آية للحق في سرِّها كُبرى
هنالك بُرهان من الله لم يحط سوى العارفين البالغين به خُبرا
أذانٌ من الله العليّ بأنه من المشركين الجاحدين له يبرا
وإن ارتجاع الشيخ بعد انطلاقه بها لدليلٌ أن في صدره كبرا
وأن ليس أهلاً للخلافة فليقلْ مواليه ماشؤوا فذا الداء لايبرا

## ومن حرف الزاي

وثقت بعفو الله عمّا أتيته وأيقنت عند الله أني فائز
إذا حُزتُ شرط الحبِّ في آل أحمد فإني لما أرجو من الأجر حائز
وعاجلة الدارين دار مجازةٍ إلى غيرها فانظر بما أنت جائز
من الناس موتى في الحياة بكفرهم وأحياؤهم لو يبصرون جنائز
وما جاز عفو عن مطيع مناصبٍ وأمّا عن العاصي الموالي فجائز

بنـــو الزهـــراء لـــيس إلى ســـواهم مـــلاذُ الـــنفس مـــن دار المجـــاز
بحـــبهم غـــداً ألقـــاك فـــانظر بمـــاذا أنـــت يـــاربي تُجـــازي
ألـــيس حقيقـــة التقـــوى هـــواهم وبـاقي الصُّنع مـن بـاب المجـاز
وقفـــت علـــى مـــودتهم فـــؤادي ومـــدحهم قصـــيدي وارتجـــازي
أُمَالِـــكُ جنّـــة المـــأوى ســـبيلي وكـم بـيني وبينـك مـن حجـاز

## ومن حرف السين

أُحـــبّكم ودلـــوكُ الشـــمس يعـــرفني وشـــاهدي غســـقُ الآنـــاء والغلَـــسُ
طهّرتُ عمري بما منه اختلستُ لكـم وإنما الخـير مـن عُمـر الفتـى خُلَـسُ
فهـــل تـــرون قريضـــي في مـــديحكم يـــروقكم فبزعمـــي أنـــه ســـلس
مـافي فـؤادي ولا سمعـي ولا بصـري للحـــب زيـــغ ولا زورٌ ولا ألَـــسُ
والحب والبغض ديـني مادلَسـتُ بـه كالآخـــذين بـــدينٍ كلُّـــه دَلَـــسُ
لـــي مـــن ولايـــتكم نعمـــى وعافيـــة ومن حُبوري بهـا فيً خُلوتي عُـرُسُ
وإن يكـــن في لســـاني فـــوق مـــالكم في القلـب لافـاتني عـيٌّ ولا خـرس
إن الضـــمائر شـــتى في تـــديّنها منهـــا الأواهـــلُ بالإيمـــان والـــدرُسُ
أعـــوذ بـــالله مـــن قـــومٍ يـــؤمّهم بمـا في الطبـاع غليظ عـاقصٌ شـرس
ملعونـــة في كتـــاب الله غرســـتُهم خبيثـــةٌ مازلـــت بـــائس ماغرســـوا
أضاء في العرب نبراس الهدى فعمـوا عنـه وحامـتْ علـى لآلائـه افغـرس
يـــاعترة المصـــطفى يـــاآل فاطمـــة ياصـــفوة الله مـــاإن شـــابها دنـــسُ
أبعـدَ كفـري بالطـاغوت أحـذرهم أو وسوسوا في صدور الناس أو خنسوا
رعايـــة العهـــد ديـــني لاكمارقـــةٍ أنساهم الله ديـن الحـق حـين نسُـوا
لـولا التناسـي لعهـد الله مـن أنـسٍ لمـا أُصـيبَ بمـا أعيـا بـه أنَـسُ

## ومن حرف الشين

بـزغتم كالشـموس هـدىً ولكـنَّ عيـونُ النصـب أكثرهـا غواشـي
خـذوا عهـدي بـأني في هـواكم معـــاذ الله لاأصـــغي لواشـــي

هـــواكم في كتـــاب الله مَـــتْنٌ لـــدين الله والتقـــوى حواشـــي
ومـــا خلقـــت لغـــير محـــاربيكم مـــن النـــار المهـــادُ ولا الغواشـــي
أمِنـــتُ بحـــبكم عُقبـــى معـــادي ومـــا عنيـــتُ يومـــاً بالمعـــاش
إذا لم ينـــتعش بالحـــب قلـــبي وأحشـــائي فـــلا كـــان انتعاشـــي
ومـــن يجـــد الإمامـــة في ســـواكم فـذاك عـن الهـدى والنـور عاشـي
هـــوى في النـــار مرتعشـــاً وأنّـــى يجوز على الصـراط أخـو ارتعـاش
هنـــائي بـــانفرادي حـــين أخلـــو بمـــدحكم وأُنـــي بانكماشـــي
ويعلـــمُ ذاك مـــني مـــن حـــديثي وصـــمتي مـــن أُجـــالسُ أو أُماشـــي

## ومن حرف الصاد

دِرْ نصيبك من مدح الوصيِّ ولا تُغفله فالخير من عمر الفتى فُرَصُ
وغال في مدحه ماشئتَ غال وزِدْ حِرصاً إذا هم على حرصهم حرصوا
واربأ بنفسك عن لحن يردّده أهلُ القريض وما قالوا وما خرصوا
واخشَ العقوبة إن إنكرتَ منقبةً ألمْ يصب (أنساً) في وجه البرص
كفـــاني مفخـــراً يـــاآل طـــه بـــأني مـــن عبيـــدكم الخـــواص
ولايـــتكم لهـــا ركنـــان حـــقٌّ وصـــبقرٌ واجـــبٌ بهمـــا النواصـــي
رُويـــدَ المبغضـــين لكـــم فـــإني أرى قربـــاتهم عـــين التواصـــي
ســـيجعل كـــل مـــاعملوا هبـــاءً ويُنثـــر يـــوم يؤخـــذ بالنواصـــي

## ومن حرف الضاد

يـــامَن رســـولُ الله رفـــع ضُـــبْعَهُ يـــوم الغـــدير فبـــان منـــه بيـــاضُ
والمســـلمون كـــأنهم مـــن حولـــه إذ يســـمعون ويشـــهجون غيـــاض
لـــي مـــن هولـــك دســـاكر وعمـــائرٌ وخمائـــل وجـــدوال وريـــاض
لم يبـــقَ لـــي أمنيـــة أو إربـــةٍ في النفس حسبي جـودُك الفيَّـاض
ياساقي الحوض الرويّ إذا سقتْ وشـلاً مـن المـاء الأُجـاج حيـاض
لو قايضتني بالهوى ونعيـــمه عدنٌ لما اســـتهوى الفاد عياض

كتيبة مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## ومن حرف الطاء

هـواكم في زوايـا السـرّ نـورٌ يضـيء بـه وفي القلـب اغتبـاط
ولـولاه لمـا أغنـى فتـيلاً عـن الـنفس الجهـادُ ولا الربـاطُ
هـو الـنهج القـويم وكـل يُسـرٍ تنكّبـه ضـلالٌ واختبـاط
ومـا بـين المحـب لظـاليكم وبـين الله عهـد وارتبـاط
هـواكم نعـيم الـروح ماأنـا آسـفٌ علـى متـع الـدنيا ولا أنـا غـابط
سمـوتُ لآفـاق المعـالي بحـبكم وطاحت بغيري في الوهـاد المهـابط
وما الناس إلاَّ اثنان فـيكم فسـائر سـويّاً علـى الـنهج القـويم وخـابط
هما خطتا رشـدٍ وغـيّ فـأين مَـن يقولـون أسـبابٌ هنـاك روابـط

## ومن حرف الظاء

يابني الوحي إن من حـاد عـنكم لم يصـب مـن هدايـة الله حظّـا
لا وربي لم يحظ بالرغـد مـن راح بغـير اتبـاعكم يتحظـى
أيُّ حـبٍ لأحمـدٍ في قلـوبٍ نـار بغضـائها علـيكم تلظّـى
هبـلٌ إن يكـن بسـيف أبـيكم قـد تشـظّى كأنـه ماتشـظّى
أوهى حبلُ شركه في أكـفِّ القـوم بـل لم يـزل غليظـاً وفظّـا

## ومن حرف العين

أدِرْهـا إنهـا في القلـب تطفـو عليهـا النـور مـن خمـس وسـبع
وأنّـى حـلَّ ربعـاً شـاربوها فـإنّ هنـاك إخـواني وربعـي
ألا ياناصـبيُّ إليـك عنّـي فنبعُـك في الإمامـة غـير نبعـي
إمامُـكَ لم يـنصَّ عليـه وحـيٌ ولم يأخـذ لـه الهـادي بضـبع
وقلبُـك أنـت مطبـوعٌ عليـه ومفطـورٌ علـى الإيمـان طبعـي

***

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## ومن حرف الغين

زكاة نبوغي في القريض تمدّحي بكم وهو حق الله عند النوابغ
وأشهدُ ماأدّيتُ حقّ ولائكم على نعمٍ منه لديَّ سوابغ
ويزعم حب المصطفى من قلاكم وجلّى صباح الشيب عن ليل صابغ

## ومن حرف الفاء

أبا حسن مابال أمّة أحمد قلتْكَ على مافيك من باهر الوصفِ
أصرَّتْ ولم تنصفك حقك ضِلّةٌ ومَن للمصرِّين النواصب بالنصف
لحا الله نفساً أخّرتك وقدّمت سواك وقلباً حُبّه لك لايُصغي

## ومن حرف القاف

براكم من النور خلاّ فكم قديماً وقبلكم ماخلقْ
فأنتم مطالع أنواره وإن كنتم بشراً من علَقْ
ولولاكم لم يكن كائن ولا صبحُ هذا الوجود انفلق
وما عرف الله إلاَّ بكم مُريدٌ سرى فهداه الألق
ولا فتح الدينُ صدراً على قِلى سادة اللعالمين انغلق
ولا رضي الله عن عامل بحبل ولايتكم ماعلق
فياشُعَبَ الظلّ زيدي لظىً إذا قيل ياناصبيٌّ انطلق

## ومن حرف الكاف

ياصفوةَ الملأ الأعلى وسادَتَهُ حول الإله على عرش العُلا بركوا
لم يُدرك العقلُ منكم غير أنكم خلقٌ وكم فاتَهُ قبلكم درك
حوّاء لو أخلصت في الحبِّ ماطمعت أكلاً ولا صادها من مارِدٍ شرك
كان الوجود سكوناً قبل خلقكم وعالَمُ العقل فيضٌ عنكم حركوا
وأنتم النور والظلماء ضدّكم ولم يزل لهما في الكون معترَكُ

والنـاس حزبـان لافي المبـدإ اتفقـوا منذ القديم ولا في العنصر اشتركوا
فمؤمنـون يجنـان الهـوى سـرحوا وكـافرون بـنيران القِلـى اتّركـوا
أولئـك القـوم غـير الحـب ماتخـذوا أئمـة وسـبيل الغـي مـاتركوا

**الحكمة البالغة : (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)**

أيهـا المـؤمن لايحزنـك مـا جلـب الـدهرُ مـن المكـروه لـكْ
لـو درى الجاهـل نعمـاك الـتي زُويـتْ عنـه إذاً ماجهلـكْ
كـم قصـاص في الحيـاة يشـتهي مثلـها ذو اللـبِّ لـو فيهـا هلـكْ
يمهـلُ اللّه ولكـنَّ الـذي هـو خـيرٌ لـك أن لايُمهلـك
يـاخلاك الـذمّ ماروّقـت مـن اثـنتي عشـرةَ عينـاً منهلَـكْ
لايسـوؤنّ!كَ مـن عاجلـةٍ وارفٌ رَفَّ فجـافى منزلـك
دِمنـةً لـو علـم الراعـي لهـا خُضـرة طيبـة ماأهزلـك
فـاعتزل أبناءهـا رُبّ يـد أسـديتْ ممَّـن إليـك اعتزلـك
واغتـبط إن مسّـكَ الضـرّ وكـنْ فرحـاً بالبـأس إمَّـا زلزلـك
ابـتلاء العبـدِ مـن مالِكـهِ نعمـةٌ فاشـكر عليهـا مـن مَلـك
طوّحـت بالنـاس آمـالهم إذ أطالوهـا فقصِّـر أملـك
ومـن العفـو بظـلّ العفـو لُـذْ فسـعيدٌ أنـتَ إمّـا شملـك
قفـل الركـب خِفافـاً وحَـدَا بـك حـاديهم فأرحـلْ جملـكْ
غايـة الـرحمن قُصـوى فعسـى يُـدرك الغايـةَ ظهـرٌ حملَـك
حُبُّـكَ الأعـلامَ مـن آل الهـدى أفضـلُ الأعمـال فاصـدق عملـك
لايُتـاحُ الفـوزُ إلاَّ بـالهوى لهـم مـن بشَـرٍ أو ملَـكْ
مـن سـنا القـديم اخترعـوا قبـل أن تُخلَـق أرضٌ وفلَـكْ
غصَّـتِ الـدنيا بآثـام الـورى فـانجُ منهـا وتعجَّـل بالفلـك
واسـتوى القـوم علـى مقعـدهم مطمئـنين فمـاذا أجفلـك
لايغرنّـك بـرٌّ وتُقـىً لامـرىءٍ في غـير واديهـم سـلك
لم تكـن مرجـوةٌ لـولاهم توبـةُ اللّه علـى مَـن نسـلك

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ورسولُ الله عن غير الهدى لأُولي القربى غداً لن يسلك
أنت أتقى الناس إن كان الأذى في هواهم من عِدَاهم غسلك
يخلص العسجد بالنار وهلْ دون وخز النحل تجني عسلك

## ومن حرف اللام

ركبتُ في بحر آثامي سفينتكم ماقلتَ يعصمني من موجه جبلُ
ماللنفوس وإن مالتْ إلى نُسكٍ لولا هواكم بما يأتينه قِبَلُ
والحبُّ يكثر فيه المدّعون وما كلُّ القلوب بها وجدٌ ولا تَبلُ
وليس سيّان من يُصغي مودَّته آل الرسول ومن محبوبه هُبَلُ
لايقبلُ الحبُّ فظَّ الطبع جافيهُ إن السجاحة عنوان الأُلى قبلو
والناسُ لولم يميِّز بين عنصرهم هواكم من ترابٍ واحدٍ جُبلوا
فالمائلون إلى شيطانهم لَؤُموا والمذعنون إلى داعي الهوى نَبُلُوا
والسالكون تلاقوا بالولاء لكم وإن تفرّقت الأنحاء والسبل
والعاشقون على حرِّ الهوى صُبُرٌ إن زلزلوا بالأسى لم يُبَلُوا
أنا الذي تشرح الأرزاءُ مهجتَهُ في حبكم ولأُمِّ الشامت الهَبَلُ
ظهّرتُ عمري بما منه اهتبلتُ لكم والخير من فُرَصِ الأيام يُهتبل
إن يُدبر العمرُ فالإخلاص في كبدي منذ الطفولة حتى اللحد مقتَبل
شربتُ من كأسكم كأساً مروّقةً على الجوانح منها النورُ ينهمل
وعلّني منه ساقيه على نهلٍ وإنما حمّل الندمانَ ماحملوا
وهيّأ السكرُ لي من حبكم رشداً لم يعرفِ الصحو إلاَّ شاربٌ ثمل
إن الندامى إذا في حبكم نبَهوا لايحفلون إذا بين الورى خملوا
من اكتست من برود الحب مهجته لم يُزرِ بالجسم منه ثوب السَّمل
لايأملِ الفوزَ من يصبو لغيركم فما له في صلاحٍ أو هدىً أمَلُ
لولا ولايتكم لم يُجدني عملٌ ومن عداهُ الهوى لم يُجده العمل

***

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## ومن حرف الميم

طال اختباري بالبلوى أبا حسن ... وأوشك الهمُّ أن يقضي على عممي
حتّامَ أجرعها في خلوتي غُصصاً ... تُساورُ النفسَ بالآلام والغُمم
من الكبائر يمحوها ويغفرها ... إن كان مثلك لايمحو سوى اللمم
أما لنفسي وإن جلّت فواقرها ... عفو تلوذ به من عدلك الغَمَمُ

## حرف النون : نفحات روح القدس على لسان الحبّ

أبا الحسنين من زهراء طه ... وياجدَّ الأئمة من حُسين
ويامَن حبّه لادين إلاَ ... به للمرء ولو شهد اثنتين
وليُّ الله كان لديه نوراً ... يُضيء العرش قبل النيِّرين
أحبُّ العالمين إليه فرضٌ ... ولايته علينا فرضُ عيْن
وأعلمهم وأزهدهم وأتقى ... وأقضاهم وأصلح ذات بيْن
أمير المؤمنين أبو تراب ... عليّ المرتضى والنبعتين
وصيّ المصطفى وأبو بنيه ... ربيب الوحي راقي المنكبيْن
أبٌ وأخٌ وابن عمٍّ ... وأوّلُ مَن تولّى القبلتيْن
قسيم النار ساقي الحوض وقفٌ ... علي يمناه سرُّ القبضتيْن
ومولانا المبايَعُ يوم خمٍّ ... بأكرم بيعةٍ لقيتْ يديْن
وبابُ العلم علاَّمُ الخفايا ... وسرُّ الآي بين الدفّتيْن
وسيف الله في أحُدٍ وبدْرٍ ... وخيبر والمجلّي في حُنيْن
وكافي المؤمنين بقتل عمروٍ ... قتال الشرك حول الصفتيْن
وفادي أحمدٍ إذ أخرجوه ... وليلةَ جدّ في هجرٍ وبيْن
وناصرُه القويُّ على قريشٍ ... وصالحه الظهير عل اللتيْن
وكاتبُ ماإليه كان يُوحى ... وكاشفُ كل غمّاءٍ وريْن
ومرتجعٌ براءة من عتيقٍ ... فكان نصيبُه خُفيّ حُنيْن
وحاملُ ذو الفقار تُصبُّ منه ... على الشرك الردي من شفرتيْن
ولم تؤذِ البتولَ ولم تزوِّرْ ... حديثَ تراثها والنحلتين

ولا أحـدثت في الصـلوات بـدْعاً ولا حرّمـــتَ حِـــلَّ المتعتـــيْن
فـــأين تكـــون تـــيمٌ أو عـــديٌّ هنـــاك وأيـــن شـــينٌ عنـــد زيْـــن
قُصارى مالـدى الشيخين فخـراً وفضـــلاً أن يكونـــا صـــاحبيْن
وأقســمُ أن دعــوى القــوم فيهــا وأيـــمُ الله مـــيْنٌ جـــدّ مـــيْنِ
هــواكَ ليشــهد الــثقلان ديــني ومنـــــه غـــداً أوفي الله ديـــني
يُمحِّــص لــي كبــائر ســيئاتي شــفيعُ الحــب بيــنكم وبــيني
أبعـد الحـبّ في القرُبـى أُبـالي أطالــت مــدتي أم حــان حــيْني
أُريــح بحــبكم روحــي إذا مــا لقيـــتُ الله مـــن فـــزعٍ وأيْـــن
وتعلــم كنــتُ في دور ابتلائــي أرجــي منــك إحــدى الحســنيْن
فطابــت منــك .....ونفســي وقــرّت منــك بالمحبّــة عــيني
ومــن يجــد الإمامــة في ســواكم فمــا هــيْنٌ عليــه غــداً بهــيْن
ومـــن يتـــولَّ غيركـــمُ يـــردْ هُنالـــكَ ربّنـــا أرِنـــا اللـــذيْن

## ومن حرف الهاء

سرُّ الرسـالة موقـوف علـى كلـمٍ يـومَ الغـدير رسـول الله أدّاهـا
ودعـوةٍ خـاف مـن إبـدائها زمنـاً حتـى تعاقبهـا وحـيٌ فأبـداها
إذ قـال : بلِّـغ وإلاَّ تفعلـنّ فمـا بلَّغـتَ مـن كلمـات الله أهادهـا
فقـام واللهُ يـدعوه ويعصـمه لمنـبر كـان أقتابـاً تسـدَّاها
مصرِّحاً للـورى هـذا أبـو حسـنٍ خـيرُ البريّـة مولاهـا مُفـدَّاها
وتلـك غايـة ماجـاء الـنبيّ بـهِ ومنتهـى شـرعة الهـادي ومبـداها
الله أكمـل فيهـا ديننـا وبهـا أتمّهـا نعمـةً مـن قبـلُ أسـداها
إن الخلافـة نـصٌّ في أبـي حسـنٍ ربُّ الأنـامِ لخـير الخلـق أهـداها
وبـــردةٍ لعلـــيّ ماتقمّصـــهاً يومكـــاً ســـواه بحـــقّ أو ترقّاهـــا

***

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## الرثاء

رثى كثيراً من إخوان عصره ، سنورد نماذج منها بعد رثائه للمغفور له والده العلاّمة الزاهد الورع **الشيخ حمدان ديب الخيِّر** تغمّده الله برحمته ورضوانه بقصيدة قيلت بعد ثلاثين عاماً من وفاته تخليداً لذكراه وقياماً ببرِّه ، إذ أن الشاعر كان صغيراً لَمّا توفي والده ، فكفله عمّه المغفور له **الشيخ عيد ديب الخيِّر** ، وهي هذه :

### رثاؤه لوالده الشيخ حمدان ديب الخيِّر

مُستقِلٌّ سبق الركب وناما ... هكذا مَن بلغ المثوى أقامَا
طبتَ نفساً حُرّةً عُلويّةً ... زارتِ الأرضَ ولم تُمهلْ لاما
نزلت من أوجها مجهودةً ... وصفت تطلب في الأَفق الجُماما
فارقته وخوافي العُود في ... جانحيها صُعُداً تُزجي القُدامى
حملت هيكلها حتى المدى ... فانثنى يهوي ولجّت تتسامى
لستُ أدري أهوتْ مختارةً ... لتروء الأرض أم رفعت لزاما
أبداً لم تصبها الدنيا وكم ... رفَّت الدنيا حواليها ابتساما
وحنتْ تُرضعها أثداءها ... حافلاتٍ فأبتْ إلاَّ الفطاما
عزفت عنها فلو في وُسعها ... لم تنل منها لباساً وطعاما
لأبي السبطين حزب في الهوى ... صرفوا عمّا سوى الله المراما
فرضوا الدنيا على منهاجه ... ورأوا خضرة واديها حُطاما
هكذا إلى الجنة ماهام بها ... من بوادي الجمع والإثراء هاما
في ظلال الخلد نفسٌ حَسُنَتْ ... كيف شاءت مستقرّاً ومقاما
باعث الزائل بالباقي فيا ... لكَ ربحاً بالذي لم يبقَ ذا ما
مسّها الضرُّ فرفرتْ طرباً ... تجد الآم برداً وسلاما
تأنف النعمى وتزور لها ... أتراها تحسب النعمى حراما
منتهى النعمى لديها خلوةٌ ... تتملّى صفوها جاماً فجاما
تلمح الكونَ بها مؤمنة ... بالذي أبدع في الكون النظاما
وتناجي موطناً ماعهدت ... فيه نجداً وعراقاً وشاما
تسكب الدمع حنيناً كلّما ... طرفها للبارق العُلوي شاما

بـــــين رقٍ ودواةٍ يومُهـــــا فـإذا الليـل أتـى جُنَّـت هُيامـا
كـم لهـا في سمعـه مـن نغـمٍ سـحر الـدوح وأنسـاها الحمامـا
نغـمٌ كـالوحي لاتُقصـر مـن لحنـه أو يحفـل الليـل انهزامـا
قـمْ تحـدَّث للمريـدين فمـا كـلُّ مَـن أنشـد سـتهوي النـدامى
كـم سُـقاةٍ أتراعـوا الكـأس لهـا مـن حميَّـاهم فمـا بلّـتْ أوامـا
سـاءت النيّـة ممّـا نـاولوا فسعى السوءُ بمـن يحثـو المـداما
وإذا الطـبّ عـداه نصـحُهُ كـان دريـاق الأطبـاء سماهـا
ليـتهم لَمّـا علـى المرضـى أتـوا لم يدسّـوا للأصـحاء السُّـقاما
يالهـا مستشـفيات لم تكـن لمريـدي بُرئهـا إلاَّ رُجامـا
أيهـا الغـادي إلى غايتـه يُعجـل السـيرَ ولا يُلـوي الزمامـا
سـابحاً يقطـع أجـواز الفضـا لايباليهـا وهـاداً وأكامـا
يقطـع الواحـات لايلفتُـهُ بـارد المـاء ولا نشـرُ الخُزامـى
كلّمـا جـاز مـدىً إثـر مـدىً زاده الشـوق مضـاءً واعتزامـا
مـن يـولِّ الوجـه نحـو المرتضـى يـدنُ مـن غايتـه مـايترامى
وإذا النـور بقـرب المرتضـى كـان في وسـعك فالرّيـث علامـا
حلبـةٌ لم يجـر فيهـا مـن رأى مـن عـديٍّ أو بـني تـيم إمامـا
حلبـة فرسـانها القـوم الأُلى صـدقوا الحـبَّ عليّـاً والغرامـا
هتـف الحـادي بهـم فـانطلقوا مثلمـا أجفلـت في الـدو النعامـا
يتقاضـون البـوادي خببـاً ويجوبـون الثنيـات اقتحامـا
وهفـا الشـوق (بحمـدان) فلـم يتهيَّـب قصـب السـبق اسـتلاما
نـزل الخلـد فحيَّـا أهلـها وانثنـى يُفضـي حيـاءً واحتشـاما
بُوركـت نفسـك مـن سـاميةٍ تتحـرى في السـموات المقامـا
عقّهـا الجسـمُ فألقتـه وهـلّ يحمـل الـدرُّ إلى السـلك الرغامـا
هـو دار الضـيم والـنفس إذا كرُمتْ في الجسم تـأبى أن تُضاما
همُّـك البـاقي ومَـن هـام بـه لايعـيرُ الزائـل الفـاني اهتمامـا
ورعٌ يـدّرع العلـم ولا يـأتلي بالزهـد لوْثـاً واغتمامـا

ذاك منهـــاج الإمـــام المرتضـــى وقليـلٌ مـن علـى الـنهج استقاما
مســلك يــزدحم النــاس بــه فـأخو السـبقة مـن ينجـو زحامـا
أو مُـرادٍ مُجـدب النبـت فهـل عاقــلٌ منتجــع مِنّــا الغمــام
إن مـــن تحقرهـــا همّتـــه لأحـق النـاس أن يُـدعى هُمامـا
نحـن في الـوادي سُـروجٌ همـلٌ تمــلأ الوعــث هوامــاً وســواما
أيهـــا الخـــيرُ نفســـاً ويـــداً ومثــال الخــير فعــلاً وكلامــا
لقــبٌ قمــتَ بــه بــرّاً ومــا كــلّ مــن لُقيـت بـالخير قامـا
لـيس كـل النعـيم مرجـوّ الحيـا قـد تـرى منـه مطـيراً وجهامـا
لقـــبٌ لـــولم تنلـــه وارثـــاً كنــتَ أحــوى لمعانيــه عصــاما
يـابن مَـن لم يـدعو التبريـز في حلبــة المجــد حــديثاً وقــداما
البهاليـــــلُ الأُولى طيـــــبهم وسـعت نفحتـه الكـون انتظامـا
ينشــرون الــيُمن أنّــى وجــدوا قســماً ماوُجــدوا إلاَّ غمامــا
محتــدٍ منحــدرٌ مــن شــرفٍ كربيـع المـزن طيبـاً وانسـجاما
وبنـــاء رسّـــخت أساســـه في أصـول المجـد واستعلى دعامـا
بليـت (ديبـاً) و(عليّـاً) رأيـا كيـف تبنـى فتيـة المجـد الإطامـا
حسـب آبائـك بـرّاتً منـك أن لم تفتـــه وتوقفـــت احترمـــا
أيّكـــم بالمـــأثرات الغـــرّ مـــا قلّـد التـاريخ مـن فخـرٍ وسـاما
أيهـــا المنتقـــل الراحـــل عـــن عُمـرٍ لم يبلـغ الخمسـين عامـاً
كنــتَ بالنــأي حرّيــاً إنمــا يخسـف البـدرُ إذا كـان تمامـا
عمـرُك الطـاهر سـفرٌ مـاحوى غـير آي الفضـل بـدءاً وختامـا
إرثــك العلــمُ فــلا لــوم إذا رضــي الــوارث والجاهــل نامــا
بغـض الـدنيا بعـيني أنهـا لايـــروّي حلبهـــا إلاَّ اللئامـــا
مـــاالغني إلاَّ لمـــن لجّتـــه تقـذف الـدنيا نـثيراً ونظامـا
إن تفـتني حليـة السـيف فكـم هزّنـي المجـدُ فـم يهـزز كهامـا
حسـبُ مـن أنـت أبـوهُ أنـه ورث الحكمـة والشـعر غُلامـا
واقتفـى نهـج الهـدى مستمسـكاً بعُـرى الـدين وثقـى لاانفصـاما

واحتبى بالبرد وشّاه له ناسج الحمد وإن لم يغشَ ذا ما
وأتاه المجدُ منقاداً فلم يرضَ من هضبته إلاَّ السناما
وتلقّى منك أسمى مثُل لارآني الله ألوهاً التزاما
نزع العرقُ ممَّا خلّفته والشذى عن نوره شقّ الكماما
أنت فذ أوحدي لم تلد غير فذٍّ ربما بذّ التؤاما
باه بي من أكثروا نسلهم أنا من باهى بك الدنيا وسامى
لايسوءنّك يُتمي ياأبا فالثمينات من الدرّ اليتامى

ومنها مختتماً :

لاتخف حوضك من عادية إن خلف الحوض من ذاد وحامى
عظماءُ الناس ورّاث البقا وسواهم في غدٍ يعدو عظاما

## رثاء الشيخ عبد الكريم عمران (حمّين)

رثاء العابد الأوحد ذي الكرامات الثابتة الشهيرة المرحوم الشيخ عبد الكريم عمران (حمّين) قدّسه الله .

مهجٌ تشجُّ وكلهنّ كلامُ عجباً أما لجراحها آلامُ
ماقابلت خطباً جسيماً هدّها إلاَّ أتى خطبٌ يليه جُسام
خفَّ الفطين الأكرمين وودّعوا أعلمتَ أين توجّهوا وأقاموا
ساروا إلى حيث المصير ولم تزل نحو القبور تعرِّس الأقوام
من كل ذي أثرٍ حميد كلّه كرمٌ ومحض طهارةٍ ووئام
فكأنما التاريخ هيكل فاتح وكأن ماتركوه فيه وسام
ياراحلاً لم يدر ماطيب الكرى الآن ترقد هانئاً وتنام
لله عمرك إن سفر له بدءٌ كما شاء التقى وختام
كانت حياتك في الوجود حقيقة تبقى وأغلب غيرها أوهام
حفلت بكل فضيلةٍ لم تستطع إنكارها الأفواه والأقلام
تسعون عاماً كلها أو جلُّها نسكٌ كذا فلتذهب الأعوام

مـــرَّت فأمّـــا ليلـــها فتهجّـــدٌ أبـــداً وأمّـــا يومهـــا فصـــيام
أتعبتَ جسمك حيث قد كلّفته مـــالا يطيـــق فلـــم يســـعه قيـــام
وكـذلك الأرواح إن تفـتِ المـدى نحـــو العـــلاء تعقُّهـــا الأجســـام
والنـاس في هـذا الوجـود أعـاظمٌ تـــرث البقـــاء وآخـــرون عظـــام
(حمّين) أين بنـوك أيـن فقـدتهم ذهبـــوا وقطّـــبَ وجهُـــك البسّـــام
أيـــن البهاليـــل الـــذين ترعرعـــوا بحمـــاكِ أيـــن الســـادة الأعـــلام
العبقريـــون الـــذيم بمثلـــهم وبهـــم يتيـــه ويفخـــر الإســـلام
مـن كـلّ صـدر في الجمـوع كأنـه بـــدرٌ تحـــفُّ حيالـــه الأجـــرام
رسمـوا لنـا صـور العلـى وتـأنقوا فيهـــا كمـــا يتـــأنق الرسّـــام
سـبقوا مـزاحمهم لأبعـد غايـةٍ في العلـــم والعليـــاء لـــيس تُـــرام
أبناء (شعبة) خـيرُ عصـرٍ بعـدهم عصـرٌ بـه الشـيخ الحسـينُ إمـام
ماكالحسين ولا كمن نسجوا على منوالـــــه علـــمٌ ولا عـــــلاَّمُ
فلتـبكهم آي الكتـاب أبعـدهم يُتلـى الكتـابُ أو الصـلاة تقـامُ
الـيمنُ فيـكِ أقـام في أيـامهم أتـــرى تعـــودكِ تلكـــم الأيـــام
لاتـذكريها رُبّ ذكـرى فُرقـةٌ" منهـــا حـــنينٌ قاتـــل وهيـــام
أعلمـتِ أيـن ثـوْوا وأنّـى راقهـم تحت الظـلال علـى الصـعيد مُقامُ
رقدوا هُنالـك قـي رُبـاك فـأكرمي مثـــواهم إن البـــنين كـــرام

ومنها :

قمراكِ غابا في الـتراب فمـن رأى قمـراً عليـه مـن الـتراب رُكـامُ
عبـــدان للّه الكـــريم كلاهمـــا مـــولىً وحـــائط أمّـــة ودعـــام
فرسـا رهـانٍ ذاك واحـد عصـره علمـــاً وذاك العابـــد القـــوَّام
ذهبـا فأصـبحت العمـائم سـلعة تُشـرى بـأبخس قيمـة وتُسـام
رُزِئـت بموتهـا فأقـدمَ ناكـلٌ متـــأخِّر وتـــأخّر المقـــدام

ومنها مختتماً :

(حمّين) صبراً في العرين شبولة وكذا الأسود مقرُّها الآجام
إن كنتِ شيّعتِ النبوغ فلم تزل تنمو القرائح فيكِ والأفهام
لم تحرزي سبقاً بشيخٍ سيِّدٍ إلاَّ على الآثار خفَّ غُلام
هذا رثائي في بنيك وما أرى أني سُبقتُ فهل ترين آلام
وأنا المقلُّ من القريض فإن أقلْ فأنا المجيد وغيري النظّام
لاأشرئبُّ لشهرةٍ وهميّةٍ إن الغواة تغرُّها الأوهامُ
أذكرتُكِ الماضي عسايَ أهزُّ من هِممَ الشباب وكلّهم همّامُ
ولأنتِ مهد الواثبين إلى العلى وكذا الليوث مقرُّها الآجام
قولي لنشئك يابنيَّ تشبّهوا بالراحلين وعن حماهم حاموا
وإليكِ من محض الوفاء يتيمة تُتلى عليكِ كأنها إلهامُ
لبنيكِ قي عنقي يدٌ قابلتها وأمانة أدّيتها وذِمام
فعليهم مافُتَّ مسلاً ذكرهم بين الأنام تحية وسلام

## رثاء المرحوم الشيخ علي حسن محمد (آل عبد الله الدالية)

رثاء المرحوم الشيخ علي حسن محمد (آل عبد اللّه الدالية) تغمّدهم اللّه برحمته ورضوانه:

### قول الحق بلسان الصدق

أرى أدمعاً منهلّةً أم أرى مُزنا كفى البثُّ ماتُمليه يُمناك والحُزنا
يفاجئها من حيث تأمنه الأسى فواهاً لها مرتاعةً تحذر الأمْنا
يباكرها الهولُ المبرِّح غدوةً وترقب منه أن يُلمّ بها وهنا
دعوا لوم عين ثرّة جفَّ ماؤها فأهون مايخفى من الحزن ماعنّا
جوىً واغلٌ يرقى إلى كل عبرةٍ فيحبس غرب الدمعِ أن يمطر الجفنا
فوارحمتا للثاكلين وهول ما يلاقون من غمٍ إذا ليلُهم جُنّا
نعمى لذوق القربى (عليّاً) نُعاته فأيّ فؤادٍ ليس بالثاكل المضني
أجدُّوا عليه الحزن إني أرى العُلى على مثله يأسى طويلاً ولا يَهنا
فتاكم (عليّ) لم يكن دون (مالكٍ) حفاظاً ولا قدراً يجلّ ولا وزنا
وبالمنطق المعسول إن هدرت به فصاحة بذّ المصاقعة اللُّسنا

بني عمّنا الأدنين في العرق والهوى تبارك فينا الحب والنسب الأدنى
أليس أبونا (مخلص) علم الهدى ونحن الكرام المنتمى والداً وابنا
وأيُّ ثناءٍ من قديم ومحدث على (مخلص) الإيمان بالله ماأثنى
إليه انتعى خط الرجال ألم تكن وسائد نادي كل فضل تُثني
ولولا حماة الدين من آل (مخلص) لما كان يُلغى من يقيمُ وزنا
وأول من صلّى على هذه الربى (أديبٌ) أبو التقوى وحسان ذو الحسنى
طلعنا عليه بالجماهير واحتمى بنا القوم من هنا لواذاً ومن هنا
وفر من الزوراء بالدين بعضنا إلى حلب حيناً ومن حلب جئنا
ومنا (العماد البانياسي أحمد) فلا يدّعوا القربى به إنه مِنّا
ومنّا الندى و(ابن العجوز) و(حاتم) وتجريده الموثوق أغنى بما أقنى
ومِنّا (ابن منصور) ومِنّا (مسلّم) فتىً جاد بالحوباء إذ غيره ضنّا
تقدَّم يفدي المؤمنين بنفسه ومن علهم بالبقاء وما مَنّا
وبات (عليّ) بالفراش فكان مَن أناب إلى الإسلام عبداً له قِنّا
ومِنّا البيوتات الكريمة والتي لها سبقُها في الفضل والشرف الأسنى
ونحن الأُلى من كلّ ماضٍ وحاضرٍ رعينا سروح المكرمات فأسمنّا
وإنّا إلينا هاجر الناس كلُّهم فُلولاً فأفرسنا هم الأمن واليُمنا
ولَمّا عثت عن أمر (أحمد) مكة أتانا إلى الإيمان يدعونا فآمنّا
نصرناه في دبرٍ وأحدٍ وخيبر وفي كلِّ بأسٍ نحن أنصاره كُنّا
بخار كماء المزن فما فيه هجنةٌ إذا نسبٌ ضمّ الأصائل والهُجنا

ومنها :

إليكم بني عبد الإله قوافياً يُشنِّفُ سمح المجد شاءٍ بها غنىً
يرفُّ على الآباء بالطيب عهدها إذا ماالبلى يوماً على غيرها أخنى
خذوها من القلب الذي ماعلمتم أحنّ على الأرحام منه ولا أحنى

**ويختتم :**

فخـــرتم بعبـــد الله كـــل أبـــوّةٍ كما بكم باهى البنين وما استثنى
فلله (عبد الله) والمجد مابنى ولله مـــن أبنائـــه الصـــيد مـــايُبنى
وبُورك (عبد الله) من دوحة زكت فكم فرّعت من أصلها للعلى غصنا
مغارس جاد الله بالطيب ترابها فطاب الثرى والماء والبنت والمجنى
ترامت بكم في كل أرض عشيرةٍ وطافت عليها تملأ السهل والحزنا
فأيُّ دهاءٍ لم لنبارك بظعنكم وأي نجادٍ ليس فيها لكم سكنى
خذوا بينكم بالحب والحزم والرضا بـــأوفر مـــايبقى وأيســـر مـــايغنى
وليس التقى حرصاً وذلاً وغفلةً ولا بالفم الثمنان والمقلة الوسنى
ولكنه خوف الإله وتركُ ما نهى الله عنه واتباع الذي سنا
إذا شئتم نيل المعالي وكسبها بحق فلا تستصحب النحل والجُبنا
أجدِّوا لها قلباً ذكيّاً ونائلاً سخيّاً وعزماً ماضياً وقناً لُدنا
تروح على الأسد الذئاب مغيرةً إذا لمست منها التراخي ....

## نماذج من شعره في رثاء الشباب

لقد مرّ معنا ثلاثة نماذج من شعره في رثاء الشيوخ ، وسنورد فيما نموذجين من شعره في رثاء الشباب .

### أحمد عزيز اسماعيل

رثاء فقيد الزعامة والشباب المرحوم (أحمد عزيز اسماعيل) ، وهذه القصيدة أُلقيت في حفل أربعينية في (القرداحة) ، وكانت الحفلة مقامة تحت رعاية معالي محافظ اللاذقية آنذاك (شوكت العباس) حضرها جماهير من الشخصيات البارزة من مختلف الطوائف . أمّا القصيدة فهذه :

### مجدُ اسماعيل

محفلٌ واجمٌ فهل أنت عالمْ لمن الحشدُ بين هذي العالم
قُمْ تبيَّن هل المواسمُ فيها قائماتٍ أم استحالت مآتم
عهدُها بالسرور غيرُ بعيد ماالذي أخفت الثغور البواسم

ومنها :

يـابن عبـد العزيـز يـازهوة الفخـر ... وأمينـةً بهـا كـان حـالمْ
وابـن مـن قـارع الخطـوب فـدانت ... لعزيماتـه الخطـوبُ الغواشـم
كـلُّ عظمـى يفتُّهـا البـأسُ إلاَّ ... أنـه يـنحني لأمِّ العظـائم
وقـف الكـون في سـبيل مطايـا ... هـا فمـرّت عليـه هـوج الشـكائم
ماالمنايـا إلاَّ رُعـاة علـى الكـون ... وأحيـاؤه السـروح السـوائم
كلّمـا رفَّـت الحيـاة بـأرض ... رصـد المـوت ظِلّهـا وهـو حـائم
أبـداً دائبـان لاتلـك تـأوي ... لمهـاد الكـرى ولا ذاك نـائم
نـزلا سـاحة الوجـود مـع الشـمس ... يـزولُ الوجـود والخُلـف دائـم
يـذهب الكـون مـن رجـاءٍ إلى يـأس ... وتـبني الحيـاةُ والمـوتُ هـادِمْ
مانجـا مـن حبائـل الهُلـك إلاَّ ... مَن لـه مـن معاقـل الحمـد عاصمْ
إنمـا يكفـل البقـاء بمـا أولاه ... آبـاؤك السُّـراة القمـاقم
ولعمـري لقـد جريـتَ فلـو أمهلـتَ ... للسـبق لم تخنـك العـزائم
نـزع العـرق بـالكريم وهـل تنشـقّ ... إلاَّ عـن الأريـج الكمـائم
أنـت يا(أحمـد) ابـنهم وقرأنـا ... فيـكَ مـنهم ملامحـاً وعلائـم
نبـتَ المجـد في حديقـة (اسماعيـل) ... واخضـلّ مـن بنيـه الغمـائم
جـاده ممـرعُ السـحاب ورفّـتْ ... تتملّـى العـبيرَ منـه النسـائم
محتـدُ كالغمـام طيبـاً وبيـتٌ ... ثابـتُ الأُسِّ مشـمخر الـدعائم
وأيـادٍ تلـوحُ في جيـد أم المجـد ... عقـد إفرادهـا والتـوائم
أشـفق المجـد أن تنـالَ عيـون السـوءِ ... منـه فحاطـه بالتمـائم
فتبيّن (محمّـداً) نـاظم الوسـطى وقـل ... للخلـود مـاهو نـاظم
سـيّدٌ فـكّ مـن مغارمهـا الأعنـاق ... ثـم أشـرقها بالمغـانم
من (كعبد العزيز) أملى على التـاريخ ... فضـلاً مـبرّأ النقـد سـالم
الأمـير الجـواد والأصـيد الأمجـد ... مَـن حـاتمٌ ومـا جـودُ حـاتم
مارعى المجد مثلُ فتيـة (اسماعيـل) ... لادارمٌ ولا آل دارم

كـــلُّ مـــاورّثوه حمـــدٌ وهـــلْ ورّثَ غـــــير الـــــذّممين الـــــدراهم
نحلـــــتم للمكرمـــــات الليـــــالي واشـتهت أن تكـون بعـد عقـائم
أنـــتم القـــوم (أحمـــد) و (المهنّـــا) جـدّكم مَـن يتيـه أو مَـن يـزاحم
تلـــك آثـــارهم موائـــلُ يغفـــو فوقهـا الخلـد في حجـور العـزائم
مئتـا مسـجد تُقـام بهـا الخمـس كمـا عُلمـت وتتلـي العـزائم
ومحاريـــب مصـــفيات لأنغـــام التســبيح مـــن مصـــلٍ وصـــائم
وقبـــاب تـــروح فيهـــا علـــى البـــا نـــين آي الثنـــا وتغـــدو المـــراحم
هكـذا الفخـرُ فليكن في سـبيل الله لافي الأذى لا في المظـــــــــالم

**ويختتم قائلاً :**

لاتلمني على الدموع فشرُّ الحـزنِ ماكـــان ممســـكاً غـــير ســـاجم
وإليـــك الوفـــاء ينشـــده الشـــعر وتُصـــغي لـــه العظـــائم الرمـــائم
أنـــا مَـــن تعهّـــد المكـــارم منـــه وافيـــاً لـــلأُولى وفـــوْا للمكـــارم
نمْ فـإن النـديّ مـن فتيـة المجـد ملـــيءٌ لكـــل مـــن لـــيس نـــائم
عـــادة الـــدهر واهـــب مســـتردٌّ مـــــاعزاء ولا هنـــــاء بـــــدائم

## رثاؤه الشهيد الطيّار غسان حرفوش

ومن رثائه رثاء الشهيد الطيّار غسان حرفوش من قصيدة بعنوان: حكمة التعزية.

عـــزاءً وإن هـــدَّ القضـــاءُ وزلـــزلا فلســـتَ بمـــا ينتابـــك الـــدهرُ أولا
ألم تـــــرَ أن اللّه يبلـــــو وإنمـــــا يـــرى اللّهُ أهـــلاً للثـــواب مـــن ابتلـــى
أعيـــذك أن ألقـــاكَ في كـــلِّ نكبـــةٍ جزوعـــاً بـــأثواب الأســـى متـــزمّلا
كم اختطفت أيـدي المنايـا لغيرنـا حبيبـاً وكـم هـدّت بنـاءً مـؤثلاً
لعمُرك لم تترك لذي العقـل حجّـةً ليحـزن إذ لم تخـلُ مـنهنَّ منـزلا
قضى حكمها بالعدل في كـل كـائن فللـــه ماأقضـــى المنايـــا وأعـــدلا
على المعدم الفاني تطـوف بكأسـها فتسـقي كمـا تسـقي الفتـى المـدللا
إذا أنـت حاسـبتَ الزمـان وجدتـه يهـبُّ قبـولاً في الأنـام ويشـملا

هو الغصن ينمو ناضر العود مورقاً ... وما إن نما إلاّ ليعرو ويذبلا
تأمّل تجد أن لارجاء بدائمٍ ... ولا شدّةٍ أنّى أقاما تحوّلا
وهذا الردى راعٍ ونحن سوامه ... يؤوب إليه من أساب وأهملا
وما عن (بجير) ردّه سيف حارث ... ولم تغنِ حرب عن (كليب) مهلهلا
دعِ الريب فيما لستَ تدرك كنهه ... إذا أجّل الله الأمور وعجّلا
فكم من غريرٍ ناشيءٍ عجّل الردى ... إليه وذي سبعين أرجى وأمهلا
وقد يكبرُ المرزوء هولَ مُصابه ... ويُبصر عند الناس أدهى وأهولا
وقد يُقسم المحزون لن يلوَ المدى ... ولكنه إن طال عهدٌ به سلا
فما أخسر الإنسان ... بما سعى ... رخيصاً من الفاني وأرخص ماغلا

**ومنها :**

إذا لجأ الإنسانُ للدين والحجى ... رأى ملجأً من كل خطب وموئلا
لكلِّ فراقٍ من حبيبٍ تعلةٌ ... ولا شيء مثل الدين والعقل علّلا
أقول : تجمّل بيْدَ أن ليس ... على المرء في الأهوال أن يتجمّلا
يهون علينا القول نمليه حكمةً ... وصعبٌ علينا أن نقول ونفعلا
أجلْ لو رُزئنا مثل (غسان) لم تكن ... لنملك أن نأسى طويلاً ونُعوِّلا
إذا المرء لم يحزن لفقد حبيبه ... ويخشعْ له كان الغبيَّ المغفَّلا
كأن لم يكن غسان أوفى على النهى ... وراض شكيمات القضاء وذلّلا
كأن لم يكن يرمي العدو محلِّقاً ... وينقضُّ ناراً في ثراه وجندلا
وما كان (غسان) هناك بناكلٍ ... ولكن مُغيراً بالأعادي منكِّلا
رمى قدرٌ في الجوِّ (غسان) فارتمى ... فيأجدلاً للغيب طاح بأجدلا
وإن يهوِ (غسان) عن الأوج بعدما ... أطلَّ فكم نسرٍ هوى بعد إن علا
فتىً كان ملء العين بأساً وقوّةً ... إذا قيل : يمِّمْ ساحة الحرب هرولا
يُديرُ المنايا من شواظٍ ومارجٍ ... ويغشى حياض الموت والهام تختلى
وما شهدته ساعة الروع مدبراً ... ولا كان إلاَّ ماضي العزم مقبلا
فتى أبلج غضّ الثياب أنيقه ... وسيمُ الرؤى وجهاً ونحراً وكلكلا

فتىً من بني (حرفوش) جاد بنفسه فنجّويها من غمرة الموت بحفلا
تقدَّمَ لَمّا ساقه شرفُ الردى ولو شاء نجلاً بالحياة لأجفلا
شهيد العُلى ماالعمر إلاَّ الذي به تقدّمُ ماتُرضي به الله والعُلى
ورُبّ مديد العمر طالت حياتُهُ فمرّت هباءً في الزمان كلاَّ ولا

ويختتم معزّياً والده :

عزاءً أبا غسان فالكأس كلّنا يراقب منها أن يعُلَّ وينهلا
وفي الإخوة الغرِّ الأشقاء سلوة وتعزية للمجد عن ذاهب خلا
وما برحت تحوي سماؤك أنساراً وغيلك للجلّى يُريبُ أشبلا
فلا تجعل الأنساب من قيمة الفتى ولكن على الأحساب فابنِ المعوّلا

وله أيضاً قصائد في الرثاء عديدة ، مرّ معنا بعضها في تراجم السادة العلماء الذين مرّ ذكرهم ، كما أن له قصائد طوالاً متعددة الأغراض في مختلف أبواب الشعر جُمعت في ديوان كبير أُعدّ للطبع ، وسوف يقوم أبناؤه بطباعته متى تسنّى لهم الظرف المناسب ، وعسى أن كيون ذلك قريباً بعون الله .

لذلك نكتفي بما أوردناه من نماذج شعره الخصب الغزير المنقطع النظير مادام ديوانه سيُطبع بمشيئة الله ، ويرفد الشعر العربي المعاصر بأسلوب طريف في ابتكار المعاني الدقيقة ، وتوليد الألفاظ الرائعة الموسيقية ، واستخراج الجواهر المكنونة من بحار الشعر الرقيق البديع لفظاً ومبنىً ومعنى تطيب له النفوس ، وتصيخ له الأسماع ، وتهفو له القلوب ، وتنشرح له الصدور .

توفّاه الله تعالى إلى رحمته صباح يوم السبت (٦) جمادى الثانية عام (١٣٩٨) هـ ، الموافق (١٣) أيار عام (١٩٧٨) م عن عمرٍ ناهز (٧٢) اثنين وسبعين عاماً ، ودُفن في مسقط رأسه ببلدة (القرداحة) ، وشيَّد أبناؤه عقب وفاته فوق ضريحه قبّة جميلة بجوار منزله ، وأقيمت له حفلة تأبينية كبرى حضرها جمهور غفير من مختلف الجهات ، في طليعتهم مشاهير الأدباء والشعراء الذين أبّنوه بفيضٍ من مشاعرهم وإخلاصهم له وتقديراً

لنبوغه ، وقد أعرضنا عن إيراد نماذج منها كالمعتاد ممَّا سبق في التراجم التي مرّ ذكرها ، لأنها جُمعت لتضمّ إلى ديوان شعره المعدّ للنشر كما ذكرنا عنه من قبل .

وعسى أبناءه البررة يستطيعون نشر هذا الديوان عمّا قريب بعون الله ، وفّقهم الله إلى تحقيق مايبغونه بهذا الصدد ، إنه سميع مجيب .

* * *

## العالم الفاضل الشيخ محمد محمود قرفول (١٣٠٨ – ١٣٦٨) هـ

لمحة تاريخية عن هذا العالم والشاعر لخّصها لنا أحد أبنائه مشكوراً **(الشيخ عبد الحميد)** وأيّدت من الباقين من معاصريه ممَّن كانوا يتردّدون عليه من شباب ذلك العصر والذين هم الآن من خيرة المفكّرين والشعراء أمثال : الشاعر الكبير الأستاذ **حامد حسن (حبسو)** والذي درس على يديه مبادىء اللغة العربية علاوةً على ماتلقّاه عنه من فقه علم التوحيد والمعرفة الإلهية ، والأستاذ الشاعر **أحمد حسن الخطيب (الملاّجة) ، والسيِّد عبود أحمد عبود (حمّين)** .

وُلد الشيخ المذكور رحمه الله في **قرية (الملاّجة)** من أعمال صافيتا يومئذٍ في سنة (١٣٠٨) هـ في أسرة تعمل في الزراعة ، وكان الولد الثاني لوالده رحمه الله ، إذ كان قد أنجب ولداً قبله اسمه (**عليّ**) يكبره بثلاث سنوات ، وعاشا متلازمين فكراً وعملاً طيلة حياتهما معاً .

وكان والده رحمه الله عفّاً متواضعاً ، فورث عنه هاتين الخلّتين الحميدتين ، وطبع بطابعهما على مجرى حياته كلها .

ولَمّا بلغ السابعة من عمره وضعه والده عند شيخٍ من أبناء عمّه ومن القرية نفسها هو **الشيخ محمود يوسف حسين** والذي كان عمله وسبب العيش من تعليم القرآن الكريم وكتابة الخط المألوف في ذلك العصر ، وختم عليه القرآن بمدة وجيزة جدّاً عمّا كان يقدّر يومها من مدة لاتقلُّ عن السنة لختم القرآن ، ذلك للمتفوقين والمتوفرة لديهم ظروف خاصة وهم قلّة في ذلك العصر الأسود معاشياً ، والمشرق حبّاً وأخلاقاً وورعاً عند الكثيرين.

ولَمّا بلغ سن الثانية عشرة من العمر علّقه والده على سيِّد فاضل من أهل الورع والتقوى والكرم والفقر مع الحاجة هو **الشيخ عبد الرزاق يوسف منصور** من قرية (**المصطبة**) المجاورة لقرية (**الملاّجة**) ، إذ تعدّان كقرية واحدة من القرب .

وقد لازم سيِّده غفر الله له مدة الحمل والرضاع الروحي ، وسُرّ به سيِّده وأولاه عناية فائقة لما لمسه فيه من نجابة وذكاء مع تواضع وفهم سليم قلّ توفّرهم مع الكثير من

أترابه، ولا سيما تلامذة السيِّد نفسه .

وقد تأثّر تأثيراً بالغاً بأخلاق سيِّده ومزاياه الفاضلة ، وأصبحت قدوة حسنة له طيلة حياته .

وبعد انقضاء المدة والأجل المحدّدين للرضاع والفصل وجّهه سيِّده إلى جدِّه في النسب الروحي وهو عالم عصره ومرجعه الشيخ أحمد سلمان الخطيب (الملاّجة) قدّسه الله (١) الذي كان علمه مرفوعاً ، ونجمه مشرقاً ، حيث كان عليه السلام قبلة طلبة العلم والمعرفة من كل حدب وصوب ، يأخذون عنه المعارف الإلهية ، ويتلقون على يديه مبادىء اللغة العربية ، وفقه الشرع ، والذي كان يُعدّ من فقهائه الكبار .

وأخذ يتردّد على منزل جدِّه في القرية نفسها كلّما سمحت له ظروفه وحضرته الجرأة ، وقد أولاه جدّه الروحي العالم المومى إليه سابقاً قدسه الله عناية فائقة ، وحاطه بالرعاية والحدب ، وربما قدّمه على كثير من مريديه ، وتعلّم على يديه مبادىء اللغة مع معرفة الفروض الشرعية في المواريث والوصايا والمعاملات على اختلافها .

ولَمّا رأى والده رحمه الله إقبال ولده على طلب العلم والمعرفة وانقطاعه إلى جدّه عليه السلام ، ورأى مقدار حرص جدِّه عليه ، لم يكلّفه أي عمل معه في الزراعة إلاَّ ماندر .

**وأول حادثة** أثّرت على مجرى حياته مادّياً وربما معنوياً هي وفاة والده في الحرب العالمية الأولى .

وفي سنة ألف وتسعماية وست عشرة أو سبع عشرة حيث أصبح مسؤولاً عن إعالة زوجته وأطفاله الثلاثة ووالدته .

وقد لخّص حالته يومئذٍ وما آلت إليه من السوء في قصيدة تاريخية أرّخ فيها أحداث الحرب العالمية الأولى وما لحق بأبناء طائفته خاصة وأبناء البلاد عامة ، وقد كلّف بنظمها من قبل **الشيخ حبيب معلاّ نعمان** من قرية **(بجنّة الجرد)** رحمه الله ، وفيها وصف دقيق وتبيان لما آلت إليه حالته المادية ومعاناته اليومية في سبيل طلب القوت اليومي لأسرته .

(١) – هو ابن أخت المقدس العلامة الكبير الشيخ حسين أحمد ، وهو قد كان تعهّده بالتربية ، وأوصى بالسيادة والتقدّم لغزارة علمه وسعة خُلُقه ، وهو من بني عمومته أيضاً .

**والحادثة الثانية** ، ربما كانت أشدّ وطئاً وإيلاماً لحياته العلمية ، وهي وفاة جدِّه المغفور لـه **الشيخ أحمد سلمان الخطيب** في عام (١٩١٩) م . إذ رأى أن مرجعه العلمي والأخلاقي قد طوى كتابهما إلى الأبد ، ومدرسته الخاصة قد أُغلقت أبوابها ، إلاَّ أنهما بقيا حاضريْن فكراً وذهناً وروحاً ، ولم يبقَ إلاَّ الذكرى والحنين القاتل ، والعودة إلى مؤلّفات ذلك العالم رغم أن أبناءه كانوا ضنينين بها حتى على من كان موضع ثقة والدهم رحمه الله ، وموضع سرِّه وكشف علمه الذي قلّ حملَته حتى يومنا هذا .

وكان قد بدأ حياته العلمية بتعليم قراءة القرآن والخط في القرى المجاورة ، وذلك في مقتبل العمر .

ثم عاد بعد الحادثتيْن المشار إليهما سابقاً وركّز على الحياة العلمية ، وربما نظم الشعر في سنّ مبكرة في الخامسة عشرة من عمره ودوّنها ، حيث عثرنا على بعض منظوماته بذلك التاريخ من عمره غير مقيَّدة بضوابط اللغة العربية .

ونظم الشعر الشعبي أي المعروف الآن بالزجل ، وعلى طريقة كانوا يسمونها بالشعر (الردّة) ، أي مجموعة من الردّادين ، وشاعراً وأكثر للمقابلة والرّد والحوار فيما بينهما . وأعتقد أنه كان قد نظم في كل **أنواع الزجل كالرصد والقرّادي والقصد والمبنى والعتابا والموّال البغدادي** ، وذلك على طريقة الزجّالين المعاصرين الآن كاللبنانيين ، إذ أن ساحل بلاد الشام يومئذٍ من الحدود التركية حتى حدود فلسطين ، كل سكان ذلك الساحل الطويل كانوا شركاء في كل أنماط الحياة كالزراعة والتجارة والثقافة والعادات ، وكانوا شركاء في الذكاء وحضور البديهة والغناء ، حيث وحّدت بينهم المصيبة وهي حكم الأتراك وولاتهم من حكّام الشعوبيين الطغاة .

وعلى حدّ علمي أنه عرف عن هذا اللون من الشعر بعد أن أصبح ملمّاً بقواعد اللغة العربية .

وبدأ ينظم الشعر في المدح والرثاء والتوسّل لله عز وجل ، وقد نظم في أكثر من لون من ألوان الشعر **كالغير منقّط والمشجّر** ، وقد نظم قصيدة عدد أبياتها خمسة وأربعون بيتاً مدح بها أحد إخوان عصره ، ومنها :

أهدي لك المدح مهمول الكلام سوى سطر اسمكم لم أرَ حكماً له الهَمَ لُ

**وأمّا المشجّر** : فكان على شكل شجرة ذات فروع ، وفي الوسط بيت تتفرّع عنه بقية أبيات القصيدة وتعود إليه ، وهو بمثابة ساق الشجرة ، وقد نظم قصيدة في رثاء أحد إخوانه من المؤمنين وهو **المرحوم الشيخ علي حمدان عمران (الزاوي)** ، وكان قاضياً مذهبياً .

ونظم على هذا النمط أيضاً قصيدة استغاثة بأمير المؤمنين مطلعها :

أبا حسنٍ ومثلك من يُرجّى لكشف الضرّ والهول الشديد

وانقطع إلى الكتابة ، وكان ذلك أجوبة لأسئلةٍ كانت ترده تباعاً من إخوان عصره ، **وأول كتاب ألّفه** هو : (**رسالة منارة الحياة**) شرح بها مسائل وردت إليه من **الشيخ سلمان أحمد داوود (بحوزة)** رحمه الله .

**والكتاب الثاني : (رسالة مشكاة الأنوار)** جواباً لمسائل وردت إليه من **الشيخ أحمد علي حسن حسين** من القرية المذكورة آنفاً ، وهذا الشيخ من بني عمّه ، وقد نزح جدّه الأول **الشيخ حسين من الملاّجة** واستوطن في **بحوزة** ، ولا تزال ذريته فيها حتى الآن .

**والكتاب الثالث : هو (رسالة تقريب البيان)** جواباً لمسائل وشرحاً لها وردت إليه من إخوان من مدينة (طرابلس – لبنان) هما : **الشيخ علي الصالح محمود** من قرية (الطليعي) ، **والشيخ أحمد علي حبيب** ، وكانا مقيمين في طرابلس أيضاً يومئذٍ ، ولا تزال ذرياتهما تقيم في هذه المدينة حتى الآن .

**والكتب الرابع : (رسالة التحفة النافعة)** يشرح بها مسائل **الشيخ عباس علي** من (المصطبة) .

**والكتا الخامس : (الرسالة اليوسفية)** ، وهو كتاب شرعي عن مَن الذي تصحّ إمامته ، ومَن لاتصح ويقدّم نفسه على هواه ، وهل إذا دخلت حقوق في ذمّة مؤمن لأخيه المؤمن ونكرها عليه ، هل يجوز أن يعلّق عليه طلبته علم أو لا ؟ وعن التجارة والربح المشروع ، وعن الرهان وأنواع المعلاملات التجارية على اختلاف أنواعها . وكان السائل **السيِّد يوسف كحيلة** رحمه الله والمعروف بيوسف أبي سليم من (مشرفة كحيلة) .

**والكتاب السادس : (الرسالة الأسعدية)** . جواب وشرح مسائل جاءته من **الشيخ أسعد**

**الحارة** المعروفة (بحارة الجهنية) محافظة اللاذقية .

وكتب أيضاً وصيته لأحد تلامذته ، وكتب أدعية توسّلاً بأسماء الله الحسنى ، وختمها بقصيدة شعر مطلعها :

لإجابة الأمر انثنت حوبائي ضرّاعة لله بالأســـــــماء
أسمائه الحسنى تعالت ذاته وعن ملحقات العدّ والإحصاء
لكنما الآراء منـــــه نحلةً لحجابه الممدوح بالإســـراء

وله **كتابُ سابع** لم أعثر عليه رغم البحث والاستقصاء ، وشرح مسائل وردت إليه من **الشيخ أحمد الحبّاب (حمّين)** ، وإني لأعجب كيف لم يحتفظ بنسخة منها ، وقد راجعت أحفاد السائل مراراً ، فكان الجواب لايعلمُ من الذي استعارها ولم يردّها .

وله مقطوعات شعرية ، منها في الرثاء ، ومنها في المدح ، وأكثرها لم أعثر عليها مطلقاً ، والذي عثرت عليه قصيدة تربو على مئة بيت خاطب بها إخوانه المعاصرين عن طريق **المجاهد الكبير الشيخ صالح العلي** غفر الله له ، مطلعها :

الحقُّ عن كون الخليقة مفرَدُ والخلقُ دون وجوده لايُوجَدُ

وقصيدة أخرى مدحاً بالنبي وآله صلّى الله عليه وعليهم ، وما جاء في القرآن الكريم من أبيات في ذلك من أول سورة حتى آخر سورة ، ومطلعها :

الله أكبر تنزيهاً عن العدمِ وجلَّ في الخلق عن إلحاق وصفهم

* * *

## لمحة عن سلوك صاحب هذه الترجمة

كان رحمه الله محبّاً للصمت حتى لتحسبه يحب الإنزواء . كلاَّ ، بل العكس هو الصحيح ، غير أن صمته كان احترازاً من الدخول في جدل لاطائل تحته ولا فائدة ، وربما تحوّل إلى خلافٍ لدى أصحاب الفهم القاصر ، ولا أذكر أنه رحمه الله طيلة حياته معنا استغاب ايّاً كان وبصورة خاصة إخوانه أهل الخاصة ، إلاَّ أنه كان يلمّح إلى الانحراف الذي يصدر من هنا وهناك ومن أناسٍ هم في الذروة في المفهوم العام والتقليدي كفتاوى اجتهادية وشرح ليس له دليل ولا شاهد من كتاب أو حديث ، وكان ذلك دون

أن يشير إلى أحدٍ منهم بالاسم .

وكنّا نتحاور ونتجادل ، وكلٌّ على هواه ، مع تلامذته ومحبّيه من طلبة العلم ولم يكونوا قلّة ، إذ كنّا نشكّل مجموعتين ، وتعلو أصواتنا حتى تخرج في بعض المرّات عن حدذ الأدب واحترام العلم ، وكان يراقب كل ذلك وهو صامت مع الابتسامة الطويلة . فإذا خرج من صمته فلا يترك عند أحدٍ منّا إحساساً أنه مع هذا أو ذاك .

وليس معنى هذا أنه كان يتركنا نتخبّط ، ويقول بكل هدوء : مَن يأتي بحجة مطابقة أو شاهدٍ صادق **إنّك غير هيِّن** . فنعلم أنه يُقرُّ له رأيه ، ويعود فيحلّ الخلاف بالشرح المسهب المستفيض .

وكان قليل الأسفار إلاَّ لزيارة إخوانه أو عيادة مريض ، أو تشييع جنازة ، أو حلّ خلاف وقع في أي قرية كانت ، إذ كانت عنده مقدرة عجيبة وطريقة وأسلوب في حلّ المشاكل والإصلاح بين الناس . هذه لمحة موجزة عن حياته العلمية والعملية رحمه الله .

وهذه وصيته إلى بعض إخوانه المؤمنين قدّسهم الله أجمعين .

## وصيته إلى بعض إخوانه المؤمنين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمّي وعترته الطاهرين العالين .

اعلم أيها الأخ العزيز أيّدك الله بروح منه ، أنه لاعلم كالتفكير ، ولا تفكُّر إلاَّ بالعمل ، ولا عمل إلاَّ بالمعرفة ، ولا معرفة إلاَّ بالله عزّ وجلّ ، فإن معرفة أجل المعارف وأربح المتاجر بإقامة فروضها وتحسين شروطها ، فإن لها ثلاث فروض وسبعة شروط ، فطوبى للعارفين ، وبشرى للعاملين .

**فأمّا فروضها الواجبة فهي :**

١ – أن تكون على أبوّة صادقة بطريقة حقّة .

٢ – أن تكون الإشارة فيه إلى جوهر مرئي لاإلى غائب خفي .

٣ – تتمتها معرفة العقود النورانية وإنفاقها على مستحقيها طلباً للزيادة والهداية .

فكن حرسك الله آخذ بتوزيع هذه الفروض على السالكين في هذه الجادّة القويمة .

**وأمّا شروطها فهي :**

١ — أن تكون حبّاً لله وطلباً .

٢ – أن تكون بعقد وثيق وثقة تامة .
٣ – أن لايكون يطرأ عليها معها العجب والكبر .
٤ – أن تكون معقولة بلا ريب يشغل الضمير .
٥ – أن تكون مستوياً فيها باطناً وظاهراً .
٦ – أن يكون حمدك لربك على إعطائها لك وتملّكك إيّاها .
٧ – أن تكون شاملة جميع المعارف بأن يكون عرفانك لغيرها خدمة لها ، ولا تخرج بها عند حد الأدب والعمل به .

فكن سهّل الله عليك مراقي العروج إلى فتح أبواب الولوج متيقّناً تلك الشروط وباحثاً عنها، ومؤدِّيها إلى أهلها ، ويجب عليك منها معرفة نفسك الزكية ، وصلة رحمك الإيمانية ، وقد شوَّق **النبي (ص) إلى معرفة النفس بقوله :" أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) ، ثم قال :" من عرف نفسه تألّه "** .

من عرف نفسه وعلّل نفوسها وقواها وخاصيتها تقوى معه معرفة ربه ، ويهون عليه برُّ إخوانه ، ومتى نال ذلك سهُل عليه الخلاص من ضيق الأقفاص . فاجتهد من خلاص نفسك برغم النفوس المتمرّدة من قيد المحنة والعناء .

وقد ذكّرتني أيها الأخ السعيد **بقول مولانا أمير المؤمنين** منه الرحمة لكميل بن زياد حين سأله عن النفس **بقوله : أريدُ أن تعرّفني نفسي .**

**فأجابه مولانا منه السلام** : فأيُّ النفوس تريد أن أعرفِّك ؟

فقال له : يامولاي ، وهل هي إلاَّ نفس واحدة ؟

**فقال : ياكميل ، إنما هي أربعة** : النامية النباتية ، والحسيّة الحيوانية ، والناطقة القدسية الملكية ، والكلية الإلهية . ولكل واحدة خمس قوى وخاصيتان .

**فأمّا النامية النباتية** : لها خمس قوى : الماسكة ، والجاذبة والدافعة ، والمرتبة ، والهاضمة .

ولها خاصيتان : الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد .

**والحسيّة الحيوانية** : لها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشمّ ، وذوق ، ولمس .

ولها خاصيتان : الرضا والغضب ، وانبعاثها من القلب .

**والناطقة القدسية الملكية** : لها خمس قوى : الحفظ ، والنطق ، والفكر ، والتمييز .
ولها خاصيتان : النزاهة والحكمة .
**والكلية الإلهية** : لها خمس قوى : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعزّ في ذلّ ، وغناء في فقر ، وصبر في بلاء .
ولها خاصيتان : الرضا والتسليم . وهي التي بدؤها من الله وإليه تعود .
وقد قال الله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي (٢٩) الحجر﴾ . وقال تعالى : ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) الفجر﴾ .
**ثم قال :** والعقل وسط الكل .

وكلام مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة فيه من عيون الحكمة وغدران الشفاء مايبلّ به كل ظمآن ويروي كلّ صادٍ .

فهبْ لي أيها الأخ سمعاً سليماً وقلباً خالياً ، واعمل بما في هذه الحكم العلوية ، وارعِ لما **أبيِّن لك في هذه النفوس وكيفية العمل بالواجب عليهنّ .**

**فأمّا النفس النامية النباتية** : عبارة عن حركة الجسم من قيام وقعود ، وجذب وإمساك، وهضم ومدافعة ، ومناكحة وترتيب ، وزيادة ذلك ونقصانه بالقوة والضعف ، ونبستبها نباتية لإيجاد المعاكسة بذاتها . فإذا ضعفت هي بذاتها أي الحركة قوي ضعفها ، وإن قويت هي بعينها نمت قوتها بمجموع الجسم (**كالمؤمن** مثلاً) إذا استحكم ضعف له الجسم وقوي هو ، وإن زال المرض قوي الجسم وضعف هو .
فإن كان المرء سالماً بجسمه : يكون معتدلاً بقواه الخمس من الإمساك والجذب والهضم والدفع والترتيب .
وإن كان غير صحيح : فبعكس ذلك .
فيجب على المرء معرفة هذه الحركة التي سمّاها المولى نفساً ، ومن أين يحصل لهذه القوة والضعف ، وما هي الأسباب اللازمة .
وما أرى هاتين الحالتين وأحداثهما إلاَّ عن أعمال سلفت من خير وشرّ ، فالواجب اجتناب كل فعل ضارّ ، ويحطّ القوة من أعلاها ، وينهض الضعف إلى غير واجب .
فهذه النفس النامية النباتية .

**ونسبتها نباتية** إعلاماً عن الجسم أنه كالنبات المتحرّك بمائيته ونموِّه ، إذا أصابه مطر بسق ونجم ، وإذا لحقه حرٌّ ذبل وجفَّ .

**وأمّا الخصيتان اللتان لهما وهما النقص والزيادة** : أي القوة والضعف . وسمّاهما خاصيتان ، لأن **خاصية القوة** سلامة الأعضاء وهي الزيادة في الجسم ، **وخاصة الضعف** تعطيل حركات الأعضاء وهو النقصان .

**وأمّا انبعاثها من الكبد** : فالكبد الرئة . فإن تعطّلت الرئة تعطّلت الجوارح ، وإن صحّت الرئة صحّت الجوارح . فعليك بحفظ الرئة من عمل يستقمها ويواهنها .

**وأمّا النفس الحسيّة الحيوانية** : هي النتيجة الصادرة عن الحواس الخمسة الذين بهم قيام الأعمال جميعاً من شرّ وخير ، وهي أنفس من الأُلى ، لأن قواها : السمع والبصر والشمّ والذوق واللمس . وهذه هيولى أعمال الإنسان بكلها ، وسمّاها المولى نفساً لحياة غير هابها . فمن نتيجة الأذن السمع ، ومن نتيجة العين النظر ، وبنتيجة الأنف الشمّ ، وبنتيجة الفم الذوق ، وبنتيجة الأيدي اللمس .

ويجوز أن يكون لكل منهم ذوق ، فمن الواجب أن يعرف المرء الذنب الذي يجعل الأذن تصمّ ، والعين تكمه ، والأنف يتخشّم ، والفم يعدم ، والأيدي تجفّ ، وينبذه ظهرياً ويطرحه بعيداً ، وأن يجتنب جميع الأعمال التي تجعل هذه الحواس تقف عن تأدية نتائجها .

**وأمّا الخصيتان اللتان هما الرضا والغضب** : فهما للمرء طبيعة ، إذ لايخلو أحدهما بذاته البتة ، وعليه مدارهما من ربّه ، فمن خاصية أعمال الغضب الشرّ ، ومن خاصية أعمال الخير الرضا .

وإن نظر لسوء ، أو سمع لفحش ، أو شمّ منتناً ، أو ذاق محرّماً ، أو لامس مكرراً : وجب عليه الغضب من مالكه . وإن عكس الموضوع وجب عليه الرضا بذلك .

وتدبّر أيها الأخ ماذكرناه من نتائج هذه الحواس ، ولا تطلقها على سبيل القصد والتعمّد، ففي ذلك الهلاك .

**وأمّا انبعاثها من القلب** : فذلك عين التحقيق ، لأن القلب ملك تلك الحواس ، وبه تصوّرات أفعالها . فإن ثبت القلب ولم يقوَ مع العين على تعمّد نظرها إلى الأسواء ، امتنعت بالرغم عنها ، وكفّت عن مشتهاها . وكذلك الأُذن والأيدي ، وهلمّ جرّا .

وإن ثبت القلب مع العين على التمكّن من نظر المحارم : فعلت العين مشتهاها ، وقادت ربّها إلى الهلاك ، وكذلك الأذن وكامل الحواس .

**وسمّاها حسّية** : لأن الحواس جنس واحد بالأصلية المحسوسة .

**ونسبتها حيوانية** : تمثيلاً بأعمال الحيوان غير الناطق ، إذا نظر فعل ، وإذا سمع عقل ، وإذا ذاق أكل ، وهلمّ جرّا .

فقلبه منطوٍ على وقوع نتيجة الحاسّة ممَّا يشتهيه ، فمَن ملك حواسّه عرف نفسه وخصائصها ، ومَن عرف خصائص نفسه فقد عرف أن له ربّاً يجب شكران نعمه وحمده واتّباع أوامره واجتناب نواهيه .

**وأمّا النفس الناطقة الملكية** : هي الذاكرة التي تجعل المرء ينطق بما يفكِّر ، ويفعل بما يريد ، وهي من ثمرات الاستطاعة المعطاة له من الصنع الإلهي التي تجمع كل أفعال المرء وحركاته الفكرية .

وهناك **مسألة عن الاستطاعة** حلّها **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة** ، وهي من بعض **مسائل عباءة بن ربع الأسدي وقد سأله عن الاستطاعة التي يقوم بها ويقعد ويفعل .**

**فقال له أمير المؤمنين** : سألتَ عن الاستطاعة . أتملكها من دون الله ؟ أو مع الله ؟

فسكت عباءة . فقال له أمير المؤمنين : قلْ ياعباءة .

قال : وما أقول ؟

قال له : إن قلتَ تملكها من دون الله قتلتُك ، وإن قلتَ تملكها مع الله قتلتُك .

قال عباءة : فماذا أقول ؟

قال : تقول : إنّك تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فإن يملكّكَ إيّاها كان من عطائه ، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه . فهو المالكُ لما ملكّك ، والقابض على ماعليه قدَّرد . أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون : لاحول ولا قوة إلاَّ بالله .

قال عباءة : وما تأويلها يامولاي ؟

قال : لاحول لنا عن معاصي الله إلاَّ بعصمة الله ، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلاَّ بعون الله .

**وهذه الذاكرة المسمّاة نفساً** لها خمس قوى : الحفظ ، والنطق ، والذكر ، والفكر ، والتمييز . فهي بثمابة النفس الحقيقية .

**ونسبتها قدسية** : كونها لايقع عليها إحساس .

**ونسبتها ملكية** : فهي مالكة النفس الألويتين ، ولها حكم تصرفات نتائجها .

وقيل : معنى ملكية نسبة لأعمال الأملاك السماوية .

**وأمّا خاصيتاها النزاهة والحكمة** : فهي لها المجال الواسع في ميادين العلوم ، والنزهة في رياض غياضها .

وينتج عنها الحكمة لمن هي به ولمن يتحقق بها المسعيات والنقليات ، فهي نفس قدسية إذا ملكت أحكام ماتقدَّم من النفوس ، ناطقة بالحكمة ، ممتدّة بنزاهة اللاهوت الروحي.

فعلى المرء أن يكون مقيّداً تحت حكم هذه النفس وقواها ، ليكون حفظه لنفع ، ونطقه لإفادة ، وفكره لإصلاح ، وذكره لمستحقّ ، وتمييزه لما به إماتة الباطل .

**وخاصيتاها : النزاهة والحكمة** . **فالنزاهة** (بالفتح) هي البعد عن كل سوء ، والكسب بغير ظلم . **والحمكة** هي المعرفة ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (٢٦٩) البقرة﴾ .

فمن الفرض الواجب السهر على حصول هاتين الخاصيتين ، والجدّ والطلبوراء ميزان تلك القوى لتتم الراحة ويهون الملتقى وتموت الأماني البعيدة .

**وأمّا النفس الكلية الإلهية** : فهي الروح لاغير التي عليها المدار والقول ، وهي من ثمرات الكون السابع ، ولديها مدار الثواب والعقاب ، ولها **خمس قوى** ، وشروطها القيسام بهنّ : **بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعزٌّ في ذلّ ، وغنىً في فقر ، وصبر في بلاء .**

وهذه القوى تحلّل على وجه خلاص النفس ، وذلك أنه لايحصل لها البقاء العادي عن التغيّر إلاَّ في فناء النفوس المذكورات خدمة وطاعة ، ولا تجد النعيم الدائم إلاَّ في شقاء أدوات الجسم ، ولا تنال العزّ النضير إلاَّ بإذلال النفوس المتمرّدة ، ولا تشمّ رائحة الغنى الإلهي إلاَّ بمرارة الفقر الجسماني .

وخاتمة قواها هو صبرها على وقوع هذه العوارض اللواتي بهنّ قداستها وراحتها ، ولكنّ شرطاً لاتكون تلك العوارض آتية غليها بالرغم عنها ، لابل شرطها أن تتقصدهنّ بالصبر عليهنّ ابتغاءً لخلاصها من نزلاتهنّ القسرية .

**وأمّا خاصيتاها : الرضا والتسليم** . فهي رضاؤها بحكم قضائه من دخول العلل عليها ، وتسليمها لكل أمر يوجب عليها من باريها ، وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود .

**(التفات)** : فالله هنا الاسم بدت ثمرة ، مدده الفيّاض بموجب الإفاضة له من باريه ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي (٢٩) الحجر﴾ الضمير عن آدم .

**(وإليه تعود)** : أي منقبة حال تجرّدها عن الكثائف ، يفيض كرسيه الذي وسع كل شيء ، وذلك قوله تعالى : ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ [**بالعمل الطيب**] (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) الفجر﴾ .

وأثبت تلك الاستدلالات **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة بقوله : (والعقل وسط الكل).**
اعلم أن العقل محيط يجمع قوى النفس وخاصياتها ، وهو التعقّل الذي يعقل به المرء تصوّراته ، فإذا المرء عقل عاقبة تصوراته وتيقّنها توسّط العقل في مسراه وأوقفه عن منتهى مرائده السفلية ، وإن لم يتعقّلها فبالعكس .
فميِّز أيها الأخ الحريز هذه العبارات ، وسرْ بتعقّلك الروحي تصل إلى كرسي الله الذي وسع كل شيء ، وخذ على قوى هذه النفوس وخاصياتها حكماً كما يجب بأمر ربك ، وأسرْ بأهلك بطع من الليل ولا يلتفت منكم أحداً .
والأهل هنا الأعمال المرضية ، وأسرْ بها سرّاً ولا تلتفت بأحدها إلى غير الطاعة والإخلاص .
فهذه وصيتي إليك أيها الحبيب ولمن يتأثّر نهجك القويم .

**وأوصيك** أن لاتميل إلى أرباب النفوس الساهرة لامتلاء البطن ولذاذة المحسوسات ، وأن النفس إذا امتنعت في هذه الحياة العملية وما تتبعه من الخضوع لحاجات الجسم اشتدّ نسيانها للحقائق ، وتأبّطت جراثيم الذنوب التي تُربى بدون أصلاب ولا أرحام .

**وأعيدُ وصيتي إليك بالبحث عن الحقائق الخالدة** ، وأصناف التعبُّد لله عز وجل ، فإن البحث يؤدِّي إلى تذكر النفس بمعالمها قبل هبوطها ، وإذا ذكرت عالمها حفَّت إليه ،وإذا حنّت إليه زجرتها تلك الحنانة إلى ترك الأكل من الشجرة ، وإذا تركت الأكل من الشجرة رجعت إلى عالمها .

**ولله درّ الفيلسوف الحكيم أفلاطون بقوله :" إن النفس هبطت من ذلك العالم العلوي إلى هذا العالم السفلي ، فنسيت ماكانت تعلمه شيئاً فشيئاً ".**

وإن البحث عن الحقائق يؤدِّي إلى تذكّرها ، فالنفس قد نسيت الحقائق عندما هبطت من الملأ الأعلى إلى هذا العالم السفلي ، وكلّما أمعنت النفس في هذه الحياة العملية وما تتبعه من الخضوع لحاجات الجسم اشتدّ نسيانها للحقائق وتراكم عليها الصدأ .

فعملُ هذا البحث الفلسفي يزيل هذا الصدأ ويذكّرها ماكانت تعمل من قبل .

**فاحفظ ياأخي** هذه الوصايا الحكمية والمعارف النفسيّة ، واحمد الله الذي لاإله إلاَّ هو ، المتاعلي بذاته عن سواها ، المشهود بقدرته بغير تحيّر ، واشكره على ماأولاك وبرّك من نعمه ومعرفته ، واسأله للزيادة لي ولمن ترنُّ في سمعه خشخشة هذا العقد الذهبي ، ومن كل سمّاعٍ بحق ويقّانٍ بصدق . جعلك الله وإيّانا ممَّن سمع فوعى ، وإلى جوار خيرته رقى، آمين .

**وكان من أعماله المجيدة : تدقيق كتاب حجة العارف ، والمثال والصورة** ، بتكليف من المقدس **الشيخ صالح ناصر الحكيم** .

**كما دقّق** أيضاً **أربعة أبواب من كتاب التجريد** لمؤلِّفه الشيخ حاتم الطوباني . **والعلاّمة الشيخ حسين ميهوب حرفوش** دقّق أربعة أبواب أُخرى كما جاء بخط **الشيخ جابر عيسى حرفوش** في نهاية نسخة من هذا الكتاب كان قد كتبها عام ...

وتوفّاه الله عام (١٣٦٨) هـ ، ودفن في مسقط رأسه ، وبنى أولاده بمساعدة ومشاركة أهل البرّ قبّة فوق ضريحه ، وقد أرّخه الشاعر الكبير **الأستاذ حامد حسن (حبسو)** بهذه الأبيات :

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كحِّلْ جفونكَ من تراب (محمد) فالروحُ ملء ثـراه والريحانُ
لكَي ابن محمود بن قرفول التقى والديــن والعرفان والبرهانُ
ولك الكرامة عند ربـــك والعُلى والمجد في التاريخ والغفران

* * *

## العلاّمة الشيخ محمد محمود مصطفى (تلّة الخضر)

وُلد عام (١٢٨٩) هـ الموافق (١٨٧٠) م في قرية (تلّة الخضر) من منطقة صافيتا محافظة طرطوس ، ونشأ دؤوباً على الدرس والمطالعة ، وحينما بلغ الثامنة عشر من عمره بسمت بوجهه بوارق الأمل ، فدفعه حُبُّ العلم نحو ارتشاف نميره الصافي ، لذلك اتفق والعلاّمة **الشيخ إبراهيم عبد اللطيف مرهج** أن يذهبا يوميّاً لمدينة برج صافيتا لتلقّي علوم اللغة العربية وآدابها على يد **الأستاذ حنّا سعادة** الذي قدم إلى صافيتامدرّساً في إحدى مدارسها ، وهو من خريجي الجامعة الأميركية في بيروت .

وقد ثابر على تحصيل العلم إلى أن نبغ وتميّز عن أقرانه في زمانه ، وأخذ علم الفلك عن جدّه لأمّه **الشيخ عبد الرحمن أحمد حسام الدين** ، فأتقنه .

ورغم المرض الذي أشغل الحيِّز الأكبر من حياته ، فإنه ثابر على التأليف ونظم الشعر ، وله عدّة رسائل وقصائد ، **وأهمّ هذه الرسائل هي :**

١ – **رسالة صغيرة** يدعو فيها للتآلف واختيار هيئة دينية اجتماعية ، موضوعها لزوم عشرة شروط مأخوذة من كتاب الله والأئمة الأطهار ، وسمّاها " **بيان نظرة دينية في جامعة كبرى دينية** " . وقد وقّع عليها جمهورٌ كبيرٌ من العلماء في عصره .

٢ – **رسالة كبيرة** سمّاها " **مفتاح كنز درر الاعتقاد بالدليل الهادي إلى سبيل الرشاد** " ، وهي جامعة تبلغ (٤٣٣) صفحة من الحجم الكبير بخط يده ، ألّفها عام (١٣٤٠) هـ كما جاء في خط يده بمقدّمتها .

٣ – **رسالة " الطيف السائر بنفي العشائر "** . وقد وجّه عشرة أسئلة للشيخ عيسى عمران (كنكارو) ، فأجابه عليها برسالة ألّفها عام (١٣١٣) هـ سمّاها " هديّة الأحباب ومورد الطلاّب ".

**وفيما يلي نماذج من أشعاره** ، نقلناها عن خط يده ، وهي :

١ – **استغاثة وتلبية من مولانا القائم :**

إلى صاحب العصر المنير المحمّدي  وهادي الورى صبح الوجود لِمُهتدي
إلى الآية العظمى إلى عظمة السنا  إلى مظهر الإحسان والعدل سيّدي

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

إلى المنحة الكبرى إلى القائم الذي يقيم حدود الله في كلّ معهد
إلى آية النصر المبين وفتحه إلى صاحب الكشف العظيم المؤبَّدِ

**ومنها :**

رجوتُك يامأمول في كل ساعةٍ وحقب وأدوارٍ وحين ومؤيَّدِ
وحاشاك للراجي تعيد بخيبةٍ وأنت مفيض الخير في كل معهد
جعلتُ اتّكالي في أُمري جميعها عليكَ وحسبي أنّك اليوم مقصدي

**٢ – شعر توسيل بالاسم والباب والمراتب** ، (٣٩) تخميسة ، مطلعها :

لبّيْكَ مَن بالأفق فوق الفوق ودنا قريباً بالسنا المرموق
بكمال أُنسٍ للأنام حقيق بوجود ظاهرٍ زاهرٍ وأنيق
للعالم البشريّ خير رفيق

ومنها :

بمكانة اسمك ياجميل بهائي وبباب رشدك ياعظيم سنائي
شرِّق عليّ ضحىً بنور هدائي وضياء رشدٍ في صفاء صفائي
من فيض قدسٍ نائرٍ بشروق
والخمسة الأيتام للعلوم وبماً لها من فائق الرسوم
حيث انتشت بمواقع النجوم والحجب والأبواب في نجوم
وفريق نجمٍ قد يلي لفريق

ويختتمها بقوله :

وأنا لكَ العبدُ المنيبُ محمَّدُ فرعٌ لمحمودٍ دواماً أحمُدُ
وبوجهي الفاني لوجهكَ أسجدُ ولذاتك العظمى حقيقاً أعبُدُ
وبنار حبّكَ أصطلي وعُروقي
طول الزمان أسير حبّك والهوى وعلى صراطٍ مستقيم بالسوّا
مازاغ حبي عن هواك ولا التوى قمر السنا ماقلت من شغف الجوى
لبّيك من بالألف فوق الفوق

**٣ – مديح وجّهه إلى رفيقي صباه الشيخ ابراهيم عبد اللطيف مرهج ، والشيخ محمد عبد الرحمن** ، وهي قصيدة طويلة تبلغ (٩٠) بيتاً ، مطلعها :

قفْ صَبُّ بدرٍ نائر بصفاته ليلاً بمنعرج اللوى وجهاته

**ومنها التخلّص في المدح :**

واقصد إلى نوريْن بلْ بدريْن في أوج الثنا يسعون في ساحاته
تلقى كريم الطبع والعلم الذي حاز العُلى والسبقَ في قصباته
شمسَ الكمال محمداً والحمدُ من أسمائه والعدلُ من آياته
غرسٌ إلى عبدٍ إلى الرحمن قدْ خضعَ الزمانُ لمجدِهِ ولذاته
والعدل والمعروف والإيثارُ مع كل التقى والحلمُ من منحاته

**ثم ينتقل إلى مدح الشيخ ابراهيم عبد اللطيف قائلاً :**

فرعٌ إلى عبد اللطيف لمجده خضعَ المدى للّه في طاعاته
أخلاقهُ صبحُ الرضا وطباعُهُ نورٌ أضا بالأوج من جنباته
نصب المعارف وابتدى بسخائه والحلم يرفعه إلى حاجاته
لمّا تمنطق بالمعالي فاقتضى قولاً دعاه شارحاً لصفاته
هو جوهرٌ جنسٌ ونوعٌ للعلوم وفضلُها للناس من نفحاته

**ثم يختتمها بقوله :**

يامَنْ هما بهما قريضي بازغاً بالأنس في سرب الهدى لدُعاته
عذراً إلى صبٍّ صبا لايرتجي غير الرضا والصفح عن زلاّته
وختامها طيبُ السلام مضمّخاً قد عطّرَ الأرجاء من نفحاته
ماقلتُ قد أهدى الثناء مؤرَّخاً قِفْ صَبَّ بدرٍ نائر بصفاته

١٣٠٨ هـ

## نصيحة دينية

وبعد أن ذكرنا نماذج من شعره ، إننا نذكر فيما يلي نموذجاً من نثره في توجيه نصيحة دينية هذا نصّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

أُقدِّمُ لكم أسيادي المؤمنين هذه العريضة ، وبها أقول : حرسكم الله وإيّانا سوء الاعتقاد وعدم العمل الطاهر الشريف .

إني الفقير لله تعالى شأنه ، بعد أنني أُدين لله بما أعتقد ، وأعتقد بما أُدين ، مقدِّماً لكم أسيادي نصيحة دينية ، لامعانداً لكم ولا مكابراً ولا معارضاً لأمركم ، بل حُبّاً بالله وبكن وبولايتكم ، ورغبة في الثواب ، وحذراً من العقاب ، وذلك على ماأعتقده وثبّته الفحص عندي وألقى في خلدي ، ورستْ له قواعد التحقيق في وجداني ، **بأنه لايجوز أن يسقط شيء أو يتغيّر أسباب عوائد عمل الأعمال والصدقات والنذور عن العوائد القديمة المأخوذة عن المقامات العليا** ، أعني المقامات العليا الأئمة الكرام ، لأن تعاليمهم هي القاعدة الوحيدة والرابطة العظمى للجامعة الدينية عند مجموع هذه الطائفة العلوية ، لابل أعتقد أن قانون تعاليمهم هو القانون الأعظم بآيات العرفان ، وتفسيرهم لكتابه تعالى هو الحق المبين بالدليل الواضح والبرهان .

والحذر الحذر لكل أحدٍ من الإخوان أن يتصوّر أو تسنح له فكرة وخاطرة بأن يأمر بالأخذ من النفقة المعدّة لرسم عيد أو صدقة وليّ ويجبي منهما مالاً يضع ذلك المال في مكتب خصوصي لتهذيب أولاد الشعب باللغة الأجنبية أو العربية أو غيرها .

وهذا عندي لايجوز قطعاً ، لكنه يجوز تبرّعاً واصطلاحاً باتفاق رأي الجمهور ، على شرط أن لايكون ذلك التبرّع مأخوذاً من نفقة الأعياد والصدقات والنذور ، بل بحسب ماقلناه بالحجة القاطعة ، فهو ماقاله بكتابه تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) البقرة﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) البقرة ﴾ .

وإن عمل الأعياد والصدقات والنذور هو عمل خاص للمؤمنين وللفقراء والمساكين من هذه الشيعة الضعيفة ، وخالصٌ لله عز وجل لنيل الثواب بامتثال الأمر الإلهي ، وكيفية التصرّف بالعمل وإنفاق الدراهم حسب ماأتت به الأئمة الكرام بتعاليمهم الشريفة بقاعدة خصوصية في نصوص دينية بما يحقّ أن تقف عنده الخواطر ، وتخضع أهل الثبوت لكلامهم الكافي بالأمرٍ والنهي المعلوم عند المحقين من هذا الشعب ، وإن هذا العمل أتت به الأئمة الأطهار على حسب الترتيب التعليمي لمحبيهم ومن يواليهم .

وممَّا يؤيِّد هذا القول أنه لايجوز أن تتغيّر عوائد عمل الأعياد والصدقات أو يسقط منها شيء أو ينقص ، ماروي عن الإمام المفترض الطاعة **جعفر بن محمد الصادق (ع) بقوله**:

إنما نُصِبنا لكم لنعلمكم ، فما عملناه فاعملوه ، وما رفضناها فارفضوه ".

**مع قوله** أيضاً :" ردُّوا إلينا ولا تردُّوا علينا ".

**مع قوله** :" مَن أظهر منكم بخلاف ماأظهرناه فقد خالفنا ، ومن خالفنا فقد بارزنا ".

والأئمة الكرام أظهرت لشيعتنا عمل الأعياد والصدقات وعملتها ، ودلّت على كيفية العمل والتصرّف بها ، وقانون عمل الأعياد عن الأئمة مودود في كتاب مجموع الأعياد العربية .

وعندي من حُسن المطالعة بالدليل العقلي ، لو كلّما أحد سمح له خاطره من عهد شيخ الطريقة والدين لوقتنا هذا بأن يعمل على رأيه وقياس فكره دون الوقوف على ماوضحه هذا الشيخ من تعاليم الأئمة الشريفة وحججهم الراهنة بالعلم وثبوتته : لانهدم قصر هذا الدين المتين ، وسقطت هند هذه الطائفة الموحِّدة أركانه المشيّدة بالنواصي والأوامر الإلهية، وحقّت الوهميات عند ترك هذه النواهي والأموامر ، وأحاطت بأفكار الشيعة أهل التحقيق من كل جانب كغيرهم .

**وبالاختصار** : أسيادي المحقّين ، لايخفى محيط علمكم مارُوي أنّ من حلّ عقدة قبل أن يحلّ عاقدها أكلته السباع ونهشته الذئاب . هذا والسلام عليكم ولكم .

أسير الحب بالله والولاية لإخوانه المحقين

محمد محمود مصطفى — تلّة الخضر

وكانت وفاته غفر الله له عام (١٣٦٠) هـ ، وأقيمت له حفلة تأبينية حضرها جمهور كبير بينهم عدد من الأدباء والشعراء لم يتسع زمن الحفلة لإلقاء كلماتهم وقصائدهم كلها، فجمعها ولده الأستاذ (**محمود**) وعمل على طباعتها وتوزيعها ، ولديّ نسخة منها ، فأحببت أن أذكر بهذه المناسبة نماذج عنها مبيّنة فضل صاحب الترجمة ، ومقدار مكانته العلمية والثقافية والروحية .

وكما أسلفنا ، لقد جُمعَت المراثي في كتاب متوسط الحجم ضمّ في طياته الكلمات النثرية في القسم الأول منه ، وفي القسم الثاني قصائد الشيوخ ، تليها قصائد الشباب بحدود (١٥٠) صفحة .

## كلمة الأستاذ عبد الرحمن الخير

فمن الكلمات **كلمة الأستاذ عبد الرحمن الخير** بعنوان " **الثقافة الأدبية** " جاء فيها قوله : لقد سبق فقيدنا المغفور له وتربه المرحوم **الشيخ ابراهيم عبد اللطيف** إلى التوسّع في فنون اللغة العربية بشكل أوسع منذ نصف قرن تقريباً ، يوم كان الشغل الشاغل للمشائخ دراسة مطولات الفقة فحسب ، ويوم كان الاطلاع على جانب يسير من النحو يؤهِّلُ إلى بُعد الصيت وانتشار الأحدوثة .

لكن فقيدنا المبرور لم يكن من عشاق الشهرة الجوفاء ، فقد أكبّ على دراسة فنون اللغة، وبرز هو ورفيقه الطيب الذكر حتى أصبحا علميْن يُشار إليهما بالبنان في هذا الجزء الجنوبي من جبال العلويين .

ولكنه قضى رحمه الله ولما تفتر عزيمته ، قضى وهو جادٌّ في انكبابه على الدرس والمطالعة والتمحيص والتأليف ، وقد ترك طائفة من الملّفات الفقهية تخلّد ذكره ، كما ترك ديواناً من الشعر متنوِّع الأبواب ، تشغل قصائد التوحيد والفقه والمدح الجانب الأكبر منه .

* * *

## كلمة الأستاذ محسن عباس

وكلمة للأستاذ محسن عباس بعنوان (**الثروة الروحية**) ، منها : في مثل هذا العصر الذي طغت فيه القوى المادية بأشدّ أثقالها على الإنسان ، وسقطت فيه القيم المعنوية

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

للبشر ، ولم يعد ينظر إلى الإنسان نظرة تقدير أو إجلال إلاَّ من حيث تمكّنه من استجلاب المنفعة أو الربح ، أو قدرته على الأذى والفتك .

في مثل هذا العصر الذي أصبحت فيه الفضيلة القائمة الوادعة تُطرح وتُزرى كأنها رزيلة، وبينما الرزيلة الجشعة المتقلبة المحتالة تحترم وتثير الإعجاب وترفع صاحبها كأنها فضيلة .

في مثل هذه الظروف أرى أن اجتماعاً لتكريم ذلك الشيخ الروحي إنما هو انتصار للقيم الروحية ، انتصار للروح على المادة .

إن فقيدنا الراحل يمثل جيلاً من الإيمان والتقوى والبساطة والزهد ، وإن هذا الجيل ليكاد ينطوي بانطوائه ، إنه عالم قديم من السذاجة والطهر والبراءة وصدق الطوية ، يلفظ أنفاسه الأخيرة ويحتضر ، إنه آخر حلقة من حلقات أولئك الشيوخ المتنسكين الزاهدين الذين عاشوا في هذه البقعة الأرضية ، وضربوا للناس المثل الأعلى في سموّ النفس ونكران الذات ، وكبح جماح الشهوات .

* * *

## كلمة الأستاذ أحمد عيد الخير

ومن كلمة **للأستاذ أحمد عيد الخير** بعنوان (**الكواكب الآفلة**) : أرأيتم الكواكب في أفلاكها تسطع ، فيلملم الظلام رداءه ، ويطوي لواءه ، وتشرق أجواءُه ، فيهتدي الحائر، ويُرشدُ السائر . فإذا بها تغور فينطفىء كل شيء .

والعلماء الثقات مصابيح الأرض يبثّون فيض حكمتهم فيهدون ويهتدون ، والراحل الكريم حلقة تنفرط من تلك الدراري النيِّرة التي شعّت على هذا الجبل ، فحفظت فيه الأخلاق قويمة والعقائد سليمة ، تلك الكواكب المنتشرة في تضاعيف هذه البلاد ، الآفلة واحداً بعد آخر ، سطعت طويلاً فأنارت الظلمات ، وأزالت الشكوك ، إنها رَجْعُ الماضي السحيق ، وصوت الحاضر الملتهب ، وأغرودة الغد الباسم .

وإن وارتِ الأرض الراحل فلا تطوي بيانه ، والتراب لن يبلي غير التراب ، وأمّا الجوهر فيبقى لامعاً ، والفقيد جوهراً وروحاً وفكرة وإنتاجاً ، وسيحفظ تاريخ الجبل اسمه في سجلّه المبين ، وستخلده تلك السويعات التي قضاها بين أحضان الكتب والتصوف

الزاخرة ، يرتشف مايغذي نفسه ، ويروي صدره ، ويغترف ميادين العلم والفقه والصلاح، ويحرّك القلم فينصبُّ عليه كل مافي روحه من قوة وحرارة وإيمان ، وينسكب على الورق أسطراً مرشدة ورسائلاً حافلة بالحقائق ، تنبثق من حكمته وطيب جوهره ، فتستهوي النفوس الحائرة ، وتوحي إلى القلوب القلقة السلام والطمأنينة .

* * *

## الجهود العلمية بحياة الراحل

**بقلم السيِّد عبد الرحمن إبراهيم**

الواجب الملحّ يدفعني لأنوِّه ببعض مزاياه الكريمة ، وأخلاقه النبيلة ، وجهوده الجبّارة في سبيل العلم .

علَمٌ فردٌ ظهر في زمن كان يعدّ به طالب العلم جبّاراً ، ولم تكد تنفتح عيناه للنور ، ويشعر بالوجود حتى ثارت به روحٌ كبيرة طموح لاتعرف الكلل والضجر ، روحٌ طموح همّت بأن تفلت من قيودها لتثبت إلى مارواء المادة والخيال .

روحان كبيران طموحان (١) ، رزح تحت طموحهما جسمان صغيران مافتئا عن الحركة والعمل والجدّ واجتهاد في سبيل نيل العلم ، فجرهما متصل بشفقهما ، وليلهما بنهارهما، لايتعرّفان على الوقت والساعة في الدرس واقتباس النور .

وما كان ليقف فقيدنا الجليل عند التضلّع في درس لغته وأدبها والإلمام بشواردها ومبهمها، بل بعدما كسب مالاحظه في أدمغة أساتذته انبرى لنفسه بحلّ معضلات العلوم التي تبحث عن أسرار الوجود ، وما ذلك إلاَّ من ثقافته الدينية التي كانت تحضه وتدفعه إلى إتمام نواقص علمه في معرفة سرّ الحياة ليكون في جميع مداركه ، مجموعة من إجلال وإعظام عن رويّة واختبار ، وتحقيق للمبدع الأعظم . وقد علم أن ركعة من عالم أشدّ على إبليس من ألف ركعة من عابد .

ولشتّان مابين تقدير العالم والعابد ، فالذي يلمّ بالصنعة يعرف قدر الصانع .

* * *

(١) — إشارة إلى والد الكاتب الشيخ إبراهيم عبد اللطيف ، وما كان بينه وبين الفقيد من صلاتٍ في رشف العلم واقتباس النور .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## الكوارث بحسب قيمتها المعنوية

**بقلم الأديب محي الدين كامل (جورة الجواميس)**

المصائب تختلف بحسب الزمان والمكان ، والكوارث تقع بحسب قيمتها المعنوية ، وخطبها أبداً بالنسبة للحاجة إليها .

شيخ كفقيدنا لايعمل إلاَّ بما يأمره به الله من تقىً وزهدٍ وعبادة ، راضياً لنفسه مرارة الانفراد عن زهوّ الدنيا ومباهجها ، مبتعداً عمّا يسمّونه مادّةً ومصالح ومنافع . يقف أبداً من نفسه موقف الواعظ القدير ، فيغيّر مابتلك النفس الطبيعية من شرٍّ وفسادٍ إلى دين وإنسانية .

وحرّيٌ بنا أن نتقدي بما يتحلّى به من فضائل إنسانية ومزايا سامية وأخلاق طيّبة .

* * *

## والكلمة الأخيرة للمؤلِّف بعنوان (فقيدنا الراحل)

والكلمة الأخيرة للمؤلِّف بعنوان (**فقيدنا الراحل**) ، جاء فيها : انقضت تلك الحياة ، وأطفأت المنون ذلك السراج الوهّاج ، وخسرت الأمة أكبر داعٍ من دعاة الإصلاح ، وأعظم شخصية فذّة مجاهدة ، أحرزت منصباً رفيعاً ، ونالت إعجاباً وتقديراً ، وحلّقت في سماء الفخار والعرفان .

فكأنك أيها الراحل الكريم ، العظيم بنفسه ، العظيم بأعماله ، لم تجد في هذه الدنيا الضيِّقة مطمحاً يتّسع لأعمالك ، ولا مجالاً ينفسح لإرادتك الجبّارة ، فآثرت الآخرة على الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى ، لاحقاً بأترابك الكرام وأكفائك الأعلام أمثال **الشيخ عبد الكريم محمد ، والشيه عبد الكريم عمران ، والشيخ صالح ناصر** ، وغيرهم من أولئك الذين عبروا مفاوز هذه الدنيا بعد أن ملأت القلوب أعمالهم والأسماع معارفهم .

**إبراهيم أحمد حرفوش – المقرمدة**

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## وفيما يلي نماذج من قصائد الشيوخ

### قصيدة الشيخ يونس يوسف (تلة الخضر)

**أبا الأفضال تذكاراً لعهد**

سئمتَ من الحوادث والعناء فرقّاكَ الإله إلى السماء
ورحتَ مقدَّساً فرحاً مقيماً بروض القدس في دار الهناء
سُقيتَ بها شراباً من رحيقٍ يُدارُ لكم بأكواب الصفاء
نسيتَ بشربها ماكنتَ تلقى بدار الحزن من ثوب البلاء
وخوَّلك المهين خيرَ فوزٍ يُريع الإنس مع أهل السناء
وخصّك يامحمد في جنانٍ مقاليد السعادة والنقاء
فطبْ يانجل محمود دواماً بروضٍ مشرقٍ زاهي الضياء

ومنها :

أبا الأفضال تذكاراً لعهدٍ على حسن المودة والولاء
وأياماً كزهر الروض كانت بمطلع نور وجهك والبهاء
بها نرجو من الرحمن عفواً وغفراناً بإعلان الرضاء
قضيتَ نضارة السبعين عاماً بذكر الله بين الأتقياء
وكم أسهرتَ طرفاً في جهادٍ بتأليف الرسائل والدعاء
وكم في شرع طه قلتَ قولاً وموعظة لمستمع ورائي
فمنْ للناس بعدَك يبتديهم بإعلان المكارم والعطاء
ومَن يبدي الفراسة في يقينٍ بتوفيق كوحي الأنبياء
ومن للنجم والأفلاك يدري مطالع بدرها في الارتقاء
ورثتَ العلم عن إدريس حقّاً وسرتَ كما سرى نحو العلاء

### قصيدة الشيخ محمد محمود قرفول (ملاّجة)

قصيدة للشيخ محمد محمود قرفول (ملاّجة) بعنوان : رفقاً ورحمة

ذا فقيـــد الـــبلاد ماكفقيـــد فهـــو مَـــن عنـــده تُحـــطّ الرحـــالُ
هـــو خـــطُّ الهـــدى ونقطـــة شـــكل فعـــت عـــن أصـــولها الأشـــكالُ
هـــو زنـــد الرشـــاد مـــادق إلاّ فـــاض للشـــعب عـــن ثنـــاه اشـــتعال
هـــو مـــن طينـــة الـــيمين كيانـــاً لم تَمُـــسّ الأصـــول منـــه الشـــمال
كـــان برهانـــه مـــن الله وحيـــاً حيـــث جبريلـــه التقـــى والكمـــالُ
بـــل لـــه بالخلاصـــة الحـــق نـــادى كـــن لـــدينا فأنـــت للخلـــد خـــالُ

ومنها :

غِبـــتُ ياشـــجرة الحقيقـــة واهـــا مـــن مغيـــبٍ تُـــدَكّ منـــه الجبـــال
لـــك في بـــاطن القلـــوب محـــلٌّ وهـــو منهـــا الإعظـــام والإجـــلال
لـــك ذكـــر يســـرٌّ إن جهـــروه تحســـدُ الســـمع عنـــده الأفعـــال
وثنـــاء مـــن المـــآثر بـــاق خلّدتـــه لقدســـك الأجيـــال
لـــك في مقـــول الرســـائل دُرٌّ تتحلـــى لعقـــدة الأقـــوال
عنـــك صُـــفَّتْ موائـــدٌ مـــن علـــومٍ فهـــي عيـــد أطابهـــا الإنـــزال
عيشـــها طيـــبٌ طـــريٌّ ومنـــه تتغـــذّى الشـــيوخ والأطفـــال

**ويختتم معزّياً إخوانه وأنجاله :**

يالشـــخص وعـــن ثنـــاه لـــدينا لـــك منـــك الإخـــوان والأنجـــال
وفـــق اللهً ســـعيهم وجـــزاهم أجـــرهم مـــرّتين حيـــث الوصـــال
وحبـــى الحـــق آل جـــابر عـــزّاً فهـــم بـــالجميع للخـــير آلُ
وعليـــك الســـلام في جنـــة الخلـــد طهـــوراً يروقـــك السلســـالُ

## قصيدة الشيخ سلمان أحمد سلمان (ملاّجة)

قصيدة للشيخ سلمان أحمد سلمان (ملاّجة) بعنوان : ياراحلاً ترك الديار وأهلها .

سَـــئِمَ البقـــاءَ محمـــدُ المحمـــودِ أبـــداً بـــدار مذلّـــةٍ ونكـــودِ
فســـعى إلى دار الخلـــود وشـــاقه فيهـــا النعـــيم بهـــا لأهـــل خلـــود

لَمّـا دعـاه إلى التقـرُّب ربّـهُ لبّـاهُ منفـرداً بـلا ترديـد
رجلٌ على الأعراف يُعرف دائماً بسـماته الحسـنى بـلا تفنيـد

ومنها :

يـاراحلاً تـرك الـديار وأهلـها متـزوِّداً في طاعـة المعبـودِ
بُشـراك في روض الجنـان منعَّماً بـين الملائـك مـع أعـزِّ جنـود
فلـديكَ مـن كـرم الإلـه مـواردٌ ومصـادرٌ جلّـت عـن التعديـد
خُذ من جهـادك يامحمـد مـارتى مـن نعمـةٍ جائـت بغـير جهـود

ومنها :

إنـي بكيتـك في الأنـام وإنمـا أبكـي الحيـاة لفضـلك المعهـود
لهفي علـى التوحيـد تنشره لمـنْ قـد يسـتحق معـارف التوحيـد
وعلـى إشـارتك الخفيّـة إنهـا لتفـكّ عارفهـا مـن التقييـد
كنتَ المقيم علـى القـديم وعهـدهِ ولـك الجديـد يـروق كـلّ جديـد
فلـذا رثيتـك بالقـديم لفضـله وتركـتُ فيـك شـعائر التجديـد
لازال فـيض اللطـف مـن أبوابـه يهمـي عليـك لطـائف التجريـد

ثم يختتم معزّياً بنيه وأعمامهم :

وإلى بنيـك الغـرّ مـع أعمـامهم صـبراً يعمّهـم لكـل فقيـد
إخواننـا صـبراً علـى ماحاقنـا فـالله خـيرُ ول لخـير وليـدِ
وسـلام ربـي لايـزال يحفّكـم بـالعفو يهمـي مـنً مفـيض الجـود
وعلـى الفقيـد سـلام ربـي كلّمـا هطل السحاب علـى تـراب البيـد

**من قصيدة للشيخ محمد عبد الهادي (بيت الوقاف)**

**الكون يستبق الزفير ونفسه**

أتــرى قضــيت مُشــيَّعاً لثراكــا أم حــلَّ في الملكـوتِ طيـبُ شـذاها
لم توحشِ الأجـداثَ نفسـك إنمـا رُفعـــتْ مكرمـــة إلى مولاكـــا
جبريـل والأمـلاك ترفـل بالسـنا يمشــون حولــك والعيــون تراكــا
في موكـب نظـم الإلــه جموعــه مــن مخلصــيه وعينــه ترعاكــا
نزلت عليـه مـن البصـير سكينة يكمــا يميتــك مخافــة تغشــاكا
متــدرّعاً بُــرد المهابــة حُلّــةً أولاكهــا مــولاك مــذ أنشــاكا

ومنها :

أمحمـد المحمـود ذكـرك خالـد بمناقــب دلّــت علــى علياكــا
كـم صـغتَ مـن دُررٍ نظـيم كلـه ملــحٌ وقصّــر في المجــال ســواكا
وبسـطتَ للعـافّين كـفّ سماحـةٍ اتّخــذت مزيتهــا قــرى جــدواكا

## قصيدة الشيخ أحمد علي حسن محمود (طليعي)

قصيدة للشيخ أحمد علي حسن محمود (طليعي) بعنوان : بنفسي يامحمد منك نفساً

بنفســي يامحمــد منــك نفســاً سـرتْ تبكـي لهـا عـينُ السُّـراة
نبــذتَ مــوارد الــدنيا فســارت مطايــا الشــوق فيــك علــى أنــاة
صـفوتَ فأنـتَ مـن مـاءٍ مصـفًّى نعــمْ وأبــوك محمــود الصــفات
خُلقـت مُـبرّاً مـن كـل عيـبٍ ورُحـتَ مطهَّـراً بـادي السـمات
وأدركـتَ الكمـال وأنـت طفـلٌ فكيــف وأنــت شــيخ المكرمــات
ودارك كعبــة الأبــرار حجّــاً ومالُــك فيــه حــقٌّ للعُفــاة
وحُسن دعاك مقرون بفـوز الإجـا بــة في ســجلّ الغامضــات
فمــنْ للعــدل بعــدكم مقــيمٌ ومَــن للــذكر يعلــنُ في الصــلاة
ومَـن للمجـد بعـد عُـلاك بـانٍ بإظهــار المعــارف والعظــات
ويزهـو الصـرف والإعـرابُ عنـهً كــذاك بمنطــق ســامي اللغــات
وحــاوٍ للفراســةِ عــن يقــينٍ بنــورٍ ســاطعٍ مــلءَ الجهــات

## قصائد الشباب

### من قصيدة للشيخ عبد اللطيف إبراهيم (صافيتا)

من قصيدة للشيخ عبد اللطيف إبراهيم (صافيتا) ، اخترنا موضع الحاجة .

ذو المعالي محمد نجل محمودَ كريم الأعمال والأنساب
ناشىء من ضياه يرغب في الـ عِلم ويهفو لورده المستطاب
دائب الدرس لايرى العيش إلاَّ مِتعاً من كتابةٍ وكتاب
مستمرّ يسابق الشمس أن تشرق إلاَّ بمعهد الطلاّب
كالهلال الصغير ينشد في الآفا ق نوراً لجرمه الجواب
فتراه الأقطارُ بعد ليال باهراً في شعاعه الخلاّب
دغدغ الأعين الكسالى فهبّتْ وتلقّتْ سناهُ بالأهداب
ماهرٌ يحسن السباحة لكنْ في بحار العلوم والآداب
كلّ يوم يرقى على درج الفضْال إلى مستوى رفيع الجناب
أبداً في زيادةٍ ويسمو فهو في الشيب فوقه في الشباب

ياأليفاً لوالدي ورفيقاً من الصغرْ
كم ليالٍ قضيتها متعبَ الجفن بالسهرْ

***

### وما الخلد إلاَّ ندي السطور ، منها :

إمامٌ زها قبساً نيِّراً على شاطىء للعُلا واحتضُرْ
ونضّر وجه الحياة اسمه يحفُّ به علمه المبتكر
صحائف تسطع برّاقةً كأنّ عليها دماءُ السحر
ترفُّ بها هيمنات الخلودِ ويضحك فيها ائتلاف الدرر
تعرَّتْ عن الزيف واستأثرت بإماضته الأدب المزدهر
وما الخلد إلاَّ ندي السطور تخلفُها وبليغ الأثرْ

ومنها :

فقيدَ المعالي فتحنا القلوبَ لحوداً لسخصك تبلي الدّهر
حييتَ وذكرك مِلْ الوجودِ ومُتّ فضاقت عليك السير
طوينا بقبرك سفر العلى ومجداً بالآئه نفتخر
فؤاد تقحَّمَ نار الوغى وسارَ جريئاً يفلُّ الخطر
وروح صفا كنعيم النضار تُشعشعُ فيه السجايا الغُرر
وصدر يضمّ رحاب المنى ويرنو إلى الحلم المنتظَر
وكم من منىً في صدور الرجال على مضض يائس تنحصِرْ
مزاياك بين حفون التراب ستبقى ذخائر لاتندثر

**حمدان عيد الخير (القرداحة)**

***

**مأتمُ الخيال ، منها :**

وطوى الليلُ كتاباً من هدًى والتقى يلطم للمجد السليب
عرفوا مَن غيّبوه وكذا تُعرَفُ الأقمار من بعد المغيب
مأتم كان خيالاً وانجلى بنوى علامة الشعب الخصيب
بإمام الدين دين المرتضى بالعصامي وذي المجد الحسيب
مَن كمحمود ومَن كالمصطفى نسبٌ يحتكُّ فيه كلُّ طيب
نسب العزّ ولو تلبسه هذه الشمسُ أبَتْ يومَ المغيب
نسبٌ ماذكرتهُ حلبٌ فرِحتْ تختال في بُرد قشيب

ومنها :

وفتىً يستلهم الوحيَ على نغم الأعشى وأوتار (حبيب)
فجّر السحر حلالاً فجرى محرعاً يدفق في وادٍ خصيب
شاب فوداه وما شاب التقى في منى حُرٍّ وأوّاب منيب

فسلِ الآداب عن أكمامها داعبتها غير أنفاس الأديب
وسلِ المعقول عن برهانه وعن الجائز فيه والوجوب
وسليَ الخلوةَ أنّى ظفرت بسواه خالصٌ من كل عيب
أيُّ علمٍ ماحواه عالمٌ هتكَ الأستار عن همس القلوب
ليس من يحفظ أخبار الورى مثل من يعرف أسرار الغيوب

**أديب علي (مزارع)**

**الروح الطليق . مطلعها :**

لجّ الحنين به فطارَ طليقا روح رأت سعةَ البرية ضيقا
ظئمت لحاليته النعيم وزهوه فمشت تشقّ إلى الخلود طريقا
وحنتْ عرائسه تضمّ محمداً وكأنما ضمّ العشيق عشيقا
عاطينه غزلاً كضاحكة الصبا سحراً كما سمح الهوى وغبوقا
أسبلن لألاء الصابح غلائلاً ولهون بالشفق الندي خلوقا

ومنها :

ماللوجوم على نديِّ محمد وعهدته خضل الرحاب طليقا
السامر الثمل الفؤاد من المنى كسر الرباب وحطّم الإبريقا
والساحر النغمات أخرسه الأسى وأحال قهقهة السرور شهيقا
وعذاب أيام كحالية الرؤى أمسى نضير جديدهنّ خليقا
مَن يطلع الأدب الجديد منضّراً ويدبر من مِتع الحديث رحيقا
من كل عاطرة البيان جلوتها عذراء والتفت الزمان مشوقا

ويختتم :

وأنا الوفيُّ أُذيب فيك عواطفي شعراً يسلسله الحنين رقيقا
والشعر أوتار إذا لم تسقها فيض العواطف أسمعتكَ نعيقا

**حامد حسن (حبسو)**

**وهناك في مجلى الكمال ، منها :**

ياساكب الإيمان يقطر سلسلاً ... فتعلّ منه ماتشاء وتورد
ماضرّ إن وارى كثيفك غيهبٌ ... ومضى لطيفك في علاه يصعد
كالشمس يخفيها السحاب بظلّه ... والبدر عند سراره لايُشهَدُ
تفنى القرون ومهرجانك حافل ... في كل خفاق الجوانح سرمد

ومنها :

ياسامر الليل الطويل تنفّستْ ... أسحاره وجفون عينك شُرَّدُ
أطلعتَ فيه من تقاك مشرقاً ... يندى بها وجد الدجى ويُورَّدُ
أمَّا نهارك فهو جدٌّ دائبٌ ... في الله لاتخشى ولا تتأوّدُ
لله أسلستَ القياد جهارة ... حتى غدوت بحبه تتفرَّدُ
مهّدت في أوج المعالي مضجعاً ... بشراك صرت برحبه تتوسَّد

**علي حسين حرفوش (المقرمدة)**

**كأني بالجنان**

نعبتَ من الحياة فنمْ هنيئاً ... وحسبك مابلغت به رقيّا
ومثلك مَن تضرَّع للمعالي ... لماذا لستُ أحسبُهُ نبيّا
دجى ليل الحياة فكنت فيه ... كما شاء الهدى قبساً مُضيا
وأطلعت الرغائب والأماني ... على نُشَّادها فجراً نديّا
وألطف من عذارى الخلد نفسٌ ... بعثتَ به الجمال العبقريا
قرأت صحائف الإلهام فيها ... طرائف تسكب الأدب النديّا
ودنيا الخالدين خلقتَ منها ... كما شاء الهوى حلماً شهيّا
رآك المدلجون إلى حماها ... مناراً بالحقائق مُستضيّا
سلكتَ بها طريق الخلد تقوى ... فحبّبَ في مناسكه التقيّا
كأنك حين تشرق من رباها ... عليا أو تعيد بها عليّا

ومنها :

وصفتَ من التسابيح الحوالي أغانٍ تُفرِحُ القلب الشجيّا
نشقت نوافخ الإيمانِ فيها ورائجة الهدى عطراً زكيّا

ومنها :

كأني بالجنان وقد تراءى لذاتك في خمائلها جثيّا
تُطِلُّ عليك كالثغر المندّى تضاحك بالجبال وكالمحيّا

**أحمد علي حسن (حمّين)**

* * *

**يايومَ فقْدِ محمدٍ . منها :**

يايومَ فقْدِ محمدٍ نار تأجّج في الصدور
النعش ترفعه الأكفُّ يطوف متئد المسير
والحزن ينتاب النفوس من الكبير إلى الصغير
والجميع يهتف بالوداع هتافَ مفؤود كسير
يايوم فقدك يامحمد إنه فقدُ السرور
وطيوف أشتات المنى سود كأحلام القبور
والعلم أثكله الزمان فراح يصرخ مَن مُجيري
حيران تزعجه الهمومُ يطوف بالجمع الغفير

ويختتم

إهنأ محمد بالعلى بلقاء مولاك القدير
في جنة الفردوس تمرح بين ولدانٍ وحور
متمتّعاً بنعيمها الباقي على مرِّ العصور
قد عشت مرتاح الضمير ومُتَّ مرتاح الضمير

**محمود أحمد ديب (بلغونس)**

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**كم تغنّى عل الخمائل . منها :**

رَبِّ هـــذي فجيعـــةٌ وقعهـا يصـدع الحجـر
كيف يقوى على النهـوض بأعبائهـــا البشـــر

غـاب عنّـا وكـان فينـا شـهاباً يهتـــدي التـــائهون في أنـــواره
كـان روضـاً مـن المعـارف غضّـاً يقطغـف الطـالبون مـن أزهـاره
رقّـة المـاء في الجـداوب فصْـلٌ مـن أحاديثـه ومـن أخبـاره
وابتسام الربيع من نثره العذب ولطـف النسـيم مـن أشـعاره
أدبٌ رائـع نقـي مـن اللـبس جلـيٌّ كالصـبح في إسـفاره
وحجـى ثاقـب البصـيرة طـاف يملـح الغيـب مـن وراء سـتاره
ومـزاج كـالروض نقَّطـه الطـلُّ يُطـلُّ الحنـانُ مـن أطـواره
وضـمير حـيٌّ وقلـبٌ طهـورٌ يتجلّـى الـيقين عـن أفكـاره
ولسـان طاعـة الحـق يقضـي كـلّ سـاعات ليلـه ونهـاره
عبقـري قـد نـال ذكـراً جميلاً سـارَ مثـل الضـياء في أقطـاره
هـو للمجـد أسـوة فاسـتنيروا يـانبي الـدين في صـوى آثـاره
وعلـى نهجـه المقـدس سـيروا وعلـى نوْلِـه انسـجوا وغـراره

رسـم الخلـدُ في صـحائفه أحســـن الصـــورْ
صُـــور مـــن خلالـــه لـيس تفنـى علـى العُصُـرْ

سـجّلي أيهـا العصـور مثـاني ذكـره في صـحائف الأمجـاد
هـو سـفر مـن المحامـد والمجـد وعنـوان عزمـة وجهـاد
وشـعار الصـلاح في كـل صـقع ومنـار الرشـاد في كـل نـاد
صـفحات غـدا بهـا هيكـل التا ريـخ يزهـو بـأنفس الأبـراد
صـفحات نقيـة كقبلـوي الرسـ ل مغسـولة مـن الأحقـاد
صـفحات مكتوبـة بشـعاع النـو ر لاتمحـى علـى الآبـاد

ضمّها الخلد وهي كالزنبق الغـ ضِّ وكالزهر تحت ظلّ الغوادي
ذكريات تمرّ فيها الليالي كمرور النسيم بالأوراد
لم يزل في متاحف الأرض منها أثر خالد ورسم بادِ
كتبٌ من نفائس الفقه والدين تحلّت بأروع الإسناد
دفقات من موجة الوحي والإلها مِ فاضت على روابي البلاد

**علي محمد عبد اللطيف**

**(بيت الشيخ عمران)**

* * *

**أيدعو للصلاة هناك داعٍ . ومنها :**

أساسَ الناهضين إلى المعالي وشيخ الدائبين على المكارمْ
ودون منالها عبث الليالي وروح البغي من فتكات ظالمْ
طلعتَ بها على الدنيا شعاعاً وللدين المروَّع خير خادمْ
خبرتَ حقائق التوحيد حتى وقفتَ على المعادنِ في المناجمْ
حياتكُ بسمةٌ بفم الليالي سلام بدؤها والمسك خاتم
أحفّ جن وابلها وبانت مواهبها محجّبة الكرائم
أيدعو للصلاة هناك داعٍ وطرفك موثق الغمضات نائم
يجمع قادة العلماء نادٍ ولا يلقاك للدعوات قائم

ومنها :

نُعِمْتَ بأرض صافيتا فقامتْ مروَّعة المحاجر والمباسمْ
ألمْ تكُ شيخها الغالي إذا ما تفككت الأواصر خير داعم
ومن عرفت شمائله وعزَّتْ بطلعته المعاهد والمعالمْ

ويختتم :

وردْ مرحاً ظلال الخلد وانزلْ على غرف العُلا بجوار راحمْ

تحفـك غاديـاً نفحـات قـدس ومعتبقـاً تظلّلـك المـراحم

**علي محمد حرفوش (المقرمدة)**

* * *

وهناك عدد كبير آخر من قصائد الرثاء لم يتسع المجال لذكر نماذج منها ، فاكتفينا بالتنويه عنها ، وإن دلّت على شيء فإنها تدلّ على صدق عواطفهم وتقديرهم لصاحب الترجمة نظراً للثقة بمكانته العلمية والأدبية والروحية والدينية .

* * *

## العلاّمة الشيخ محمد ياسين أحمد (قرقفتي) (١٣٢٢ – ١٣٩٦) هـ

هو محمد بن ياسين بن أحمد بن حسن بن علي بن ديب (باملاخا) بن الشيخ رضوان بن الشيخ حمدان بن الشيخ محسن بن علي بن سراج الدين بن ميهوب بن أحمد بن خليل ابن رسلان بن أحمد بن علي الخياط بن موسى بن اسماعيل بن علي الليث بن محمد بن عيسى بن أحمد المصري بن الشيخ عيسى البانياسي .. إلخ .

ولد علم (١٣٢٢) هـ الموافق عام (١٩٠٣) م في قرية (قرقفتي) من منطقة بانياس التابعة محافظة طرطوس .

نشأ وترعرع في بيت كريم عريق أنجب شخصيات عظيمة أمثال جدِّه **الشيخ أحمد حسن** وأبنائه الميامين .

وُلد في أواخر عهد الدولة العثمانية الأسود ، ذلك العهد الذي كانت فيه القلاقل والفتن، وخيّم الجهل والفقر والمرض ، فلم يتح لوالده أن يؤدِّبه على أيدي أساتذة أكفاء على الرغم ممَّا رأى فيه من مخايل النجابة وعلامات النبوغ ، فأسلمه لمؤدِّب يعلّمه القرآن الكريم ، وكان أكثر أبناء الريف في ذلك الوقت يكتفون بتلك الطريقة البدائية في التعليم لايتعدّونها إلى غيرها .

ولكنّ نسفاً عظيمة كنفسه لاتقف عند هذا الحدّ ، فهي أبداً متعطشة لورد المعالي واقتحام كل عقبة في سبيلها لتسنم أعلى ذروة في المعارف كما جاء في قوله :

ولي نفسٌ إلى غير التقى والـ  معالي لاتحـــنّ ولا تتوق
أطيق تحمّل الأرزاء دهـــراً  وترك العلم يومـــاً لاأطيق
أصابر لارعــود الكرب يوماً  تُريع لي الفؤاد ولا البروق

لذلك أكبّ على مطالعة الكتب الأدبية والعلمية بعد الانتهاء من قراءة القرآن الكريم ، وفي هذه الأثناء توفيت والدته التي كانت تغمره بعطفها وحنانها ، وقد كانت وفاتها الصدمة الأولى والمصيبة الكبرى بالنسبة له ، وهل من كارثة تعجل فقد الأم وحنانها ؟

ولم يخفّف عنه هول تلك المصيبة إلاَّ حنوُّ والده الزائد ، إذ كان يتولاّه بعنايته وعطفه ورعايته ، ويكفكف عنه مايلمُّ به من الأحزان ، ويعوِّضه متفقده بفقدها من الحنان .

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وكان يطالع مايطالع من الكتب نهاراً ، وفي المساء يحضر إلى مجلس جدِّه ، ويقصُّ عليه ماقرأه بكل دقة وأمانة ، فيهشُّ له ويشجعه ويتوسّم فيه الخير .

وبعد فترة وجيزة طُلِبَ والده للجندية الإجبارية في الجيش العثماني ، فتولاّه جدّه الذي كان يحرص على رعايته ، والاهتمام بتربيته ، ومواصاته خلال غياب أبيه ، إلاَّ أن القدر لم يلبث أن فجعه بجدِّه ، فجزع عليه أشد الجزع ، لأنه كان عزاءه الوحيد في غياب والده ، ولم يلبث والده أن أتى إلى القرية فوصل إليها مريضاً ، ولم يقضِ بينهم سوى أيام قلائل لحق بعدها بجدِّه ، فأصبح يتيم الوالدين ، وهو لم يتعدّ الثانيةَ عشرة من عمره .

من هنا يتبيّن أنه قد شبّ على المصائب كما شاب عليها ، إذ فقد أكثر أبنائه الواحد بعد الآخر ، وبالتالي فقد أمّهم .

وكأن هذه المصائب مع ماتخلّلها من مرض وفقر وفاقة وعسر ، وقد ولّدت في نفسه الأبية الشعور المرهف والإحساس الرقيق ، فنظم الشعر وهو في الخامسة عشرة حيث قال :

إلهي أشكو دهر سوءٍ تفكّراً لضعفي وحالي لم يزل متعسّرا
وهل أنت من يدعوك مولاي راحم فأدعو ملهوفاً دعاءك مكثرا
وهل أنت مُغنٍ من شكا اليوم فقره إليك فأشكو ضارعاً متطهرا
فغيرك لاأرجو ولو مِتُّ فاقةً وغيرك لاأدعو ولو شئت أدهرا

بذلك يتضح أنه أحبّ الشعر ، وأحبّ نظمه منذ صغره وكأنه شاعر بالفطرة ، وله آراء سديدة في أصوله ، حيث عبّر عن هذه الآراء بقوله :

أُحِبُّ الشعر من صغري وإني ليطربني من الشعر الأنيق
وسال سلاسةً وصفاء انسجاماً وأحكم سبكه الطبعُ الرقيق
وراق من الطلاوة سامعيه وخير الشعر عندي مايروق
يهزُّ سواكن العز مات هزّاً وقارئه وسامعه تشوق
ويبعث في النفوس هوىً وروحاً تفوق به البلاء وتستفيق

ولكنه أعرض عن نظم الشعر إلاَّ قليلاً ، وللأسباب التي بيّنها في قوله هذا :

يقولون لي أقللتَ من نظمك الشعر وقد كنت فيه تحسن الكرَّ والفرّا
أجبتهم أقللتُ مُذْ صار لاغنىً يفيد ذويه البائسين ولا فخرا
غدا قدر أعلى شاعرٍ عند جيلنا كقدر جهول لايحطُّ ولا يقرا
إذا الشعر لم يرفع ذويه ويُعلهم فترك تعاطيهً بأربابه أحرى
وما قدره أو أي خير ينظمه إذا هو لم يرفع لصاحبه قدرا
غدا الاعتبار الجمّ للمال وحده فلم تلقَ من يعنى بعلم ولا يُغرى
وأصبح .... الأنام لذي الغنى سواء نبيهاً كان أم خاملاً غرّا
يخرّون ... سجوداً وإن يروا فقيراً رقوا ... إلى ضعفه شزرا

وخلال الحرب العالمية الأولى قام المرحوم **الشيخ علي عباس (بحوزي)** بإنشاء مدرسة في قرية (العنازة — بانياس) ، فتوافد إليها الطلاب من أبناء الريف وهو من جملتهم ، ولم تمضِ فترة على وجوده فيها حتى ظهر تفوقه على جميع أترابه ، وأصبح يُشار إليه بالبنان ، ويتردّد اسمه على كل شفة ولسان ، وكم روى له رفاقه روايات شتّى عن توقّد ذكائه وسرعة خاطره ونباهة وفطانته وقوة ذاكرته ، ولم يلبث أن استدعاه عمّه إليه ، فغادر مدرسته إلى قريته مكرهاً .

إلاَّ أن نفسه الطمّاحة لارتشاف مناهل العلم ، لم يرُق لها وقوفها عند السعي الحثيث وراء كل محلٍ يعود على صاحبه بالنجاح والخير والفلاح ، فأخذ ينقِّب ويبحث عن كتب اللغة حتّى وفق لمطالعة كتاب " ابن أجروم " في النحو ، و " الكفراوي " في الإعراب ، فأتقن درسمها على نفسه .

ولم تكد الحرب تضع أوزارها حتى جاءت الفرنسية لاحتلال البلاد باسم الانتداب ، فهبّت الثورات في وجهها بكل مكان ، وكانت تعمد إلى إحراق القرى التي تقاومها ، وذلك كان نصيب قريته وبيته بالذات ، فأضحى بلا متاع ولا مأوى ، يقاسي شظف العيش وقساوة الحاجة فقال :

إلهي إليك الآن أشكو قوارعاً عراني منها يسوء ويؤلم
إذا لم تكن للعفو والحلم ترتجى فمن غيرك اللهمّ يعفو ويحلم
ومَن إن ألمَّ الخطب ندعوه سيّدي سواك ومن للعبد يكفي ويعصم

بلى أنت إن جيش للأذى جمعنا دهى تبـــدّده عنّـــا بنصـــر وتهـــزم
وإن عضّـــنا الـــدهر الخـــؤون بنابـــه فلطفـك ذاك النـاب يـارب يـثلم
إليـــك أيـــا مـــولاي أشـــكو ظلامـــتي لأنـــك مُخـــزٍ مـــن يجـــور ويظلـــم
دعوتـــك إيقانـــاً بأنـــك مُنقـــذي وأنـــك في بلـــواي مـــني أعلـــم

وإذا بالفرج يأتيه على يد أخواله في المهجر ، حيث أمدّوه بالمال الكافي لإعادة بناء بيته، وآزروه على اقتناء الكتب ، فاشترى ماستطاع شراءه من كتب التـاريخ واللغـة والأدب ، وأكبَّ على مطالعتها ومطالعة كل كتاب يقع بين يديه ، فبرع في الصرف والنحو والبيان والبديع ، ولم ينسَ صنيع أخواله وجميلـهم ، فقـال في رثـاء أحـدهم مشـيراً إلى عطفهـم وبرّهم :

لقد كنت تحبونيٍ الصـنيع فتمّمـا وهاأنـــا أحبـــوك الرثـــاء متمّمـــا
وأذكـــر محمـــوداً أخـــاك مُعـــدِّداً أياديكمـــا عنـــدي شـــكوراً مُعظِّمـــاً
غرسـت وإيّـاه جمـيلاً معـي ذكـا لـديَّ وهـذا مـن جنـى ماغرسـتما
فأشـــهد ماخيبتمـــا الظـــنّ فيكمـــا ونعـــم القريبـــان الوفيـــان كنتمـــا
وأشـــهد ماقصـــرتما في مبرّتـــي صغيراً وما قصّرت في الشكر فاعلما

وقـد طلـب إليـه بعـض الأقـارب والأصـدقاء أن يتفـرّغ للتعلـيم لمـا رأوه فيـه مـن الكفـاءة والجدارة، فقبل مشورتهم وجعل مكان التدريس جامع القرية ، فتوافد إليه الطـلاب مـن كل حدب وصوب ، وأخذ يعلّمهم وينشر المعرفة الصـحيحة بيـنهم ، وإن أنـسَ لاأنسـى أيام كان يملي علينا صفحات عديـدة في المـواعظ ، والحـضّ علـى مكـام الأخـلاق والعلـم والمعرفة ، وأقلامنا مسـرعة في الكتابـة ، لاتلحـق مايمليـه إلاَّ بعـد الجهـد ، ثـم يكلفنـا بنسخها وحفظها .

ولبث زمناً يعلِّم ، ثم أمّ اللاذقية للتعمّق في البيان والمنطق على يد أكبر أساتذتها ، فـبرع في كلا الفنَّيْن رغم أنه لم يمكث سوى فترة قليلة ، إذ قفل راجعاً إلى قريته وكله جمـوح وآمال ، وأخذ يتردّد عليه بعض تلامذته ليزدادوا من علمه ، وهو لايضنّ به على أحد ، وكان منهم عدد كبير كان يتلقّى عنه العلم في بيته ، يقدِّم لهم الطعام والشـــراب بدون

مقابل . وحسبي فخراً أنني كنتُ واحداً منهم ، كما كان غيري ممَّن أعرفهم .

في هذه الأثناء نزع إلى حفظ القرآن الكريم غيباً ، وانقطع عن العالم إلى أن استظهره في أقلّ من أربعة أشهر ، ولم يعلم أحد سبب انقطاعه وعزلته في تلك الآونة ، إلى أن طلع للملأ بحفظ هذه المعجزة الباهرة وهو شاب في العقد الثالث من عمره ، فصار مضرب المثل في تقواه وفي دينه ودنياه . وهذا ماحمل **الشاعر محمد حمدان الخير** على الإشارة إلى هذه الناحية في تاريخ وفاته ، إذ قال :

مقام يفيض اليمن من جنباته ونـنفح عطراً تربه وجنادله
يطوف عليه من خشوع (محمد) جلالٌ وتكسوه بهاءً شمائله
سلِ الذكر هل حيّاه بالفهم مثله وهل كان في استظهاره مَن يماثله
تروح على الآناء منه قداسة وتغد بها أسحاره وأصائله
تقي نقي عارف متهجِّدٌ كريم السجايا قائل الحق فاعله
وما شرف التاريخ إلاَّ لفاضلٍ عليم على التاريخ تُملى فضائله

١٣٩٦ هـ

لقد كان موضع احترام الخاصة والعامة ، فإذا وُجِدَ في مجلس يضمّ نخبة من أولي الفضل والمعرفة فهو بلا شكّ رئيسه ، والكل يصغون لسماع حديثه الذي لم يكن من العلم والفائدة والمعرفة .

وفي مستهلّ الحكم الوطني اقترح عليه أهل قريته أن يكون معلِّماً في مدرسة يقومون ببنائها على نفقتهم الخاصة ، فوافق على ذلك ، كما وافقت السلطات المسؤولة ، وبقي في هذه المدرسة مدة ثماني سنوات ، وقد كان يحضّ على العلم دائماً بقوله :

العلم يرفع حامليه وينفع ويُعزُّهم والضرّ عنهم يدفع
العلمُ أصل المكرمات وفرعها طوبى لمن بفنونه يتذرّع
العلم مرتع ذي النهى وأنيس نعم الأنيس لنا ونعم المرتع
العلم ينبوع الفضائل كلها يافوز من يسعى إليه ويهرع

وكان يحذّر من اللهو والعبث وهدر الوقت فيقول :

إن الفـــــــراغ مضـــــــرٌّ بأهلـــــــه إضـــــــرارا
لايســـــــــــتفيد ذووه إلاَّ الأذى والخســـــــارا
اليـــوم يجلـــب فقـــراً وفي القيامـــة نـــارا
لاأرتضـــــيه لخـــــل ولا لمـــن كـــان جـــارا

كما كان ينهى في مجالسه عن الغيب والنميمة والكذب والافتراء على الناس ، وينأى بنفسه عن الجهلاء والأشرار ، فيقول :

ولا أشتهي قرب من يغتاب مفترياً عندي ويختلق البهتان والكذبا
ولا أودّ مـــداناة الجهـــول ولا مَن كان يوماً إلى الأشرار منتسبا
ولا الذي كلّما نار الشرور خبتْ ألقى عليها لإضرار الورى حطبا
طبـــعٌ فُطـــرتُ عليـــه لاأفارقـــه أخبر لي راحةٌ أم حيّر لي تعبا

هذه لمحة خاطفة عن سلوكه الاجتماعي الذي فُطِرَ عليه ، ولم يبدّله طيلة حياته الحافلة بأجلّ الأعمال وأروع الأشغال ، وما إلاَّ غيض من فيض .

أمّا عن الناحية الإنسانية بشخصيته ، فإننا نلمح نفسه شفافة حسسة ، نراه يشفق على الفقراء ، ويمدّ لهم العونه المادي والمعنوي ، مااستطاع إلى ذلك سبيلاً ، كما يحنو على الضعفاء فيناصرهم على أخذ حقّهم من الأقوياء ماوسعه إلى ذلك سبيل .

لقد كان يود أن ترتبط قريته بالعمران والحضارة ، فيطالب لها بالمدرسة والماء والكهرباء والمتطلبات الأخرى ، حيث قال لأحد المسؤولين في الدولة :

إننـــا في منطقـــة تعوزنـــا طـــرق صـــالحة للســـاكلين
لاتـــزال الطـــرق فيهـــا وعـــرة تقـــفُ الســـلاّك فيهـــا مـــرهقين
ورفعنـــا أمرنـــا مـــن مـــدّة لـــولي الأمـــر فعُـــدنا خـــائبين
مبتغانـــا كهربـــاء مدرســـة وطريـــق وبريـــد مـــن ســـنين
هـــذه طلبتنـــا جئنـــا بهـــا مـــنكم نطلبهـــا مستبشـــرين
إنمـــا الشـــعب ومنـــه أنـــتم في احتيـــاج لاهتمـــام الحـــاكمين

أمّا غيرته على اللغة العربية وآدابها والمحافظة عليها من عبث العابثين وكيد الكائدين بعد أن استهان بها أبناؤها ، فأهملوا إتقانها ، فحسبك منها قصيدته المشهورة التي ألمحنا إلى إحداها في المقدمة ، ومطلعها :

أغار على الآداب غار معينها وقلّ من العُرب السُّراة مُعينها

وفي هذه القصيدة يناشد أبناء وطنه للمحافظة على لغتهم والدفاع عنها ، ويحضهم على العلم والوئام والتضامن ليبقى الشعب العربي عزيزاً كريماً ووطنه حصيناً منيعاً ، فيقول فيها :

بني وطني والحُرّ يدأبُ علّه يسوق إلى أوطانه مايزينها
تنادوا جميعاً واحفظوا اللغة التي بأسلافكم كانت تناط شؤونها
وهاهي أمست في زمانكم وقد غدا باء ياللجاهلين جبينها
فلا تتركوا الأغيار ينتهكونها فينقضّ أعلاها ويخوي حصينها
يودون كل الود لو تسلمونها لتودي بها آلامها وشجونها
وأنتم بنوها بل حماة ذمارها فإن لم تصونوها فمن ذا يصونها
نهوضاً بتي الشرق الكرام إلى العُلى ونيل أماني لكم حان حينُها
وسعياً وراء العلم سعياً فإنه بنيل الورى مايبتغي ويُعينها
فما أمّةٌ أمّته إلاَّ تعزّزتْ وفازت بما ترجو وقرّت عيونها
وسيراً على نهج الوئام الذي به يعود لنا خفض الحياة ولينها
ونحيا كمت تحيا الشعوب أعزّةً لها وحدها أوطانها وحصونها

ومن صفاته البارزة المميزة أنه كان لايرائي في دينه من أجل دنياه ، وكان مؤمناً بالله ، مخلصاً في حبه لله وعباده المؤمنين ، لطيف المعاشرة ، حلو الحديث ، بارّاً بأهله وإخوانه ، وفيّاً خلوقاً صادقاً صدوقاً ، وكان كل مافي الكلمة من معنى رجلاً عظيماً وعزيزاً كريماً ، يكره حبّ الظهور فلا يتعرّض له ، ويتركه لمن يميلون لبناء المجد عن هذا الطريق ، وكان أبي النفس ، عالي الهمّة ، شديد البأس ، قوي العزيمة ، وقد عبّر عن نفسه أحسن تعبير وأصدقه بقوله :

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولستُ وإن دجا ليلُ الدواهي بمتخّذٍ شعاراً لايليق
أنال مُناي رغم خطوب دهر يعوق المرء منها مايعوق
وثقت بقادرٍ أزل كريمٍ بعزّ جلاله يجب الوثوق
أرُاعي حرمة الإخوان حتى كأني للأخ الوافي شفيق
وعقد مودّتي أبداً مكينٌ وعهدي بين إخواني وثيق
وعودي رغم ماألقى صليبٍ وغصن ولايتي غضٌّ وريق
وإني للصديق لكل خلٍّ إذا ماالمرء أعوزه الصديق

هذه ومضة من حياته النيِّرة المعطاة الخيِّرة ، فكان إمام دين يؤتمُّ به عن قناعة ، ومرتّلاً للذكر الحكيم أناء الليل وأطراق النهار ، ومُطيعاً لله عزّ وجلّ في السرّ والعلانية ، وكان عالماً أديباً تقيّاً وعابداً زاهداً نقيّاً .

لم يكن ميّالاً للتأليف ، ولعلّ السبب في ذلك ماذكره في آخر النسخة من **كتاب التنبيه التي دقّقها مع أخيه في الولاء : العلاّمة الشيخ علي عباس (بحوزي) حيث قال :**

بسم الله الرحمن الرحيم

كتبتُ قبل نسخة منه ، وذهبتُ أنا وسيِّدي الأخ في الولاء والمعرفة والحبّ الوليّ العلاّمة **الشيخ علي عباس** إلى صافيتا لمقابلة الكتاب المذكور قصد إصلاحه ، وبقينا مدة هناك لاهمّ لنا ولا شغل ولا دأب إلاَّ المقابلة والإصلاح ليلاً ونهاراً .

وقد عثرنا على كلمات وجُمل وسطور كانت محذوفة من نسختنا ، فأصلحنا قسماً بهذه المقابلة ، وقسماً آخر توصّلنا إلى إصلاحه بالتفكير والمقارنة بين القرائن ، بيد أنّا لم نُصلح على هذا الوجه إلاَّ مايثبته العلم ويقرّه العقل ويؤكّده الفكر والذوق ، وتدلُّ القرينة عليه ، وما لانزاع فيه ولا جدال ولا خُلف .

وبقي قسم من الأغلاط منعنا عن الإقدام على إصلاحه أمور ، **أولها** : غلوّ أغراض الكتاب ويُعدُ غوره ، وبلوغه من البلاغة والمتانة والفلسفة درجة لم تبلغها ، مدارك أحد من رجالاتنا البالغين الحاضرين على كثرتهم وسعة معارفهم واطّلاعهم . ولا أجد أني جاوزت الاعتدال والصواب في قولي هذا على ماأظنّ .

**وثانيها** : عدم وجحود الصواب منها في النسخ الأخرى .

**وثالثها** : خوف تقوّل الحسّاد الذي ينشرون المساوىء ، ويطوون المحاسن ، ويذكرون السيئات ، وينسون الحسنات ، وهم والحمد لله بيننا كثيرون ، بل هم السواد الأعظم في الأمّة ، فلا يبصرون رجلاً يسعى في مشروع خيري يعود على الأمّة بالإصلاح والفائدة إلاّ راشوا له من حسدهم وأضغانهم سهاداً حادّاً قاتلة ، ورموه بها باسم الدين ، فلا يزالون يلقون في طريقه أشواك التّهم ، ويناؤونه حتى يرجع خاسراً خائباً ، ويرجعوا هم من هذه المعركة ظافرين منصورين تشيّعهم تصفيقات الاستحسان وهتاف التقريظ والثناء من الشعب بداعي أنهم أنقذوهم من هوّة فساد عميقة ، فماذا يعمل المصلحون البائسون وقد ظفر أمثال هؤلاء بثقة الأمة وإخلاصها دونهم .

فنتج ممَّا تقرّر أن إصلاح هذه الأغلاط الباقية لايتسنى لفرد مهما كان راسخ القدم عالي الكعب في العلم والفلسفة والتحصيل والآراء ، ولا يمكن على مأرى إلاّ إجماع نخبة من علية علمائنا يكون إجماعهم حجّة ، أو وجود نسخة قديمة لم تتسرّب إليها بلاليع هذه الأغلاط ، ومَن لنا بها .

وقد نقلت هذه النسخة المذكورة بعد عودتي ، وأصلحت ماأمكن إصلاحه ، وأشرت إلى مواضع الإشكال والتعقيد بعلامة (؟) .

وعلى كلٍّ برزت هذه النسخة بحلّة قشيبة ذهبية جميلة بالنسبة إلى حلّتها الماضية تُسرّ الناظرين ، فضلاً عن المطالعين ، وذلك بمعونة الله وتسديده ، فعلنا ذلك خدمة للدين وإعزازاً للعلم ونشراً لفضيلة هذه المؤلف الجليل العظيم قدسه الله ، وابتغاءً لمرضاة الله ، ودعاء من يقرؤه من الإخوان ، وإحياءً لروح الإصلاح الديني ، وتنبيهاً للناشئة الحاضرين والآتين بعدنا إلى هذه الفكرة الشريفة ، فكرة تجديد المؤلّفات الدينية المقدسة بإصلاحها الذي هو أشرف وأزكى الأعمال وأكفلها للأجر وأضمنها للثواب .

فإلى تجديد الكتب ياأهل التجدُّد ، ونسأل الله تحقيق هذه الأمنية والمعونة على مايرضيه من العمل ، وأن يقيِّض لهذا الدين رجالاً من أهله مخلصين صادقين مجاهدين يحمون حوزته ، ويصونون طريدته ، ويمنعون بيضته ، ويردّون عنه هجمات المتطرّقين المتهوسين الذين يعملون على هدمه من أساسه ، وقلبه رأساً على عقب ، ويحاولون إطفاء

نوره ، وهو يأبى إلاَّ سطوعاً ، ومحوه وخفضه ، ويأبى الله إلاَّ رفعة وتأييداً ومنعة ، وأن يعفو عنّا ، ويسبل على زلاّتنا وهفواتنا ستار ستره وحلمه وصفحه ، إنه خير من رُجي وأكرم من دُعي .

**كما دقّق أيضاً كتاب العقائد الروحية والفوائد المعنوية** لمؤلِّفه العالم العلاّمة والحبر الفهّامة ، الموفي بالعقود ، المحافظ على العهود ، المحبّ في الله ، أعبد العبّاد ، وأزهد الزهّاد ، ولي الله الحميم ، **الشيخ صالح ناصر الحكيم** قدّس الله العليّ سرّه ورفع لديه قدره وأنزله منازل الصفاء مع أهل الوفاء .

وقد كتب بخط يده على صفحة من صفحات النسخة الأصلية من هذا الكتاب ، كانت بقيت سهواً دون أية كتابة عليها بعد مرور خمس وثلاثين سنة من كتابتها **حيث قال** :

**بيان واستدراك وإيضاح فائت**

كملت هذه الرسالة الشريفة نساخة وتنقيحاً سنة ألف وثلاثمائة وثمان وأربعين هجرية، بخط الفقير لله تعالى المفتقر إلى رحمة الله ودعاء إخوانه المؤمنين المخلصين **محمد ياسين أحمد حسن علي ديب الخياط البسطويري** .

نسخت هذه الرسالة في بيتي بقرقفتي بتكليف وطلب ورجاء من مؤلِّفها سيّدي وليّ الله الطاهر **الشيخ صالح ناصر** ، إذ سألني نسخها ، وفوّضني بتصحيحها وتنقيحها ، وحذف ماأريد حذفه ، ووضع ماأريد وضعه ، وكان ذلك بحضور العالم الفاضل سيِّدي الأخ في الله **الشيخ علي عباس** غفر الله له ، وهو الذي أشار عليه بأن أنسخها ، فامتثلت أمره ولبّيتُ طلبه ورغبته طمعاً بدعاه ورغبةً في رضاه ، ولزمت بيتي مدة نساختها ، وتفرّغتُ تفرُّغاً كلّياً لأجلها ، وأنفقت وقتاً طويلاً في كتابتها ، ملتزماً بالمحافظة على الضبط والتنقيح حتى أتممتها .

وكان في بعض الأحيان يشترك معي في كتابة بعض الصحائف أقاربي : سيِّدي العمّ **المرحوم الشيخ خليل أحمد ، وأبناء عمّي الشيخ حسن عيسى ، والسيِّد علي محمد .**

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولكن لايكتبون إلاَّ تحت إشرافي وبإملائي عليهم تحرّياً للإصلاح وحرصاً على السلامة من الأخطاء ، فجاءت مهذّبة منقحة منقّاة بحمد الله وعونه ، وحسن نيّة مؤلِّفها وفضله وكرامته .

ولم أسجّل اسمي يومئذٍ فيها وفي نساختها زهداً في الشهرة والسمعة ، واكتفاءً بدعاء صاحبها ، وثواب الله الذي لايخفى عليه شيء ، ولا يضيّع عمل عامل .

وبعد مضي وقت طويل كتبت هذه الأسطر طمعاً بدعاء من يقرؤها وينظر فيها من الإخوان سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وتسعين هجرية في منزل ولدي الحبيب **العميد ياسين أحمد بدمشق** حفظه الله ورعاه آمين .

(٦) ربيع ثاني (١٣٩٣) هـ ، (٨) أيار (١٩٧٣) م .

الفقير لله تعالى

**محمد ياسين أحمد**

* * *

ونظم الشعر في مختلف فنونه كما نوّهنا في المقدمة ، وسنبيِّن نماذج من هذا الشعر ، وأولها في الولاء لآل البيت الطاهرين ، وقد اقتصر شعره في المديح على مدحهم فقط .

**أمّا الرثاء** : فقد رثى كثيرين من إخوان عصره ورثوه .

وله بعض القصائد في الحكم والوعظ والابتهال والتوسيل ، كما أن له بعض القصائد لقومية التي نشرت في حينها بمجلة (النهضة) في طرطوس لمؤسّسها المرحوم الدكتور وجيه محي الدين غفر الله له .

**وممَّا قاله في الولاء**

أُولي المرتضى والمصطفى والـ أئمة مخلصاً لهم الولاءَ
وعندي أن من لم يتّخذ هُمْ رجاءً لم ينلْ يوماً رجاء
وأن النار مأوى كل وغدٍ لهم أبدى العداوة والجفاء
إذا ماالأوليا لم يبرأوا من عُداتهم فليسوا أولياء

* * * * * *

موالاة الإمام أبي تراب عليَّ عُدّتي يوم الحساب
عليه قد اتّكلتُ مسلِّماً لا يخامرني به أدنى ارتياب
إذا مانابني يوماً مصابٌ رجوتُ بلطفه دفع المصاب
وعندي مَن تولاّه بقلبٍ سليم ينجُ من هول العقاب

* * *

بني المختار سادتنا هنيئاً لمن قد كان حبكم نصيره
فمَن يدعُ الإله بكم مُنيباً يكن ممَّن دعاه هلى بصيره

* * *

لولاكم ياآل طه لما كان لنا في الحشر ورد معين
من راحح يرتاد معيناً غداً فحيكم ياسادتي لي معين
مالي سوى حب النبي وآله حرزٌ غداً نار الجحيم يقيني
يارب زدني في ولاهم رغبة وتمسّكاً وهوىً وحسن يقيني

* * *

ياآل فاطمة ياعدتي لغدٍ طوبى لمن حوضكم يوم اللقا وردا
كم من حديث عن المختار جدّكم في الاعتصام بكم والاقتدا وردا
ياعترة المصطفى بشرى لكم لمن لكم صان العهود وراعى حقكم ورعى
ومَن غدا عنكم فالنار غايته ولو تجاوز من فوق الثرى ورعا

* * *

يقولون ينجو في القيامة كل من تردّى بسربال التقى وتمسّكا
كذبتم ولا والله لم ينجُ غير مَن بحبل أمير المؤمنين تمسّكا
ياأهل وادي النقا إني شغفت بكم منذ ابتد الله هذا الخلق وابتدعا
واليتكم مخلصاً في ذي الحياة كما أجبت داعيكم من قبلُ حين دعا

* * *

قال لي سائل من الناس يوماً ماسبيل النجاة لكلي ولي
قلتُ تقوى الإله سرّاً وجهراً وولاء الأطهار آل النبي

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

* * * * * *

حُـــبُّ مولانـــا علـــيّ غاســـلٌ أنفـــس الأبـــرار مـــن أدرانهـــا
وهـــو الخـــير الـــذي تكســـبه أنفـــسُ الأخيـــار في إيمانهـــا

* * * * * *

لـــيس إلاَّ ولايـــة المرتضـــى يـــوم اللقـــا مـــن وســـيلة مقبولـــة
نـــدب الله في الكتـــاب إليهـــا فرعاهـــا مـــن قـــد وعـــى تأويلـــه
وإليهـــا كانـــت إشـــارته في قولـــه وابتغـــوا إليـــه الوســـيلة
فتمسّـك بهـا المـدى فهـي حـرز وعمـاد لـدى الخطـوب الجليـة

* * * * * *

إذا قيـل لـي مـاذا تـزوّدت للقـا أقـول مبينـاً مقصـدي ومـرادي
تـــزوّدتُ حـــبّ الغـــرّ آل محمَّـــدٍ وحســـبي بـــه زاداً ليـــوم معـــادي
نشـأت عليـه مـذ نشـأت وإنـني عليـه أُوالـي مَـن أرى وأُعـادي
فيـــاربّ ثبّـــتني عليـــه وأبقـــي بلبّـــي مـــادام المـــدى وفـــؤادي

* * * * * *

آل طـــه كيـــف التفـــرُّق عـــنكم وولاكـــم للعبـــد لابـــدّ منـــه
أنـــتم الفـــوز والنعـــيم الـــذي عُبِّـــرَ في ســـورة التمـــاثر عنـــه
أنـــتم للهـــدى منـــار وللـــدين عمـــاد زللفضـــيلة كُنـــه
مَـــن تـــولاّكم مُنيبـــاً حبـــاه الله لُطفـــاً برحمـــةٍ مـــن لدنـــه

* * * * * *

اتخـــذت حـــبكم يـــاآل فاطمـــة لـــي عـــدة إن مصـــاب فـــادح عرضـــا
مَن يهوَ غيركم في الناس كان كمـنْ بالجوهر الفرد جهلاً بدّلوا العرضـا

## وممَّا قاله في الدعاء

سألتك يامن عن دواعي الفنـا جـلا ويـامن لإرشـاد الـورى أرسـل الرسـلا
ويـــاذارىء الأكـــوان قِـــدماً بأيـــدِه وياكافيـــاً مـــن خلقـــه الـــبعض والكـــلا

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ويامسبغ النعمى على الناس رحمةً ومثقلهم طولاً وموسعهم بذلا
دعوتك لاأني أمتُّ بصالح ولا أنني فرضاً أقمتُ ولا نفلا
ولا أن لي ماأستعين به سوى محبة أهل البيت أعلى الورى نُبلا
شموس الهدى الغرّ الأُلى أحبهم وأخلص عن علمٍ فقد فاز واستعلى
أئمتنا الأطهار بشرى لكل من بهديهم المولى له وصل الحبلا
هُداة البرايا آل أحمد من بهم وطاب رجائي قد تأمّلتُ أن تُملا
أُولي النسب العالي الأُولى بولائهم بحشري لميزاني غداً أرتجي الثقلا
همُ وزري يوم المعاد ومعقلي وحرزي إذا ماالخطب في ساحتي حَلاَّ
اتخذت ولاهم مند أُوجدت موئلاً ويشهد ربي أنني لم أقل هزلا
وعندي حقّاً أنّ مَن لم يُوالهم يصلى غداً ناراً ولو عمره صلّى
تولّيتهم لاخائفاً لوم لائم ولا امعاً عتباً ولا قابلاً عذرا
محمد ، سبطاه ، علي ، محمّدٍ وجعفر ، موسى ، فالرضا ذكره جلاَّ
محمد ، فالهادي ، علي ، حسن محمد القائم المهديُّ مَن ينشر العدلا
إليك بهم ربي توسّلتُ ضارعاً ودمعي خوف الذنب وجهي قد بلا
فكن لي وللإخوان يارب سامعاً فإنك مولانا وياحبّذا المولى
بلطفك مانرجوه من فضلك أحبنا وأنجر لنا الميعاد واجمع لنا الشملا
وصفِّ نوايانا وقوِّ ضعيفنا وبالعزّ فابدل ياكريم لنا الذلاَّ
وسُقنا لما ترضاه واغفر ذنوبنا وبالكثُر بدِّل يارحيم لنا القلاَّ
وبدِّد جيوش البؤس عنّ وخُصنا بعونك وامنحنا الفضيلة والفضلى
وكفِّر خطايانا وأغنِ فقرنا وأنجح مساعينا وحسِّن لنا الفعلا
وطهِّر من الأدناس لطفاً قلوبنا وللمجد فاجعلنا إله الورى أهلا
وبالعلم والإيمان فاشرح صدورنا ونوِّر لنا لمن منّا على غرّةٍ زلاَّ
وأصلح لنا الأحوال فضلاً وأعطنا أجلَّ العطايا والمآرب والسؤلا
وشُدَّ أيا مُبدي الوجود محالنا بيوم به عدلاً سرائرنا تُبلى
وحقّق بك اللهم ربِّ ظنوننا ودُرّ علينا خيرك الوافر الجزلا
ولا تقصنا عن شرعة الحق واهدنا كما أنت مولانا طريقتك المثلى

ومن هذه الدنيا فسرْ خالقي بنا ... على الوجهة البيضاء والخُطة الفُضلى
وإن نقضِ فانقلنا لجنتك التي ... جديد عُلاها لايرثُّ ولا يبلى
وجمِّل سجايانا وهذِّب نفوسنا ... وعنّا فأجِّل الحمق والرين والجهلا
وسدِّد مراميا ومن عفوك أسقنا ... شراباً من الماذي في طعمه أحلى
وإن جاءنا يبغي التعدِّي ظالم ... فعنّا إلهي أفلُل شبا حدِّه فَلاّ
وأركسه واخذله وخذه واخزه ... وأوبقه واقصمه وأهلك له النسلا
وبالمصطفى عنّا أزِحْ كل غمّةٍ ... وحلَّ قيود العُسر عن جمعنا حَلاَّ
دعوتك بالقرآن ياخالقي وما ... به من معانٍ ليس نلقى لها مثلا
يآياته أدعو بسرٍّ حروفه ... بباطنه المستورِ عن كل من ضلاَّ
بحرمة أسرار به وحقائقٍ ... على المظهر القدسي باطنها دَلاَّ
بمحكمه النوري بالمتشابه الـ ... عظم الذي يُحيي النفوس إذا يُتلى
بمنسوخه المأثور بالناسخ الذي ... له لم يُطق أهل العمى والهوى حملا
بصبغتك النورية الأنزعية التي لم ... يرَ الراؤون قطُّ لها شكلا
بأسمائك الحسنى المعظمة التي ... يُخلّدُ في الجنّات مَن سرّها استجلى
بعالمك النجدي أقبلتُ سائلاً ... وكل نميري ببرهانه أدلى
بإظهارك التأنيس للناس رحمة ... وإبدائك التلبيس فيما خلا قبلا
بكُنه أسانيد صحاح رُواتها ... رووها لنا عن عترة المصطفى نقلا
تقبَّل دعائي واستجب لي تكرّماً ... وأولني التوفيق ياخيرَ من أولى
فإنك ربي بالإجابة واعدٌ ... وحاشاك أن تضوي إلى وعدك المطلا
فكن لابتهالاتي وشكواي سامعاً ... لأرجع لابؤساً أخاف ولا محلا
وحتى أرى قاصي مرامي دانياً ... وصعب أموري ياإله الورى سهْلا
ولا تلق في قلبي وصدري لواحدٍ ... من المؤمنين الغرّ بغضاً ولا غلاَّ
وأحسن مآبي والمعاد تلطّفاً ... ولا ترني ماعشتُ كرباً ولا إزلا
وكن لي حفيظاً واجعلني حافظاً ... لأهل المعالي والهدى العهد والإلا
وللخير أرشدني وللفضل قوِّني ... ومن عنقي فافكك برحمتك الغُلاَّ
ولا تخزيني يوم بعثي غداً ولا ... تحكِّم إلهي بي عدوّاً ولا نذلا

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولا تحـــوجني للســـؤال فـــإنني أرى المـــوت بـــي منـــه إلى مابـــه أولى
ولا تجعلن لي غير ذكـرك والتُّقى وكسب المعـالي والهـدى والعُلى شُـغلا
وعنّـــي فابعـــد مـــاترى أنّ قربـــه يُجللـــــني عـــــاراً ويكســـــبني ذُلاً

ومنها مختتماً وهي طويلة جدّاً :

وخيرك فاجعله على جمعنا المـدى غزيـراً جـزيلاً دائـم المـدّ مـنهلاّ
وصلِّ على المختار خـير العبـاد مـا الهـلال بآفـاق السـما دجـىً هـلاَّ

**وقال أيضاً :**

ياربّ المصطفى عنّي أصرف المِحنـا وصـفٍّ لـي الـدهر يـامولاي والفطنـا
وكـن نصـيري أيـارب الأنـام علـى من يضـمر الشرّ لـي والـبغض والإحنـا
وجوهر القلب لي بالفقـه ياسـندي واجعلْ علـيَّ مـن التقـوى المـدى جُننـا
وأولـني الخـير حتـى لاأرى أبـداً للنـاس في عنقـي يـاذا النـدى مِننـا
وامنحني الرشد والعرفـان واجـبني الإقبـال واجنـبني المكـروه والفتنـا
ولا تعـذلني ممَّـت سـها ولهـا عـن دينـه باقتنـا دنيـاه وافتتنـا
واجعل حسابي يسيراً عند مـنقلبي إليـك واجعـل مـآبي خـالقي حسـنا
واغفـر ذنـوبي وأجرامـي ولقّـني الخـيرات لطفـاً وزدنـي رفعـةً وسـنا
وامـنن علـيَّ بإحسـانٍ ومعرفـةٍ وطيـب ذكـر وإكـرام ونيـل مُنـى
واقصِ عني الأذى جـبراً لمسكنتي وأصـلح الحـال لـي والوقـت والزمنـا
واجعلِ رياض العلوم الآن لي نُزهـاً وجنـة الخلـد في يـوم اللقـا وطنـا
وارفق بنفسي ومني خالقي اشـترها واجعـل ثوابـك والجنـان لـي ثمنـا
ورقّـــني درج العليـــاء محتويـــاً في حليـة السـبق منهـا مانـأى ودنـا
وفي مـــردّي فعـــاملني معاملـــةً حُسـنى يكـون بهـا الغفـران مقترنـا
وافعل كذاك بإخواني الكـرام بـني صـاد الثقـات السـراة السـادة الفطنـا
السـالكين سـبيل الحـق عـن ثقـةٍ لايعـتري جمعهـم دون المـرام ونـى
والقـــائلين بقـــولي لايُداخلـــهم شـكّ ومـن قـد أقـاموا الفـرض والسـننا

والعابـــدين علـــى علـــمٍ وبيّنـــةٍ والعـــاملين مـــن الأعمـــال ماحســـنا
والقـــائمين بمـــا أوصـــتْ أئمتنـــا والعـــارفين مـــن الأســـرار مابطنـــا
والـــذاكرين أمـــير النحـــل آونـــةً في النـــاس سـرّاً وطـــوراً بيـــنهم علنـــا
والذائـــدين الأُلى مـــن أمّ دارهـــم وكـــان جـــور عـــداه خائفـــاً أمنـــا
والســـالبين مـــن الأوصـــاف مـــانظروا والمثبـــتين عـــن الآيـــات ماعلنـــا
والمعرضـــين عـــن الـــدنيا وزينتهـــا واللابســـين مـــن الملبـــوس ماخشـــنا
والثابتين على الحـق الـذي نسـبوا في حبـك الأكـل والمشـروب والوسـنا
أهل الفضـائل والقـوم الأُلى هجـروا فيـك الأقـارب والأصـحاب والسـكنا
الفتيـة الغـرّ أصـلاً والـذين شـنوا مـن يعبـد الجبـت والطـاغوت والوثنـا
يـــارب آتهـــم عـــزّاً ومكرمـــةً وخـــير وفـــرٍ وآلاءٍ وطيـــب هنـــا
واجمع على الحق والإيمان شملـهم واحفظهـم واحمهـم ممـن بغـا وشـنا
واجعل رواق الهنـا والعـزّ منبسـطاً علـيهم رأفـة والطـف بهـم وبنـا
وافـتح لنـا ولهـم فتحـاً ننـال بـه أقصى المُنى واجـل عنّـا الهـمّ والحزنـا
ماجنّ ليلٌ ومـا لاح الهـلال دُجـىً للسـالكين ومـا صـوبُ الحيـا هتنـا

* * *

* * *

يـــاإلهي باليـنـــات الصـــحاح بومســـى الكلـــيم والألـــواح
وبـــآل المصـــطفى فـــرِّح همـــومي واكســـني حُلّـــة الهـــدى والصـــلاح
وأذقـــني حـــلاوة العفـــو يـــامو لاي لطفـــاً وخصّـــني بالنجـــاح
وأبـــدل البـــؤس يـــاإلهي والأتـــ راح لـــي بـــالنعيم والأفـــراح

* * *

* * *

إلهـــي أولـــني خـــير العطـــاء وســـربلني بســـربال العـــلاء
وآتـــني الســـعادة والأمـــاني وجلبـــبني بجلبـــاب الهنـــاء
وكـــن لـــي خـــالقي غوثـــاً وذخـــراً وعنّـــي فاصـــرفن صـــرف الـــبلاء
وخـــوِّلني الفضـــيلة يـــاإلهي وكـــن بـــي راحمـــاً يـــوم الجـــزاء
وأرشـــدني إلى ماترتضـــيه مـــن الأفعـــال يـــارب الســـماء
وســـدّدني ووفّقـــني وكـــن لـــي حســـيباً مـــن أمـــامي والـــوراء

وحطّني واحمني من كل وغدٍ شقي من سلالة أشقياء
وتوّجني بتيجان المعالي وثبّتني على محض الولاء
وأسكنّي جنان الخلد واقبل بآل محمَّد النجبا دعائي

* * *

إلهي عن أسماعنا أبعدِ الوقرا ولا ترِنا ياربّ ضيماً ولا فقرا
واعطف قلوب العالمين جميعهم علينا وخوِّلنا النباهة والُخبرا
وإن نابنا خطبٌ مُلمٌّ فأعطنا عليه إلى أن يذهب الرفق والصبرا
وبالفتح أيّدنا وبالنصر قوِّنا وباليُسر بدِّل ياحليم لنا العسرا
وأذهب رزايانا وأبّد حبورنا وأول أياذا الطول مكسورنا الجبرا
وزدنا أيا مولاي علماً وحكمةً وضاعف لنا ربي ثوابك والأجرا
وجمِّلْ مزايانا وأحسنْ مآلنا وإن نحن أجرمنا فمهِّد لنا العذرا
وحبِّبْ إلينا العلم والعدل والتقى وبغِّض إلينا الجور والجهل والكدرا
وصلِّ مدى الأيام ياخالقي على نبي الهدى الهادي المشفع في الأخرى

## ومما قاله في الحكم

لاأشتهي قرب من يغتاب مفترياً عندي ويختلق البهتان والكذبا
ولا أودُّ مداناة الجهول ولا مَن كان يوماً إلى الأشرار منتسبا

* * *

أتأمل إكرامي وأنت تهينني وعيشك لاكرمتُ إلاَّ مكرمي
فلا ترتجِ الإكرام ممَّن تهينه ولا تأمنن تعظيم من لم تعظم
وخاطب برفق من تخاطب فالورى يحبون كل ابحّ لين التكلّم
وحلم الفتى عون فإن أنت لم تكن حليماً عطوفاً فطرةً فتحلم

* * *

رأيت الورى حالت جميع طباعهم فما فيهم إلاَّ القساوة والنكر
أجلُّ القويّ المستبدّ جهالة فما لضعيف القوم عندهم قدر

* * *

أتأمـــل أن تعـــيش بـــلا زوال ... فقـــد عاينـــتَ مـــن أودي زوالا
أترجـــو أن تعـــيش بغـــير هـــمٍّ ... طلبـتَ أيـا أخـا البـثّ المحـالا
إذا رُمـتَ النجـاة غـداً فـأخلصْ ... إلى الله الـــــدعا والابتهـــــالا
ولا تجـزع لخطـب جـلّ يومـاً ... فـإن لـه وإن جـلَّ ارتحـالا

* * *

أنخشـى الرزايـا والإلـه المبـدِّرُ ... ونسـخط حكمـاً والمليـك المقـدِّرُ
ونشـكو إلى مـن لايجيـب وربنـا ... على كشف مانشكوه أقوى وأقدر
ونخـبره بالحـال وهـو تقدسـت ... أساميه منـا بالـذي نـاب أخـبر
هـو الـراحم المرجـوّ للخـير وحـده ... هـو الواهـب المـولى المعـين الميسِّـر
فشمِّر علـى مرضـاته أيهـا الفتـى ... فمـا يُـدرك الآمـال إلاَّ المشـمِّرُ

* * *

أحقّـاً عبـاد الله بالخسـر والشـقا ... وبالذلّ مَـن باللـهو أوقاتـه يقضـي
فحاذرْ وُقيـتَ اللـهو ماعشـتَ إنـه ... إلى البؤس والعُسر بصاحبه يُفضـي
وجانب مـن الأعمـال وُفّقت كلّمـا ... إله الورى والدين والخلق لايُرضـي
وربّـك فاعبـد مخلصـاً خاضـعاً ولا ... تضيعنّ يومـاً حـقّ نفـلٍ ولا فـرض
وإن تعد عمّا قلتُ تبعد عـن العُلـى ... وأربابهـا بُعـد السـما عَـن الأرض

كـــن حليمـــاً فجميـــع النـــاس ... أنصـــــــار الحلـــــــيم
وإلى المرمـــــل أحسِـــــنْ ... وترفَّـــــق بـــــاليتيم
وتواضَـــــع وتلطَّـــــف ... واجتنـــب كـــلّ أثـــيم
واصـــنع الحســـنى احتســـاباً ... تحـــظّ بـــالخير العمـــيم
واطـــرحْ صـــحبة مـــن تلقـــاه ... ذا فعـــــل ذمـــــيم
واتـــل آيـــات كتـــاب الله ... في اليـــــوم البهـــــيم
واعبـــدِ الله بقلـــب خـــا ... شـــع خـــاشٍ ســـليم
ومـــن الليـــل فســـبِّحه ... وأدبـــار النجـــوم

أيا عجباً يسعى البليد فينثني بغنم وسعي ذو الذكاء فيخفق
ويُحرمُ خفض العيش من هو عاقل ويرزقه في الناس من هو أحمق
وإن علو الخُرق في الناس شاهد على أن دهراً فيه يعلون أخرق
فياليت هذا الدهر يتّصف مرة فيحنو على أهل المعالي ويُشفق
وهيهات أن يصفو لهم وهو مذ بُروا عدوٌّ لهم مرّ العداوة أزرق
تصدَّق على العافين أَمُّو فإنما ينال الثواب الأوفر المتصدِّق
ولا تظلمن جاراً ولا صاحباً ولا قريباً فإن الظلم أهليه يُوبق
ولا تتكل في نيل رزقٍ على امرىءٍ فإن إله الناس لاالناس يُرزق

* * *

لاتحزننَّ على مافات من عرض الدنيا وخلِّ بما أوتيته الفرحا
واسمح بما ملكت منها يداك فخير الناس من بنوامي برِّه سمحا
واجنح إلى الدين في سر وفي علن فإنما الندب من للدين قد جنحا
واجعل تجارتك الحسنى تلازمها فمن يتاجر بحسنى مخلصاً ربحا
واذخر إلى حشرك التقوى هُديتَ فمن توضع بميزانه يوم اللقا رجحا
وامنح أخاك رجاه منك مبتهجاً فإنما الشهم من إخوانه منحا

* * *

متى بأداء الواجبات أقومُ وفضلك يا ربي عليَّ عظيم
رأفتَ بضعفي إذ إليك هديتني وخولتني ما أبتغي وأروم
ولم يثن عني فيض خيرك أنني مسيء كثر اليئات أثيم
فشكراً لك اللهمّ من متفضّلٍ وحمداً دوام الكائنات يدوم

ألا خلِّ عنك الكبر والعجب والزهوا وإن رُمتَ نيل المجد فاطرح اللهوا
ولا تكُ عن كسب الفضائل ساهياً فشرّ الورى عندي من استشعر السهوا
ولا تهو خسيئاً لاينالك نفعه فإنك موكول إلى ماله تهوى
وحاذر معاصي الله والشرك والأذى فيمحو عنك الحوبَ ربُّ الوزن محوا

ورائـدك الإخـلاص فاجعلـه يـافتى وزادك فاجعلـــه التقيـــة والتقـــوى
ولا تـــكُ في غلـــواء تيهـــك ســـادراً وجانبْ هُديت الفُحش في القول واللغـوا
وكُـن لـيِّن الأخـلاق لافـاعلاً خنـا ولا مُبطنـــاً حقـــداً ولا مُبـــدياً قســـوا
وحـــاذر أحابيـــل الـــرجيم تحفّظـــاً فكـــم قبلنـــا مـــن أمـــة طالمـــا أغـــوى
إذا لم يهـــبْ ذو المـــال منـــه فإنـــه غـداة اللقـا مـن غـير شـك بـه يُكـوى
عجيـب مـن الإنسـان يحـرص دائبـاً وعمّـــا قليـــل وهـــو في زهـــوه يطـــوى
ألا قـــلْ لطـــلاب الفضـــيلة إنهـــا بغـير الحجـى والكـدّ والجـدِّ لاتُحـوى
أجـــلُّ فِعـــال العـــالمين هـــو الـــذي يبـــوىء أهليـــه غـــداً جنـــة المـــأوى
وإن سـديد الـرأي عنـدي هـو الـذي لسـبل أُهيـل الفضـل لايـأتلي قفـوا
إذا مارأيـت الظلـم فـاض غـديره فـــلا تجعلـــن إلاَّ إلى ربـــك الشـــكوى

ومنها :

ولا تـرو مـالا تـدرِ فالعيـبُ لاحـقٌ بـراوٍ وحـديثاً منـه لايعـرف الفحـوى
وكـن لمنـال الـدين والفضـل سـاعياً فيكـرِم ربٌّ العـرش لطفـاً لـك المثـوى
ولا يُلـهكَ المـال السـريع ذهابـه ولا القينة الحسنا ولا الشاذن الأحوى
فلـذّة ذيِ الأشـياء تفنـى بسـرعة فذرها خليل واغدُ نحـو العُلـى غـدْوا
ولا ترضـى يومـاً بـالخمر وخلِّـه فـإني رأيـت النـاس تتبـع الأقـوى
وللـنفس نـزوات يزينهـا الهـوى فعاصِ الهوى منها لك الخير والنـذرا
ووجهك فاصرفه عـن الشرّ والخنـا والمعلم والـدين القـويم اجعـل النحـوا
وأسرج مشاكي العقل إن حادثٌ عرا ولا تضى دون الذكر من خمرو حسوا
ولا تقتصـر يومـاً علـى مأكـل دنـا ولا نغمـة مـن شـادن يُحسـن الشـدوا
ولا تـــك للجهـــال يومـــاً مقارنـــاً فمـن صـحب المعتـلّ لايـأمن العـدوى
وكـنْ رجـلاً ثبتـاً شـجاعاً عنانـه إذا رام أمـــراً لايـــردُّ ولا يُلـــوى
ولا تيأسن إذ مااجتهـدت مـن المنـى فمن يغرس الغسلان لايُحـرم القنـوى
وهـاك مقـالاً مـن نصـوح أخـي وفـاً يـرى كـلّ نـدب في الأنـام لـه صـنوا

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

عجبتُ لمن يُبدي التديُّن والتقى ويخفي الخنا والكفر والشك والفسقا
ألم يدرِ أن الله يعلم سرّهُ وما حلَّ في هذا الوجود وما دقّا
ألم يدرِ أن الله يملك أمره ويملك منع السمع والقلب والرقّا
ألم يدرِ هذا الغرُّ أن لي مليكه يرجع الأشقى من الناس والأنقى

أيترك الله أهل الجهل في دعةٍ وغبطة يفعلون الشرّ عصيانا
لابدّ لله يوماً أن يعاقبهم فلا يُغادرُ منهم جلّ إنسانا
فيبتليهم بشرّ لاانقضاء له كما عصوا أمره كفراً وعدوانا
لكنه اليوم إمهالٌ يؤخّرهم تلطّفاً منه لاسهواً ونسيانا

## قصيدة في الحكم والوصية أرسلها إلى السيّد سلمان كامل

قصيدة في الحكم والوصية أرسلها إلى تلميذٍ له في المهجر من أقاربه وهو السيد سلمان كامل :

سلمان والأمثال تضربُ للبيب الأكمل
فيلمٌّ مغتنياً بها بتدبّرٍ وتعقُّلِ
لاذكر نجد يزدهيه ولا جاذرٍ منزلِ
كلاًّ ولا ذكرى حِمىً بين الدخول فحومل
أبداً ولا تلهيه غا نية تحلّت بالحلي
ينقضُّ من شغف على العِـ ـبر انقضاض الأجدل
متتبعاً سير الرجا ل الأعظمين الكُمّل
مستقرياً خبر الأوا ئل في الزمان الأول
فإذا ألمَّ بقصة تصف العُلى عن أمثل
أضحى يروم نظيرها كي يسود ويعتلي
وهوى إليها يشبه الجلـ ـمود أُلقي من علِ
وإذا ألمَّ بقصة تروي مخازي السفلِ
كانت لديه كزاجرٍ عن كل مالم يجمل

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فغـــدا بـــذاك مهـــذّباً ... بطـــلاً رفيـــع المجـــدل
تُغـــني إذا عَظُـــم الـــبلا ... آراؤه عـــن جحفـــل
وتسـدّ حصـن البـأس همـ ... ـه مسَـدّ الفيصـل
أوصـــيك باستشـــعار ... تقـــوى الله والـــذكر العلـــي
وإقامـــة الصـــلوات في ... أوقاتهـــا بتبتّـــل
وصـــيانة الأســـرار عمّـــن ... رشـــده لم يكمـــل
واحـرص علـى السـرّ الـذي ... يلقـــى إليـــك تُبَجّـــل
واعكـف علـى حكـم الهـداة ... بـــني الـــنبي الأفضـــل
مـــاحرّموا حـــرم ومـــا ... قـــد حلّلـــوه فحلِّـــلِ
واتـرك زمانـك كـل مـا ... إن يُبـــدلا يســـتجمل
والهجـــر فـــاهجره وكـــن ... عـــن قائليـــه بمعـــزل
وانبـــذ مصـــاحبة اللئـــام ... وصـــرمهم متســـربل
واخـش الإلـه وخـف خـوف ... التائـــب المتـــذلّل
واحـــذر أليـــم عذابـــه ... وعتابـــه المستأصـــل
وعلـــى مراحمـــه لـــدى ... وقـــع الكـــوارث عـــوِّل
وســـوى نوافلـــه وإذْ ... أماتـــه لاتأمـــل
واعبـده مـن قلـب نقـي ... منـــه خوفـــاً ممتلـــي
وارغـــب إليـــه مخبتـــاً ... وعلـــى عـــلاه توكّـــل
إذا ماســـواه للفتـــى ... مـــن ملجـــأ أو موئـــل
تجـــري إرادتـــه عليـــك ... قبلـــتَ أم لم تقبـــل
إن يفيـــكَ قضـــاءَهُ ... مـــن مجـــدل أو معقـــل
مـــن راح يـــدعو غـــيره ... يـــكُ في اللقـــاً كـــالأعزل
وأطعـــه واتّقـــه تفُـــزْ ... وتســـد وتـــنج وتتبـــل
وأنـــب إليـــه وعـــن ولاه ... الـــدهر لاتتحـــوّل
ورضـــاه عمـــرك فـــاتبع ... يُنزلـــك أبـــرك منـــزل
واســـتهده وأجلـــه ... يُـــدخلك أصـــدق مُـــدخل

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

خـــذها هُـــديت وصـــيّةً تجلـــي همـــوم المجتلـــي
راقـــت إلى أن أصـــبحت مثـــل الرحيـــق السلســـل
فكأنمـــا صـــيغت علـــى عـــيني لبيـــد وجـــرول
إن ترعهـــا مســـتجلياً ســـأقتلك نحـــو الأجمـــل
وهـــدتك إرشـــاداً إلى نهـــج الطريـــق الأمثـــل
مـــن مشـــفقٍ متحـــدِّبٍ في نصـــحه لايـــأتلي
يبغـي لـك الحسـنى مـن اللّه الكـــريم المفضـــل
ويـــودُّ نفعـــك فـــاتّعظ بعظاتـــه وبهـــا أعمـــل
وأجـلْ بهـا الفكـر الـذكي إجالـــة المتأمِّـــل
أدعـــو جـــلال الخـــالق الـــ متطـــول المتفضّـــل
بنبيـــه الهـــادي محمّـــد الشـــفيع المرســـل
كنـــف اللـــهيف إذا لجـــا وذخـــيرة المتوسّـــل
وبســـورة النبـــأ العظـــيم وســـورة المزمِّـــل
يوليـــك عيشـــاً طيبـــاً وغزيـــر خـــير أجـــزل
وســـعادةٍ تبقـــى علـــى طـــول الزمـــان الأطـــول
وفضـــيلةً تســـمو بهـــا في دهـــرك المســـتقبل
وعليـــك موفـــور الســـلام مضـــمّخاً بالصـــندل
ماالبـــدر أشـــرق في دجـــى الليـــل البهـــيم الأليـــل

## الإخوانيات

كتب إليه الشاعر الأديب **محمد حمدان الخير** يوماً هذه الأبيات :

يـامَن أبـى القلـبُ سـوى حبِّـه أســرفت واللّه بطــول الجفــا
مهــلاً ألا تــذكر عهــد الصِّــبا عهــد التلاقــي والهــوى والصَّــفا
لاتــدّعِ الحــبَّ بغــير الوفــا فمــن شــروط الحــبّ صــدق الوفــا

**فأجابه بما يلي :**

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يـــامَن أتانـــا نظمـــه رائعـــاً فكـــان القلـــب كـــآي الشـــفا
جزمـــتَ أنـــي مســـرف بالجفـــا اللّه أدرى بالـــــذي أســـــرفا
فكـــن أخـــا الـــودِّ فتـــىً منصـــفاً فإنمـــا المفضـــال مَـــن أنصـــفا
ولا تكـــن عمـــداً حســـام القِلـــى علـــى المعنّـــى ذي الهـــوى مُرهفـــا
وأسـلفِ الإحسـان يـاذا النُّهـى فـــالمرء مجـــزيٌّ بمـــا أســـلفا
إنـــي مقـــيم عمـــري ثابـــت علـــى ولا الغـــرّ بـــني المصـــطفى
وكـــلّ نـــدبٍ صـــادق مـــوقن آثـــارهم عـــن صـــدق حُـــبّ قفـــا
لم أبـغِ يومـاً نقـض عهـد الإخـاً ولم أرُمْ جـــداً حبـــال الصـــفا
ولم أكـــن بالمـــدّعي في الهـــوى ولم أكـــن ممَّـــن أخـــاه جفـــا
ولم أكـــن ممَّـــن تـــردّى الرِّيـــا ولم أكـــن ممَّـــن أضـــاع الوفـــا
ولم أرحْ ملتمســـــاً ناشـــــراً ماعشت عيبـاً في صـديقي اختفى
ولا اســـتفزتني كـــؤوس الطِّلـــى ولا ازدهـــاني ذكـــر رســـم عفـــا
أهـوى أولـي الآداب والـدين لا أبغـــي انثنـــاً عـــنهم ولا مصـــرفا
أُصـــفيهم وُدّي نـــأوا أم دنـــوا متّخـــذاً حُبـــيهمُ مطرفـــا
مُبايناً مَـن كـان ذا إحنـةٍ مماذقـاً بـين الـورى مُرجفـا
لكـــنني أبصـــرتُ جُـــلَّ الـــورى مـــن بيـــنهم حِفـــظ الـــوداد انتفـــى
وأوشـــك الإيمـــان والـــدينُ أن يصـــبح قاعـــاً ربعُـــه صفصـــفا
فلســـت تلقـــى فـــيهم منصـــفا ولا ودوداً وُدُّه قـــــد صـــــفا
تباغضـوا حتـى لقـد أصـبحت قلـــوبهم مـــن قســـوةٍ كالصـــفا
لايســـمعون الـــواعظ مـــن واعـــظٍ إلاَّ إذا صُـــحِّفَ أو حُرِّفـــا
إن يبصـــروا نابغـــةً بيـــنهم ودُّوا لفـــرط الجهـــل أن يُتلفـــا
تشـــابهوا طبعـــاً فـــذو خدعـــةٍ اتّخـــذ الغـــشّ لـــه مألفـــا
إن تختـــبره عاجمـــاً عـــوده تجـده في الخبـت كـأفعى السـفا
يعظِّـــم الـــدنيا حِرصـــاً ولا يعظـــم الإنجيـــل والمصـــحفا
وناكـــثِ إن قـــال يومـــاً يمـــنْ وإن يعـــد ميعـــاده أخلفـــا
وظـــالم إن ســـاد يومـــاً غـــدا ممتهنـــاً أهليـــه مستضـــعفا

لايسمع الشكوى لشاكٍ ولا يرحم مَن يأتيه مستعطفا
إن ينوِ فعلاً سيئاً يُمضه وما نوى من حسنٍ سوَّفا
كأنه مستكبراً نافحاً حضينه في الأرض قد استخلفا
كأنه لم يدرِ أنَّ الفنا لامتربٍ يبقى ولا مُترفا
لذاك قد زايلتهم لازماً بيتي ثواب الله مستوكفا
فلستُ أُلفى زائراً مبرماً ولست أُلفى سائلاً ملحفا
يابن السراة الخيِّرين الأُلى همُ غياث للحريب اعتفى
ومن له المجد الأثيل الذي أبى له الإجلال أن يُوصفا
ياسيِّداً عليأوه في الورى في بعضها للمكتفي مُكتفى
تعال إن شئت نسارع إلى تجديد قدسي الولا والصفا
إلى مراعاة الوئام الذي مَن يرعه عن صحّة شُرِّفا
مبتعدين الدهر عن كل ما ربُّ الورى من فعله خوّفا
متّخذين الصدق نهجاً لنا على المعالي والتقى عُكِّفا
مُدَّر عين الحبِّ فما لله لا نشفق ممّن لامَ أو عنّفا
ومن يكن في الله سبحانه ولاؤه كان الفتى الأشرفا
ومن رجا الله حباه المنى وعنه مخشي الأذى كفكفا
أدعو الإله الحق من علمه على خفايا الكون قد أشرفا
يآل طه الصيد مَن أوضحوا لنا طريق الرشد بعد الخفا
أن يجتبينا بهداه وأن يُزلفنا من عفوه مُزلفا
ويولي السعدَ عُلاك المدى مَنَّاً وأن يكفيك من أجحفا
ودمت موقياً معاذاً ولا زال لك الله العلي مُسعفا
هاك مقالاً بك حقّاً غدا مُستطرفَ الأسلوب مستظرفا
ومهِّد العذر لمهديه إن أخطأ في إيراده أو هفا
ليس بذي شعرٍ ولكن درى بما به أتحفته فاحتفى
وهاأنا حُبّكَ مستشعرٌ وعن ولاك العمر لن أصدفا
عليك موفورُ التحيات ما يمَّم نُسّاكٌ مِنَ والصّفا

وأحمـــد الله ختامـــاً كمـــا علـــى ولاه بيننـــا ألفـــا
مصـــليّاً دهـــري علـــى أحمـــدٍ خـــير الأنـــام المنتقـــى المصـــطفى

**ولَمّا وصلته أرسل هذه الأبيات :**

يـــاابن الميـــامين الأُولى جـــدّدوا نهـــج الإمـــام الحـــق بعـــد العفـــا
أنـــت الفتـــى الصـــادق في ودِّه فاصـــفح عـــن الخـــل إذا ماهفـــا
وأنـــت والله الـــوليُّ الـــذي آثـــار إخـــوان الصـــفاء اقتفـــى
لكـــنّ ماأهـــديتني مـــن ثنـــا لم يُغـــن عـــن لقيـــاك والمصـــطفى
فـــردْ نـــودْ أو زُرْ فتـــىً موثقـــاً إن كنـــت في الحـــبّ الأخ المنصـــفا

**وبعد مدّة بعث هذه الأبيات :**

تبـوّأتَ مـن قلـبي مكانـاً مقدّسـاً يتيـه بـه جسـمي هـوىً ويميـل
مكاناً شريفاً حلّ فيه مـن الـورى قليـل وإخـوان الصـفاء قليـل
ولائـي لكـم في الله لـيس بحائـلٍ وكـل ولاءٍ لـيس فيـه يحـولُ

**أبيات جاءته من أحد الإخوان القاطنين في منطقة (حمص) بعثها تقرّباً وتودّداً :**

تحيـــة مغـــرم وســـلام صـــبٍ علـى علـم الهـدى أوفـى البريّـة
محمـــد نجـــل ياســـين عليـــه مـــن الـــرحمن عنـــوان التقيّـــة
تغـذّى مـن ثمـار العلـم حتـى رقـــى بـــالعلم مرتبـــةً ســـنيّة
فمن فصل الخطاب لـه خطـابٌ حلـــى درر المعـــاني الهاشميـــة

**زاره يوماً الأديب الشاعر الشيخ أحمد علي حسن** في شهر رمضـان معبّـراً عـن إخلاصـه وحبه وولائه ووفائه وإخائه رسالةً ضمّنها هذه الأبيات :

قســماً أنــك الــذي عــرف الله بصـــــدق منـــــوّرٍ ويقـــــين
قـد تفـرّدت يـاأخـل النبـل فيهـا فهـــي جـــاءت بمنّـــةٍ لـــثمين
أنـا لم آلـف المـديح وقـد رحـتُ بـــه عـــن ســـواك ألـــف ضـــنين

غـير أنـي وجـدتُ فيـك الـذي يُمـــدَحُ لا للريـــاء والتلـــوين
وولائـي لكـم ومـن عـرف البيـتَ بهـم مـذهبي الصـحيح وديـني

وكتبَ له **القاضي الجعفري** والمدرِّس الديني الحاج **الشيخ علي عبد الرحمن** (كنكـاروا — جبلة) هذه الأبيات :

إلى السـيِّد القطـب الهمـام (محمـد) سـليلة (ياسـين) بعثـتُ بأشـواقي
عسـى تسـعف الأيـامُ يومـاً بقربـه وإلاَّ فسـمُّ الهجـر لـيس لـه راق
أخي أبا الأفضال ياصاحب الحجى وياذا المقال الحر والمنطق الراقي
لقـاؤك جنـات النعـيم وروضـها معارفـك اللائـي تغنّـى بإشـراق
عرفتـك فازدانـت علـيّ عـواطفي وهذّب قربي منك نفسي وأخلاقـي
وطهِّـر قلـبي مـن شـكوكٍ تريبـه وطابت فروعي بالتقى ثـم أعراقـي
أحـــبكم في الله تـــالله لاأرى سوى حبكم يـوم القيامـة مـن واقِ
ولاء مـوالي حيـدرٍ خـير مرتجـى يرجيه عبد جـاء بالصـالح البـاقي
عليـك تحيـات الإلـه منوطـة برحمتـه تزجـي تحيـات مشـتاق

**ومن قصائده القومية والاجتماعية : قصيدة بعنوان ( أنام وللعلى قبلي حقوق)**

أنـام وللعلـى قبلـي حقـوق لعمـري إنّ ذا لهـو العقـوق
ومـا فضـلي إذا الهـو وأسـهو وأهجـع طـول ليلـي لاأفيـق
إذا لم أُغـر بالعليـا فـإني بحرمـاني نفائسـها خليـقُ
ومَـن لم يكتحـل بالسـهد يُصـبح وموضـعه عـن العليـا سـحيق
أحـبُّ الشـعر مـن صـغري وإنـي ليُطـربني مـن الشـعر الأنيـق
ولاسـيما إذا اضـحى مُنقّـىً وناسـب لفظـه المعنـى الـدقيق
وسـال سلاسـةً وصـفا انسـجاماً وأحكـم سـبكه الطبـعُ الرقيـق
وراق مـن الطـلاوة سـامعيه وخـير الشـعر عنـدي مـايروق
وكـان مهـذّباً جـزلاً فصـيحاً يهـشُّ لـدى تلاوتـه المشـوق
يهـزُّ سـواكن العزمـات هـزّاً وقارئـه وسـامعه يشـوق

ويبعث في النفوس هوىً وروحاً تفوق بها البلاد وتستفيق
له فيما مضى شأن عظيم بأن يبكي عليه دماً حقيق
فكم صلُحت به قدماً شؤون وكم رُتقت بحكمته فتوق
وكم نال الأمان به لهيبٌ وأدنى عاشقاً منه عشيق
ولكن قلَّ فينا ناصروه وأعوزه المؤازر والشفيق
فصار لما عراه له نشيج يذيب القلب يتبعه شهيق
فلولا أن يتاح له رجال سراةٌ عرقهم فيه عريق
لأخفى وامّحى في كل قطرٍ وحاق بنجم دولته الخفوق

* * *

لنفسي مولىً كان حسُ حديثه كدرٍ به سمع الجليس يشنِّف
بنفسي مولىً كان أصغر فعله عوارف يوليها وشملاً يؤا...
بنفسي مولىً كان حقّاً دعاؤه يفلُّ شباة المعتدي يتها....
فمن بعده يكسو المحافل هيبةً وبالطرف الغرّ المفيدة .....
ومَن يشرح المعنى تعسّر فهمه وأشكل أزماناً على من يعرف
ومن حجب الإبهام عن كل نكبة يزحزح للمستفهمين ويكشف
ومن يُنجد العافي تفاقم كربُه ويُسعفه إذ ليس في الناس مُسعِفُ
ومَن يقمع الطاغين عاثوا والإسدوا ويكتب أهل الجهل ثاروا وأرجفوا
ومن يدرأ الأرزاء أظلم ليلها ويجنو على المسترفدين ويعطف

ومنها : [1]

لحى الله داراً لاتزال رياحها علينا بأنواع البليات نعصف
ففي كل يوم للمآثر كوكب يغيب وغصن للفضائل يقصف
فما تنجلي دهياءُ إلاَّ وخيّمت على إثرها دهياء تتلو وتردف
فأمسِ معنى (يعقوب)[1] واليوم يوسف فلله أقمار العُلى كيف تخسف
إمامان في عام لعمري إنها لكارثة سوداء تردي وتتلف
أنالهما الرحمن ماهو واعد به أولياءه إنه ليس يخلف

وعظـــم أجـــر الطـــاهرين بينهمـــا ولا زال عنهم كل خطب يكفكـف

(١) – الشيخ يعقوب الحسن العالم الفيلسوف الشهير .

ويختتم معزّياً :

فيأأيهـا القـوم الأُولى عـنهم نـأى أخو المكرمات الطاهر الذيل يوسـف
تعـزّوا ففـي الجنـان حـلّ فقيـدكم ثمـار الهنـد فـيهنّ يجـني ويقطـف
فحسـبكم عليـاه ذخـراً وعـترة لأسـرفها الأبـرار بالفضـل تخلـف
بنـون وأحفـادٌ وأبنـاء إخـوة وكـلٌّ لـه مجـدٌ وكـلٌّ مشـرِّف
ذوائـب إيمـان يـافيخ سـؤدد كـرام علـى العرفـان والرشـد عُكّـف
إلـيكم بـني الإيمـان مرثـاة مَـن على الفقيد المفدّى لم يـزل يتلـهّفُ
محمـد ياسـين يعـدُّ ولاءكـم أمانـاً لـه مـن كـلِّ مـايتخوّف
يؤمّـل مـنكم أن تمـدوه بالـدعا لعـلَّ كبـار الإثـم عنـه تخفـف
يـواليكم حـق المـوالاة لاكمـنْ لأجـل حُطـامٍ بائـدٍ يتزلّـف
سقى الله مثوى يوسف الدين طيّباً من العفو والرضوان يهمي ويوكـف
سـلام الله ماأسـدف الـدجى وما حنّت الورقا على الدوح تهتـف

**رثاء في الأستاذ الفخيم الولي الحميم الشيخ عبد الكريم سعد عفي عنه ، مطلعها :**

أسىً شبَّ في الأحشاء واللبُّ قاتله وهمٌّ مبيرٌ يوهن الظهر واغله

وهي طويلة نقتطف منها موضع الحاجة :

فمـا المـرء إلاّ حلمـه وأناتـه ومعروفـه بـين الـورى وشمائلـه
ومـا العمـرُ إلاَّ ماكسـبت بـه عُلـىً تطـولُ بهـا كـلّ ابـن أثنـى تطاولـه
ومـا الفقـد إلاَّ فقـدُ مـن كـان مؤمنـاً كريمـاً علـى الإيمـان مـولاه جابلـه
كعلاّمـة العصـر الشـريف الـذي بـه تنبّـه مـن شـعب الحقيقـة خاملـه
إمام الهـدى عبـد الكـريم أخـو التقـى أمـير المعـالي عـالمُ الشـعب عاملـه
إمـام بـه صـحَّ الهُـدى لمريـده وهانـت مـن الفقـه الشـريف معاضـله
إمـام بـه النحـو اسـتبان خفيّـه وقـام بإيضـاح مـن الصـرف مائلـه

وكمْ ثلٌ من عرش وأوبق من فتىً كتائبه محشودة وجحافله
إليه يصير الخلق حتماً جميعه فراكبه سيّان فيه وراجله
قضاءً علينا منذ كنّا قضى به إله حكيم عادل الحكم فاصله
وذو العقل عندي رابط الجأش إن عدتْ عليه العوادي ثابت القلب باسله
وليس بمجملٍ للمصيبة أن يُرى الفتى وهو خاوي العزم واهيه واهله
فسيروا على نهج الفقيد فمن يسرْ عليه فإن الله لاريب كافله
تواصوْا بخير سادتي وتواصلوا فمن وصل الأرحام فالله واصله
ومن لم يكن حقّ القرابة حافظاً عطوفاً فإن الذلّ ماعاش شامله
دعوتُ إله العرش دعوة موقنٍ بنو المصطفى عند الدعاء وسائله
يُعظِّم في المولى الفقيد أجوركمْ ويواليكم الحفظ الحريز معاقله
وحفّت بكم خيراته وهباته وعمّتكم آلاؤه ونوافله
سقى تربه الطهر المقدّس وابلٌ من العفو والغفران تهمي هواملة
عليه سلام الله مالاح بارق وما غرَّدت من فوق دوح بلابله

## زفرات العليل في وفاة الخليل

رثاء في الولي الكريم والبطل العظيم فقيد الغيرة والشهامة والكرم والمعالي والسماحة والرجاحة والملاحة والصباحة والجرأة والإقدام ، فضيلة العمّ النبيل **الشيخ خليل أحمد** رحمه الله رحمة واسعة ، وقرّبه من حضرته الطاهرة ، وأسكنه فردوس جنّته الزاهرة ، وأعلى مقامه وزاد إكرامه ، وحاسبه حساباً يسيراً ، وأتاه أجراً كبيراً وجنة وحريراً ، آمين :

وساغت لعشاق البديع البديع فصولُ وراقت لورّادِ القريض مناهله
إمامُ رشادٍ كان ذخراً لطالبٍ عن المشكلات المبهمات يُسائله
فقيهٌ خبيرٌ كان للخصك مفحماً إذا في أحاجي العلم راحَ يجادله
وكان غياثاً للعفاة وملجأً يقابلك الإقبال حين تقابله
وكان عليه رحمة الله مشفقاً حساناً سجاياه سياطاً أناملة
لقد أيقظت من النيام ونبّهت عزائمنا أشعاره ورسائله

فما جاء من بعد ابن مكزون فاضل يُساويه في عليائه ويماثله
تنزّه عن زهوٍ به يستفزّه لفخر وعن كبرٍ وعجبٍ يُداخله
تلقّاه مذ وافاه مولاه راضياً وأصبح في أعلى الجنان منازله
وأسقاه بشراه وفاءً بوعده شراباً طهوراً ليس يظمأ ناهله
فلله مولىً طاب حيّاً وميتاً هنيئاً له البشرى بما الله ناحله
فمن للقوافي بعده يرتجي ومَن يؤمُّ إذا ماالدهر غالت غوائله
بكاه بديع التثر إذ هو ربُّه بكاه لواء الشعر إذ هو حامله
بكته العُلى والمكرمات وأعولت غداة نأى من كل شعب أفاضله
فيابا ذلاً حُمر الدموع لفقده قليلٌ وأيم الله ماأنت باذله

**ويختتم معزّياً أسرته :**

فياأسرة الحج الكرام ويابني الـ فقيد ألا سمعاً لما أنا قائله
خذوا بعُرى الصبر الجميل فإنه أواخره محموده وأوائله
ولا تندبوا عبد الكريم فإنه بدار البقا حقّاً أنيخت رواحله
فما الموت سهمٌ طائش لا وإنما قضاء لقهر الخلق والعرشُ جاعله
هو الجينُ يغتال القساور في الشرى وتستأصل الصيد الأُباة زلازل
فكم شعّبت قبلاً شعوباً صروفُهُ وكم حبلت من آخرين حبائله

وكانت وفاته عليه السلام يوم الخميس في آخر يوم من شعبان المعظم سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وخمسين من الهجرة العربية المحمّدية ، على صاحبها أفضل السلام وأتم التسليم، فيأسفي عليه وياحزني مادمتُ حيّاً .

**محمد ياسين أحمد**

* * *

كتيبة مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## وداعاً أيها المولى وداعا ، أنرجو بعد فرقتنا اجتماعا

وداعـــاً ياأبـــا العليـــاء أنرجـــو لمـــا ولّـــى مـــن الأنـــس ارتجاعـــا
تـــرى يـــاعمّ تعلـــم أن قلـــبي لهـــول فراقـــك انصـــدع انصـــداعا
أتســـتمع الغـــداة لـــذي شـــجون بكـــى أم لاتطيـــق الاســـتماعا
أحـــقّ غبـــت يـــاعمّي وعنّـــاً سناك مـن الثـرى اتّخـذ اللفاعـا
أتـــى نبـــأ ثقيـــل عنـــك مضـــن لحـــاه اللّه مـــن نبـــأٍ أراعـــا[1]
لحـــى الـــرحمن نـــاعيكم إلينـــاً أشـــاع مـــن الكـــوارث مااشـــاعا
فيـــاللّه مـــن خطـــبٍ جليـــل تفطّـــرت المرائـــر حـــين ذاعـــا
دوى في الشـعب أجمعـه دويّـاً فـرجَّ السـهلُ منـه والتلاعـا
فمـا أبقـى حشـىً إلاَّ جريحـاً ولا قلبـاً بـه إلاَّ مُراعـا
شـككنا في العيـان لـدُن رأينـا لروعتـه وكّبنـا السـماعا

(١) — كنتُ أثناء وفاة المرحوم عائداً من سفرة طويلة ، ولما قاربت القرية جاءني نعيه رحمه الله ، ولذلك قلت : أتى نبأ ثقيل .. إلخ ، ولو كنتُ حاضراً لما قلت ذلك .

* * *

## إشارة إلى وفاته في غيبتي

تركتُـك في صـفاءٍ واغتبـاط وعـزَّ تُشـبه الملـك المطاعـا
ولمـا عـدتُ ألفيـتُ المغـاني قـد التفعـت بوحشـتها التفاعـا
وألفيـتُ الأقـارب كالسـكارى وكالمرضـى ذهـولاً وامتقاعـا
وأبصـرت الغـواني باكيـاتٍ يكـدن يـذبن وجـداً والتياعـا
فيالـك منظـراً صـعباً رهيبـاً لديـه نفوسـنا طـارت شـعاعا
أيـا عمّـي لمـا لم تنتظرنـي لنقضي الساعة الأخرى اجتماعا
وكيـف تغيـب ياعمّـاه وهفـا لعمـرُك مضـنا هـذا وراعـا
أنلـت القبّـة الغـراء أنسـاً وأوحشـت المنـازل والرباعـا

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## إشارة إلى رؤيتي إيّاه في الحلم وقت السفر :

أتنـاني شخصـك في النـوم لـيلاً ونـاولني علـى رعـش رقاعـا
سـألتك عـمّ مافيهـا ؟ فقلـتَ الحكومـة أزمعـت نقلـي زماعـا
فقلـت لـك : اطمـئنّ لعـلَّ هـذا عـن الحسّـاد والجُهـلاء شـاعا
فكـان الحلـم ياأسـفي صـحيحاً وذاك العهـد قـد كـان الوداعـا
لفقـدك مسّـني ضـرٌّ عظـيمٌ وكِـدت أذوب حزنـاً وارتياعـا
لفقـدك خـرّ صـرحُ الفضـل دكّـاً وركـن الـدين والـدنيا تـداعى
فمن يُـولي ومَـن يُجـدي ويُسـدي ومَـن ذا يُرجـع الحـقّ المضـاعا
ومـن يكسـي العُـراة عـروا شـتاء ويُطعـم في سـني الجـدب الجياعـا
ومـن تغشـى الأرامـل واليتـامى وتأمـل إن أتتـه الانتفاعـا
مصـابُكَ هـزّ يـاعمُّ الرواسـي وزعـزع مـن جسـامته البقاعـا
لقـد كنـتَ الفريـد نهـىً وحزمـاً ومكرمـة وحلمـاً واقتناعـا
وكنـتَ بكـل فضـل لاتُجـارى وفي حُسـن المسـاعي لاتُسـاعى
وكنـتَ لكـل داهيـة مرجّـى وكنـت بكـل مظلمـة شُـعاعا
وكنـتَ مجاهـداً بطـلاً جرئيـاً بعيـد الغـور مقـداماً شـجاعاً
وقـد كانـت تزيـد بكـل يـوم سـيادتُكَ اتسـاقاً واتسـاعا
وكنـتَ تضـدُّ مـن ظلمـوا وجـاروا فيرتـدعون بـالرغم ارتـداعا
وكنتَ عصا الكليم تـذود حفظـاً وتلقـف كـل ماصـنعوا ابتلاعـا
وكنـتَ تُـذيبُ باطلـهم بحـقّ كملـح مسّـهُ مـاءٌ فماعـا
ولـولا أنـت عـاثوا واسـتمرّوا لمـا تشـاؤوا ابتـزازاً وانتزاعـا
قـلاك لأن سـبقتهم أنـاسٌ وفُـتّهم علـوّاً وارتفاعـا
وأنـك كنـتَ أشـرفهم فعـالاً وأطـولُ مـنهم بـالجود باعـا
وأصـفى نيّـةً وأسـد رأيـاً وأكـرم عنـد مـن يـدري طباعـا

## تلميح عن حادثة الوفاة

تقـوَّل في وفاتـك كـل فـدمٍ يظـنُّ البـاع مـن جهـلٍ ذراعـا

حمى الله الوليَّ من المعاصي وقدَّرَ أن يُهان وأن يُراعا
وليس يُعاب ذو الإيمان مالم يجيء فحشاءَ أو يأتي ابتداعا
حييتَ مطهّراً وقضيتَ طهراً وسُدتَ وما تجاوزت الرضاعا
ولم تخرق لمكرمة حجاباً ولم تهتك لعارفةٍ قناعا
نزلتَ ذُرى جنان الله ضيفاً فطِبْ فيها اصطيافاً وارتباعا
هناك الراحة الكبرى فطوبى لعبدٍ مخلص لله طاعا
مقامك جدّ محفوظ لدينا وعهدُ علاك فيناً لن يُضاعا

## تهافت الأهل يوم الوفاة وإسراعهم للحضور :

أتت لوداعك القُرباءُ طرّاً وأهلك ىل حرفوش تباعا
وجاء حُسينهم في جنح ليل ومحسنهم وجابرهم سراعا
وآسونا وعزّونا وداووا لنا الآلام لُطفاً وزالصداعا
جزاهم ذو الجلال الخير عنّا فقد طبعوا على الحسنى انطباعا
وآتى الله محسنَ مايُرجَّى وخوَّله السعادة والنفاعا
هم الأهلوم إشفاقاً وحبّاً هم الأبرار لينا واتّداعا

## عظة وحكمة :

أمزدرع الصنيعة في البرايا هناك لقد أجدث الإزدراعا
ومصطنع الجميل ومقتنيه كفاك به اقتناءً واصطناعا
ومنتجع الإله على يقين أصبت إذا استتمت الانتجاعا
ومتّبع الهداة ذوي المعالي سُعدتَ وما جهلتَ ألاَّ تباعا
ويابطراً بنعماه فخوراً رُويدك إن للنعمى انقطاعا
ويافرحاً بأبنية بناها سيغدو وبعدها مثواك قاعا
وياشرساً وراء الشرّ يسعى خسرتَ وساء ماتجني متاعا
ويافرحاً بملكٍ قد حواه ملكت إذا رُزقتَ الحظ باعا
ويأشراً ثمِتَّ بما دهانا تمنّع إن ملكت الامتناعا

وزُدْ عنك الحِمام غداً وقارعْ مليك الموت إذ يأتي قراعا
تبيَّن أين من سادوا قديماً ومَن شادوا المدائن والقلاعا
وأين الفاتحون لكل حصن ومن فاقوا بني الدنيا مناعا
وأين الحاكمون المالكون الـ ـأُلى سبقوا نهوضاً واختراعا
تخرّم جمهم ريب الليالي وصاروا عندنا خبراً مُذاعا
هي الدنيا تغرُّ ذوي الدنايا وتخدعهم بريبتها خداعا
وتحلو تارة وتمرُّ طوراً وتنفع ساعة وتضرّ ساعا
فكم من سوقةٍ ثاروا ملوكاً وكم من قادةٍ أمسوا رعاعا

## حضُّ الإخوان على الإلفة :

وفاقاً أيها الإخوان إني أرى المجد اتفاقاً واجتماعا
ولا تتفرّقوا فرقاً فإني أرى الموت التفرُّق والنزاعا
فليس الذلُّ ياقومي مُطاقاً ولا حمْلُ التحيّف مستطاعا
ولا تثقوا بهمّازٍ أثيم يحاول أن يفرِّق مااستطاعا
ولا تدعوا الأنام تقول بعد الـ خليل نظامُ هؤلاء ضاعا
وهانوا بعد عزّهم وذلُّوا وأمسى حقهم نهباً مُشاعا
ولا يُضمر فتىً منكم لإخوا نه إلاَّ المحبة والوِداعا
وصونوا دينكم أبداً وخلُّوا التحا سد والتحاقد والطماعا
وجافوا المفسدين ولا تُعيروا كلامهم التفاتاً واستماعا

## تعزية ونصح ابن المرحوم :

أإبراهيم صبراً واحتساباً فإن لكل بأساء انقشاعا
هو القدر المتاح جرى علينا وما إن نستطيع له دفاعا
يصيدُ الصيد قسراً في ذراها ويسبع في مرابضها السباعا
قضى الله الممات على البرايا سواءً من عصاه ومن أطاعا
وقال الله في القرآن واصبرْ وأمر الله أحرى أن يُطاعا

فسرْ سير الكرام تجد نجاحاً وتأمنْ ماحيتَ الاتضاعا
ولا تدع النصائح والوصايا تمرُّ عليك ذاهبةً ضياعا
وإن أعياكَ أن تمسي عليماً فلا يُعييك أن تصفو طباعا
يسودُ المرء بالحسنى ويسمو وبالأخلاق والتقوى يُراعى
ويشرف قدرُه إذ ماتردَّى رداء الحلم واللين ادّراعا
أبوك مضى إلى جنات عدن ينعِّمُ في حدائقها رتاعا
وخلَّف بنيناً ذكراً شريفاً له أرجٌ كنشر المسك ضاعا
عفا الرحمن عنه من ولي حقوق الدين يوماً ماأضاعا
ولا زالت غيوث العفو تُهمي على مثواه سحّاً واندفاعا
عليه تحية ابن أخٍ شجي يُبكيه وسيبكي اليراعا

وله أيضاً مراثي عديدة ، منها رثاء بفقيد إمام الشعب الفخيم **الشيخ صالح ناصر الحكيم**، **والشيخ محسن علي سلمان حرفوش** ، **وعمّه الشيخ عيسى أحمد** ، ومراثي أخرى بفقد الشباب النبوغ الطبيب **علي إبراهيم الحكيم** ، والشاعر **حسن عبد الكريم سعد** ، والدكتور **وجيه محي الدين** ، والمحامي **عبد الله العبد الله** ، ومن أراد الاطلاع عليها يجدها في ديوانه الدرّ الثمين .

* * *

## حفلة تأبينية :

في اليوم السابع من أيار (١٩٧٦) م أقيمت له حفلة تأبينية في مسقط رأسه وبمنزله في قرية قرقفتي ، حضرها جمهور غفير بينهم نخبة من الأدباء ، وصفوة من الشعراء الذين عاصروه وعرفوه حق المعرفة ، فقدّروه حق التقدير ، إذ فاضت كلماتهم بعدّ فضائله ، وسالت أقلامهم بذكر شمائله ، بالإضافة إلى الكلمات الأخرى التي لم يتسع لها نطاق الوقت في الحفل المذكور رغم دوامه خمس ساعات متتاليات ، نُشرت كلها في القسم الثاني من الكتاب المسمّى **(الدرّ الثمين في آثار ومراثي العلاّمة الشيخ محمد ياسين)** ، ونقتطف منها نماذج من الكلمات والقصائد .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## من كلمة الحاج الشيخ أحمد عيد الخير

ونبتدىء بكلمة الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية ، ألقاها رئيسها آنذاك **الحاج الشيخ أحمد عيد الخير** بعنوان (العلماء إذا صلحوا) ، ومنها : **قيل لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام :" من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى ؟**
**قال : العلماء إذا صلحوا ".**

والمحتفى بأربعينه كان شهد الله عالماً صالحاً ، تجمّعت فيه صفات نيِّرة ، وأخلاق خيّرة ، ونفسٌ وديعة ، واستحياء من الله ، فكأنما عناه **سيِّدنا محمَّد (ص) في الحديث:" وثلاث من كنَّ فيه استوجب الثواب واستكمل الإيمان : خلُقٌ يعي ضبه في الناس ، وورع يحجزه عن الناس ، وحلم يردُّ به جهل الجاهل ".**

نشأ نضّر الله ثراه نشأة قاسية ، ومنحته العناية الإلهية قلباً واعياً ، وخيرُ القلوب أوعاها ، فعكف على القرآن الكريم حفظاً وتفهّماً ، واستمسك به أليفاً ومواسياً ومُعيناً ، وغاص في تقصّي الأحاديث النبوية الكريمة ، مرسلها ومتواترها وصحيحها ، كما أغرق في تتبع أخبار الأئمة الطاهرين الذي أذهب الله عنهم الرجس وحسبهم عدل القرآن .

**ومنها :** والعلماء الربانيون العاملون الصالحون أقمار منيرة وشموس مشرقة ، يشرق بهم العصر ، وتفخر بهم الحياة وتزهو ، وإذا بهم ورثة الأنبياء يوضّحون ناأشكل من رسالاتهم ، ويرشدون الضالّين ، ويوجّهون الجانحين ، فيتبؤون مراكز الاحترام الكلي ، ويحظون بالتقدير المقرون بالتقديس ، ويتهافت إلى مانهلهم الظمّاء يعبُّون من نميرها ، ويغرفون من بحار علومهم الحقائق والصلاح ، ويؤمُّ موائدهم السخيّة والشهيّة الجياع إلى المعرفة يشنفون منهم فهمهم .

* * *

## كلمة سماحة السماحة السيِّد الإمام حسن الشيرازي

ومن كلمة سماحة السماحة السيِّد الإمام حسن الشيرازي : نجد أن أفضل الناس خبرة في هذه الحياة هم العلماء بالله ، العلماء الذين استوعبوا العلم وهضموه وجعلوه عملاً وسلوكاً وحياةً ، لامجرّد أفكار مختزنة في الفكر والذاكرة أو في الخيال .

هؤلاء العلماء هم الذين يستطيعون أن يستفيدوا من هذه الطريق التي اسمها الحياة ، أن يستفيدوا من هذه المزرعة التي اسمها الحياة حسب تعبير الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول :" الدنيا ممرّ والآخرة مقرّ ، فخذوا من ممرِّكم إلى مقرِّكم ".

إذن الدنيا مجرّد طريق ، والدنيا ممرّ وجسر ، أو كما في حديث آخر : " الدنيا مزرعة الآخرة " .

هذه الدنيا ليست إلاَّ مزرعة فقط لاأكثر ، ليست بيتاً ، وليست دار سكن ، وليست أي شيء .. إنما هي مجرّد مزرعة يعمل فيها الإنسان ليعيش عليها في المستقبل .

فالعلماء بالله الذين كرّسوا حياتهم للاستفادة من هذا الجسد في هذه الحياة ، الذين يخرجون من هذه الحياة ولا يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ (٣٧) فاطر ﴾ .

أمّا الناس الذين لم يستوعبوا حقيقة الحياة ولم يستطيعوا الاستفادة منها ، فإنهم سيقولون في يوم ما بعد هذه الحياة : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ (٣٧) فاطر ﴾ .

فيخاطبهم الله : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّايَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ (٣٧) فاطر ﴾ ، لقد عمّرناكم وجاءكم الذي أخبركم بأن هذه الحياة مجرّد طريق ومجرّد مزرعة ، فلمْ تستفيدوا من هذا النذير .

إذن : الناجحون في هذه الحياة هم العلماء بالله .

وفقيدنا المحتفى بذكراه رحمة الله عليه ، هذا العالم الجليل الذي رأيته فأكبرت فيه صفاته ، وجالسته فوجدته أكبر ممَّا كنتُ أسمع عنه ، هذا الفقيد الراحل رحمة الله عليه كان من النماذج الذي أستطيع أن أضرب بهم المثل للناس الناجحين في هذه الحياة.

* * *

## من كلمة العلاّمة الشيخ محمود الصالح (الزللو)

ومن كلمة العلاّمة الشيخ محمود الصالح (الزللو) بعنوان (موت العظماء) : فإن أبلغ جرح ألماً وأعمق حزم أثراً في القلوب والنفوس فقدُ الأحبّة والرزء بالعظماء .

ولكن الرزية فقدُ حُرٍّ  يموت لموته خلق كثير

لقد فقدنا ، وما أعظم وأكرم من فقدنا ، فقدنا مصباحاً من مصابيح الهداية ، ومشعلاً من مشاعل اليقظة ، فقدنا علماً من أعلام الأمّة ، وقطباً من أقطاب الملّة ، فقدنا عالماً من أماثل علماء هذا العصر ، وشيخاً من أفاضل شيوخ هذا الجيل ، فقدنا واعظاً بليغاً ومحدِّثاً ثابتاً ، فقدنا حافظاً من حفّاظ كتاب الله الكريم ، متدبّراً آياته ، مقيماً حدوده ، موفياً بعقوده ، ملتزماً بأحكامه أمراً ونهياً ، فقدنا التقوى حق التقوى والإنسانية الصحيحة الحقة ممثّلة ومجسّمة **بالشيخ محمد ياسين** .

لقد كان رضوان الله عليه علماً هادياً للمكرمات ، ومعيناً دافقاً بالصالحات ، وبحراً زاخراً بالمواهب والكفاءات ، وكان فيه من جميل الصفات وكريمها ، وحميد المزايا وعظيمها مالو وقع على أبناء جيل كامل لوسعهم جميعاً .

كان أعلى الله مقامه عالماً علاّمة ، وفقيهاً متبحّراً ، وراوياً صادقاً ، ومحدِّثاً ثبتاً ، عرفه طلاب العلم والفقه والدين من حلقات دروسه وأذكاره ، وعرفه طلاب كل مكرمة ومحمدة من خلال إشارتة كل مكرمة ومحمدة إليه .

كان أكرم الله مثواه مؤمناً ورعاً وبرّاً تقيّاً ، إذا نظر اعتبر ، وإذا سكت تفكّر ، وإذا تكلّم ذكر ، حاضر البديهة ، متوقّد الذهن ، سريع الخاطر ، قويّ الحجّة ، بليغ الموعظة ، قريب المحاكمة الفكرية ، بعيد مرامي البصر والبصيرة ، تكاد لاتنفرج شفتاه إلاَّ عن سداد وحكمة .

كان طيَّب الله ثراه كريم النفس ، عالي الهمّة ، ماضي العزيمة ، لاتغمز الصعاب قناته، ولا تلين الشدائد صفاته ، وألم ماكان يؤلمه أن ينزل بالبؤساء والضعفاء مالا يقبل له بدفعه عنهم .

كان أناله الله الرضا رحيم القلب ، عظيم الخلق ، طيِّب المعاشرة ، متواضعاً لاعن ضعة، كبيراً أن يقال به كِبر ، مخلصاً لله دينه ، حسناً بالله ظنه ويقينه ، عظّم الخالق في

نفسه ، فعظّمه في نفوس خلقه .

ولا أدلّ على تعظيم ربه وتكريمه إيّاه من هذه الوجوه الناضرة المجتمعة من كل حدب وصوب لإحياء ذكراه ، وعرض ماخلّفه ، وقد لحق بالرفيق الأعلى من مآثر ومحاسن ، وأبقاه من محامد ومدائح .

* * *

## ومن كلمة الأستاذ المحامي اللواء حسن عباس

ومن كلمة الأستاذ المحامي اللواء حسن عباس بعنوان (حياة الفلاسفة المؤمنين) : ليكون حديثي صادقاً وأميناً ، سأكتفي ببعض ماشاهدته منه وخبرته به وحفظته عنه .

فلقد كنتُ أحد تلاميذه ، قد درست عليه اللغة العربية في صغري ، وبقيت على صلة وثيقة به منذ ذلك الحين ، إذا فاتتني مشاهدته مدة من الزمن وإن طالت ، لم يغب عن مخيّلتي ذكر المعلّم المؤدِّب المهذّب ، يغدف الحب والرعاية على تلاميذه إغداقاً ، حتى لكأني به قد تعلّم حبّ أبنائه ورعايتهم من حبّه ورعايته لتلاميذه .

ومنها : فلقد حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في مدى ثلاثة أشهر فقط ، وانصرف إلى العبادة والتأمّل ، يقيم الصلوات الخمس بنوافلها كل يوم ، ويصوم الشهور الثلاث كل عام ، وينقطع عن الناس للصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم كل يوم جمعة في تصوّف جزني وهو لمّا يزل في فجر شبابه ، مامنعه أن ينتقل إلى تصوّفه الكلي إلاّ رسالة تجاوزته في المكان إلى مجتمعه ، وتعدّته في الزمان إلى الأجيال المقبلة .

ولقد تجاوز الفقيد في انتمائه الديني هذا مشكلة تحصين ذاته من الشطط والزلل ليصبح هو نفسه حبيس صومعته أو سجين منزله : منارة مبادىء وقيم لاأفول لها ، ومنهل علم ومعرفة لانضوب له .

ولو أن في المجال فسحة للشرح والتحليل ، لبنيتُ على ضوء وقائع حياته وقصائده الشعرية كيف قاده انتماؤه الديني إلى إتقان اللغة العربية ، ضرورة فقه وفكرٍ وتصوّف ، حتى أصبح فيه حجّة لايُبارى .

ثم كيف استيقظت مشاعره الوطنية في مدرسة العنازة الشعبية عام (١٩١٨) وهو لمّا يزل في

الخامسة عشرة من عمره ، ردّاً على تحدّي الجهل والتخلّف والاستعمار التركي البغيض.

* * *

## ومن كلمة المحامي الأستاذ محمد الخيِّر

ومن كلمة المحامي **الأستاذ محمد الخيِّر** بعنوان (كان دائماً يتطلّع إلى السماء) : كان يعيش معنا على هذه الأرض ، ولكنه لم يكن يرتضي العيش فيها هدفاً له أو غاية لديه ، هدفه قد كان أسمى ، وغايته كانت أجلّ وأقدس ، همّه وعزمه أن يتّجه إلى الملكوت الأعلى ، أن يجهد نفسه في شقِّ الطريق أمام روحه لصعد إلى جوار ربها .

كان دائماً يتطلع إلى السماء ، لم تكن الحياة الدنيا تعدو لديه أكثر من جسر يمتحن المؤمنون في العبور إلى دار الخلود عليه ، فكانت كل مباهج الدنيا وزخارفها ومتانتها عاجزة قاصرة عن إغرائه أو إلهائه أو إغوائه عن أداء كل الفرائض المتوجبة على المؤمن الطامح المتوجّة في طريقه إلى الله .

وهذه أيها السادة هي حقيقة الزهد ، وتلكم هي طبائع الزهّاد ، كان مثالاً يُقتدى لرجل الدين ، لم يكن أي أمر من أمور دنياه ليشغله عن أي أمرٍ من أمور دينه ، كان لايخلو من تلاوة إلاَّ إلى تلاوة ، ولا يخرج من صلاة إلى صلاة ، ولا يفرغ من كتاب علم إلاَّ إلى كتاب علم .

ألزم نفسه بحفظ القرن الكريم ، فاعتصم في هذه البقعة الطاهرة من الأرض ، فلم يغادر قبّة جدّه إلاَّ وهو يحفظ كتاب الله .

عندما كان يتلو القرآن كان ينقل إلى قلبك وروحك كل مايغمر قلبه وروحه من روعة الخشوع والتقوى والإيمان .

عندما كنتَ تراه أو تسمعه وهو واقف بين يدي ربه يتعبّد أو يتهجّد أو يصلّي لنفسه أو لغيره ، كنتَ تدرك أنه مستغرق بكليته ، في وقفته تلك كان لايحسّ بشيء من حوله ، أو بأحدٍ ممَّن حوله ، كأنّ قوة خاصة وخارقة قد نقلته من عالم الدنيا وشدّته بجميع جوارحه إلى عالم آخر ، كأنما قد رفعت عنه سائر الحجب المادية الكثيفة المحسوسة ، فتجاوز حدّ الزمان والمكان ، فكأن الزمان قد تحدّد في تلك اللحظة ، وكأن المكان قد تقلّص إلى تلك الرقعة التي يقف عليها أمام ربّه .

وبينا أنت شاخص إليه تصغي لنبرة صوته العذب الناعمة ، مسحوراً بلهجته النصيحة الآسرة ، وقدرته البلاغية الأصيلة المتدفقة وهو يعظ الناس ويدعو الله لنفسه أو لغيره من الأحياء أو من الأصوات ، إذا بك تأخذك الدهشة ، ويسيطر عليك الانبهار .

ثم إذا بك يفرض عليك هذا الجوّ الغريب ، وهذا المشهد المهيب ، أن تتساءل : هل هذا إنسان من بني البشر ؟ أم قدِّيس تحوّل إلى روح مجرّدة ؟

ثم لايسعك إلاَّ أن تعلن لغيرك ، أو تسرّ إلى نفسك : لئن كنّا نحسّ بوجوده بيننا على الأرض ، فلا شكّ باتصاله في عالم السماء بقبس روحي لاريب فيه .

لم تكن لتسمع منه كلمة ، أو تلمح له حركة ، أو تسجّل عليه موقفاً ممَّا يمكن أن يتّهم تصريحاً أو تلميحاً عن أي تناقض مع كل ماكان يؤمن به من قيم مثلى ومثل عليا ومقدّسات روحانية .

كان لايهمّه إلاَّ أن يكون عبداً عابداً مطيعاً لله ، ملتزماً بكل مايأمر بهم جانباً كل ماينهى عنه .

إننا لانمنح العصمة لأحدٍ من أبناء البشر ، فما من عصمة لإنسانٍ على الأرض ، ولكنّ مقياس التفاوت بين الناس في قيمهم ومراتبهم الإنسانية ، إنما هوٍ في مدى القرب من الله أو في مدى البعد من الله .

وفقيدنا العظيم كان بكل الحق حريصاً طول مسيرة حياته على أن يكون أقرب مايستطيع قرباً من الله ، لقد كان دائماً مع الله ، فكأنّ الله دائماً معه .

* * *

## ومن قصيدة العلاّمة الشيخ محمد حمدان الخيِّر

ومن قصيدة العلاّمة الشيخ محمد حمدان الخيِّر بعنوان (ذروة الإيمان السامية) :

قلمُ عداه عنك ماأودى به  فرثاك غرب الدمع من أهدابه
خوتِ الدنَّان وكم أدار سلافةً  ساق على الندمان من أكوابه
بكّرتْ على فوديه كل حمامة  بيضاء ناعية قذال غرابه
والوابل الوسميّ أقلع صوبه  إلاَّ نِطافاً من خلال سحابه

لاتعتبنّ عليه لحناً طالما كنتَ الحفيّ به وباستعتابه
يا أعرف المتعبّدين بربّه وأبرّهم حفظاً بآي كتابه
يتضوّع الليل الطويل بنفحةٍ هبّت عليه من شفا أطيابه
كم قمته حتى غزاه صباحُهُ وأنجاب لون المسك عن جلبابه
غنّاه راجعه فأطرب فانتشى طرباً فغار الصبح من إطرابه
ماجاء ينعم يومه بلقائه إلاَّ تمنّى الليل وشك ذهابه
يتجاذبان الشيخ فهو مهدهد مابين مكتبه إلى محرابه
فالليل ذكر والنهار تأمُّلٌ في مغلقٍ يفضي إلى أبوابه
يجري مع الحكماء في عرفانهم بإلههمٍ ولعلّه أدرى به
سلْ عنه آيات الكتاب مبيّنةٌ هل ضاق حفظ الشيخ باستيعابه
والنهج هل فاتته منه خطبة لم يحتزنها قلبُه بعيابه
وصحيفة السجّاد كاملة أما حظيت بمقبول الدعاء مجابه
لله عمرك في القداسة إنه سيّان عهد مشيبه وشبابه
أنفقته لله جدّاً مَن له علمٌ بساعة لهوه ولعابه
ماأنت إلاَّ العطر فرّ على السرى مرَّ النسيم وملَّه بملآبه
قمْ عَزِّ حزب المصطفى بمحمَّدٍ بالعارف الورع التقي النابه
سفرٌ من العرفان لم يظفر به مَن لم يكن في الله من طلاّبه
هذا الذي خطب البقاء فناله مَن ذا تراه اليومَ من خطابه
قطع المفاوز واستراح محمَّدٌ فدعوه يرقد من وراء حجابه
ودَّ الكرامُ الكاتبون لو أنهم يلقون عند الله مثل ثوابه

ومنها مختتماً :

إن غبتَ عن ساح الجهاد فربما راع المهنّدُ مغمداً بقرابه
أكرمْ بمرقدك الشريف وفتيةٍ رقدوا حيالك في فسيح جنابه

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## ومن قصيدة الأستاذ الشاعر أحمد علي حسن

ومن قصيدة الأستاذ الشاعر أحمد علي حسن بعنوان (أضناه السهر فنام) :

لاتلوموه إذا أغفا ونام ... إنه قد أشبع الليل قياما
ولئن غاب فما زال على ... عهدنا يغشى المحاريب إمام
والتلاوات من الذكر لها ... ظلَّ في الأسماع وقع يترامى
مرَّ في سورة هودٍ وكما ... أمر الله على الحق استقاما
ليس كالناس لدينا عرضت ... ولجاهٍ زائل صلّى وصاما
في سحاب الشرف الأعلى سما ... وبحب الهدفً الأسمى تسامى
ورأى أن العُلا معرفة ... فابتغاها وازدرى المجد حطاما
وارتضى العقل ضياءً فسرى ... ليس يخشى في ضياء العقل ظلاما
وبتنّى الفكر وجداناً فما ... شاء إلاَّ بحِمى الفكر اعتصاما
عالم الفكر وما أروعه ... عالماً أبدع عقلاً ونظاما
ينفح الساري إذى مرّ به ... وهو في الخاطر عطراً وخزامى
نقل الدنيا إلينا حكمةً ... وأرانا العيش برداً وسلاما
وازدراها وازدرى المجد بها ... كبرياءً وازدرى العيش خصاما
ليس كالفكر نبيّاً حملت ... كفُّه أهدى الرسالات مراما
ورأى الإيمان أهدى عملاً ... يكشف الفعل حلالاً وحراما
فتناهى فيه فعلاً وحجىً ... وتفانى فيه حبّاً وغراما
شرح الله إليه صدره ... عن هدىً فالتزم الشرع التزاما
واصطفاه الله للهدي فتىً ... وارتضاه ينشر الوعي غلاما
لم يرَ الدين خلافاً وهوىً ... بل رأى الدين إخاءً ووئاما
وعلى الأحلاف في منهجها ... قد تربى وعن الأخلاق حامى
طيّب الله به عنصره ... إنه من عنصر الخير تنامى
ولها أخلص قلباً وحجىً ... ووفاء وبها هامَ هياما
فغدت شرعته أنّى سرى ... وغدت شرعته أنّى أقاما
ياأبا ياسين صُنْ غربتها ... إنها قد أصبحت بين اليتامى

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كيـــف لاتشـــكو بقايـــا معشـــر بعضـــه أعمـــى وبعـــض يتعـــامى
تركـــوا الـــدرب إليهـــا ومشـــوْاً في المتاهـــات أُحـــادي وتؤأمـــا

ومنها :

ياأبـــا ياســـين شـــوقاً دافئـــاً وســـلاماً ياأخـــا الـــودِّ ســـلاما
كيـــف لاألقـــاك في الحـــيّ وقـــد كنـــتَ قـــبلاً تمـــلأ الحـــيَّ ابتســـاما
والمصـــلّى أسمـــع الـــذكر بـــه منـــكَ لكـــن لم أشـــاهدك إمامـــا
ينصـت الحشـد ولم تخطـب بـه فـــإلى مَ ينصـــت الحشـــد إلى مَ
ياأحـــبّ النـــاس عنـــدي عظـــةً قـم وعـظْ في خطبـة العيـد الأنامـا
واصـــعد المنـــبر إنـــي لاأرى حولـــه ضـــغطاً كـــبيراً وزحامـــا
إن جمهـــورَكَ يهـــوى أدبـــاً فيـــك يُســـتحلى وألفاظـــاً وســـاما
وبيانـــاً تخـــذ النـــور بـــه مســـتقراً وهـــدى الفكـــر مقامـــا
وادعُ للإلفـــــة يارائـــــدها فعـلامَ الخلـفُ في النـاس علـى مَ

* * *

## ومن قصيدة للحاج الشيخ علي حسين حرفوش

ومن قصيدة للحاج الشيخ علي حسين حرفوش بعنوان (سرّ اليقين) :

سـيّدي يامحمَّـد الفضـل أدَّيـتَ العلـــى حقّهـــا يـــداً ولســـانا
ياأبـا المكرمـات لجّ بـك العمـر ولم تألُهـــا هـــوىً واحتضـــانا
بـرّكَ الـبرُّ إن يهدهـد عطفيـكَ افتنـــان بـــه يزيـــد افتتانـــا
ماعهـــدتَ الحيـــاة إلاَّ عطـــاءً لاامتنانـــاً يُـــذري ولا إمنانـــا
ياسمير الدجى وقد هجع السمّارُ تزجـــــي هزيعـــــه قرآنـــــا
لألاتـه مـن نـور وجهـك سـبحانٌ فـــأهوى تشـــفه ســـبحانا
ياخطيبـاً هـزَّ المنـابر في السـحق دويّـــاً فـــأسمع الأكوانـــا
فكـأني بالصـمِّ أنطقهـا الـداعي وبـــالعُمي لم تكـــن عميانـــا
وتألقـــت للهـــداة منـــاراً يوسـع الكـون رحمـةً وحنانـا

وبنـات الفصـحى لـديك عـوارٍ صُنتَ منهـا روحـاً وصُـنتَ جنانـا
لبستْ مـن بيانـك الحـرّ نسـجاً وتحلّـت بوشـيه طيلسـانا
يارسـول السـلام في محنـة الحـقِّ إذا سـيم في النفـوس امتهانـا
ماثنـت همّـة الكـريم صـعابٌ هـو أمضـى يـداً وأهـدى بيانـا
والرواسي لاترضي في ذُراها الشمّ إلاَّ الصـنور والعقبانـا

ويختتم :

خطبك الخطب جنّ في وابل الدمع عيونـاً وفي الجـوى نيرانـا
لـك ذكـرى تطـلّ في غسـق الليـل صـباحاً وفي الصـباح افتتانـا
هـي بانـت لكـل قلـبٍ وحبيبـاً وفي كـل نـاظر إنسـانا

* * *

## ومن قصيدة الأستاذ الفاضل الشيخ محمود سليمان الخطيب

ومن قصيدة الأستاذ الفاضل الشيخ محمود سليمان الخطيب بعنوان (أيام الصنوبر) :

إلى مثل ماقد كنتَ تسعى وتجهـد وتنفـق أيـام الحيـاة وتنفـد
إلى حيـث يمضـي المؤمنـون بـربهم مضيتَ فأعجلت السرى يامحمد
نزلـتَ فـلا هـمٌّ هنـاك مـبرِّحٌ عليـك ولا عـيش هنـاك منكـد
وصرتَ إلى الحسنى ولاقيت كل ما لـه مـن أمانيـك الحبيبـة موعـد

ومنها :

أخي ياأبا ياسين كـم ليلـة مضـت ترتـل آي الـذكر فيهـا وتسـجد
وكـم لـك مـن نهـج البلاغـة بلغـة ألـذُّ مـن المـاء القُـراح وأبـرد
دعـاؤك تشـتاق الملائـك أنهـا تسـبح في أوراده وتـورد
إذا أصبت المحراب بالـذكر طائفـاً تكـاد بـلا ريـب إلى الله تصـعد
وبالغت بالتسبيح والـذكر فـوق مـا يبـالغ فيـه سـاهرٌ متهجِّـد
تحـنّ إلى الأُخـرى حـنين ومولـهٍ وتشكو كما يشـكو السليم المسهّد

وأمعنت في التحقيق بالدين جاهداً فلم تألُ جهداً والمباحث تجهد
وفضّلت في الأديان دين محمد فكان لك الذخر النفيسُ محمد
ووالیت آل المصطفى أهل بيته فكلهم هادٍ إلى الله مرشد
ونزّهتَ ذات الله عن متكثر بوحدته أو واحدٍ يتعدّد
أتذكر أيام الصنوبر إننا جمعنا وفرّقنا ورحنا نوحِّدُ
وما أنس لاأنس حديثاً كأنما تساقط منه لؤلؤ وزبرجد
تُدير علي الشعر صرفاً فتنتشي ونسكر إلاَّ أننا لانُعربد
وتنشدني جزلاً قويّاً منمّقاً يطيب له نفساً حبيب وأحمد
أجدتَ على النهج القديم احتباكه وفي كل لونٍ كلُّ شعرك جيد
صحيح فصيح ليس تعروه هجنة ولم تجر فيه لكنة وتعقُّد
لقاءً من الدنيا رشفنا رحيقه وكل لقاءٍ بالفراق مهدَّدُ
ومن تكن الدنيا إليه حبيبةٌ فقد كنت فيها تستخف وتزهد
ففُزْ بنعيم خالدٍ لايشوبه عليك طغامٌ عاذلون وحُسَّدُ
جنان وولدان وحور ولذّة وقصف كما شاء القريض ومعبد

## ومن قصيدة الحاج الشيخ حمدان الخير

ومن قصيدة الحاج الشيخ حمدان الخير بعنوان (والحمد من بعد الثناء خلود) :

أضناك من طول القيام هجود فارفق بجسمك إنه مكدودُ
كحّلتَ عينك بالسهاد فلم تنمْ ليلُ المجدِّ يغوله التسهيد
الآن ترقد مستريحاً ناعماً ويطيب من بعد الهجود رقود
كم كنتَ يابن الخير تفترش الدجى وتقوم فيه وأنت فيه وحيد
تقضيه بالطاعات فهو صحائف بادت وأجر هواك ليس يبيد
ليل ولم يشهد قيامك واحدٌ غير النجوم فهنَّ فيه شهود
تلك التلاوة نفحة قدسية يحيي المسامع لفظُها المردود
وكأنها صوت المبرّة والهدى تزكو كما يزكو الهدى وتجود
أضفى على الأجواء عطر سكينة لين يردد جرسها ويُعيد

وتـــرنم الإصـــباح في نغماتهـــا فكأنهـــا بفـــم الصـــباح نشـــيد
لو جـال في سمـع الضـحى ترديـدها أصغى الضـحى وعـلا بـه الترديـد

ومنها :

آيـــات ذكـــرك إنهـــن قلائـــد تزهـــو مجالســـنا بهـــا وعقـــود
وكأنهـــا في كـــل نـــادٍ زينـــة حليـــت مفارقـــه بهـــا وبـــرود
خضراء من حسن الحديث كأنها نـــدٌّ مـــن الفعـــل الحميـــد وعـــودُ
آيات ذكرك لـيس يفنـى حمـدها والحمـد مـن بعـد الفنـاء خلـود
قلـــبٌ وحـــبُّ اللّه غايـــة مابـــه ثبـــت الـــيقين مُـــبرّأٌ محمـــود
حمل الهدى ومشى بشدة عزمـه للّه بُـــورك عزمـــك المشـــدود
ويزيـــده فيمـــا تحمّـــل قـــوةً قـــول بحـــقّ لـــيس عنـــه يحيـــد
والحق درب الخالدين ومَن مشى في غـير درب الحـق كيـف يسـود

ومنها :

قلْ لي وأنـت بكـلّ قـول صـادق وجميـــع قولـــك ذمـــة وعهـــود
الـذكر كيـف حفظتـه ووسـعته فهمـاً وزيَّـن حفظـك التجويـد
تتلوه عـن غيـب صـحيحاً مثلمـا يتلـوه مـن يتلـوه وهـو شـهيد
نهدت لتحفظه النجوم فلـم تطـق الأمـــر صـــعب والمجـــال بعيـــد
لـو أنزلـوه علـى الجبـال رأيتهـا مـــن روعـــة فيـــه تكـــاد تميـــد
ومضـــيتَ ترشـــفه زلالاً صـــافياً آيـــات ربـــك وردك المـــورود
والنهج – أنوار البيان – حفظتـه كالـــذكر إنّـــك حـــافظ معـــدود
تـــروي مواعظـــه وتشـــرح ســـرّها أحيـــا البصـــائر شـــرحُك المعهـــود
لســـت المعلِّـــم لايغيـــب فإنـــه نعـــمٌ تفـــيض كعلمـــه وتزيـــد
غيث تهادى رحمة وجرى علـى وجـــه الأديـــم فأعشـــب الجلمـــود

ومنها :

ووقفتُ أستوحي قريضك إنه صافٍ كمنهل النعيم فريد
عذب تضيء سطوره فكأنه لصفائه فوق الطروس وقود
وكأنه السحر الحلال سما به وزها بكل حروفه التوحيد
ردّد مثانيه عليَّ فإنه شعر كحبات العقود نضيد
واضرب به التجديد إن بياننا أوهى متانة سبكه التجديد

ويختتم قائلاً :

كم وقفتَ على المنابر مرشداً والمنصتون قبائلٌ وحشود
وجريت بالحكم السنية واعظاً فأحبَّ وعظك سيِّد ومسود
والآن قبرُك إنه عظة لنا نشقى لنفهما وأنت سعيد
دنيا كأحلامٍ تمرُّ ولم يكن إلاَّ لمثلك عندها تخليد

## ومن قصيدة الشاعر الأستاذ أسعد حبيب يوسف

ومن قصيدة الشاعر الأستاذ أسعد حبيب يوسف بعنوان (مسحة من هداك تهدي إلى الله)

نفحات الربيع في نيسانه رفّة عبقرية من بيانه
وهدى الفكر دفقة من أما ليه وفيض الإلهام سكب بنانه
شرعة الخير من خلائقه البكْر نداء الضمير في وجدانه
مأتم يخطر الجلال حواليه ويمشي الوقار في جثمانه
والأكاليل هالة الملأ الأعلى ظلال التقى على أجفانه
لكأن الآناء تسترجع الترتيل آياتهنّ من قرآنه
روعة الشعر طرفة من مراثيه ودنيا الإبداع في ديوانه
مثلما ينشر الشعاع رشاشاً ويضوع العبير في أقحوانه
هكذا يرقد الضياء على الأفق ويُطوى النبوغ في أكفانه
هكذا يُصرع العظيم ويهوي فلك يستقر قبل أوانه
بدعة نزحة الحبيب عن الحيّ وصمت البليغ في مهرجانه
لكأنّي به يطلّ وقد أشخص يأسوا الجراح في جيرانه

وكـأني أخـف أسـتبق النـاس إليـه أمتـاح مـن عرفانـه
فرصة العمر أن يقرّ بني الشيخ نجيّـاً ولسـتُ مـن أقرانـه
يبسـط العلـم للمريـدين إحسـاناً فيجـري كـالوحي فـوق لسـانه
يُسـألُ الجـوهر اللبـاب فيعطـي مـن محيطاتـه ومـن خلجانـه
يكشـف الشـكّ بـاليقين ويجلـو ظلمـات الضـلال في برهانـه
إن علمـاً عـن الإمـام علـيّ حسـبه أن يكـون مـن خزّانـه
أيـن علـم الإنسـان مـن هـاشميّ حـاز علـم الكتـاب عـن ترجمانـه
أيـن عـدل التـاريخ مـن عربـي سـدّة النيّـرين وصـن مكانـه
عبـد اللّه مخلصـاً ورأى اللّه ولكـن إراءةً في جنانـه
هكـذا تنتهـي الوصـية في الأرض ويقضـي الوصـيُّ في حرمانـه
لـك في المجـد ياأبـا الياسـين علـو كالنسـر في طيرانـه
زيَّـن اللّه مـن شمائلـك الـدين رؤىً في سـفوحه وورعانـه
وعلـى كـل ذروة مـن رُبـاه حلّـة سندسـية مـن جنانـه
ياحبيب الوصـيّ ماانفك يجـري حبـه كالحيـاة في شـريانه
ياحبيب الوصي تستلهم الإيمانَ مـن صـبر ومـن إيمانـه
مسحة مـن هـداك تهـدى إلى اللّه وتشـفي الضـليل مـن بحرانـه
مسحة من هداك تدعو إلى الحبّ وتـثني البغـيض عـن سـنانه
يافقيـد الجهـاد في سـاحة الحـق أيصـمى وأنـت مـن فرسـانه
أيتيـه المـلاّح عـن مرفـأ الأمـس وأنـت المنـار في شـطآنه
ولعمري قـد كنـت تصـدع بـالأمر وتـدعو إلى هـدى فرقانـه
ولعمري قد كنتَ تستنفر الضـاد انتصـاراً لقدسـه وعُمانـه
ولعمـري لاطـال والقـدس دامٍ يتلـوى علـى لظـى نيرانـه
كنتَ رمز الكفاح في نصـرة الحـق وكنـتَ الشـهيد في ميدانـه

***

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**ملاحظة** : قد يرى بعض القرّاء الكرام أنني توسّعتُ بهذه الترجمة أكثر من سواها في باقي التراجم ، ويتساءل عن الأسباب التي أدّت إلى ذلك ، وهي متعددة وأبرزها أنني عرفته جيداً ، وعاشرته أكثر من غيره من أصحاب التراجم في هذا الكتاب مدة طويلة ، حيث أنه أستاذي في فقه اللغة والدين ، فضلاً عن صلة الرحم التي تربطني به ، وكنت أرى فيه المثل الأعلى للآداب الدينية والدنيوية ، فجزاه الله عني الجزاء الأوفى ونفعني بعلمه وبركة رضاه ، وتغمّده بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنّته ، آمين .

* * *

## المغفور له العلاّمة الشيخ محمود سليمان الخطيب (١٣٢٥ – ١٣٩٨) هـ

هو الشيخ محمود بن الشيخ سليمان بن علي بن يوسف بن عماد بن نصر بن حرفوش بن الشيخ محمد الأعرج . ينتهي نسبه إلى المعزّ لدين الله الفاطمي .

وهو شاعر مؤلِّف نظم في بعض فنون الشعر ، وأبرزها المديح والرثاء ، وبعض القصائد الاجتماعية والوطنية ، وسنأتي على نماذج منها فيما بعد .

وُلِدَ في قرية (جيبول) سنة (١٣٢٥) هـ ، وهي قرية جميلة من قرى منطقة جبلة – محافظة اللاذقية ، تبعد عن جبلة مسافة (٢٠) كيلو متراً في الجنوب الشرقي منها ، وتطل على البحر .

نشأ في أواخر العهد العثماني البغيض ، وعانى مرارة الضيق والألم والفقر خلال الحرب العالمي الأولى مابين (١٩١٤ – ١٩١٨) م التي تمخضت عن احتلال الفرنسيين لسوريا ، ونشوب **ثورة الشيخ صالح العلي** ضد الفرنسيين لإخراجهم من البلاد ، وقد استمرت هذه الثورة من عام (١٩١٩ – ١٩٢١) م ، ومدح قائدها بقصيدة منها :

| | |
|---|---|
| ماالدهر إلاّ فرنسا | فما الذي أنتَ شاكي |
| همُ في ظهور السوافي | وأنتَ فوق المذاكي |
| بالحقّ حاربتَ لا | بالسلاح يومَ العراك |
| بكل ضرب مريرٍ | وكل طعنٍ دِراك |
| رميتَ بالصبر فانٍ | دكّ ساعد الأفّاك |

وفي سنة (١٩٢٤) * م دعا **الشيخ صالح العلي** هذا الشاعر لزيارته ، فلبّى دعوته ، وتوطّدت بينهما أواصر الود والمحبة بدلالة القصيدة اللامية التي أرسلها إلى **الشيخ صالح العلي** ، ومطلعها :

أُحبّك يامحمود مهما تقلّبتْ ظهورٌ وأحوالٌ وبؤسٌ مُطوَّلُ
تقول عسى إن قلتَ ذرني وما عسى بشافيةٍ قلباً وأنتَ المؤمَّلُ
فصِلْ واحتكم قلبي وسمعي وناظري فما هاهنا للحب لولاك مدخل
فشعرك آيات الفصاحة أُنزلتْ وأنتَ بآيات الفصاحة مُرسَلُ

درس قواعد اللغة في الأجرومية **ونجم الدين** على **الشيخ حمدان الخطيب** من قرية (بشراغي) المجاورة لقريته (جيبول) ، ورثاه بقصيدة يذكر فيها منّة الأستاذ على التلميذ في التربية والتعليم ، منها :

إيـــه أســـتاذنا ترحّلـــتَ لا تلوي على هذه النفوس الصوادي
أنفسٌ مضّـها بعـداك كـادت تلفـظ الـروح إثـر هـذا البعـاد
أظلمـت للنـوى فقـم وأنرهـا بمصـــابيح علمـــك الوقّـــاد
إن في جانـل السـرير حواليْـكَ تلاميـــذك الكـــرام المبـــادي
عُصَبٌ طوّقت يداك من الفضل لعمـــري أعنـــاقهم بايـــادي
إلـقِ فـيهم درس العـزاء ليخبـو بعـضُ مـافي القلـوب مـن إيقـاد

ثم أخذ فقه اللغة على يد **العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد** الذي ترأس نجله الأكبر الشاعر الكبير المعروف **الأستاذ بدوي الجبل** حقلة تـأبين المغفور لـه الشيخ **علي كامل محمد** (قرية الرويمية — منطقة الحفة) .

ولَمّا ألقى **الشيخ محمود سليمان الخطيب** قصيدة بهذه المناسبة ، **قال البدوي** :" لقد رثى **بشارة الخوري حافظ إبراهيم** بقصيدة من هذا الوزن وهذه القافية ، ولكن قصيدة **الخطيب** خير من قصيدة **بشارة** ، **والخطيب** شاعر ملء برديه" . ومطلع هذه القصيدة :

ماالذي لذَّ في المنونِ وراقا فتأتّى على مناك وفاقا

ومنها :

ربما اسـتيقظ النعيُّ إلى النعى فســـدَّ القلوبَ والأمواقا
وبأي الطموح جُزتَ إلى الخلد صعاباً تعيي عليك الرفاقا

تعرّف على عدد كبير من أدباء بلاده وشعرائها ، كما تعرّف على شعراء غيرهم ، كالشاعريْن : **سلمان أبي الفخر** ، **وبولس سلامة** في (بيروت) ، والشاعريْن المغتربيْن اللبنانيين : **الياس فرحات** ، **ورشيد سليم الخوري** في الأرجنتين لَمّا سافر إليها في الخامس من شهر أيلول عام (١٩٥٥) م ، حيث أُقيمت له حفلات كثيرة ، ومنها

الحفلة التي ألقي فيها قصيدته العصماء ، ونشرتها مجلتا المواهب والرفيق ، وعدّة قصائد أُخرى، نظم قسماً منها في البحر خلال سفره ، ضمّنها الحنين الصادق إلى أسرته وإخوانه ووطنه وعروبته ، وسمّاها (**الموجيّات**) ، وسمّى مانظمه في البرازيل والأرجنتين (**المهجريات**) .

لم يُكثر من التآليف ، ومؤلّفاته ليست طويلة كقصائده ، وهذه المؤلّفات هي :

١ – رسالة صغيرة عدد صفحاتها (٦٠) ستون صفحة من الحجم المتوسط ، تتضمّن الجواب على (١٧) سبعة عشرة مسألة وردت إليه من **الشيخ عبد الكريم رمضان** المقيم في (طرابلس – لبنان) آنذاك وسمّاها (**الدرّ النظيم في مسائل عبد الكريم**) .

٢ – **القول الفصل في معرفة الحقيقة والأصل** ، وهو مجموعة بحوث فلسفية في الاعتقاد أهمّها :

آ – بحث تحت عنوان (**ماجاء في الدستور فهو الذي عليه الجمهور**) ، يحضّ فيه على التمسّك بالأصول من مذهب السيّد أبي عبد الله .

ب – ( **شرح مسائل ابن هارون** ) شرحاً وافياً مفصّلاً بما ورد من مقارنة بين مداليل الشرح ومضامينه .

٣ – **شرح القصيدة الدالية للناسخ البغدادي** برسالة سمّاها (**نخبة الصادي**) .

٤ – **أدعية أيام شهر رمضان** ، لكل يوم وليلة دعاء .

٥ – **كتاب صغير في العبادات** ، ألّفه في الأرجنتين ، وهو مطبوع ومنشور تحت اسم (**هذه سبيلي**) .

**له مناظرة مع مفتي الجمهورية السورية** الشيخ **محمد شكري الأسطواني ونائبه الشيخ سعيد الحمزاوي** من دمشق يوم وفد عليهما مع رفيقيه **الشيخ عيد الخير** (القرداحة) **والشيخ حيدر محمد** (بيت ياشوط) للمناظرة على أساس المفاضلة بين المذهبين : مذهب الإمام جعفر الصادق (ع) ، ومذهب أبي حنيفة ، وأحقّية كل منهما .

فكان اعتراف المفتي ومجلس الإفتاء بأحقّية الإمام جعفر الصادق (ع) ، وأن غسلام العلويين صحيح لاريب فيه وإن كانوا جعفريي المذهب .

فأصدر رئيس الدولة قراراً بتعيين لجنة فاحصة في اللاذقية لفحص رجال الدين وإعطائهم الشهادات الدينية ، وكان رئيسها **الشريف عبد الله آل الفضل** رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية آنذاك ، ومن أعضائها المغفور له **الشيخ عيد الخيِّر** ، وصاحب الترجمة ممثّلاً لمنطقة طرطوس ، لاسيما وإنه من مؤسسي الجمعية الآنفة الذكر ، وقد عمل مع رفاقه لنشر مبادئها وتحقيق أهدافها .

قضى حياة طويلة مليئة بالكفاح على شتى الأصعدة ، صعيد الدين ، وصعيد الأدب ، وصعيد التوجيه ، وصعيد العمل .

وهو الثقة والصدوق ، ولَمّا فكّر أن يستريح من عناء الدنيا والسعي الدؤوب وراء لقمة العيش بعد أن كبر ابنه (**محمد**) ، وكان شاعراً وأديباً ومدرّساً ، نال إجازة جامعية في اللغة العربية ، ونجح في شهادة (الدبلوم) في علم النفس والتربية .

باغتته المنية عام (١٩٦٥) م ، فعاد الشيخ إلى كفاح أمرّ وأشقى ، إذ أصبح يعلو اسرتين كبيرتين ، وهما أسرته وأسرة ولده الفقيد .

وكان لذلك أثر كبير على أدب هذا الشاعر ، فاتّسم شعره بعد تلك الحقب بالزمن بالعواطف الجياشة والأنفاس المحرقة ، تشفّ عن نفسٍ مرهفة الحسّ ، ممتلئة الإهاب علماً وحكمة وحناناً .

ولَمّا أدركته الشيخوخة أصبح مقلاًّ من الشعر لاينظمه إلاَّ حيث تفرضه المناسبة عليه ، وظلّ داعيةً إلى الأخلاق والفضيلة والدين وما فيه خير الأمة والمجتمع حتى وافته المنية عام (١٩٧٨) م قدّسه الله تاركاً ديواناً في مجموعتين شعريتين ، يكاد يكون أكثر وأروع وأوسع مافيه الرثاء ، وعلى الأخصّ ماكان بعد وفاة ابنه (**محمد**) وقصائد المدح في ديوانه قليلة .

أمّا مراثيه : فيضيق المجال بعدها ، وأبرزها ماكان في العلاّمة **الشيخ سليمان الأحمد ، والإمام الشيخ ناصر صالح الحكيم ، وأستاذه الشيخ حمدان الخطيب ، والشيخ علي محمد كامل وولده الأستاذ أحمد ، والشيخ محمد ياسين أحمد (قرقفتي) ، والشيخ ابراهيم صالح الحكيم .**

وتُوجت هذه المراثي بآخر مرثية قيلت بالمرحوم **الدكتور (يوسف اليوسف)** الذي اغتالته يد آثمة بعيادته في (**حلب**) .

ولقد أطلعني **ولده السيِّد عبد اللطيف** على ديوانه الشعري المتلىء بالقصائد الطوال التي يتجاوز بعضها المئة بيتاً ، نجتزىء منها الحاجة للدلالة عليها في النماذج التالية :

**فمن قصائده الموجيات** (أي التي نظمها على ظهر السفينة في البحر أثناء سفره إلى البرازيل ) قصيدة بعنوان : (من بحر فرنسا إلى الوطن المحبوب) :

أتعلمُ مافي صدرك اليوم يابحرُ بصدرك قلبٌ مضَّهُ البيْنُ والهجر
إذا لاعبات الموج فيك تعانقت تذكرتُ أحبابي ولجّ بي الذكر
فؤاد كما شاء الفراق معذّبٌ وقلب على إحراقه التهب الجمرُ
تقدّمت بالصبر الجميل ضحية لنار الجوى فالقاع واحترق الصبر
كأني في جوف السفينة قلبها وقد فارقت أحبابها فيه ذُعر
وتروح وتغدو وفي خضم من الجوى فيبسطها مدٌّ ويقبضها جزر
تُقبّل ثغر الموج هيمانةً به فيضحك منها ساخراً ذلك الثغر
إذا رقد العشّاقُ لم يعرُ جفنها رقادٌ ولم تعرف قراراً إذ أقرُّوا
كأن بها بين الضلوع هواجسٌ يجيء بها فكر ويمضي بها فكر
كأن إله البحر أتقن خلقها عروساً ليهواها ويعشها البحر
تصفقها الأمواج عريانة المنى فمن حسنها حُبٌّ ومن حُبِّه لشعر
عروس تردّت أبيضاً ثم أرسلت من الزبد الموّاج ذيلاً به سحر
أمشبهتي إن كان قلبك خافقاً فقد فاق قلبي في جوانحك السرّ
تركت على (بيروت) منها صبابة يفوح على لبنان من عطرها عطر
ورنَّ على الإسكندرية جرسها فحنّت إليه في صبابتها مصر
تعاليْ معي بنت البحار ندب هوىً ونحن على الدأماء في لوحها سطر
أطلّي معي هذي (أثينا) بلى هنا تأنّقت العلياء وانبسط الفخر
هنا شيَّد اليونان آطام عزّهم على صخرة الخلد التي ضلّها الدهر
هنا بيت سقراط الحكيم ورهطه هنا مبدعات العلم والحكمة البكر
إذا كان من دنيا الحقيقة روضة فهم في ذراها ذلك الطيب والنشر

عرائس من إبداعهم تنفح الورى بعطر من الحق الذي مابه نكر
تجلّت بما قد ألّفوه بلادهم ففي بعضها سهل وفي بعضها وعر

ومنها :

نجوز إلى البحر الإيطالي غوره وعن جانبينا الحسن والقلل الخضر
قريب إلينا منهما كل شاطىء إلى أن نرى الأهلين فيها إذا مرّوا
تسير به شرقاً طويلاً وننتحي شمالاً وقد غابت شواهقه الغرُّ
ولاح لنا يسرى المسير جزيرة وقد سمقت يخشى أعنّتها النسر
وسرنا وأسرينا نذلِّل شامساً من اللجة الزرقاء والليل مخضرُّ
إلى أن بدت أُخرى وأعرض شامخ بأرجله ذلٌّ وفي رأسه كِبر
وأخرى يميناً ضلّت العين شكلها على سعة منها شواهقها كثر
وملنا ومال الركب نلقي مراسياً على جنوى والشمس توشك تصفرُّ
نزلتُ وقد مدَّ الظلام رواقه ولألأت الأنوار واختبأ البدر
كأن سماء زُينت في بروجها تلوح على الدنيا كواكبها الزهر

ومنها :

سلكنا فرنسا الساحلية شاطئاً وعن شرقنا مدٌّ ومن غربنا قِصر
إلى أن بدت (مرسيليا) وتبرّجت لأعيننا الميناء والساحل النضر
وقد حصروا فيه السفين وأشرعوا لمرفئه باباً ومن فوقه جسر
كأن حديد الجسر ضارٍ له فمٌ يحرِّكُ فكَّيْه إذا مرّت العفر
كأن له قلباً وأذناً وناظراً يقوم ويجثو مايشاء له الأمر

وهي طويلة ، اكتفينا منها بما أوردناه . **ومن قصيدة بعنوان (في البحر المتوسط) :**

هل يعرف القلبُ صحوا أو تدرك النفس صفوا
وقد تركت ورائي عبد اللطيف وجدوى
ويوسفاً وليا وفاطماً خير سلوى

ويأمينـــة هـــذي الـــدمو ... عُ ذكـــــرى ونجـــــوى
أبـــو نضـــال المفـــدّى ... أذاب قلـــــبي شـــــجوا
ودّعتـــــه وبقلـــــبي ... مـــاليس يحمـــل رضـــوى
يـاموج خـذي مـن دمـوعي ... إلى الأحبّـــــة شـــــكوى
وقـــل لهـــم إن قلـــبي ... علـــى النـــوى لايقـــوى
يـــاموج يـــاموج مـــالي ... أراك تشـــــمخ زهـــــوا
لـــو كنـــتَ يـــاموج مثلـــي ... مُفارقـــاً مَـــن تهـــوى
إذن رثيـــــتَ لقلـــــبٍ ... أمســـى مـــن الصـــبر خلـــوا

ومن قصيدة غيرها :

أيـن منّـي يـاموج أحبـاب قلـبي ... أيـن أهلـي علـى البعـاد وصـحبي
أين (جيبول) والأحبّة في جيبـول ... نـــاؤون عـــن لقـــائي وقربـــي

ومنها مختتماً :

إيه ياموج هاتِ من دمعك السّكب ... سمـــيراً لـــدمع عـــيني الســـكب
أنـا صَـبٌّ يـاموج فارقـتُ أحبـابي ... فهـــل تعـــرف الرثـــاء لصـــبِّ

**ومن بحر فرنسا على ظهر الباخرة :**

يـــاموجُ بلِّـــغ ســـلامي ... إلى الأحبّـــــة عنّـــــي
واذكـــر لهـــم مـــاألاقي ... مِـــن الجـــوى المســـتكن
ذاب الفـــــؤاد وهـــــذا ... سلســـاله مـــن جفـــني

**ومن قصائده الموجيات :**

جزى الله عني البحر خيراً فإنـه ... أعان على حزني وأطلق من دمعـي
بـه رجفـانٌ مثـل قلـبي ورعشـة ... وفي صدره شوق إلى الفـرق والجمْـع
يؤدِّي رسـالات الهـوى فسـحابه ... دمـوعٌ ونـار الشـوق في ذلـك للمـع

**في بحر إيطاليا :**

في الموجد من قلبي ومن خاطري سرٌّ رماه البحرُ في صدري
والصبر من قلبي ألقيته إذا كان أولى فيه بالبحر
ياأيها الأحباب إن كنتُ في ماءٍ فإن القلبَ في جمْر
تُشوى على نار الجوى مهجتي ليأكل الشوق ولا أدري
وجفن عيني كرمة تُجتنى فاعصر ونلْ ياشوق من خمري
ذاب ببحر الروم قلبي جوىً وضاعَ بين المدِّ والجزر
يايطبَ آلامي تأرَّج وقُحْ لتنفح الدأماء من عطري
واحملْ إلى الأحباب هذا الشذا ليعلموا ماكان من أمري

**في بحر أسبانيا :**

ياموجُ كيف أحبّتي بعدي هل عندهم للبيْن ماعندي
هل عندهم قلبٌ تقلّبه كفّاكَ بين الحزر والمدِّ
يطفو عليك كأنه زبدٌ يبدو ويخفي غير ذي قصدِ
ماشئت تطويه وتنشره لايملك البُقيا على حدِّ
هلْ عندهم عينان مارأتا شيئاً تقرُّ سوى السّهد

**ومنها مختتماً :**

أحبابنا هل تعلمون بما أطوي عليه النفس من وجْدِ
يمضي النهار لكل مغتربٍ والليلُ يأتي وهو لي وحدي

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## في الرثاء

### من قصيدة يرثي بها الشيخ صالح ناصر الحكيم

من قصيدة طويلة يرثي بها الشيخ صالح ناصر الحكيم أُلقيت في حفل أربعينه بعنوان (مالنجواك) :

عبث الموت هازئاً بالوجود وتجلّى من صالح بالخلود
واستثار الكمين من غصّة النفس فسالت مدامعاً في الخدود
وذوت ضجّة من القدر الصخاب لاتنتهي برجع بعيد
روقت في الإناء سكراً وصُبّت في مساغ الآذان كل نشيد
واستناخت على الكبودي لتروي هدأة الحزن من زفير الكبود

ومنها :

ياحكيم النفوس ياآية الإصلاح يامهبط العُلى والجود
نفسك النفس ضاق منها هو الدنيا ولذّات عيشها المحدود
سلكت قيدها الأبي لتخبو في طلال العُلى بفكٍّ القيود
أنف النفس من عبودية الأحقر يقضي بطاعة المعبود
أيها المصلح الحليم تريّثْ عزَّ مارُمتَ من نوىً وصدود
قف مليّاً وابسط هداك على الكون شذاةً عطرية من ورود
لغة الرسل في عظاتك أُوتيت كتاباً خلواً من التعقيد
رفَّ قدس الباري عليه فنقّاه من الريب والهوى والحقود
فإذا أنت صفحة ترسل الإلهام جسّته أنمل التجويد
وإذا أنت في جلالك محراب علينا إليه سيما السجود
وإذا أنت معجز يرمق الرسل بهاءً بروعة التجديد
وإذا أنت هيكل يرسف النورُ سناه من قدسك المورود
وإذا أنت ناصر جرّد البعث علاه وردّه لمزيد
يابسطاً في المركبات هداه وهو في عالم الخيال الشرود

ومنها :

إيه مولاي مالنجواك لاسلوايَ تقوى لها ولا مجلودي
ولذكراك كلّما شئت أن تخبو صبَّتْ في القلب ألف وقيد
كم ليال وكم زواهر أيام قضينا بغبطة وسعود
الإمام الحكيم في أفقها شمسٌ تبدّت منه بلون جديد
كلّما اعتاص مشكل ردَّ معناه سبيلاً معبّداً للوفود
كالأب البرّ زانه الخلقُ العذبُ وحلاَّهُ بالبيان السديد
ينثر الدرّ من يديه ومن فيه إلى كل طالبٍ ومُريد
لايرى من هوادة في قليل أو كثير لداخل في الحدود
كلّما قام منذر الله لبّاهُ خشوعاً بالذكر والتمجيد
أخلص الله حبه فهو لاتشغله عنه شاغلات العبيد
يستفيض النجوى إذا لفّه الليل بظلٍّ من السكون مديد
مُشعلاً نوره بنورٍ من التسبيح تلو التكبير والتحميد
عُذ بدعواته المجابة إن يمسسك ضرّاً وشرَّة من مريد
مرهم الله في الذين يُريد الله تطهرهم من التنكييد
فكأن المسيح بارك كفَّيْه فألقى إليه بالإقليد
فهو يبري الزمين والكمه والبرص بإذن الله العزيز الحميد
إيه مولاي مالنجواك لاتنضب في مقلتي ولا في قصيدي
ولذكراك كلّما شئتُ أن تخبو صبَّت في القلب ألف وقيد
إن رأيناك زاهداً تبغض الدنيا فبالتافه الحقير الزهيد
لاترى كل ماترى العين من أكل وشربٍ وأسرة وعبيد
ونضاراً ولؤلؤاً من حليّ ودمقساً وسندساً من برود
ومتاعاً بالأهل والحرث والنسل وسلطان عزّةٍ وجنود

ومنها :

طار في جوِّك الطموح فلم يخلد إلى غـــــير ذُروة التخليـــــد
فـإذا بـالخلود يفـتح مصـراعيه بشـــرى إلى اللقـــاء الســـعيد
والجنان الزهراء تضحك والحـور نشـاوى مـن خمـر لقيـا وعيـد
ونـــدماك مـــن ملائكـــة الله تـــرد النشـــيد إثـــر النشـــيد
يتهـادى طيـف المنـى في خيـال النهـر مـن شـارب إلى غريـد
والعـذارى عبّـت جفـون الصـبا عبّاً فمالت تحـبس نـبض الصعيد
واصطفاق الأمـواه يأخـذ بالغصـن فيهـــوى إلى عنـــاق الغيـــد
وقـــدورٍ كأنهـــا مـــن غصـــونٍ وغصـــونٍ كأنهـــا مـــن قـــدود
مسرح عرضـه السموات والأرض ورحـــب الـــدنيا وطـــول البيـــد
هاهنـا كـل ماتلـذُّ بـه العـين ومـــا يشـــتهي فـــؤاد العميـــد
هاهنـا كـل ماوعـد الله تعـالى مـــــن منجـــــزٍ بـــــالوعود
ثـم النسـك والعبـادة والتقـوى وإيتـــــاء طاعـــــةٍ وهجـــــود

## وله في رثاء الشيخ عيد علي عيد

رمـى الزمـان فـأدمى العـين والكبـدا مـن العلـى وأصـاب الـركن والعمـدا
رمـــى بمـــأتم عيـــد كـــلّ مكرمـــةٍ وكـــلّ آيـــة معـــروفٍ وكـــل نـــدى
رمـى فأقصـد واسـتبقى لنـا كبـداً مقروحـة لم تجـد صـبراً ولا جلـدا
لم يندمل جُرحها الماضي فكيف بها وقد أثـارت لهـا الأحـداث ماخمـدا
فجـــائع تتـــالى كـــلَّ آونـــة وأنفـسٌ تتلقـى البـؤس والنكـدا
تهـوى الحيـاة ومـا هـذي الحيـاة ومعناها إذا ماتحريت الصواب ردى
ونبســط الأمـــل الخـــلاّب نرقبـــه والمـوت أعلـق منّـا في النفـوس يـدا
وللمصـــائب منّـــا دائمـــاً هـــدفٌ فلـم يعـدُ مقتلـها نُبّالهـا أبـدا
شـرّ المصـائب والفقـدان فقـدت فيـه الـورى العلـم والآداب والرشـدا
وفقـدُ مَـن كانـت الـدنيا بطلعتـه إذا ادلهـّمّ ظـلام سـتبين هـدى
للّه موقـف حـزنٍ لاالجفـون لـه جفّت ولا القلب من نار الأسى بردا
أبـا خليـل لـئنً ودّعتنـا فلقـد أودعتنـا مـن تبـاريح الأسـى كمـدا

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وإن نأيـــتَ فآثـــار مخلّـــدة تنبي من الأمس ماتختال فيه غدا
كـــأنني بـــك والأقـــوام مصـــغية وأنـت ترشـفهم مـن حكمـةٍ شـهدا
تروي أحاديث أهل البيت مطّرحاً زور الحديث وما عـن رأيهـم شـردا
وســند الخــبر المــرويّ عــن ثقــةٍ أن يأخذ البعض من تقليدهم سندا
كـأنني بـك أسـكت الجميـع وقـد أخـذت تصـلح في الأقـوال مافسـدا
ومـا جلسـت مـن الـدنيا إلى نفـرٍ إلاَّ وكنـتَ لهـم صـدراً ومعتمـدا
تؤلّف القوم من بعد الشتات وقدٍ كـانوا طرائـق في أقـوامهم قـددا
لالومـة أبـداً تثنيـك عـن عمـلٍ حـقٍّ ولا غيبـةٍ عـن حاسـدٍ حسـدا
ولا تجامـلُ في نطـق الصـواب ولاً تُبـدي رئـاءً أقـام الغـيُّ أم قعـدا
تراقـب اللّه في أدنـى الحقـوق وفي كبيرهـا وتراعـي العـدل مقتصـدا
حُـرّاً قضـيت حيـاةً حُـرّةً فسـمتْ بـك المعـالي إلى ماكنـتَ مرتصـدا
لاناصـراً غـير رب العـالمين تـرى ولا اتخـذت مضـلّين الـورى عضُـدا
كـــأنني بـــك والشـــؤال مقبلـــةٌ وأنـــت مبتســـم تستصـــغر العـــددا
لاتمنـع الجـار مـن فضـل يؤمّلـه ولا بعيـداً ولا أهـلاً ولا ولـدا
مـولاي إن تبـلُ جسـماً فالـآثر لـن تـزال منـك لـدينا غضّـة جُـدُدا
وإن يُغيبـك لحـدٌ طـاب مرقـده فقـد تغيبـتَ مـأمولاً وملتحـدا
مللـتَ دار حطـامٍ لابقـاء لهـا فاخترت عيشاً بجنّات العُلى رغدا
وذُقـتَ مـن جُـرعِ التسـعين أطيبهـا إن كـان غـيرُك منهـا آجنـاً وردا
وشـعَّ بعـدك فينـا للعُلـى شـهب أضحوا على كـل مـن نـاواهم رصـدا
أنجالـك الفتيـة الأطهـار مـابرحوا في مجدهم وعلاهم ذخـر مـن قصـدا
فبالخليل وبالشـهم الأمـين وبـالعليّ نلمـح مصـباح العلـى اتقـدا
ويوســف ثــم ابــراهيم يتبعــه وفي جـبين سـليمان الـذكي هـدى
ونسـأل اللّه أن يبقـي الصـغير لنـا حتى يكون على عرش العُلى صمدا
فـإن في غيـل عيـد إن يغـب أسـدٌ أشـباله وبـني إخوانـه أسـدا

***

مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

## من قصيدة في أربعين العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد

من قصيدة في أربعين العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد بعنوان (الفتح الجديد) :

أنـــزل الله للصـــلاح عميـــدا يفـــتح العـــالمين فتحـــاً جيـــدا
يبعـث النفحـة السماوية العليـا عُطـــوراً علـــى الثـــرى وورودا
روح قدس ألقت عليه يد الأقدار هـــذا التركيـــب والتجســـيدا
وتجلّـى المَـلاك في فلـك الإنسـان ســـيفاً وآيـــةً ونشـــيدا
وتجلّـى الإلهـام باسـم سـليمان حكيمـــاً ومصـــلحاً ورشـــيدا

ومنها :

أيها المصلح الكبير الـذي لم يـألُ في الله والصـــلاح جهـــودا
لم تمـتْ إنمـا تغيّبـتَ كالشـمس أصـابت مـن غيبهـا تجديـدا

ومنها :

قف على مشكل الأناجيل والتـوراة والـــذكر مبـــدياً ومعيـــدا
وأفـدنا كيـف النبيـون لاقـوا شـظف العـيشَ والمتـاع الزهيـدا

ومنها :

أين ذاك الحـديث سلسله العلـم وجـــوّدتَ نقلـــه تجويـــدا
عن مواليـك آل بيـت رسـول الله ترويـــه مُســـنداً مـــورودا
كـلّ ماصـحّ عـنهم وافـق العلـم وفاقـاً علـى الحـديث سـديدا
فخـذوه وكـلُّ ماشـذّ عـنهم فـذروه وعنـه صُـدُّوا صـدودا

وهي طويلة يختتمها بقوله :

نمْ هنيئـاً فقـد تحـتّم وعـد الله فـانعم بقربـه موعـودا
جـرِّد الـنفس للصـفاء وحـيّ الخلـد وارشـف ذاك الرحيـق العتيـدا

وردِ الحوض مستفيضاً على الأعراف نوراً من الولاء مديدا
أنت مع من تحب فانعم بما صرت إليه كما تشاء سعيدا

## من قصيدة في حفل تأبين الضيخ صالح العلي

وله من قصيدة بعنوان (**خلود العظماء**) ، ألقاها بمناسبة الحفلة التأبينية التي أقامتها الجمهورية العربية السورية لتأبين الشيخ صالح العلي في اللاذقية ، ونشرت هذه القصيدة في جريدة الاتحاد ، ومطلعها :

لمنِ النعشُ سابحاً في الملابِ يحمل الصبح مثقلَ الأهداب

ومنها :

ماونى الفجر إنما طعنة الأقدار ردّته أحمر الجلباب
نام في مغرب الفناء فضجّ الخلد يبني القصور فوق اليباب
لم ينم مجد صالح فغروب الشمس رمز للمطلع الخلّاب
مهدي ياابنة السماء سرير الخلد يرقد خدينك ابن التراب
بطل الله عاد من تعب الفتح إلى راحة العُلى والثواب

ومنها :

دعا القائد العظيم ألا هبّوا ففار الدماء في الأعصاب
صالح يطلق الرصاص وشعب يقضم الموت من رؤوس الحراب
صالح يطلق الرصاص فياشاطىء صفّق وكبّري ياروابي
من على (النيحة) الأبية ينقضّ على المارد انقضاض الشهاب
ودوي المدمرات على أذنيه أنّى جرى طنين الذباب
قائد يقدم الصفوف بعزمٍ ركّب الله فيه صُمّ الصلاب

ومنها :

و(بفتوح) صانك الله يافتّوحُ للآثرين كل العجاب
الضحايا على السفوح المدمّاة هضاب تئنُّ فوق هضاب
وبيوم (الدراب) كان لنا الغلبُ فمرحى مرحى ليوم الدراب

وعلى (الأجرد) اشتفى الحق من ضرب عبيد الأزلام والأنصاب
كل يوم زحف وفي كل يوم صفعة بالوجوه والأعقاب
تخم الغرب من صدى ثورة الشا طيء والغرب رنّ بالإعجاب

ومنها :

مرض الشيخ بعد سبع وستين وهمّت شمس الضحى بغياب
وغلت صفرى الأصيل فما للورد يذوي بالفاتن الجذّاب
وتنادى الجميع الطبّ الطبُّ ولو كان في جناح العُقاب
قال : بل خالقي عليه توكّلتُ فعني عنّي إليه مآبي

ومنها :

لاطرابلس ماأريد ولا بيروت طرطوس بغيتي وطلابي
وطني يانسيم برئي ومحيايَ وروض اللذات من أترابي
بركات على ابن حامد [1] تهمي كغيوث عميمة التسكاب
كفل الشيخ مصبحاً ومبيتاً هانيء النفس طامعاً بالثواب
كان من أمره مكان أبي أيواب حيث النبي في الأبواب
ياعظيم الآثار غبتَ بآثارك عن أدمعي وقلبي المذاب
أين دمعي وأين دقّات قلبي حطّم القول في عُلاك مصابي
نفسك الحرّة الكبيرة لم تخنع لدمعٍ ولم تهنْ لاضطراب
إبنِ ماشئت للخلد فقد أدّيتَ فيه رسالة الإيجاب
وعلى شاطيء خلودك دُنيا زاخرات الإكبار والإعجاب
إعطِ سورية الحفّاظ ولا تجرح جمال الهوى بظفر العقاب
ماعلى الشام أن تقيم التماثيل المندّاة باسمك المطياب
وتُحلّي التاريخ نبلُ تعاليمك في كل منتدى وخطاب
يُحفَظ المرءُ في البنين عسى تُحفظ فينا في الأهل والأصحاب

(١) – هو الشيخ محمد حامد من قرية مزرعة الحنفية ، وقد مرت ترجمته .

كتيبة مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

توفي عام (١٣٩٨) هـ ، ودفن في مسقط رأسه بقرية (جيبـول) ، تغمّـده الله برحمتـه ، وأسكنه فسيح جنّته .

* * *

## العالم الفاضل الشيخ يونس حمدان (الطواحين – بانياس) (١٣٠١ – ١٣٩٨) هـ

هو الشيخ يونس بن الشيخ حمدان بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبّاس بن الشيخ سلمان (بيصين ) ، ينتهي هذا النسب إلى **الشيخ جمال الدين** (قرية ديفا – الحفة) ، إلى الشيخ خطَّار بن مسلّم الجهني المتوفِّي عام (٥٥٠) هـ ، حميريّ الأصل ، ينتهي نسبه إلى السيِّد اسماعيل الحِميَري الشاعر الشهير .

**وُلِدَ بتاريخ (١٣٠١) هـ** ، وتوفِّيَ والده وهو في السابعة من عمره ، فتلقَّى مبادىء القراءة والكتابة على يد مقريء لايحسن أصول اللغة العربيَّة ، فحفظ على يده ربع القرآن الكريم، وحفظ الباقي في التاسعة من عمره بنفسه .

**وفي عام (١٩١٨) هـ** ألمَّ بجزءٍ من العلوم الدينيَّة ومبادىء الشريعة الإسلاميَّة على المذهب الجعفري ، ثمّ واصل اجتهاده ودرس علميّ الصرف والنحو على القاعدة القديمة من الكتب اللغويَّة كالأجروميَّة ونجم الدين والكفراوي وألفية ابن مالك .

ثمَّ ارتقى باتّساع معارفه إلى استيعاب العلوم الأدبيَّة : **المعاني ، والبيان ، والبديع ، والعروض** ، وظلَّ منكبّاً على مطالعة الكتب العلميَّة والأدبيَّة والفقهيَّة والفلسفيَّة .

وبعد أن استكشف مبادىء الفلسفة الدينيَّة والحكميَّة أخذ يستطلِع مناهج العلماء بحريّة وتجرُّد ، فوقف على آثار المتفلسفين ، ومذاهب المتكلِّمين ، وأقوال الطبيعيين ، وعقائد الصوفيين ، ومزاعم الزنادقة المعطّلين ، فأخذ يبسّطها ويشرحها ، ويردُّ على المنحرف والمعطِّل منها .

ولَمَّا رأى أنَّ علم المنطق هو أشرفَ العلوم وأقرب الطرق إلى معرفة الحقيقة : اجتذبه إلى فكره ، فأكبَّ على دراسته ، وأخذَ بقسطٍ وافرٍ منه ، كما أنَّ ذلك لم يمنعه من الإعتناء بعلم الكلام ، وإقلاء الضوء على أحكامه .

وعكفَ على التأليف بين الخامسة والعشرين والثلاثين من عمره ، فألَّفَ عدَّة كتب ، منها :

١ – **فلك الأقطاب في اللغة والإعراب .**

٢ – **عقد الحبب في لغة العرب .**

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

٣ – **وفي عام (١٣٥٥) هـ ألَّف كتاباً سَمَّاهُ جامع الحقائق** : وهذا الكتاب يحتوي على ثلاثة مجلّدات ، ويتضمَّن أبحاثاً تتعلَّق بالفلسفة ، وآراء الحكماء الإلهيّين ، وفلاسفة الإسلام ، والكلام عن النفس ، وتعريف الجسم الطبيعي ، وعن معرفة الله تعالى وإثبات وجوده ، وعن ماهية العقل والهيولى والصورة ، وفي تعريف الكون ، والقول في التناسخ ، ومواضيع أخرى متعدِّدة .

وقد **قرَّظَ هذا الكتاب** نخبة من العلماء والأعلام والأدباء ، وفي مقدّمتهم علاَّمةُ الجيل وصاحب البيوبيل الذهبي المغفور له الشيخ سليمان الأحمد ، والشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج ، والشيخ عبد الهادي حيدر ، والشيخ عبد اللطيف حيدر ، والأستاذ علي حسين ميهوب حرفوش ، والأستاذ حسن حيدر ، والشيخ علي عبد الله الصفصافة ، والشيخ عبد الوهاب حيدر ، والشيخ أحمد حسن ابراهيم السعيد ، والشيخ محمود أحمد حسن ، والشيخ عيسى سعيد الجنيدي

٤ – **كتاب المحاورات والمناظرات** : يضمّ أربعة أجزاء ، يبحث في مواضيع متعدّدة : علميَّة ودينيَّة وفقهية وفلسفيَّة.

٥ – **المبادىء والأحكام في تعريف الدِّين والإسلام** : يحتوي على ثلاثة أجزاء ، طبع منها الجزء الأول ونُشِر ، أمَّا الثاني والثالث فلم يطبعا بعد .

٦ – **عين اليقين في أدب الدنيا والدِّين** : يحتوي على جزئين ، طُبِعَ الإثنان ونُشرا .

٧ – **سبيل الرشاد في خالص الدِّين والإعتقاد** : يحوي ثلاثة أجزاء مخطوطة لم تطبع .

٨ – **ديوان شعر** في الرثاء والحِكَم والمديح والمناجاة والتأريخ : مخطوط لم يُنشَر .

وكان له لقاءات كثيرة وتبادل آراء ومحاورات علميَّة وفقهيّة ، وتبادل رسائل وقصائد شعريَّة مع معاصريه من العلماء ، جُمِعَتْ في كتابه المسمَّى " **المحاورات والمناظرات** ".

**توفي غفر الله له عام (١٣٩٨) هـ في قرية الطواحين** ، ودُفِنَ فيها بالقبَّة التي عمَّرها لنفسه على قمّة جبل عالٍ مُطلٍ على البحر قرب منزله ، وهي قبّة جميلة متقنة البناء بأشكالها الهندسيَّة ، بابها متّجه إلى الغرب ، تحيطها فسحة مربّعة الشكل ، طول ضلعها (١٥) خمسة عشر متراً غير سقافي ، في داخلها على محيطها أشجار وسرو ، وفيها بئر ماء .

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**وقال لي ولده الشيخ محمَّد** أنَّ والده غفر الله له أوصى بكتابة هذين البيتين على ضريحه وهما من نظمه :

لَمَّا تيقّنْتُ أنَّ الموتَ مرتحلٌ وأنَّ لابدَّ من زادٍ لترحالِ
جعلتُ حُبَّ بني الزهراء راحلتي وخيرُ زادي آمالي وأعمالي

كما كُتِبَ تاريخ أيضاً من نظم **العلاَّمة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج** وهو :

يضوعُ عبيرُ الطّهر والفضل والنهى بمثوى سليل المجدِ يونس حمدانِ
نَمَقْهُ إلى عباس سلمان نسبة عريقة أمجادٍ وتقوى وإيمانِ
له في مجاني العلم جولةُ بارعٍ تُعَبِّرُ عن علمٍ وفهمٍ وعرفانِ
قضى العمرُ في نشر العلومِ مؤرِّخاً بسبعٍ وتسعين انطوت بمعاني

الوفاة : ( ١٣٩٧ ) هـ

وتاريخ آخر **للشيخ كامل صالح معروف** على مدخل القبّة في الخارج :

كرَّمَ الله يونساً نجلُ حمدا نَ بعلمٍ وحكمةٍ ويقينِ
شيَّدَ القبَّةَ المنيفة تبياناً وذكرى للفيلسوف الرصينِ
مَن رآهُ رأى شمائل عبّا س وسلمان في ذرى بيصينِ
علَمٌ للهدى به سُعِدَ التاريخ جدّاً فصار شيخُ الدِّينِ

وكُتِبَ على لوحةٍ رخاميّة معلّقة فوق باب القبّة من الداخل سنة (١٣٨٤) هـ خمسة أبيات من الشعر وهي من نظمه :

هذا المقامُ بناهُ ذو النونِ دور حياته وليس يدري متى مايكونُ دور وفاته
مولاي يونس نجل حمدان بنى هذا البناء لِيُحَلَّ في حفراته
فاكتبْ له ماكان من حسناته وامحُ له ماكان من هفواته
وامنحه بالتأريخ جيلاً شاملاً نيل المنى والعفو بعد مماته

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كان صاحب هذه الترجمة ( طيَّب الله ثراه وجعل الجنَّة مأواه بما عُرِفَ عنه من إيمانه وتُقاه ) متمتّعاً بثقة جميع أبناء محيطه ومحبِّيه وعارفيه فكانت له مكانة عالية في نفوسهم ، ولَمَّا انتقل إلى رحمة الله جاؤوا من كلِّ حدبٍ وصوب للمشاركة في تشييع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير .

وأبَّنه بعض العلماء والشعراء إثر وفاته ، وأُقِيمتْ له حفلة أربعين ، تكلَّم بها عدد كبير من الأدباء والشعراء ، وقد أُعِدَّ ماقيل بهذه الحفلة للطباعة والنشر في كتاب يسمَّى : " **ذكرى الفيلسوف الشيخ يونس حمدان** " ، ويضمّ البعض من أقواله المأثورة عنه ، كما يضمّ بعض قصائده الشعريَّة والمدائح التي قيلت فيه بحياته والرثاء بعد مماته .

لذلك اكتفينا بالتنويه عنها دون أن نذكر نماذج منها ، لأنها ستُنشَر قريباً كما أعلمنا ولده الشيخ محمَّد .

* * *

## العلامة الشيخ يونس يوسف ناجي (١٣٠١ – ١٣٩٢) هـ

هو كما جاء بخط يده : هذا النسب جلبه لنا العالم الفاضل **الشيخ محسن علي سلمان حرفوش** من قرية المقرمدة التابعة قضاء بانياس الشمالية ، وقد وجدته منسوخاً أيضاً عن سيادة العالم الجليل **الشيخ ابراهيم صالح ناصر الحكيم** في قرية حريصون بذلك القضاء المذكور ، وهو هذا :

**يونس يوسف محمد علي ناجي** بن الشيخ حسن محمد بن صدقة ابن علي ابراهيم بن صدقة بن أحمد من بيت المخلص العبدي ، ويتصل هذا النسب الشريف بالمقدس العالم الجليل **الشيخ عيسى البانياسي** نسبه إلى الناسخ البغدادي .

**والسيِّد عيسى** المذكور كان قاطناً في مدينة بانياس القبلية التابعة إلى الشام ، وهو تلميذ السيِّد أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدّس الله أرواحهم جميعاً ، وكلهم مؤمنون موحِّدون عارفون بالله على مذهب السيِّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نزّه الله شخصه وثبّتنا على مقالتهم ، وجعلنا لأثرهم مقتفين ، وعلى ولادهم من الثابتين .

ويتصل نسبنا بنسب بيت الشيخ ناصر الحكيم من زوبة بريعين التابعة قضاء جبلة كما ذكرنا .

**كاتبه الفقير لله : يونس يوسف محمد علي ناجي (قرية كرتو)**

وُلد سنة (١٣٠١) هـ في قرية تلة الخضر – صافيتا ، وقضى فيها مع والده ستين عاماً، ثم انتقل إلى قرية (كرتو) المجاورة لقرية (تلة الخضر) ، وتوفي فيها سنة (١٣٩٢) هـ .

نشأ على يد العلاّمة **الشيخ محمود مصطفى** (تلة الخضر) والد الشيخ محمد محمود المشهور بعلمه ، إذ تعلّم على يده اللغة العربية، وأخذ عنه فقه الدين .

ثم أوفده المغفور له **جابر العباس** (الطليعي) إلى لواء الاسكندرونة قبل سلخه عن سوريا لتعليم أبناء تلك المنطقة اللغة العربية بناء على طلب آبائهم وذلك لَمّا كان شاباً قبل زواجه ، وبقي هناك مدة عامين ، ثم عاد يستأنف تعليم الناشئة في محيطه والوافدين عليه من مناطق أخرى .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وكان عالماً لغوياً وشاعراً ومؤلّفاً ، وله مؤلّفات كثيرة تربو على العشرين رسالة مجموعة في أربع مجلدات ضخمة بخط يده ، اطّلعنا على ثلاثة منها فقط ، سنلخّص محتوياتها كما يلي :

**المجلّد الأول** : يقع في (٥٩٢) صفحة من الحجم الكبير والورق العبّادي القديم ، يضم مؤلّفات التي سنأتي على ذكرها ، وفي آخره ذكر هذه العبارة :" تمّ هذا الكتاب بحمد الله وحده ، وصلّى الله على سيِّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم ، كان الفراغ من نسخه سنة (١٣٦٠) هـ . فأوله بقلم مؤلِّفه إلى مئتين وعشرين صفحة ، والباقي بخط ابن أخيه يوسف حسن يوسف . وإن هذا الكتاب ملك لمؤلِّفه الفقير لله يونس يوسف محمد علي ناجي غفر الله له ولوالديه ، ومن أخذه ونكره عن صاحبه عليه مايستحق من الله ، ولا أسمح لأحد من الناس أن يكتب على هامش هذا الكتاب شيئاً من جهة تفسير أو تعديل، والله المرشد للصواب ، وفوق كل ذي علم عليم ، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العليّ العظيم ".

**العبد الضعيف : يونس يوسف ناجي**

ويتضمّن هذا المجلّد مايلي :

١ – **كتاب سرور المهتدين في الردّ على الملحدين** . وهو يحتوي على اثني عشر باباً يتعلّق كل منها بما يلي :

**الباب الأول** : في إثبات وجود القديم الأزل وظهوره لعباده لطفاً ورأفة ، وتنزيهه عن خلقه .

**الباب الثاني** : في القول عن اختراع الاسم الأعظم وتكوين الباب الأكرم ومن يليه من العوالم العلوية والعوالم السفلية ، وعن خلقته عالم البشر المقرّ والمنكر والنداء الواضح لهم .

**الباب الثالث** : يذكر ماجاء في تعظيم القرآن الكريم وإثبات نبوّة الأنبياء الكرام عليهم السلام .

**الباب الرابع** : في معرفة السماء المحيطة بالأفلاك والكواكب النيِّرة.

**الباب الخامس** : في كيفية القول بالأرواح والأجسام ، وذلك ردٌّ على من يفتقدون أن الدمّ الذي يكون في الجسم هو الروح .

**الباب السادس** : في القول بالرقي والحروز والدعاء .

**الباب السابع** : في القول بالصدقات والنذور .

**الباب الثامن** : في القول بالكرامات والبراهين التي تظهر للمؤمنين.

**الباب التاسع** : في ذكر عبارات من الآداب الدينية .

**الباب العاشر** : في معرفة الحقوق المروية عن مولانا زين العابدين عليه السلام .

**الباب الحادي عشر** : في فضل الأسياد على تلاميذهم ، وذكر الواجب من الأدب ، واجتناب كلام من يأمر بالفساد بين الشيعة الموحِّدة باسم عشيرة من العشائر ، والحضّ على التآلف والمؤاخات بين المؤمنين .

**الباب الثاني عشر** : في النهي عن غيبة المؤمنين ، وذكر بعض حكم دينية .

**وفي نهايته** قصيدة للمؤلِّف ختام هذا الكتاب ومديح بالعالم الديّان **الشيخ عبد الكريم عمران** ومن يلوذ به من العلماء الميامين (قرية حمّين) ، والعالم الفاضل **الشيخ حسين ميهوب حرفوش** تقريظ هذا الكتاب ، وتقريظ آخر للشاعر الفطن **الشيخ حسن حيدر**.

٢ – **رسالة روضة الأذهان بأسرار العرفان** . يتضمّن ست مسائل:

**المسألة الأولى** : من كتاب حقائق أسرار الدين الذي هو من تأليف أبي محمد الحسن ابن شعبة الحرّاني ، عن الأركان الأربعة ، والأرواح الأربعة .. إلخ .

**المسألة الثانية** : من كتاب الأصيفر المنسوب لمحمد بن شعبة الحرّاني قدّسه الله عن قوله : إن الباب العظيم والسبب القديم هو النفس الكلية .. إلخ .

**المسألة الثالثة** : عن أبيات من قصيدة للعالم الفطن الشيخ عباس سلمان بيصين قدسه الله .

**المسألة الرابعة** : عن أوقات الصلاة الخمسة ، فكيف أن ثلاثة أوقات يتقدّم فيها الفرض على النافلة .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

**المسألة الخامسة** : عن قول الله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا (١٧) الرعد ﴾ الآية .

**المسألة السادسة** : من قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) المائدة ﴾ .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَتَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ (٩٥) المائدة ﴾ .

ثم تلي هذه المسألة قصيدة للمؤلِّف في ختام هذه الرسالة ، ومديح بالسائل **الشيخ صالح محمد** من قرية المخرّم . ثم التقاريظ .

٣ – **رسالة كنز الأسرار بمعرفة العليّ الجبّار** . مضمونها شرح سبع مسائل فقهية . قرّظها **الشيخ محمود حسن** (بتعلوس) ، **والشيخ حامد أحمد زغبور** (كرتو) .

٤ – **رسالة نزهة الفكر في إيضاح مكنون السرّ** . تتضمّن شرح ثلاث مسائل من كتاب الأسوس .

٥ – **اكتساب السعادتين بمعرفة الطينتين .**

٦ – **رسالة منهل الطلاّب وتحفة الأحباب** . تتضمّن شرح ثلاث مسائل فقهية .

٧ – **رسالة إنارة الأفكار بأسرار الأخبار** . تتضمّن شرح قصيدة للعالم الفاضل **الشيخ حسن محمد النميلي** قدس الله روحه .

٨ – **سؤال عن السبع السوامي والسبع الدواني** ، وأقسام الفلك والنيّرين .

٩ – **سؤال عن الكونين العلوي والسفلي** ، وعن المزيان بينهما مايزن ؟

١٠ – **سؤال عن الصراط ، وعن صفة العرض والجوهرين .**

١١ – **سؤال عن الأكوان الستة .**

١٢ – **في ذكر الباري عز وجل .**

١٣ – **سؤال عن جوهر هيولات الهيولى**، إلى أي الهيولى ينتهي ؟

١٤ – **سؤال عن المهدي (ع) .**

١٥ – **سؤال عن عالم الزيج .**

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

١٦ – **سؤال عن النعيم والجحيم** ، وعن عين اليقين .

قصيدة للمؤلِّف ختام هذه الرسالة ، ومديح بالسائل ، وتقريظ بهذه السائل للشيخ معلاّ ربيع قدّسه الله .

١٧ – **رسالة طريقة الرشاد في الحبّ والاتحاد** . وفي نهايتها قصيدة للمؤلِّف ، وصورة سند ذكر أنه نقلها عن خط العالم الجليل **الشيخ ياسين يونس** ، شهد عليه سبعة عشر عالماً غير المذكور من علماء العلويين ، والسند يحتوي على تآلف الكلمة بين الشيعة الموحِّدة ، وأن الشيعة عشيرة واحدة .

وكتب بهذا المعنى تعليقاً على السند المذكور بالحرف : وممَّا يؤكِّد ماقلته في الباب الحادي عشر من كتابنا سرور المهتدين في الحضّ على التآلف بين الشيعة الموحِّدة ، واجتناب الذكر لألقاب العشائر، وترك الهوى المردي ، واتباع الأمر بالحبّ والمؤاخاة ، قول العالم الماجد والعابد الزاهد **الشيخ ياسين يونس** في سند كتبه سنة ألف ومائتين وواحد وسبعين هجرية ، وقد اتفق على ذلك السند سبعة عشر عالماً مثل : الشيخ ابراهيم مرهج (بعمرة) ، والشيخ حسين أحمد (حمّين) ، والشيخ عباس جابر ، والشيخ ديب أحمد (بيت معروف) ، والشيخ ابراهيم سعيد (البهلولية) ، والشيخ اسماعيل (أوبين) ، والشيخ محمد يوسف مي ، والشيخ عمران الزاوي ، والحاج معلّى ، وغيرهم من الأسامي الكبار من كبار العلويين وعلمائهم الذين اعتصموا بحبل الله . فكتب أسماءهم وصورة خواتمهم ليكون تأكيداً لهذا الباب ، وتبرّكاً بذكر هؤلاء العلماء المحقين . كتبت كما وجدت قدس الله أرواحهم .

والسند المذكور لقيته عند حفيد كاتبه **الشيخ رشيد محمود** من بيت الشيخ يونس أوله : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنّك رؤوف رحيم .

**الباعث لتحريره** : هو أن يوم تاريخه قد حضرنا نحن الفقراء لله تعالى طلبة العلم المرقومة أسماؤنا أدناه ، واجتمعنا مع بعضنا ، وحصلت المكالمة بيننا ، حيث أننا جميعاً عبيد لله تعالى ورعية الدولة العليّة ، وكل منّا قصده رضاء ربه وأولياء نعمته ، قد اتفقنا واعتمدنا على خيرة الله تعالى ، صرنا جميعاً عشيرة واحدة ، وصار الصالح العام والرأي والغيرة واحدة على حق الله تعالى . وإذا أحدنا ادّعى على أخيه بدعوى من جميع

الدعاوي يترافعا مع بعضهما بالشرع الشريف كما يثبت ويحكم الشرع يجري العمل ، ومن اتبع رأينا من العوام له مالنا وعليه ماعلينا . فعلى هذا الوجه المشروع حصل الرضاء والاتفاق منّا جميعاً برضانا واختيارنا ، وتحرّر هذا السند لوقت الحاجة .

تحرّر وجرى في سنة ألف ومائتين وواحد وسبعين ، نهار العاشر من صفر الخير ، صحّ صحّ صحّ .

| المقرّ بما فيه الفقير لله سبحانه | المقرّ بما فيه الفقير لله سبحانه |
|---|---|
| سليمان العباس (كاف الحبش) | ديب أحمد (البيرة) |
| ابراهيم السعيد (البهلولية) | حبيب عيسى (متور) |
| ابراهيم مرهج (بعمرة) | صالح عمران (الصومعة) |
| ابراهيم عباس سلمان (بيصين) | حسين أحمد (حمّين) |
| عباس جابر (الطليعي) | محمد يوسف (راس الخشوفة) |
| الحاج عبد العال (بيت الحاج) | اسماعيل محمد (أوبين) |
| عمران حمدان الزاوي (ضهر بشير) | صالح علي (الحدادية) |
| حسين يونس (المسقوس) | علي محمود (بشبطة) |
| سلمان أحمد (أبولة) | ياسين يونس (بيت الشيخ يونس) |

قد زدت أسماء القرى على النسخة الأولى وإن كانت أسماؤهم أشهر من نارٍ على علم ، لكن لطول الأمد ينسى القارىء أماكنهم .

كاتبه الفقير لله سبحانه

**يونس يوسف محمد** (تلّة الخضر)

**أمّا المجلّد الثاني** : حجمه حجم المجلّد الأول :

**١٨ – رسالة إعلان البيان في فضائل أهل الإيمان .**

**١٩ – ديوان إعلان البشائر في مدائح آل جابر .**

**٢٠ – قصائد لعدة مؤمنين** يمدحون بها صاحب هذه الترجمة .

**والمجلّد الثالث** : يقع في (٤٢٦) صفحة من الحجم الكبير ، وقد قسّم إلى أربعة أبواب :

**الباب الأول : في المديح** من الصفحة (١) إلى الصفحة (٢٠٩) .

**الباب الثاني : في الرثاء** من الصفحة (٢١٠) إلى الصفحة (٣٧٧) .
**الباب الثالث : في التواريخ** من الصفحة (٣٧٩) إلى الصفحة (٤٠٣)
**الباب الرابع : في التقاريظ** من الصفحة (٤٠٦) إلى الصفحة (٤٢٦)

ونورد فيما يلي نماذج ممَّا ورد في هذا المجلّد كما يأتي :
استهلّ باب المديح بمديح النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم بقصيدة تبلغ (٤٥) بيتاً مطلعها :

لُذْ بالنقا مستقبل الجرعاء  والثمْ تراب الروضة الخضراء

ومنها :

واقصد رعاك الله مشهد يثرب  بتخشّع وتبتّل وتقاء
واسجد بجامع قدسها متضرّعاً  واقبس سنا الأنوار بالبطحاء
واقطف زهور الفضل من جناتها  تلقَ النسيم معطّراً بشذاء
وارقب تباشير الرضا في روضها  بربوع ذي النعمى أبي الزهراء
خير البريّة أحمد برشاده  نارت سماء العلم بعد خفاء
نور الإله وسرّه وصفيّه  وحبيبه المشهود بالآلاء
من نوره الرحمن أبدع نوره  قبل ابتداء الكون والإنشاء
واختصّه بسنا الجلال وزاده  بمواهب تسمو على الإحصاء

ويختتم قائلاً :

وارفق بمن عرفوك من أهل التقى  واجعل لهم فرحاً بنور ضياء
ويكهفك السّامي المنيع فآوهم  ياحافظ الأبرار والشهداء
واغفر لعبدك نجل يوسف يونس  ياراحم الضعفاء والفقراء
وانعم على أهل الرشاد بنعمةٍ  وأجلّ تسليم وخير ثناء

وله مدائح أخرى متعددة بالنبي الأعظم وآله الطيّبين الطاهرين (ع) في حدود (٢٥) صفحة من الحجم الكبير .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وهذه قصيدة فيها **عظة أرسلها إلى قوم تنصّروا في قرية (جنينة رسلان)** يذكّرهم فيه بحبّ الأئمة الكرام موالاتهم واتّباع شرائعهم علينا سلامهم ، نثبتها بكاملها إتماماً للفائدة :

ياشيعةً بولا الوصيّ تفرّدوا ... ولربهم طوعاً بإيمان هُدوا
الله بالإسلام لطفاً خصّكم ... فزها علاكم بالسنا يتوقّد
بشريعة المختار سُدتم بالورى ... وبفضلكم باهى السُّهى والفرقد
وشريعة الهادي لكم أما غذت ... فتقدّسوا بعلومها وتمجّدوا
غذّت أفاضلكم بطيب ثمارها ... ويحجزها لكم استطاب المولد
فتمسّكوا برموزها وتيقّنوا ... بولاية الزهراء حقّاً تُسعدوا
قوم على الدين المعظّم حافظوا ... وحقائق العرفان لطفاً أوجدوا
لايثنكم عن قصدهم متهوِّدٌ ... أبداً ولا متنصِّرٌ أو ملحد
وبحبّ آل محمَّد فتهذّبوا ... وبمدحهم طول الحياة تفرّدوا
لاتفرحوا إلاَّ بلحن أذانهم ... وبغير جامع ذكرهم لاتسجدوا
لاتدرسوا إلاَّ فروض كتابهم ... وبغير نور رشادهم لاترشدوا
لاتسمعوا إلاَّ أحاديث رواتهم ... وإلى منابرهم بشوقٍ فاقصدوا
لاتسهروا إلاَّ بدرس علومهم ... وبغير منزل رشدهم لاترقدوا
لاتقصدوا إلاَّ محاسن قصدهم ... وعلى ولايتهم عقوداً فاعقدوا
لاتأنسوا إلاَّ بحسن مقالهم ... وعظاتهم في كل نادٍ ردِّدوا
لاتبرقوا إلاَّ لصون ربوعهم ... وبغير مجدل حفظهم لاترعدوا
لاتألفوا إلاَّ ولاة أمورهم ... وعهودهم في كل ربع جدِّدوا
لاتخشعوا إلاَّ بحسن صلاتهم ... وبنفلها السامي الخطير تهجّدوا
لاتُصبحوا إلاَّ بذكر ورودهم ... وبشرعهم فتنسّكوا وتعبّدوا
وبنصرهم قوموا بطول حياتكم ... وعن التقرّب من عداهم فابعدوا
ياقوم أدعوكم هدىً لنجاتكم ... بولا نبي طه الكرام تزوّدوا
وتشرّفوا أبداً بحبّ نبيّكم ... لينال حزبكم الجنان وتخلدوا
وثقوا بنصّ كتابه وتيقّنوا ... وعلى تلاوته بنيّكم عوِّدوا

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ثـم انظـروا لآياتـه وتـدبّروا وعلومـه بـين البريّـة عـدِّدوا
هـل عـالم يـأتي لنـا في سـورة مثـل الـذي فيـه أتـى أو يُـورد
أم هـل سمعـتم شـاعراً أو نـاثراً ضـاهى بلاغتـه بحسـن يقصـد
لـو جمّعـت إنـس وجـنّ بعـدهم مثلاً له طول المـدى لم يُوجـدوا
ولكـم بأفعـال الوصـي مـواعظ بعلومـه للـدين جـاء يُشـيِّد
وبكـلّ فـتحٍ نـائرٍ كـم مـرّةٍ فـتح الحصـون وسـيفه لايُغمَـدُ
هـل غـيره لبنـاء خيـبر هـادمٌ وبفضـله كـل الخلائـق تشـهد
بـاقٍ علـى مـرّ العصـور كمالـه زاهٍ ومجـد جلالـه لاينفـد
ياأيهـا القـوم الكـرام نصـيحة لاتنثنوا عن شـرعه وبـه اهتـدوا
وتآلفوا بتقى الإلـه تخشّـعاً ولاه بإخلاص الضمائـر وحِّدوا

وكان بعد هذه العظة إلى جانب جهود **المرحوم جابر العباس** قد عاد المعنيون بهذه القصيدة إلى الدين الإسلامي الحنيف .

وله يمدح شيخه وسيِّده العالم الأمجد **الشيخ محمود مصطفى أحمد** من قرية (تلة الخضر) وغرسه **الشيخ محمد** ، **والشيخ حسن محمود** من قرية (الطليعي) وغرسه **الشيخ علي والشيخ صالح محمود** ، قدس الله أرواحهم .

وهذه القصيدة نظمها في سنة (١٣٢١) هـ ، وهي مخمّسة (١٨) تخميسة مطلعها :

حمداً لمـن لطفه زاه ومقتبل وفجرُ إعلانـه بالأنس متصل
ونور مشهده بالحسن مكتمل وفي جمال سناه نارت الجُمَلُ
وفي هدى شرعه قد قامت الدول
قومٌ أقاموا لـواء الحق وانتقبوا بطاعة الحق مولاهـم وارتقبوا
عين اليقين يقين العين قد طلبوا حق اليقين يقين الحق اكتسبوا
والحلم دأبهم والعلم والعمل
فمنهم الملك السّـامي بعظمته والعالم العامل العالي بهمته
للمصطفى ساد محمود بفطرته فجلّ مـن اصطفاه من بريّته
نبي علم به خصّ الورى الأزل
هو الفريد الأزل الذي مازال منفرداً في كل منقبته قد لاح بدر هدى

هو الكريم الذي عــمّ العباد ندى  موحّد علمه قـد أوضح الرشدا
وسرّه بضياء الحق متصل
من فضله مورداً بالفقه أوردني  فعدتُ رقّاً لديه شــاكر المنن
جزاه مولاي بالألطاف والأمن  وفي نعيمٍ جليل مشرق حسن
وفرعه العالم العلاّمة البطل
محمّد آية العرفـــان ترفعه  وفي سما الرشد والاتقان مطلعه
وفي رياض فنون العلم مربعه  للمنطقي الـــذي يزهو تودّعه
بحر البلاغة مجرى كفه النفل
والفاضل الحسن المحمود ذو العظم  هلال رشـــد زهـا في هالة الحكم
ثم ارتقى عرفــان المجد بالهمم  حتى غدا مشرقاً في أنور الشيم
له ثياب المعالي والهنا حلل
والصالح الفطن المحمود ذو الكرم  من آل عمران حاوي أشرف الشيم
أكرم مـــن ولـــيّ بارع فهم  موحِّد عابـــدٍ بالحق معتصم
وقلبه خاشع للّه مبتهل

ويختتم قائلاً :

ذو العجز يونس يرجو حسن قربهم  وعند باري الورى قصدي بحبهم
أزكى الســـلام عليهم ثم حزبهم  مع الصلاة على اسمٍ أتى بهم
مبتسماً وبه قد تختم الرسل

وله مديح بالعالم العابد الفهيم **الشيخ صالح ناصر الحكيم** أيّدهما اللّه السميع العليم من قصيدة تبلغ (٤٥) بيتاً مطلعها :

لوميض السنا بطوسٍ وقدس  زاد فيض الدموع من بعد حبس

**ومنها المدح :**

صـالح الفعـل ذو التقـى والمعـالي  مثبـت مجـده كبـدر وشـــــمس
نجـل مـــن كـان للأنـام مُجـيراً  ناصـر الديـــــن في علـوم وبـأس
قـدس اللّه روحـــــه في جنـان  وحبـاه الرضـــــا بروضـة قُـدس
وأدام الولـــــي (صـالح) غوثـاً  لـبني الديـــــن بـالولا والتأسّي

كفّه تخجل السحابة انهماراً إن همت للأنام في فيض جبس
كم حبا سائلاً بغيث نوال وعلوم تدقّ عن كل نطس
وارث الأنبياء بالشرع جهراً ودعاه إنجيل أعظم تُرس
قانت راكع لربّ تعالى عن مثال وعن نعوت وجنس

**ومنها مختتماً :**

ردّني الوهن من تعدّد وصفٍ لعُلاه والعجز للشعر ينسي
رِقّه (يونس) يروم دعاه في حياة وبعد دفن برمس
وعليه السلام خير ختام من رحيم يجلّ عن كلّ رجس

**وله أيضاً مديح بمشائخ (حمّين)** عفا الله عنهم أجمعين من قصيدة تبلغ (٨٠) بيتاً مطلعها :

تسامى شعاع البرق من عرفات فزاد بتذكار الحِمى عبراتي

**ومنها موضع الحاجة :**

أئمة إرشادٍ ملوكُ مفاخر مصابيح عرفان كهوف نجاة
نجوم كمال بل شموس هداية تسامت لرشد الخلق مزدهرات
إمامٌ له بدر المعارف أحمد لسلمان فرعٌ شامخ الدرجات
خصيب وفاءٍ بالخطيب ملقّبٌ له خطبت بالشكر كل لُغات
هو العالم الندب الذي حازى بالعُلا مقام فخارٍ باذخ الشرفات

**ومنها :**

وصنو معاليه الفريد الذي حوى رموزاً لأهل البيت مستندات
هو الحسن الميمون بالفقه مرشدٌ إلى طاعة الرحمن خير غُلاة
وكم بات يروي السرّ من آل أحمدٍ ويسقي بكأس الرشد كل فراتي

**ومنها :**

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

هو شيخ علوم بالعبادة خاشـــع لعمـران فـرع ســـاد في الغرفـات
هو العبد للمولى الكـريم بنســـكه سمـا في سمـاء الفـوز بالحســنات
حباه عليّ بن الحســـين معارفـاً وحســن خشـوع دام في الصـلوات
ولازم محراب الســـجود مكبّراً لـرب تعـالى بـارىء النســـمات
وعبدُ الكريم الندب نجـل محمـد غـدا بمعاليـه إمـــــام سُـراة
له بحر علم يســـتفيض بصدره فيخـرج منـه الـدرُّ والشـــذرات

**ومنها :**

ويتلـوه عـن ديـب أديـبٌ موحِّـدٌ لمـولاه بالآصـــــال والغـدوات
أبـو حسـنٍ بـالعلم والفهـم فـاتح حصون رمـــــوزٍ كـنَّ مرتتقات
أخـوه غـداً عبـد الـرحيم بحملـه حوى الشـرف المشـهور والبركـات
لقـد مـرّ مـن فـوق الصـراط مفخّمـاً وجـاز بتقـوى ربـــــه العقبـات
وللشـيخ عبـود ســـــليل محمـدٍ فعالٌ ســـمت بـالحق متصـلات
رمت في بحار العلـم غـواص فكـره فأضحت على التوحيـد محتويـات
وبالعبد للهادي ربوع الـذي زهـت بإحســـانه المعروف مرتهنـات
لســـلمان غرسٌ كم أنـال رغائبـاً لســـائله بـــالفوز مقترنـــات
ويتلوه من آل الخطيب سـليل مـن بـــدأت بـــذكراه إمـــام هُـــداة
فذلك نجم الديـــن فـرع لأحمـدٍ بروض كمال باســـق النضـرات
يؤاخيه ســـــلمان بكـل براعـةٍ وأفعال بـــــر غير منجزمات
وعـــن عمّه عبـد اللطيـف سـليله حليف التقى محمود ذو الحسنات
بكسب المعالي هـزّ نخـل معـارفٍ كمثل أبيـــــه واجتنى الثمرات
وعن حســـن نجـل عليّ مكـارمٍ أبان معاني الرشـــد منبسطات
له طاهـــر أضـحى أخـاً ومحمـد أقاما رســـوم المجد مرتفعـات
وحســـبهما أن يعزيـا بمفـاخرٍ لآل خطيـــــب غير مكتتمـات
ويتلوهما قـــد فـاز بالـذرو غانمـاً ولبّى الندا طوعاً بغيـــر فـوات
عن الحسـن الأواب جـاء انتسـابه مبين فنون الشـــعر مبتكـرات

كتيبة مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

محمد محمود يليه بنظمه قوافيه حازت أعذب النغمات
بآدابه يهدي الأنام ودأبه يناجي إله العرش بالخلوات
بتذكاره مسك الختام لقد شذا بنشر عبير طيّب النفحات

**ويختتم قائلاً :**

إليكم سعت بنت التفكّر سادتي بنور سناكم في سُرى الخطوات
لكي تلحظوها بالقبول تلطّفاً وتبدوا جميل الصفح عن عثراتي
وبالعفو تحبوا العبد يونس يوسف ليشمله الغفران بالدعوات
عليكم سلام الله ثم صلاته على المصطفى الهادي لكل دعاة

**وله أيضاً مديح بالعالم الفاضل الشيخ عبد الكريم عمران** (حمّين) من قصيدة تبلغ (٣٦) بيتاً مطلعها :

ذكر الأحبّة أجرى الدمع منسكبا وهجرهم قد أعاد القلب مكتسبا

**ومنها :**

ربّة الحسن جودي باللقا كرما فبحر جودك يروي كل من طلبا
لنيل قربك أرجو شافعاً أبدا عبد الكريم الخطير العالم النجبا
سليل عمران بالأفضال منفردٌ حاز الوفا والند والعلم والأدبا
بهم رابع (حمّين) زهت شرفاً وفاخرت بعلاه الأنجم الشهبا

**ومنها مختتماً :**

أبا علي مغناك خاشعة سطور ودٍ جزت في سيرها خببا
يروم فيها دعاكم يونس أبداً لعلّه يغتدي بالعفو مصطحبا
أزكى السلام عليكم والصلاة على خير الورى مازها نجم وما غربا

**ومدح العالم الأمجد الشيخ عبد الكريم محمد** بقصيدة تبلغ (٥٧) بيتاً ، منها المدح :

علاّمة العصر الفريد المجتبى سراج أوج الفقه عند العلما

عبد الكريم الحائز السبق إلى بُرج المعالي بالفخار قد سما
مُبلِّغُ الآمال وضّاحُ السنا كوكب علم الحق مصباح النهى
عين الوفا روح الندى وجه السخا زند العلى تاج البها سامي الذرى
معروفه عرفانه كماله غيث جرى بحر طما بدرٌ علا
هو الذي أحيا الليالي تالياً مثانيي الذكر وللذكر درى
هو الذي قد ساد في بلاغة منيرة بذكرها الركب سعى
هو الذي بنظمه وبنشره أينع روض الكتب حسناً ونما
هو الذي جواهر النظم جلا في جيد أبكار القوافي بالحلى

**وله أيضاً مديح الفاضل الشيخ أحمد عمران الزاوي وابنه الشيخ علي وأبناء إخوته ،**
وهذه القصيدة نظمها في سنة (١٣٠٥) هـ ، وعدد أبياتها (٤٢) بيتاً مطلعها :

فجر التجلّي وجود الحق مطلعه وسيّره جهره في النصف يرفعه

**ومنها :**

بُشرى لقوم على عرفانه عكفوا طول المدى ولهم بالفضل رفعه
قوم بحار الندى فاضت بأربعهم وفي سرائرهم فالعلم مربعه
الصادقون أولوا الأبصار من لزموا نطف الصواب لهم بالقول أنفعه
المنعمون لمن أمّوا محافلهم ومن لهم بجواب الصدق أقنعه
القائمون حدود الله دأبهم القانتون لذكر الله ركّعه
هم آل عمران بالذكر قد رقمت بالنور أسماؤهم فيها تجمّعه
منهم هلال المعالي أحمد سطعت أفعاله ونعوت الحمد موقعه

**ومنها :**

وفرعه برياض الرشد مغرسه شهمٌ عليٌّ بثدي الفهم مرضعه
ويوسف الأمجد الطهر الفريد صفا الأفعال والوصف نعت الحلم يتبعه
يعزى لحمدان تاج الحمد كلّله وفي سما الفقه والإتقان موضعه
نارت فصاحته فاضت سماحته جلّت بلاغته يسمو تورّعه

شقيقه الفطن السامي المحمد في العرفان وتر فما بالناس يشفعه
وصنوه فعليّ بارع نبهٌ بالجدّ درع التقى دوما تدرّعه

**ومنها مختتماً :**

أبت أناملهم أن لاتلفَّ مدى الـ أيام تُمطر في بذل وتنبعه
وذو المكارم ابراهيم يتبعهم بالقصد للأربع الأطيار مرجعه
حرٌّ تحرّى الوفا ينمو بفطرته فرعاً إلى العابد الرحمن يرفعه
كذا المحمد عبد اللطيف بدا باللطف والحمد ذكراه تطوّعه
وأحمد تلوه جلّت مآثره ندبٌ بروض السنا والعلم مرتعه
ويوسف ذو المعالي عن محمد قد نارت مناقبه يعلو تخشّعه
ختمت في مسك ذكراه المديح كما أفعاله أوجها يشدو تضوّعه

**وله أيضاً يمدح العلماء الميامين والسادات الأكرمين آل ياسين** صافيتا، ويهنيهم بعيد الفطر السعيد ، مطلعها :

في روض يثرب ظلّ الخير ممدود وفي رباها تسامت بالبها غيد

**ومنها المدح :**

هم آل ياسين أبحار النوار ومَن بعلمهم وتُقاهم نارت البيد
هم الذين بإخلاص اليقين وفوا لربهم ولهم رشد وتوحيد
ياسين أولهم بالفضل منفردٌ وبحر إحسانه للناس مورود
عن المقدس عبد اللطيف سما فرعاً زكياً له بالعلم تأييد

**ومنها :**

ويونس ذو الندى فرع المحمّد من أضحى له العلم والمعروف والجود
حليف فضل وإيمان ومعرفة زها له في سما والمدح تغريد
أخوه ياسين بالآداب حاز هُدىً يزهو وقاصده بالخير مرفود
أضحى غريب له صنواً فكان له بالحلم طبع بحبل الجود مشدود
وعن سليم فابراهيم قد شهدت بفضله وتقاه السادة الصيد

**ومنها :**

وفرع يوســـف توفيـق توفـق في كسب العلى ولـه بالنسـك تمجيـد
ولاح من طاهر غرس حوى شـرفا والعدل يوســـف بالإيمان معهـود
وحامد عـــن علـيّ بالوفـاء لـه قدر رفيع لـدى الجـوزاء مشـهود
له شـــرع يهدي فهـم ومعرفـة كما له بمثانـــي الـذكر تجويـد
وللأمين ســـما عبـد الحميـد إلى أفق الهـدى ولـه بـالرأي تســديد
مقدس الفكر قـــد جلّـت مناقبـه وفعلـه بـالتقى والنســـك معـدود
يتلوه بالزهد ياسـين السـعيد لـه على سـرير المعـالي طـاب توسـيد
يليه عن كامل عبـد الحميـد لـــه فعل جميـل بـــه تـثني الأجاويـد
والندب عبد الكريم الطهر والـده محمد وهـــــو بالأفعـال محمـود
ويونس نجـل اسماعيـل منتجـبٌ وفي ســـــريرته الإيمـان معقـود
وطاهر عن علـي ســـاد في همـم له بها مـــن جمـوع العلـم تجنيـد
كذا علي بـن محمود وفـى بتقـى لربـه ولـه بالشـــــوق تجريـد
أوائك السادة الأطهار من طهـرت بفضـلهم لـذوي العليـا مقاليـد
لو يسـتطيع قلمي إدارك مـدحهم وفي محامـــدهم تزهـــو الأناشـــيد

**ويختتم مهنّئاً بعيد الفطر السعيد :**

ياسادتي أنتم حســـبي وذكـركم ذخري وقلبي لكم بالحـب مغمـود
أخلصت سرّي لكم باللبِّ معتقـدا بأن قاصـــــدكم بـالفوز مـردود
دام الهناء بعيد الفطر مزدهـــراً بكم ودام لك بالســـــعد تأييـد
هاكم رمـــــوز ودادٍ بالوفا ولكـم وفـي رضاكم فؤاد الصـبّ موعـود
ليوســـف يونس غرس يروم بهـا حســـن الدعاء وذا للعيـد مقصـود
أزكى السلام عليكم والصلاة على مـــن في هداه استنار الصوم والعيد

**وقال يمدح العالم الفاضل الشيخ حسين ميهوب حرفوش وأعمامه وأبناءهم** الكرام من قصيدة تبلغ (٧٥) بيتاً مطلعها :

سقيت سحاب الظلّ ربع ززود  وحيّاك من محي لظلّ حميد

**ومنها المدح :**

وأُصفي الولا طول المدى لوليّه  حسين بن ميهوب أجلّ وحيد
صفي تقي عالم متجمّلٌ  بإعلان رأي في الرشاد سديد
إلى آل حرفوش الكرام انتسابه  بطالع مجدٍ في الكمال سعيد
فطين لنثر الدرّ في العلم نافع  لميمون ذي العليا أب لسعيد
والنظم بالشعر البليغ مقاله  يروق ويسمو فوق نظم لبيد
حباني مع القوم الأفاضل مدحةً  زها لفظها كالورد فوق خدود
جزاه إله الخلق خيراً بما أتى  بدر من النظم البديع نضيد
لئن صغت ألفاظاً فقد صاغ جوهراً  لحور معانٍ مسن تحت برود
رضاه ملاذي والولا لابن عمه  سليل عليٍّ بالكمال فريد
هو المحسن الأواب والبارع الذي  زها مجده بالألف بين سعود
كريم السجايا باهر الحلم ماجد  وموفٍ لباريه بكل عقود
إمام لرشد الخلق ساد مبلِّغاً  أوامر دين الله بين وفود
رسى فكره في أبحر العلم فاجتنى  جواهر عرفان ودرّ عقود
وعمّ بني الآمال بحر نواله  بكل ثغور في البلاد وبيد
وعن عمه حاوي العلى رجب غدا  له الفرع ابراهيم خير حميد
شريف خصال دأبه الحلم والتقى  بقوة إخلاص وصدق عهود
كوالده المفضال لازال قانتاً  لخالقه في طاعةٍ وهجود

**ومنها :**

وعن عمه عيسى سليل مفخّمٌ  هو الجابر العارفين كهف طريد
حوى العزّ والإقبال بالعلم رافعاً  لقصر وفاء بالبهاء مشيد
يُريك المحيا زاهراً متهلّلاً  إذا بات يُعطى في مواهب جود
على بابه الطلاب تُصبح أمة  لكسب علوم أو لأخذ نقود
فيتحفهم ماشاء من منحاته  ويوسع بالإحسان كل مُريد
فكلّ له منهم نجوم مآثرٍ  زهت بضياءٍ للرشاد مزيد

وإخوانـــهم جمعاً وكـل بنـيهم علـى إثـرهم سـادوا بحسـن ورود
فما فـيهم شـــــريف مؤيَّـد مشـيدُ رســـــومٍ للنهـى وعمـود
هم السادة الأبرار من ساد سبقهم بكســـب الثنـا في طـارف وتليـد
هـــم الذاكرون الله حبّاً ورغبـةً فـأكرم بهـم مـن ركّـع وسـجود
إلهي أدِمْ حفظاً ونصراً لجمعهم علـى كـل بـاغٍ معتـدٍ وحســـود
وبالنعم الكبـــرى بعفـوك عمّهـم بعـيش علـى مـــرّ الزمـان رغيـد
دعاهم نجاة العبد يـونس يوسـف بـه أرتجـي فـوزاً بحسـن خلـود
أدين بما دانـوا بتوحيـــد أنـزع بطـين سمـا عـــن والـد ووليـد

**ويختتم قائلاً :**

إلـيكم سرَت باســادتي عربيـة بـذكرى معاليـــكم تمـيس كخـود
تقـدم عـذراً للحســـين لعلّـه يجـود بصـفح عنـد خـتم قصـيدي
علـى آل حرفـوش سـلام ورحمـة مـــن الله ماهـلّ الهـلال بعيـد

**وله أيضاً من قصيدة برثاء فريد العصر والزمان الشيخ محمد عبد الرحمن ابراهيم مرهج — بيت ناعسة — صافيتا :**

للّه يوم به غاب الفريد ســـنا وتر الزمان إمـام مرشـد الشـــرفا
محمد العابد الرحمن من سـطعت أنوار سؤدده حيـث السـهى سـرفا
بدر العلوم وريث الأنبياء ومـــن بالعلم والفهـم للّه العقـود وفـــا
قد كان للناس كهفاً يكتفون بـــه وكان حصـــناً لحـزب الله مكتنفـا
شـــعب العلي يتيماً بعد فيبتـه أمسـى وكان به في النصـر ملتحفـا
ياطالما عمّ أهل الرشـــد نائلـه وزادهـــم بنـوامي فضـله تُحفـا
وطالمـــا بفتاوي علمه ظهـرت آيات حق بها شـرع الهُـدى عُرفـا

**ومنها مختتماً ومعزيّاً :**

ياسادةً ســـبقوا بالفضل إن لكم مجداً يقصر عنـــه الفكـر إن وصـفا
فحسبكم سيّداً برّاً تســامى لكم علـى مودتـــــكم لازال منعطفـا

سامي المناقب ابراهيم من سطعت أفعاله كنجوم حسنها ائتلفا
يُعزى بفطرته للمصطفى شرفاً عليه ثوب التقى والحلم قد سجفا
بالعلم مشتهر بالحسن مزدهر بالجود مبتدر كم عزّ ملتهفا
بنور طلعته يهدي الأنام كما يقضي بما حكم الرحمن منتصفا
ياآل مرهج بالصبر الجميل لكم يجزي الإله وينفي عنكم الأسفا
سليل يوسف يرجو من مواهبكم حسن الدعا يونس من بالذنوب هفا
يعنو لمن دام في تاريخه فرج محمد بجنان الخلد دار صفا
أزكى السلام عليكم والصلاة على هادي الورى من بذكراه الإله عنا

**وله أيضاً برثاء العالم الفاضل الشيخ ابراهيم عبد اللطيف وهو ابن أخ المقدم** ذكره قدسهما الله تعالى ، سنة (١٣٣٤) هـ من قصيدة تبلغ (٥٢) بيتاً ومطلعها :

وقوفاً على ربع الأحبّة نندب ففي القلب نيران الأسى تتلهّبُ

**ومنها :**

توارى فريد العصر بالرمس غارباً أخو الحلم ابراهيم للفقه كوكب
فتىً لاح من عبد اللطيف كماله إلى آل ابراهيم بالفضل يُنسب
لقد كان بدراً في سماء بلاغة يطوف بآفاق المعالي ويُرقب
عليه فنون العلم تبكي تحسّراً فمن لمعانيها يُبين ويُعرف
وأمست قوافي النظم ترثي زهيرها فهل بعده لفظ يروق ويعذب
هو العالم المبرور قسّ فصاحةٍ وبالشعر حسان وبالمجد يعرب

**ومنها يمدح بنيه :**

وأبناء من وافى الجنان بسبقه ومن في مزاياه الرثا مترتب
فأولهم عبد اللطيف وبعده فعبدٌ إلى الرحمن للمجد يكسب
وذو الفهم اسماعيل فرع مهذب لهم سنن الآداب قصد ومطلب
وكفل دُعي بالمهد عيسى وبعد أن توارى أبوه باسمه يتلقب
إلهي أدمهم باحتفاظ ونعمةٍ وأورثهم أخلاق من لهم أب

**ويختتم معزيّاً :**

أيا آل ابراهيـــــم صبراً مؤرّخـاً لأن كمـال الصبر في الـدهر أثـوب
إليكم من العبد ابن يوسف يونس سطور أسـىً بالدمع تتلـى وتكتـب

**وله أيضاً في رثاء العالم الفاضل الشاعر البليغ الشيخ عبد الكريم سعد من بيت الحاج معلاّ** من قصيدة تبلغ (٣٨) بيتاً ومطلعها :

في كل يومٍ لداعي الحزن إنذار وللمنية إعلانٌ وتكرار

**ومنها :**

عبد الكريم الـذي جلّت مكارمـه وفـــي هـداه زهـت للنـاس أنـوار
سليل سـعيد لآل الحجّ منتسبٌ كـم حـجّ قـومٌ لناديـــه وكـم زاروا
اللّه مـــــن لطفه للناس أظهـره وإنـه لرشـــــاد الخلـق مختـار
فقام في طاعـــة الرحمن مجتهـداً يقضـي الفـرائض لم تنعـه أعـذار
حتى سما في جنان الخلد مرتفعاً لطيفـه ولـه بـالنور أســـــــتار
وذكره بالورى باق تنير بـــــه قصـائد كُســـيت فخـراً وأسـفار
وبعد ترحاله كم أعيـــن ذرفـت وفي القلـوب شـجوناكم ذلّـت نـار
قد كان بالعلم بدراً يستضيء بـه أهـل الرشـاد وكـم في نـوره سـاروا
وكان للدين ركناً يســـتعين بـه قـوم لهـم أشـرقت بالـدين أفكـار

**ومنها :**

وكـان في صـدره للنـاس مرتبـع وفي أحاديثـــه للرشـــد أظهـــار
وفي فتاويـه للشـرع المـنير سـنا بـه اهتـدت أمـة للحـق أخيـار
فكم به نار ربع العدل وابتهجت بحكمه فـــي القضا مـدن وأمصـار
ودام فـــي طاعة الرحمن منفـرداً لم يثنه عـــــن حـدود اللّه أغيـار
قضى الثمانين فـي توحيده أبـداً حتى سمت في نـدى عـدن لـه دار

**ومن رثاء العالم العابد الشيخ محسن علي سلمان حرفوش :**

إلى مَ بفيض الدمع من ألم الوجد ... وأن سيل الدمع ياصاح لايُجدي
تكدّر أفق العلم من بعد بدره ... سليل علي ذي المكارم والرفد
إمام الهدى سامي المآثر محسن ... إلى آل حرفوش علا ساطع المجد
لغيبته شمس السرور تحجّبت ... ودُكَّت جبال العلم والحلم والرشد
على فقده تبكي المعارف ربها ... ويندبه المعروف مع سنن الزهد
لقد حلّ بالإسلام أعظم نكبة ... تضاهي فراق العسكري مع المهدي
أما كان هذا الفيلسوف بعلمه ... وريث بني المختار بالحلّ والعقد
وكان بأفق العلم كالبدر مشرقاً ... بنور معاليه الخلائق تستهدي
وكان بتقوى الله يمسي ويغتدي ... شكوراً صبوراً ذاكر الأحد الفرد
سليل الليل عن ترتيله وخشوعه ... وتعفيره فوق الثرى ناعم الخد
وعنه سل المحراب كم قام راكعاً ... يرتل آيات الكتاب مع الورد
قضى العمر في ذكر المهيمن كله ... يراقب إعلان البشائر والوعد
بأدعية السجّاد كم قام داعياً ... ومدمعه درٌّ تناثر من عقد
وسار على منهاجه متمسّكاً ... بآدابه العُليا لأهل التقى يهدي
وكان بأخبار الأئمة عالماً ... عن السادة الأبرار إسنادها يبدي
وفي شرعهم كم قام للناس قاضياً ... يقيم نظام العدل للحرّ والعبد
أيا ليلةً فيها أفاد مودِّعاً ... بنيه وأصحاب الكمال من الوفد
يقول لهم بالرشد جمعاً تمسّكوا ... ولا تغفلوا عن طاعة الأزل المبدي
وأدّوا فروض الدين شوقاً وحافظوا ... على الصلوات الخمس بالطوع والقصد
وبالصدق والإيمان جمعاً تآلفوا ... ولا تنظروا أقوال باغٍ ومرتدّ
وبالذكر فاتلوا خاشعين لربكم ... وعن آل طه فاحفظوا سنن الرشد
فلمّا انتهى من قوله وخطابه ... وكلّ لما يلقيه صاغ بلا ردِّ
سمت روحه بين الملائك ترتقي ... إلى العالم القدسي في جنةً الخلد
وأمست دعاة الحزن تبكي لفقده ... وترثيه أصحاب البلاغة في وجد

**ويختتم معزّياً آل حرفوش :**

أيا آل حرفوش على الصبر حافظوا تنالوا به حسن الثواب بلا غد
فإن لكم سامي المعالي حسينكم إمامٌ إليكم جوهر العلم قد يُهدي
سليلٌ لميهوب حليف مكارم لكل فقير منهم باسط اليد
ردوا يابني الإيمان بحر علومه تفوزوا بشرب طاهر طيب الورد
وللأزل الخلاّق بالأمر سلِّموا تعالى معيد الخلق في حكمه يبدي
سلام عليكم مابدا الفجر ساطعاً وما دام مشتاق لقاء على بُعد

**وفي الباب الثالث من هذا المجلّد : التواريخ لمقامات بعض الأولياء** تقع في (٢٥) صفحة من (٣٧٩ – ٤٠٣) ، وعددها (٨٨) تاريخاً .

**وفي الباب الرابع : التقاريظ** ، تبلغ (٢١) صفحة من (٤٠٦ – ٤٢٦) وعددها (١٢) تقريظاً لبعض الكتب الدينية القديمة والحديثة .

* * *

## الخاتمة

تمّ بعون الله وحمده تأليف هذا الكتاب ، كما تمّت نساخته يوم الثلاثاء الواقع في السابع عشر من شهر أيلول (١٩٩١) م والموافق للتاسع من شهر ربيع الأول (١٤١٢) هـ ، وذلك بتشجيع من بعض السادة العلماء والأدباء والشعراء ، وأخصُّ منهم بالذكر والثناء والشكر: **العلاّمة الشيخ محمود صالح (الزللو) ، والعلاّمة الشيخ حسين سعود (حلبكو) ، والشاعر المجدِّد المبدع الأستاذ أحمد أسعد (الحارة) ، والشاعر الأديب الشهير الأستاذ أحمد علي حسن (حمّين)** الذي تفضّل مشكوراً بتقديم هذا الكتاب إلى القرّاء الكرام .

فجزاهم الله عني جميعاً الجزاء الأوفى جزاء المحينين والصالحين .

ولا أقول بأنني بلغتُ ممَّا كنتُ أصبو إليه كل الصواب في تأليف هذا الكتاب بقصور فهمي وعجزي عن الأسباب ، وحسبي أنني لم أبتغِ من وراء ذلك إلاَّ الثواب في سبيل جمع المعلومات المكثفة عن أصحاب التراجم وصورهم خلال مدة لاتقل عن خمسة أعوام، قضيت معظمها في النهار سفراً ، وفي الليل سهراً في ترتيب تلك المعلومات ونساختها كما وردت في هذا الكتاب . والله من وراء القصد ، وله الشكر والحمد .

**إبراهيم حرفوش**

المقرمدة في (١٩٩١/٩/١٧) م .

* * *

**كتابة وترتيب وتنسيق سلمان عزيز علي أسعد – قرية شرِّيفا – منطقة الحفّة – محافظة اللاذقية** – نهار الخميس (٢٩) ذي القعدة سنة (١٤٣٤) هـ الموافق (٣) تشرين أول سنة (٢٠١٣) م .

وقد نقلتها عن مخطوطة عدد صفحاتها (٧٢٧) من القياس المتوسط بتوقيع **ابراهيم حرفوش** .

* * *

## فهرس كتاب مستدرك خير الصنيعة


| الصفحة | البيـــــــــــــان |
|---|---|
| ٣ | تقديم الكتاب – (المؤلّف) |
| ٥ | المقدّمة – الأستاذ **أحمد علي حسن** (حمّين) . |
| ١٠ | الشيخ **ابراهيم صالح ناصر الحكيم** (الزويبة) |
| ٣٣ | سماحة المفتي الشيخ **أحمد حبيب سلمان** |
| ٤٢ | المربّي الكبير الحاج الشيخ **أحمد عيد الخيّر** |
| ٥٧ | المؤمن بالله واليوم الآخر الشيخ **أسعد الحارة** |
| ٩٠ | العلاّمة الشيخ **حبيب عيد الصالح** |
| ١٠٥ | الوليّان التقيان الطاهران النقيان الشيخ **حسن علي** وأخوه الشيخ **ابراهيم علي** |
| ١١٥ | العالم الفاضل الشيخ **حسن عمّار** |
| ١٢٣ | الشيخ **داوود سليمان داوود** |
| ١٣١ | سماحة المفتي الشيخ **رجب سعيد** |
| ١٣٥ | الشيخ المجاهد والثائر القائد **صالح العلي** |
| ١٥٤ | المؤمن التقي الولي النقي الشيخ **صالح ناصر الحكيم** |
| ١٧٩ | العلاّمة الشيخ **عبد اللطيف حبيب عيد الصالح** |
| ١٨٩ | العالم الجليل الشيخ **عبد الكريم علي حسن** |
| ٢٠٨ | العلاّمة الأمجد الشيخ **عبد الكريم محمد** |
| ٢٢٥ | المغفور له فضيلة الشيخ **علي حسن محمد** (الدالية) |
| ٢٣٣ | فضيلة القاضي الشيخ **علي حمدان عمران** (الزاوي) |
| ٢٤٤ | العالم الفاضل الشيخ **علي عبد الله** (الصفصافة) |
| ٢٤٩ | العلاّمة الشيخ **علي عباس سلمان (بحوزي)** |
| ٢٦٢ | العلاّمة الجليل الشيخ **عيد الصالح** |
| ٢٧٤ | العالم العامل الشيخ **محسن علي سلمان حرفوش** |

| | |
|---|---|
| ٣١٠ | فضيلة القاضي الشرعي الشيخ **محمد حامد إبراهيم** |
| ٣٢٥ | الشيخ الشاعر والأديب الناثر **محمد حمدان الخير** |
| ٣٦٢ | العلاّمة الشيخ **محمد محمود قرفول** |
| ٣٧٦ | العلاّمة الشيخ **محمد محمود مصطفى** |
| ٣٩٧ | العلاّمة الشيخ **محمد ياسين أحمد** (قرقفتي) |
| ٤٤٩ | العلاّمة الشيخ **محمود سليمان الخطيب** |
| ٤٦٥ | العالم الفاضل الشيخ **يونس حمدان** (الطواحين) |
| ٤٦٩ | العلاّمة الشيخ **يونس يوسف ناجي** |
| ٤٩١ | **الخاتمة** |
| ٤٩٢ | **الفهرس** |


* * *

# مُسْتَدْرَكُ خَيْرِ الصَّنِيعَةِ

وَهُوَ مَا اسْتَدْرَكَهُ الأُسْتَاذُ إِبْرَاهِيمُ أَحْمَدَ عِيسَى عَلَى كِتَابِ «خَيْرِ الصَّنِيعَةِ»، حَيْثُ أَشَارَ إِلَى عَدَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَضَعَ الْمُؤَلِّفُ عَنَاوِينَ أَسْمَائِهِمْ، غَيْرَ أَنَّ الأَجَلَ لَمْ يُمْهِلْهُ لِإِنْجَازِ تَرْجَمَتِهِمْ. وَقَدِ اعْتَمَدَ فِي ذَلِكَ عَلَى أُسْلُوبِ الشَّيْخِ حَسَنِ مَهْيُوبَ وَمَنْهَجِهِ فِيمَا سَطَّرَهُ.